

سنة الحاضرة

في تاريخ مصر والفاخرة

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



الجزء الثاني

دار الحياة الكنب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

يسرُّ الله الخبز الحميم

ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب

إلى أن اتخذها الخلفاء العباسيون دار الخلافة

لما قتل صاحب مصر الظافر ، وصلت الأخبار إلى بغداد ، بأن مصر قُتِل صاحبها ، ولم يبق فيهم إلا صبي صغير ، ابن خمس سنين ، قد ولّوه عليهم ، ولقبوه الفائز . فكتب الخليفة المقتدى^(١) عهداً للملك نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والمصرية ، وأرسله إليه ، فسار حتى أتى دمشق ، فحاصرها وانزعها من يد ملكها مجير الدين بن طغتكين ، وشرع في فتح بلاد الشام بلداً بلداً ، وأخذها من أيدي من استولى عليها من الفرنج .

فلما كان في سنة اثنتين وستين أقبلت الفرنج في محافل كثيرة إلى الديار المصرية ، فأرسل نور الدين محمود أسد الدين شيركوه بن شادي ، وبنه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فسار إليهما في ربيع الآخر ، وقد وقع في النفوس أن صلاح الدين سيملك الديار المصرية ، وفي ذلك يقول عرقله الشاعر :

أقول والأترك قد أزمعت مصر إلى حرب الأعراب
رب كما ملكتها يوسف الصديق من أولاد يعقوب
يملكها في عصرنا يوسف الصادق من أولاد أيوب
من لم يزل ضرباً هام العدا حقاً وضرباً العراقيب

(١) كذا في الأصل ، وهو الصواب ، وفي ج ، ط : « المكتنى » وانظر أخبار الخلفاء . ٤٤٠ .

وسار إلى الفرنج ، فاقتلوا قتالا عظيما ، فهزِمَ الفرنج والله الحمد ، وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج إلى الإسكندرية ، فملكها ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين ، وعاد إلى الصعيد ، فمأسكه .

ثم إن الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الإسكندرية ، فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها ، وسلمها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في ذى القعدة ، وقرّر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة^(١) بالقاهرة . وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج ، وتحكموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ، ويخرجون المسلمين منها . فلما كانت سنة أربع وستين ، قدم أمداد الفرنج في محافل هائلة ، فأخذوا مدينة بلبس ، فقتلوا وأسروا ونزلوا بها ، وتركوا فيها أثقالهم ، وجعلوها موقلاً ومغقلاً . ثم جاءوا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر ، وأن ينتقلوا إلى القاهرة . فنهب البلد ، وذهب للناس أموال كثيرة ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوماً ؛ فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين ، وبعث إليه بشعور نساؤه يقول : أدركني ؛ واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج . والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقياً عندهم ، ولهم إقطاعات زائدة على الثلث .

فجهز نور الدين الجيوش وعليهم أسد الدين ومعه صلاح الدين ، فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم . وعظّم أمر أسد الدين بالديار المصرية ، وقتل الوزير شاور ، قتله صلاح الدين . وفرح المسلمون بقتله ، لأنه الذي كان يمالئ الفرنج على المسلمين ، وأقيم أسد الدين مكانه في الوزارة ، ولقّب الملك المنصور ؛ فلم يلبث إلا شهرين وخمسة أيام ، ومات في السادس والعشرين من جمادى الآخرة .

(١) الشحنة : رئيس الشرطة .

فأقام العاضدُ مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ، ولقبه الملك الناصر . قال أبو شامة : وصفت الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة بيضاء تَنِيْسِيَّ بطرف ذهب ، وثوب دَبِيْقِيَّ^(١) بطراز ذهب ، وجُبَّة بطراز ذهب ، وطَيْلسان بطراز ذهب ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلِّي بخمسة آلاف دينار ، وحجره ثمانية آلاف دينار ، وعليها سرج ذهب وسريسار ذهب مجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جوهر ، وفي رأسها قصبه بذهب ، وفيها شدة بيضاء بأعلام بيض ، ومع الخلعة عدة بقج^(٢) ، وخيل وأشياء أُخَر ، ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب أطلَس أبيض ؛ وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ؛ وكان يوماً مشهوداً ، وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية ، وائتلفت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد .

فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دِمِيَاط خمسين يوماً ، فقواتهم صلاح الدين حتى أجلاهم ، وأرسل نور الدين إلى صلاح الدين يأمره أن يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر ؛ لأن الخليفة بعث يعاتبه في ذلك ؛ فلما كان سنة ست وستين ، اتفق موت المستنجد ، وقام المستضيء ، وشرع صلاح الدين في تمهيد الخطبة لبني العباس ، وقطع الأذان بحى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وعزل قضاة مصر لأنهم كلهم كانوا شيعة ، وولى أفضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعي ، واستناب في سائر الأعمال شافعية .

(١) ثوب دَبِيْقِيَّ : منسوب إلى دَبِيْق ، بلدة بمصر اشتهرت بالثياب ، قال ياقوت : « كانت بمصر بين الفرما وتنيس » .

(٢) البقجة : الصرّة من القماش ؛ توضع بها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة وتجمع على بقج ، فارسية - محيط المحيط .

فلما دخل سنة سبع وستين أمر الملك صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر في أول جمعة من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ؛ والعجب أن أول مَنْ خطب للمعزّ حين أخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسيّ الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ؛ فكان أول مَنْ خطب لبني العباس هذه النوبة شريف علويّ ، يقال له محمد بن الحسن بن أبي الضياء البعلبكيّ . ولما بلغ الخبر نور الدين أرسل إلى الخليفة المستضيء يعلمه بذلك ، فزُيّنَت بغداد ، وغُلّقت الأسواق وعملت القباب ، وفرح المسلمون فرحاً شديداً ، قال ابن الجوزيّ : وقد ألفت في ذلك كتاباً سمّيته : «النصر على مصر» . وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين إلى الملك نور الدين يبشّره بذلك :

قد خطبنا للمستضيء بمصر
 في أبيات ذكرتها في تاريخ الخلفاء^(١)
 وقال بعض شعراء بغداد في ذلك^(٢) :
 ليهنك يا مولاي فتح تتابعت
 أخذت به مصراً وقد حال دونها
 فعادت بحمد الله باسم إمامنا
 إليك به خوص الرّكائب توجف
 من الشرك ناس في لها الحقّ تقذف^(٣)
 تديه على كلّ البلاد وتشرف

(١) تاريخ الخلفاء ٤٤٦ ، وبعده هناك :

وخذّلنا لنصره العُضد العا
 وتركنا الدعوى يدعو ثبوراً
 ضدّ والقاصير الذي بالقصر
 وهو بالذلّ تحت حجرٍ وحصر

(٢) هو شمس العالی أبو الفضائل الحسين بن ترکان ؛ ذكره أبو شامة في الروضتين ١ : ١٩٧ ، قال : « وكان حاجب ابن هبيرة ، قالها حين سمع تأويل رؤيا منامية ، ومطلع الأبيات هناك :

لهنك يا مولی الأنام بشارة
 بها سيف دين الله بالحق مرهف

(٣) كذا في الأصل والروضتين وفي ط : « فيهم الحق يقذف » ، وبعده في الروضتين :

وقد دنست فيها المنابر عصبة
 فطهرها من كلّ شركٍ وبدعة
 يعاف التقي والدين منهم ويأنف
 أغرّ غريرٌ بالكارم يشغف

ولا غرو أن ذلت ليوسف مصره^(١) وكانت إلى عليائه تشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف وخلصها من عصبة الرفض يوسف
كشفت بها عن آل هاشم سينا وعاراً أبي إلا بسيفك يكشف
وهي طويلة.

قال أبو شامة: أنشدت هذه القصيدة للخليفة قبل موته، عند تأويل منام رثي في هذا المعنى، وأراد بيوسف الثاني الخليفة المستنجد، فلم يخطب إلا لولده المستضيء، فجرى القول باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأرسل الخليفة المستضيء بأمر الله إلى الملك صلاح الدين خلعاً سنياً، ومعها أعلام سود، ولواء معقود، ففرقت على الجوامع بالشام وبلاد مصر، وكتب له تقليداً؛ وهذه صورته:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قيادا، ولكل أمر مهادا، ويستزیده من نعمه التي جعلت التقوى لها زادا، وحملته أعباء الخلافة فلم يضعف عنه طوقاً ولم يأل فيه اجتهادا، وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت عليه جيادا، وحققت فيه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾^(٢).

ثم يصلى على من أنزلت الملائكة لنصره إمدادا، وأسرى به إلى السماء حتى ارتقى سبعا شدادا، وتجلّى له ربه فلم يزغ منه بصر ولا كذب فؤادا.

ثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أوراقاً وأعوادا، وورثت النور المبين بلادا، ووصفت بأنها أحد الثقلين هداية وإرشادا؛ وخصوصاً عمه العباس المدعو له بأن يحفظ نفسا وأولادا، وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دركا ولا تخشى نفادا. وإذا استوفى العلم مراده من هذه الحمدلة، وأسند القول فيها عن فصاحته المرسله

(٢) القصص ٨٣ .

(١) في الروضتين: « أن دانت » .

فإنه يأخذ في إنشاء هذا التقليد الذي جعله حليفاً لقرطاسه ، واستدام سجوده على صفحته حتى لم يكذب يرفع من راسه ؛ وليس ذلك إلا قاضية في وصف المناقب التي كثرت فحسن لها مقام الإكثار ، واشتبه التطويل فيها بالاختصار ، وهي التي لا يفتقر واضعها إلى القول المعاد ، ولم يستوعر سلوك أطوارها ؛ ومن العجب وجود السهل في سلوك الأطوار .

وتلك هي مناقبك أيها الملك الناصر السيد الأجل الكبير ، العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب .

والديوان العزيز يتلوها عليك تحديتاً بشكرك ، ويباهي أوليائه تنويهاً بذكرك ، ويقول : أنت الذي نستكفي فتكون للدولة سهمها الصائب ، وشهابها الثاقب ، وكنزها الذي تذهب الكنوز وليس بذهاب . وما ضرها وقد حضرت في نصرتها إذا كان غيرك هو الغائب ؛ فاشكر إذا مساعيك التي أهلتك لِمَا أهلتك ، وفضلتك على الأولياء بما فضلتك . ولئن شورك في الولاء بمقيدة الإضمار ، فلم تشارك في عزمك الذي انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار . وفرق بين من أمد بقلبه وبين من أمد بيده في درجات الإمداد ، وما جعل الله القاعد كالذي قال : لو أمرتنا لضربنا أكبادها إلى برك الغياد .

وقد كفاك من المساعي أنك كفيت الخلافة أمر منازعها ، وطمست على الدعوة الكاذبة التي كانت تدعيها . ولقد مضى عليها زمنٌ ومحرابٌ حقها محفوف من الباطل بمحرابين ، ورأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين أولهما كذابين ؛ فبصر منهما واحد تجرى أنهارها من تحته ؛ ودعا الناس إلى عبادة طاغوته وجبته ، ولعب بالدين حتى لم يدر يوم جمعه من يوم أحده ولا سبته .

وأعانه على ذلك قومٌ رمى الله بصائرهم بالعمى والصمم ، واتخذوه صنماً ولم تكن الضلالة هناك إلا بعجل أو صنم ؛ فقامت أنت في وجه باطله حتى قعد ، وجعلت في جبهه

حبلاً من مسد؛ وقلت ليدته : تبت، فأصبح ولا يسعى بقدم ولا يبطش بيد. وكذلك فعلت بالآخر الذي نجمت باليمن ناجمته، وسامت فيه سأمته؛ فوضع بيته موضع^(١) الكعبة اليمانية، وقال هذا ذو الخلصة الثانية. فأى مقامك يعترف الإسلام بسبقه، أم أيهما يقوم بأداء حقه.

وهاهنا فليصبح القلم للسيف من الحساد، وليقصر مكانته عن مكانته وقد كان له من الأنداد، ولم يحط بهذه المزية إلا أنه أصبح لك صاحباً، ونخر بك حتى طال فخرها كما عز جانباً، وقضى بولايتك فكان بها قاضياً، لما كان حده ماضياً.

وقد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غوراً ونجداً، وما اشتملت عليه رعية وجندا، وما انتهت إليه أطرافها برأ وبحرا، وما يستنقذ من مجاورها مسألة وقهرا. وأضاف إليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن الممدنة، والمراكز المحصنة مستثنياً منها ما هو بيد نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حنب وأعمالها؛ فقد مضى أبوه عن آثار في الإسلام ترفع ذكره في الذاكرين، وتخلفه في عقبه في الغابرين، وولده هذا قد هدبته الفطرة في القول والعمل، وليست هذه الرأفة إلا من ذلك الجبل؛ فليكن له منك جار يدنو منه وداداً كما دنا أرضاً، وتصبح وهو له كالبنيان يشد بعضه بعضاً؛ والذي قدمناه من الثناء عليك ربما تجاوزتك درجة الاقتصاد وألقتك عن فضيلة الازدياد. فأياك أن تنظر إلى سعيك نظراً الإعجاب، فتقول: هذه بلادنا افتتحها بعد أن أضرب عنها كثير من الأضراب. ولكن اعلم أن الأرض لله ولرسوله، ثم خليفته من بعده، ولا منة للعبد بإسلامه، بل المنة لله بهداية عبده. وكم سلف قبلك ممن لورام مارمته لدنا شناسه وأجاب مائعه؛ لكن ذخره الله لك لتحظى في الآخرة بمفازة، وفي الدنيا برقم طرازه. فآلق بيدك عند هذا القول إلقاء

التسليم ، وقل ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ .
وقد قرن تقليدك هذا بخلعة تكون لك في الإسلام شعارا ، وفي الرسم فخارا ،
وتناسب محل قلبك وبصرِكَ ؛ وخير ملابس الأولياء ما تناسب قلوباً وأبصارا ، ومن
جملتها طوقٌ يُوضع في عنقك موضع العهد والميثاق ، ويشير إليك بأن الإنعام قد أطاق
بك إطاعة الأطواق بالأعناق .

ثم إنك خوطبت بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانشراح ، ولأملك
بالانفساح ، وتؤمر معه بمد يدك العليا لاتضمها إلى الجناح .

وهذه الثلاثة المشار إليها هي التي تكمل بها أقسام السيادة ، وهي التي لا مزيد عليها
في الإحسان فيقال إنها الحسنى وزيادة ؛ فإذا صارت إليك فانصب لها يوما يكون في الأيام
كريم الأنساب ، واجعله لها عيداً وقل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب .

هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانةٌ يجعلك إليه حاضرا وأنت ناه عن الحضور ،
وتضمن أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضئمة من شيم الغيوب ؛ وهذه المكانة
قد عرفتكَ نفسها وما كنت تعرفها ؛ وما نقول إلا أنها لك صاحبة وأنت يوسفها ،
فاحرسها عليك حراسة تقضى بتقديمها ، واعمل لها فإن الأعمال بخواتيمها .

واعلم أنك تقلدت أمرا يُفتن به تقي الخلوم ، ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم ،
وكثيرا ما ترى حسناته يوم القيامة وهي مقسومة^(١) بأيدي الخصوم ؛ ولا ينجو من ذلك
إلا من أخذ أهبة الحذار ، وأشفق من شهادة الأسماع والأبصار . واعلم أن الولاية ميزان
إحدى كفتيه في الجنة والأخرى في النار ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر إني
أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » . فانظر إلى هذا
القول النبوي نظر من لم يخدع بحديث الحرص والآمال ، ومثل الدنيا وقد سقت إليك
بجذافيرها ، أليس مصيرها إلى زوال ! والسعيد من إذا جاءته قضى بها أرب الأرواح

(١) ط : « مقسمة » .

لا أرب الجسوم ، واتخذ منها وهي السمّ دواء وقد تتخذ الأدوية من السموم .
وما الاغتباط بما يختلف على تلاشيه المساء والصبح ، وهو كما أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشياً تذروه الرياح .

والله يعصم أمير المؤمنين وولاية أمره من تبعاتها التي لا يستهم ولا بسوها ، وأحصاها
الله ونسوها ، ولك أنت من الله هذا الدعاء حظاً على قدر محلك من العناية التي حدثت
بصنعك ، ومحلك من الولاية التي بسطت من ذرعك .

فخذ هذا الأمر الذي تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان ، وكن في رعايته ممن إذا
نامت عيناه كان قلبه يقظان ؛ وملاك ذلك كله في إسباغ العدل الذي جعله الله ثالث
الحديث والكتاب ، وأغنى بثوابه وحده عن أعمال الثواب ؛ وقدر يوماً منه بعبادة
ستين عاماً في الحساب ، ولم يأمر به أمرٌ إلا زيد قوّة في أمره ، وتحصن به من عدوّم
ومن دهره . ثم يُجاء به يوم القيامة وفي يده كتاب أمان ، ويجلس على منبر من نور عن
يمين الرحمن ؛ ومع هذا فإن مركبه صعب لا يستوى على ظهره إلا من أمسك عنان نفسه
قبل إمساك عنانه ، وغلبت لمة ملكه على لمة شيطانه . ومن آكد فروضه أن تمحى
السّير السيئة التي طالت مدد أيامها ، ويئس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمداً
لأنحسار ظلامها ؛ تلك السّير هي المكوس التي أنشأتها الهمم الحقيرة ، ولا غنى للأيدى
الغنية إذا كانت ذا نفوس فقيرة ؛ وكلما زادت الأموال الحاصلة منها قدراً ، زادها الله
محققاً ؛ وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فسموها حقاً ،
ولو أن صاحبها أعظم الناس جرماً لما أغلظ في عقابه ، ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه ؛
وهي أشقى ممن يكون السواد الأعظم له خصماً ، ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحط
به علماً ؛ وأنت مأمورٌ بأن تأبى هذه الظلمات فتنبه عن إجرائها ، وتلحق
أسماءها في الحو يها لها ؛ حتى لا يبقى لها في العيان صورة منظورة ، ولا في الألسنة
أحاديث مذكورة .

وإذا فعلت ذلك كنت أزلت عن الماضي سنة سوء سنتها يدها ، وعن الآتى متابعة ظلم وجدته طريقا مسلوكا فجرى على بداهه ، فبادر إلى ما أمرت به مبادرة من يضيق به ذراعا ، ونظر إلى الحياة الدنيا بعينها فرآها في الآخرة متاعا . واحمد الله على أن قيض لك إمام هدى يقف بك على هداك ، ويأخذ بحجزتك عن خطوات الشيطان الذى هو أعدى عداك ؛ وهذه البلاد المنوطة بنظرك تشتمل على أطراف متباعدة ، وتفتقر فى سياستها إلى أيدٍ متساعدة ؛ ولهذا يكثر بها قضاة الأحكام ، وأولو تدابير السيف والأقلام ؛ وكل من هؤلاء ينبغى أن يفتن على نار الاختبار ، ويسلط عليه شاهد عدل من أمانة الدرهم والدينار ، فما أضل الناس شىء كحب المال الذى فورقت من أجله الأديان ، وهجرت بسببه الأولاد والإخوان ؛ وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الأوثان ؛ فإذا استعنت بأحد منهم على شىء من أمرك ، فاضرب عليه بالأرصاد ، ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فإن الأحوال تنقل بنقل الأجساد . وإياك أن تخدع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد .

وكذلك تأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر محاسبين ؛ ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الغالبين ، وليبدءوا أولا بأنفسهم فيعدلوها عن هواها ، ويأمروها بما يأمرون به سواها ، ولا يكونوا ممن هدى إلى طريق البر وهو عنها حائد ، وانتصب لطب المرضي وهو محتاج إلى طبيب وعائد ؛ فما تنزل بركات السماء إلا على من خاف مقام ربه ، وأزعم التقوى أعمال يده ولسانه وقابه ؛ فإذا صلحت الولاية صلحت الرعية بصلاحهم ؛ وهم لهم بمنزلة المصاييح ولا يستضىء كل قوم إلا بمصباحهم . ومما يؤمرون به أن يكونوا لمن تحت أيديهم إخوانا فى الأصحاب ، وجيرانا فى الاقتراب ، وأعوانا فى توزع الحمل الذى يثقل على الرقاب ؛ فالمسلم أخو المسلم وإن كان عليه أميرا ، وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله

عليه كثيرا ؛ وايست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللفيؑ ، ويتولأها بالوطء العنيف ؛ ولكنها لمن يمال عن جوانبه ، ويؤكل من أطايبه ، ولمن إذا غضب لم ير للفضب عنده أثر ، وإذا ألحف في سؤاله تخلق بخلق الضجر ، وإذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم في قسمة القول والنظر ؛ فذلك الذي يكون لصاحبه في أصحاب اليمين ، والذي يدعى بالحفيظ العليم والقوى الأمين .

ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدبين بأدابه ، وجارين على نهج صوابه ؛ وإذا تطايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسناتٍ مثبتةً في كتابه .

وبعد هذه الوصية ، فإن هاهنا حسنة هي للحسنات كالأم الولود ؛ ولطالما أغنت عن صاحبها إغناء الجود ، وتيقظت انصره والعيون رقود ؛ وهي التي تسبغ لها الآلاء ، ولا يتخطأها البلاء ، ولأمير المؤمنين عناية تبعثها الرحمة الموضوعة في قلبه ، والرغبة في المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه . وتلك هي الصدقة التي فضل الله بعض عباده بمزية إفضالها ، وجعلها سببا إلى التعويض عنها بعشر أمثالها ؛ وهو يأمرك أن تفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الأرزاق ، وألبسهم التعفف ثوب الغنى وهم في ضيق من الإملاق ؛ فأولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبروا ، وكثرت الدنيا في يد غيرهم فما نظروا إليها إذا نظروا . وينبغي لك أن تهني لهم من أمرهم مرفقا ، وتضرب بينهم وبين الفقر موبقا .

وما أطلنا لك القول في هذه الوصية إلا إعلاما بأنها من المهم الذي يستقبل ولا يستدبر ، ويستكثر منه ولا يستكبر ؛ وهذا يعد من جهاد النفس في بدل المال ، ويتلوه جهاد العدو الكافر في مواقف القتال ؛ وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما يجعل السيف في ملازمته أخوا ، وتسخوله بنفسك إن كان أحد بنفسه سخا . ومن صفاته أن العمل المحبوب بفضل الكرامة ، الذي ينمو أجره بعد صاحبه إلى يوم القيامة ، وبه يمتحن طاعة

الخالق على المخلوق ، وكل الأعمال عاطلة لا خلق لها وهي المختصّة دونها بزينة المخلوق ، ولولا فضله لما كان محسوباً بشطر الإيمان ؛ ولما جعل الله الجنة له ثمنا وليست لغيره من الأثمان ، وقد علمت أن العدو هو جارك الأدنى ؛ والذي يبلغك وتبلغه عيناً وأذناً ، ولا تكون للإسلام نعم الجار ؛ حتى تكون له بئس الجار . ولا عذر لك في ترك جهاده بنفسك ومالك إذا قامت لغيرك الأعذار . وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاء مصاحفاً ، أو تطرُق أرضه مباحياً أو مصباحاً ، بل يريد أن تقصد البلاد التي في يده قصد المستغفر لا قصد المغير ، وأن تحكم فيها بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بني قريظة والنضير ، وعلى الخصوص البيت المقدس فإنه بلاد الإسلام القديم ، وأخو البيت الحرام في شرف التعظيم ، والذي توجهت إليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم . وقد أصبح وهو يشكو طول المدّة في أسر رقبتة ، وأصبحت كلمة التوحيد وهي تشكو طول الوحشة في غربتها عنه وغربته . فانهض إليه نهضة متوغّل في فرجه ، وتبدل صعب قياده بسمحه ؛ وإن كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه . وهذه الاستزادة بعد سداد مافي اليد من ثغرٍ كان مهملاً فحميت موارده ، أو مستهدماً فرفعت قواعده ، ومن أهمها ما كان حاضر البحر كأنه أعمه عورته مكشوفة ، وخطة مخوفة ، والعدو قريب منه على بعده . وكثيراً ما يأتيه فجأة حتى يشق برقه برعده ؛ فينبغي أن ترتب بهذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ، ويقل أقرانها ، ويكون قتالها لأن تكون كلمة الله هي العليا الآن يرى مكانها ، وحينئذ يصبح كلُّ منها وله من الرجال أسوار ، ويعلم أهله أن بناء السيف أمتع من بناء الأحجار ؛ ومع هذا فلا بدّ له من أسطول يكثر عدده ، ويقوى مدده ، فإنه العمدة التي يستعين بها على كشف العماء ، والاستكثار من سبايا العبيد والإماء ، وجيشه أخو الجيش السليمانى ، فذاك يسرى على متن الريح وهذا يجرى على متن الماء .

ومن صفات خيله أنها جمعت بين العوم والمطار، وتساوت أقدار خلقها على اختلاف

مدة الأعمار ، فإذا أشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم ، وإذا نظر إلى أشكالها قيل أهلة غير أنها تهتدي في مسيرها بالنجوم ، ومثل هذه الخيل ينبغي أن يغالى من جيادها ، ويُسْتَكْثَر من قيادها ، وليؤمّر عليها أمير يلقى البحر بمثله من سعة صدره ، ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهلها ، ولكن قتلها بخبره ؛ وكذلك فليكن ممن أفنت الأيام تجاربه ، ورحمتها منا كبه ، وممن بذل الصعب إذا هو ساسه وإن سيس لأن جانبه ، وهذا هو الرجل الذى يرأس على القوم فلا يجد هذه بالرياسة ، فإن كان فى الساقفة فى الساقفة أو كان فى الحراسة فى الحراسة . ولقد أفلحت عصابة اعتصبت من ورائه ، وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنجح من رايه .

واعلم أنه قد أخلّ من الجهاد بركن يقدر فى علمه ، وهو تمامه الذى يأتى فى آخره كما أن صدق النية تأتى فى أوله ؛ وذلك هو قسم الغنائم فإن الأيدي قد تناولته بالإجحاف ، وخلطت جهادها فيه بفلولها فلم ترجع بالكفاف . والله قد جعل الظلم فى تعدى حدوده المحدودة ، وجعل الاستئثار بالمغنم من أشراط الساعة الموعودة ؛ ونحن نعوذ به أن يكون زماننا هذا شرّ زمان وناسه شرّ ناس ، ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهمله إهمال مضيع ولا إهمال ناس .

والذى نأمرك به أن تُجْرِىَ هذا الأمر على المنصوص من حكمه ، وتبرئ ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وأنت المطالب بإثمه ، وفى أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية ما يفنيهم عن هذه الأكلة التى تكون غداً نكالا وججيا ، وطعاماً ذا غصّة وعذاباً ألماً .

فتصفح ما سطرناه لك من هذه الأساطير التى هى عزائم مبرمات ، بل آيات محكمات ، وتحبّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين باقتفاء كتابها ، وابن لك بها مجداً يبقى فى

عقبك إذا أصيبت البيوت في أعقابها ؛ وهذا الذي ينطق عليك بأنه لم يألُ في الوصايا التي أوصاها ، فإنه لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثم إنه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه ، وسأل فيها خيرة الله التي تنزل من كل أمر منزلة نظامه . ثم قال : إني أشهدك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسيبة ، فإني لم أمره إلا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكرى ، ولمن تبعها هدى ورحمة وبشرى ، وإذا أخذ بها فلج بحجته يوماً يسأل فيه عن الحجج ، ولم يختلج دون رسوله على الحوض في جملة من يحتاج ، وقيل له : لا حرج عليك ولا إثم إذ نجوت من ورطات الإثم والحرج . والسلام .

قال الفقيه عمارة اليمنى يرثي العاضد - وكان من خواصهم :

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة
لك الملامة إن قصرت في عدلي
بالله زُر ساحة القصرين وابك معي
عليهما لا على صفيين والجمال

وقال بعض الشعراء يمدح بني أيوب على ما فعلوه :

ألستم مزيلى دولة الكفر من بني
عبيد بمصر ، إن هذا هو الفضل (١)
زنادقة شيعية باطنية
مجوس وما فى الصالحين لهم أصل
يسرون كفرا ، يظهرون تشيعاً
ليستروا شيئاً ، وعمهم الجهل

وقال حسان عرقله (٢) :

أصبح الملك بعد آل عبيد (٣)
مشرقاً بالملوك من آل شاذي
وغدا الشرق يحسد الغرب للقو
م ومصر تزهو على بغداد
ماحووها إلا بعزم وحزم
وصليل الفؤاد فى الفولاذ
لا كفرعون والعزيز ومن كا
ن بها كالخصيب والأستاذ

(٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٠ .

(١) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٢ .

(٣) فى الروضتين : « آل على » ، وقال : « يعنى بذلك بنى عبيد المستخفين » .

قال أبو شامة : يعني بالأستاذ كافر الإخشيدي .

قال : وقد أفردت كتابا سميته : « كشف ما كان عليه بنو عبيد ، من الكفر والكذب والمكر والسكيد » . وكذا صنّف العلماء في الردّ عليهم كتباً كثيرة من أجلها كتاب القاضي أبي بكر الباقلانيّ الذي سماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » . ولما استقلّ السلطان صلاح الدين بأرض مصر ، أسقط عن أهلها المكوس والضرائب ، وقرأ المنشور بذلك على رموس الأَشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة . واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الأموال مالا يحصى ؛ من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر ، وقضيب زمرّد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الإبهام ، وعقد من ياقوت ، وإبريق عظيم من الحجر المائع إلى غير ذلك من التحف ، ووجد خزانة كتب ليس في الإسلام لها نظير ، تشتمل على نحو ألفي ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد ، فأعطاه القاضي الفاضل . وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق ، وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض ، وكانوا بمصر كثيرين .

ثم تجرّدت همته إلى الفرنج وغزوهم ؛ فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ ، واستردّ منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الإسلام بالشام . من ذلك القدس الشريف فتحه ، بعد أن كان في يد الفرنج^(١) . . . وأجلى ما بين الشام ومصر من الفرنج . ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين ، فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : له من الفتوحات التي خلصها من أيدي الفرنج قلعة أيلة ، طبرية ، عكا ، القدس ، الخليل ، الكرك ، الشوبك ، نابلس ،

(١) بياض في الأصل

(حسن المحاضرة ٢/٢)

عَسْقَلَان ، بِيْرُوت ، صَيْدَاء ، يَيْسَان ، غَزَّة ، لُد ، حَيْفَا ، صُفُورِيَّة ، مَعْلِيَا ، الفُؤَلَّة ، الطَّوْر
إِسْكَندْرُونَة ، هَفُوس ^(١) ، يَافَا ، أَرْسُوف ، قَيْسَارِيَّة ، جَبَل ، نَبَل ^(١) ، مَعْلِيكَة ^(١) ، عَفْرَبَلَا ،
الْجَبُون ، لِسْتَمَة ^(١) ، يَاقُون ، مَجْدَل يَابَا ، تَلِّ الصَّافِيَّة ، بَيْت نُوبَا ، الطَّرُون ، الْجَيْبِ الْبِيْرَة ،
بَيْت لَحْم ، رِيْحَاء ، قَرَا ^(١) ، وَاحْصِر ^(١) ، الدَّيْر ، دَمْرَا ^(١) ، قَلْقِيلِيَّة ^(١) ، صَرِير الزَّيْت ^(١) ،
الْوَعْر ^(١) ، الْهَرْمَس ^(١) ، تَفْلَيْسَا ^(١) ، الْعَازِرِيَّة ، تَفْرَع ^(١) ، الْكَرْك ، مَجْدَل ، الْحَارِغِيْر ^(١)
فِي جَبَل عَامَاة ، الشَّقِيْف ، سَبَسْطِيَّة وَيُقَال بِهَا قَبْرِز كَرِيَا ، وَجَبِيل ، وَكُوكَب ، وَأَنْطَرَطُوس
وَاللَّادِقِيَّة ، وَبِكْسِرَائِيل ، صِهْيُون ، جَبَلَة ، قَلْعَة الْعَبْد ، قَلْعَة الْجَاهَرِيَّة ، بِلَاطْنُس ،
الشُّغْر ، بَكَّاس ، وَسْمَر ^(١) سَامِيَّة ، بُرْزِيَّة ، وَدَرَبَسَاك ، وَبَغْرَاس ، وَصَفْد .

وله مصافات يطول شرحها .

وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى ، وكانت مملكته من المغرب إلى
تخوم العراق ومعها اليمن والحجاز ، فملك ديار مصر بأسرها مع ما انضم إليها من بلاد
المغرب والشام بأسرها مع حلب وما والاها ، وأكثر ديار ربيعة وبكر والحجاز بأسره
واليمن بأسره ، ونشر العدل في الرعية ، وحكم بالقسط بين البرية ، وبني المدارس
والخوانق ، وأجرى الأرزاق على العلماء والصلحاء ، مع الدين المتين والورع والزهد
والعلم ، وكان يحفظ القرآن والتنبيه والحماسة . وهو الذي ابنتى قلعة القاهرة على جبل
المقطم التي هي الآن دار السلاطين ، ولم يكن السلاطين يسكنون قبلها إلا دار الوزارة
بالقاهرة . وفتح من بلاد المسلمين حران ، وسروج ، والرها والرقّة ، والبيرة ، وسنجار ،
ونصيبين ، وآمد . وملك حلب ، والموارخ وشهرز . وحاصر الموصل إلى أن دخل
صاحبها تحت طاعته ، وفتح عسكره طرابلس الغرب وبرقة من بلاد المغرب ، وكسر

(١) وردت أسماء هذه البلاد محرقة في الأصول وقد رجعت إلى كتب المعاجم وطبقات الشافعية ؛ فلم
أهتد لتصويبها .

عسكر تونس ، وخطب بها لبني العباس . ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهزهم إلى المغرب لملك الغرب بأسره ، ولم يختلف عليه مع طول مدته أحد من عسكره على كثرتهم . وكان الناس يأمنون ظلمه لعداياه ، ويرجون رفقده لكثرتهم ، ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب . وكان إذا قال صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا عاهد لم يخن .

وكان رقيق القلب جداً ، ورحل إلى الإسكندرية بولديه الأفضل والعزير لسماع الحديث من السلفي ، ولم يُعهد ذلك لملك بعد هارون الرشيد ، فإنه رحل بولديه الأمين وللمأمون إلى الإمام مالك لسماع الموطأ . هذا كله كلام السبكي في الطبقات (١) .

قال : ومن الكتب والمراسيم عنه في النهي عن الخوض في الحرف والصوت ؛ وهو من إنشاء القاضي الفاضل : ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ... ﴾ (٢) الآية خرج أمرنا إلى كل قائم في صف ، أو قاعد في أمام وخلف ؛ ألا نتكلم في الحرف بصوت ، ولا في الصوت بحرف ، ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتكليم ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٣) ، ويسأل النواب القبض على مخالف هذا الخطاب ، وبسط العذاب ، ولا يسمع لفتقه في ذلك تحرير جواب ، ولا يقبل عن هذا الذنب متاب . ومن رجع إلى هذا الإيراد بعد الإعلان ؛ وليس الخبر كالعيان ، رجع أخسر من صفقة أبي غبشان (٤) ، وليعلن (٥) بقراءة هذا الأمر على المنابر ، وليعلم به الحاضر والبادي ليستوى فيه البادي والحاضر ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (٦) .

(١) طبقات الشافعية ٤ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) سورة الأحزاب ٦٠ .

(٣) النور ٦٣ . (٤) وردت هذه الجملة محرفة في الأصول ، والصواب ما أثبتته . وصفقة أبي غبشان يضرب بها المثل في الحسران ، وكان أبو غبشان والى أمر خزاعة ، وكانت خزاعة سدنة الكعبة قبل قريش ؛ ولأبي غبشان وصفقته خبر في المضاف والمنسوب ١٣٥ .

(٥) في الأصول : « وليعل » ، والصواب ما أثبتته من الطبقات .

(٦) طبقات الشافعية ٤ : ٣٣١ .

ومن صنائع السلطان صلاح الدين أنه أسقط المكوس والضرائب عن الججاج بمكة، وقد كان يؤخذ منهم شيء كثير، ومن عجز عن أدائه حبس، فربما فاته الوقوف بعرفة، وعوض أميرها ثمال إقطاعا بديار مصر، يُحمل إليه منه في كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة، لتكون عوناً له ولأتباعه، وقرر للجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم وصلات، فرحمة الله عليه في سائر الأوقات، فلقد كان إماماً عادلاً، وسلطاناً كاملاً لم يل مصر بعد الصحابة مثله، لا قبله ولا بعده!

وقد كان الخليفة المستضيء أرسل إليه في سنة أربع وسبعين خلعاً سنياً جداً، وزاد في ألقابه «معز أمير المؤمنين». ثم لما ولي الخليفة الناصر في سنة ست وسبعين أرسل إليه خلعاً الاستمرار، ثم أرسل إليه في سنة اثنتين وثمانين يعاتبه في تلقيبه بالملك الناصر، مع أنه لقب أمير المؤمنين، فأرسل يعتذر إليه بأن ذلك كان من أيام الخليفة المستضيء، وأنه إن لقبه أمير المؤمنين بلقب، فهو لا يعدل عنه، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب.

قال العماد: وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون، فاتفق أن بعضهم أخذ صبياً رضيعاً من مهده ابن ثلاثة أشهر، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً، واشتكت إلى ملوكهم؛ فقالوا لها: إن سلطان المسلمين رحيم القلب، فاذهبي إليه، فجاءت إلى السلطان صلاح الدين فبكت، وشكت أمر ولدها، فرق لها رقّة شديدة، ودمعت عيناه، فأمر بإحضار ولدها، فإذا هو بيع في السوق، فرشم بدفع ثمنه إلى المشتري، ولم يزل واقفاً حتى جىء بالغلام، فدفعه إلى أمه، وحملها على فرس إلى قومها مكرّمة.

واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة؛ من مشاركة الجهاد للكفار، ونشر العدل، وإبطال المكوس والمظالم، وإجراء البرّ والمعروف إلى أن أصيب به

المسلمون ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ليلة الأربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمائة ، وله من العمر سبع وخمسون سنة . وعمل الشعراء فيه مرأى كثيرة ،
من ذلك قصيدة للعماد الكاتب ، مائتان وثلاثون بيتاً أولها :

شَمَلُ الْهُدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالذَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُهُ (١)
بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الَّذِي اللَّهُ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي مَازَالَ سُلْطَانًا لَنَا يُرْجَى نَدَاهُ وَتَتَقَى سَطَوَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي شَرُفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْفَرَنْجَ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ
أَغْلَالُ أَعْنَاقِ الْعِدَا أَسْيَافُهُ أَطْوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى مِثْلَاتُهُ

قال العماد وغيره : لم يترك في خزانته من الذهب سوى دينار واحد صوري وستة
وثلاثين درهما ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك ، وترك
سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة واحدة .

وكان متديناً في ما أكله ومشربه ومركبه وملبسه ، فلا يلبس إلا القطن والكتان
والصوف ، وكان يواظب الصلاة في الجماعة ، ويواظب سماع الحديث ، حتى أنه سمع في
بعض المصافات جزءاً وهو بين الصّفين ويتبجح بذلك ، وقال : هذا موقف لم يسمع فيه
أحد حديثاً .

وبالجملة فنواقبه الحميدة كثيرة لا تستقصى إلا في مجلدات ، وقد أفرد سيرته بالتصنيف
جماعة من العلماء والزهاد والأدباء ، وكان به عرج في رجلاه ، فقال فيه
ابن عنين الشاعر :

سُلْطَانًا أَعْرَجٌ وَكَاتِبٌ — ذُو عَمَشٍ وَالْوَزِيرُ مُنْجِدِبٌ

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٦٠ ، وكتاب الروضتين ٢ : ٢١٥ .

قال ابن فضل الله في المسالك : ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوي مدح السلطان صلاح الدين ، ومدحه الأديب رشيد الدين الفارقي ، وبين وفاتيهما مائة سنة .

وذكر الياقعي في روض الرياحين أن السلطان صلاح الدين كان من الأولياء الثمناة ، وأن السلطان محموداً كان من الأولياء الأربعين .

وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وكان نائب أبيه بها في حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الثمانية ، فاستقل بها بعد وفاته ، فسار سيرة حسنة بعفة عن الفرج والأموال ، حتى إنه ضاق ما بيده ، ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار ، فجاءه رجل يسعى في قضاء الصعید بمال فامتنع ، وقال : والله لا بعت دماء المسلمين وأموالهم بملك الأرض . وسعى آخر في قضاء الإسكندرية بأربعين ألف دينار ، وحملها إليه فلم يقبلها ، ولم يزل إلى أن مات في المحرم سنة خمس وتسعين ، وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ، ودفن في قبة الإمام الشافعي .

فأقيم ولده ناصر الدين محمد ، وأقرب المنصور فاستمر إلى رمضان سنة ست وتسعين ، ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي الفقهاء في عدم صحة مملكته لكونه صغيراً ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح ، فزاع وأقيم الملك العادل . وقيل إن العادل أخذها من الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين ، وكان الأفضل غلب عليها ، وانتزعها من المنصور ، وأرسل العادل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام ، فأرسله إليه مع الشهاب الشهروردي ، فكان يصيف بالشام ويشتي بمصر ، وينتقل في البلاد إلى أن مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستائة .

131775

ومن قول ابن عنين فيه :

إن سلطاننا الذي نرتجيه واسعُ المال ضيقُ الإنفاقِ
هو سيفٌ كما يقال ولكن قاطعٌ للرؤوس والأرزاقِ
والعادل أولُ مَنْ سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك ، سكنها في سنة أربعين وستمائة ،
ونقل إليها أولادَ العاضد وأقاربه في بيتٍ في صورة حبسٍ ، وكان ابنه الملك
الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بنوب عنه بمصر في أيام غيبته ، فاستقل بها
بعد وفاته .

وفي هذه السنة نزلت الفرنج على دمياط ، وأخذوا بُرجَ السلسلة ، وكان حصناً
منيحاً ، وهو قُفْلُ بلاد مصر ، وصفته أنه في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه إلى البحر ؛
ومن هذا البرج إلى دمياط وهي على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ، ومنه إلى الجانب
الآخر ، وعليه الجسر سلسلة أخرى ، ليمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ؛ فلا يتمكن
من البلاد ، فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها ،
ووصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمرج الصفر ، فتأوه وتأوتها شديداً ، ودق بيده على
صدره أسفاً وحرزاً ، ومرض من ساعته مرض الموت .

ثم في سنة ست عشرة استحوذ الفرنج على دمياط ، وجعلوا الجامع كنيسة لهم ،
وبعثوا بمنبره وبالربعات ورءوس القتلى إلى الجزائر ، فإننا لله وإنا إليه راجعون !
واستمرت بأيديهم إلى سنة سبع عشرة .

وكان الكامل عرض عليهم أن يرد إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين
فتحته من بلاد السواحل ويتركوا دمياط ؛ فامتنعوا من ذلك ^(١) ؛ فقدّر الله أنه ضاقت

(١) ج : « هذا » .

عليهم الأتوات ، فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة ، فأخذها الأسطول البحرى ،
وأرسلت المياه على أراضى دمياط من كل ناحية ، فلم يتمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في
أنفسهم ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى ؛ حتى اضطروهم إلى أضيقت الأماكن ،
فعند ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معارضة ، وكان يوماً مشهوداً ، ووقع الصلح على ما أراد
الكامل ، ومد سباطاً عظيماً ، وقام راجح الخلى فأنشد :

هنيئاً فإن السعد أضحى مخلداً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً
حبانا إله الخلق فتحاً بدا لنا مييناً وإنعاماً وعزاً مؤيداً

إلى أن قال :

أعباد عيسى إن عيسى وحزبه وموسى جميعاً يخدمون محمداً
وكان حاضراً حينئذ الملك المعظم عيسى والملك الأشرف موسى ابنا
الملك العادل .

قال أبو شامة : ويلغنى أنه لما أنشد هذا البيت ، أشار إلى الملك المعظم عيسى
والأشرف موسى والكامل محمد ؛ فكان ذلك من أحسن شىء اتفق ، وتراجعت
الفرج إلى عكاً وغيرها من البلدان . قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى معجمه :
أنشدنا أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى لنفسه ببغداد ، وقد ورد كتاب من
ديار مصر إلى الديوان بانتصار المسلمين على الروم وفتح نجر دمياط :

أتانا كتاب فيه نسخة نصره أنلخص معناها لذي فطن جلد
يقول ابن أيوب المعظم حامداً لرب السماء الواحد الصمد الفرد
أمرنا بحمد الله جل ثناؤه وعز أرى دفر يس فى طالع السعد
تركنا من الأعلاج بالسيف مطعناً ثلاثين ألفاً للقشاعم والأسد
ومنهم ألفون أربعون بأسرنا فكم ملك فى قبضنا صار كالعبد

ودمياط عادت مثل ما بدأت لنا
ونحن على أن نملك السيف كله
ألا يا ابن أيوب لقد نلت غاية
قهرت فرنج الرثوم قهراً سماعه
ومانلت أسباب العلا عن كلاله
ولكن ورثت الملك والفضل عن أب
لجأت إلى ركن شديد ومَعْقِل^(٢)
إلى فاتح باب الرشاد بيعته
إلى الشافعي المنجي الوجيه محمد
فهما تجد من كيد ضد مضاعن
فلا صد عن عز سوابق مجدكم
إلى أن تديق الروم في عقردارهم
ويافاً ملكناها ، فيالك من جد!
على ثقة نمن له خالص الحمد
من النصر ضاهت ما بلغت من المجد
يقسم ذل الرعب في الترك والسفد^(١)
ولم يأتك المجد المؤتل من بعد
جليل وعن عم نبيل وعن جد
منيع وكنز جامع جوهر المجد
وخاتم ميثاق النبوة والعهد
فأحسنت في صدق التوجه والقصد
بوجه به تظفر وتنصر على الضد
كلال ولا غالى الكلول سبياً الحد
زُعافا وتسقى المؤمنين جنى الشهد

ولما تولى المستنصر الخلافة أرسل إلى الكامل محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي
الفرج بن الجوزي ، ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من
إنشاء الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد ؛ رأيت بخط قاضي القضاة عز الدين بن جماعة .
قال : وقفت على نسخة تقليد من الخليفة المنصور أبي جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين
بخط وزيره أبي الأزهر أحمد بن الناقد في رجب سنة نيف وعشرين وستائة
للملك الكامل .

الحمد لله الذي اطمانت القلوب بذكره ، ووجب على الخلائق جزيل حمده وشكره

(٢) ط : « معمل » تحريف .

(١) ط : « السفد » ، تحريف .

ووسعت كل شيء رحمة ، وظهرت في كل أمر حكمته ، ودل على وحدانيته بمجانب ما أجكم صنعا وتديرا ، وخلق كل شيء فقدره تقديرا ، بمد الشاكرين بنعمائه التي لا تحصى عددا ، وعالم الغيب الذي لا يظهر على غيبه أحدا ؛ لامعقب لحكمه في الإبرام والنقض ، ولا يثوده حفظ السموات والأرض ، تعالى أن يحيط به الضمير ، وجل أن يبلغ وصفه البيان والتفسير ؛ ليس مثله شيء وهو السميع البصير .

وأحمد الله الذي أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وابتعثه هاديا للخلق ، وأوضح به مناهج الرشد وسبل الحق ، واصطفاه من أشرف الأنساب وأعز القبائل ، وجعله أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل ، فذف صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل ، وحمل الناس بشريعته على المحجة البيضاء والسنن العادل ؛ حتى استقام اعوجاج كل زائغ ، ورجع إلى الحق كل حائد عنه ومائل ، وسجد لله كل شيء تنفيا ظلاله على اليمين والشمال ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الأفاضل ، صلاة مستمرة بالفدوات والأصائل ، خصوصا على عمه وصنو أبيه العباس بن عبدالمطلب الذي اشتهرت مناقبه في الجامع والمحافل ، ودرت بركة استسقاؤه (۱) أخلاف السحب الهواطل ، وفاز من تنصيب الرسول صلى الله عليه وسلم في الخلافة المعظمة بما لم يفز به أحد من الأوائل .

والحمد لله الذي حاز موارث النبوة والإمامة ، ووفر من جزيل الأقسام من الفضل والكرامة ، لعبده وخليفته ، ووارث نبيه ومحيي شريعته وسنته .
ولما وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة ، والخدم المشكورة ، أنعم عليه بتقليد شريف إمامي ، فقلده على خيرة الله الرعاية والصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضياح والصدقات والجوالي وسائر وجوه الجبايات ، والقروض والعطاء ، والنفقة في الأولياء ، والمظالم

(۱) صبح الأعشى : « الاستسقاء به » .

والحسبة في بلاده ، وما يفتتحه ويستولي عليه من بلاد الفرنج الملاعين ، وبلاد مَنْ تبرز إليه الأوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الإجماع المنعقد بين علماء المسلمين . ومنه أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ؛ والنعمة الباقية ، والملجأ المنيع ، والعماد الرفيع ، والذخيرة النافعة في السر والنجوى ، والجذوة المقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾^(١) ؛ وأن يدرع شعارها في جميع الأقوال ، ويهتدى بأنوارها من مشكلات الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سرّاً وجهراً ، ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صدراً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾^(٢) ، وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى ، متدبراً غوامض عجائبه ، سالكاً سبيل الرشاد ، والهداية في العمل به ، وأن يجعله مثلاً يتبعه ويقتفيه ، ودليلاً يهتدى بمراشده الواضحة في أوامره ونواهيه ؛ فإنه النفل الأعظم ، وسبب الله المحكم ، والدليل الذي يهتدى للتي هي أقوم ؛ ضرب الله فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين لهم بهداه مسالك الرشد والضلال ، وفرق بدلائله الواضحة ونواهيه الصادقة بين الحرام والحلال ، فقال عزّ من قائل : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤) .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ، وأن يكون نظره في موضع نجواه من الأرض ، وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾^(٥) ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾^(٦)

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢) سورة الطلاق ٥ .

(٣) سورة ص ٢٩ .

(٤) سورة النساء ١٠٣ .

(٥) آل عمران ١٣٨ .

(٦) سورة المؤمنون ٢ .

وَأَلَّا يَشْتَغَلَ بِشَاغِلٍ عَنْ أَدَاءِ فُرُوضِهَا الْوَاجِبَةِ ، وَلَا يَأْهُوَ بِسَبَبٍ عَنْ إِقَامَةِ سُنَّتِهَا الرَّائِبَةِ ،
فَإِنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ الَّتِي سَمَتْ أَعَالِيَهُ ، وَمَهَادُ الشَّرْعِ الَّذِي رَسَتْ قَوَاعِدَهُ وَمَبَانِيَهُ ، قَالَ تَعَالَى :
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(۱) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ الصَّلَاةَ
تَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ^(۲) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى صَلَاةِ الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَيَقُومُ فِي ذَلِكَ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
الْعِبَادِ ، وَأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ مُتَوَاضِعًا ، وَيَبْرُزَ إِلَى الْمَصَلِّاتِ الضَّاحِيَةِ فِي
الْأَعْيَادِ خَاشِعًا ، وَأَنْ يَحَافِظَ فِي تَشْيِيدِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْوَاجِبِ وَالْمُنْدُوبِ ، وَيَعْظُمَ
بِعَتْمَادِهِ ذَلِكَ شِعَارَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

وَأَنْ يَشْمَلَ بِوَأْفِرِ اهْتِمَامِهِ وَاعْتِنَائِهِ ، وَكُلِّ نَظَرِهِ وَإِرْعَائِهِ ، بِيُوتِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مَحَالُّ
الْبَرَكَاتِ ، وَمَوْطِنِ الْعِبَادَاتِ ، وَالْمَسَاجِدِ الَّتِي تَأْكُدُ فِي تَعْظِيمِهَا وَإِجْلَالِهَا حُكْمَهُ ،
وَالْبُيُوتِ الَّتِي أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَلَمَنْ يَرْتَبِهَا مِنْ الْخُدَمِ مَنْ يَتَبَتَّلُ
لِإِزَالَةِ أَدْنَسِهَا ، وَيَتَصَدَّى لِإِذْكَاءِ مَصَابِيحِهَا فِي الظُّلَامِ وَإِينِاسِهَا ، وَيَقُومُ لَهَا
بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الصَّلَاحِ وَالْعِمَارَاتِ ، وَيَحْضُرُ إِلَيْهَا مَا يَلِيْقُ مِنَ
الدَّهْنِ وَالْكِسْوَاتِ .

وَأَمْرُهُ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَوْضَحَ جَدَّهَا ، وَثَقَّفَ عَلَيْهِ
السَّلَامَ أَوْدَهَا ، وَأَنْ يَعْتَمِدَ فِيهَا عَلَى الْأَسَانِيدِ الَّتِي نَقَلَتْهَا الثَّقَاتُ ، وَالْأَحَادِيثَ الَّتِي صَحَّتْ
بِالطَّرِيقِ السَّلِيمَةِ وَالرَّوَايَاتِ ، وَأَنْ يَقْتَدِيَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ مَسْكَرَمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي نَدَبَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِسَبَبِهَا ، وَرَغَبَ أُمَّتَهُ فِي الْأَخْذِ بِهَا وَالْعَمَلِ بِأَدَبِهَا ،

(۱) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ۴۳۸ . (۲) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ۴۵ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) ، وقال سبحانه وتعالى :
﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٢) .

وأمره بمجالسة أهل العلم والدين ، وأولى الإخلاص في طاعة الله واليقين ،
والاستشارة بهم في عوارض الشك والالتباس ، والعمل بآرائهم في التمثيل والقياس ؛
فإن في الاستشارة بهم عين الهداية ، وأماناً من الضلال والغواية ، وألا يلقح عقم الأفهام
والألباب ، ويقتدح زناد الرشد والصواب ، قال الله تعالى في الإرشاد إلى فضلها ، والأمر
في التمسك بحبلها : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٣) .

وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في ثغوره ، وأن يشملهم بحسن نظره وجميل
تدييره ، مستصلاً شأنهم بإدامة التلطف والتعهد ، مستوضحاً أحوالهم بمواصلة التفحص
عنها والتفقد ، وأن يسوسهم بسياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ، ويهديهم في
انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحميهم على القيام بشرائط الخدم ، والتمسك منها
بأقوى الأسباب وأمتن العصم ، ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصدّمهم
عن موجبات التخاذل والاختلاف ، وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الإعطاء والمنع ،
وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ؛ وأن يثيب المحسن منهم على
إحسانه ، ويسبل على المسيء ما وسعه العفو واحتمل الأمر ذيل صفحه وامتنانه ، وأن
يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحنكة ، ويجتني بمشاورتهم ثمر البركة^(٤) ؛ إذ في ذلك
أمنٌ من خطأ الأفراد ، وتزحزح عن مقام الزئغ والاستبداد .

وأمره بالتبتل لما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد ؛
وأن يصرف مجامع الالتفات إليها ، ويخصّها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ، وأن

(١) سورة الحشر ٧ .

(٢) سورة النساء ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٤) صبح الأعشى : « الشركة » .

يشمل ما يبلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والإتقان ، وينتهي في أسباب مصالحها إلى غاية الوسع والإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدّها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخير لحراستها من الأمناء الثقات^(١) ، ويسدّها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة ، وأن يؤكد عليهم في استعمال أسباب الحيلة والاستظهار ، ويوقظهم إلى الاحتراس من غوائل الغفلة والاعتذار ، وأن يكون المشار إليهم ممن تربوا في ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد ، وتدرّبوا في نصب الجبال للمشركين والأخذ عليهم بالمرصد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة العدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ، والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والعناء ، إذ في ذلك حسم لمادة الأطماع في بلاد الإسلام ، وردّ لكيد^(٢) المعاندين من عبدة الأصنام ؛ فمعلوم أن هذا الفرض أولى ما وُجّهت إليه العناية وصُرفَتْ ، وأحقُّ ما قصرت عليه الهِمَمُ ووقفت ؛ فإن الله تعالى جعله من أهم الفروض التي لزم القيام فيها بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب العمل بها على خلقه ، فقال سبحانه وتعالى هاديا في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحترضا لعباده على قيامهم له بفرض الجهاد : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ... ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقْتُلُوهمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهمْ ﴾^(٣) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا يُخَيِّفُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ وَيُخَيِّفُونَهُ ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٍ قَائِمٍ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٍ صَائِمٍ لَا يَفْطُرُ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « غَدَاةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن كان قال

(١) صبح الأعشى : « النفاة » . (٢) ح ، ط : « الكثير » ، وصوابه من الأصل وصبح الأعشى .

(٣) سورة البقرة ١٩١ .

عليه السلام : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ! مِمْسِكِ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْمَةً طَارَ إِلَيْهَا » .

وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى رعاية العدل والإنصاف والإحسان بمراشده الواضحة ووصاياه ؛ وأن يسلك في السياسة بهم سبيل الصلاح ، ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ، ويمد ظل رعايتهم على مسلمهم ومعاهدهم ، ويحزح الأقداء والشوائب عن مناهلهم في العدل ومواردهم ، وينظر في مصالحهم نظراً يساوي فيه بين الضعيف والقوى ، ويقوم بأودهم قياماً تهتدى به ويهديهم إلى الصراط السوي ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . . . ﴾ (١) الآية .

وأمره باعتماد أسباب الاستظهار والأمانة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة ، في المساعدة على قضاء تفت حجاج بيت الله الحرام ، وزوار نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأن يمدّهم بالإعانة في ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ، ويحرسهم من التخطف والأذى في حالي الظعن والمقام ؛ فإن الحج أحد أركان الدين المشتدة ، وفروضه الواجبة المؤكدة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ، والعمل بأقوالهم فيما يثبت لذوى الاستحقاق ، والشدة على أيديهم فيما يروونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخر أحد الخصمين عن إجابة داعي الحكم ، أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والغرم ، جذبه بعنان القسر إلى مجلس الشرع ، واضطره بقوة الأنصار إلى الأداء بعد المنع ، وأن يتوخى عمال الوقوف التي تقرب المتقربون بها ،

(١) سورة النحل ٩٠ .

(٢) سورة الحج ٩٧ .

واستمسكوا في ظلّ ثواب الله بمتين سببها ، وأن يمدّهم بجميل المعاونة والمساعدة ،
وحُسن التوازية والمعاوضة ، في الأسباب التي تُؤذِن بالعمارة والاستماء ، ويعود عليها
بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (١) .

وأمره أن يتخير من أولى الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام
بالواجب ؛ من أداء الأمانة والحراسة والتميز لبيت المال ، وأن يكونوا من ذوى الاطلاع
بشرائط الخدم المعينة وأمورها ، والمهتدين إلى مسالك صلاحها (٢) .

قال الصلاح الصفديّ في تاريخه : حكى صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من الفواذر
والأشعار ، قال : كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعمى ، فقال له
أجزيا مظفر :

* قد بلغ الشوق منتهاهُ *

فقال مظفر :

* وما درى العاذلون ماهو *

فقال السلطان :

* ولى حبيب رأى هوانى *

فقال مظفر :

* وما تغيّرتُ عن هواه *

فقال السلطان :

* رياضة النفس في احتمال *

فقال مظفر :

* وروضة الحسن في حلاهُ *

(٢) العهد في سبج الأعشى ١ : ٩٩ - ١١١ مع حذف واختصار .

(١) سورة المائدة ٢ .

فقال السلطان :

* أَسْمَرُ لَدُنُ الْقَوَامِ أَلْعَى *

فقال مظفر :

* يَعْشُقُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ *

فقال السلطان :

* وَرَيْقُهُ كَلَّةٌ^(١) مُدَامٌ *

فقال مظفر :

* خَتَامُهُ الْمَسْكُ مِنْ لَمَاهُ *

فقال السلطان :

* لَيْلَتُهُ كَلَّهَا رِقَادٌ *

فقال مظفر :

* وَلَيْلَتِي كَلَّهَا انْتِبَاهٌ *

فقال السلطان :

* وَمَا يَرَى أَنْ أَكُونَ عَبْدًا *

فقام مظفر على قدميه ، وقال :

* بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ احْتِمَاءٌ *

العالم العامل الذي في كل صلاة ترى إياه
ليثٌ وغيثٌ وبدرٌ تمّ ومنصبٌ جَلَّ مرتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى : أنشأ الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة ، وعمّر القبة على ضريح الشافعي ، وأجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ، ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع البرّ ، وله المواقف المشهودة

(١) ج ، ط : « كلها » ، والصواب ما أثبتته من الأصل .

بدمياط ، وكان معظماً للسنّة وأهلها، قال الذهبي : وكانت له إجازة من السلفي ، وخرج له أبو القاسم بن الصّفاوى أربعين حديثاً سمعها من جماعة .

وقال ابن خلكان : اتّسعت المملكة للملك الكامل ، حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء له : سلطان مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدِها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدِها ، سلطان القبلتين ، وربّ العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين .

وكانت وفاته بدمشق يوم الأربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وسمائة .

وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر ، وكان نائب أبيه بمصر مدة غيبته، فبلغ ذلك أخاه الأكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا ، فقدم ، وبرز العادل إلى بديس قاصداً للقتال ، فاختلفت عليه الأمراء ، فقيدوه واعتقلوه ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب فوصل إليهم ، فملكوه ، وذلك فى صفر سنة سبع وثلاثين . فأقام فى الملك عشر سنين إلا أربعة أشهر . وكان مهيباً جداً، دبر الملكة على أحسن وجه ، وبنى المدارس الأربعة بين القصرين ، وعمر قلعة بالروضة ، واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها ، وسمّاهم البحرية ، وهو الذى أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأميرهم ، ولم يكن ذلك قبله ، فقام الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام القومّة الكبرى فى بيع أولئك الأمراء ، وصرف ثمنهم فى مصالح المسلمين، وقال بعض الشعراء :

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولته ، يشرّ محبوب !

قد أخذ الله أيوباً بفعلته فالناس كلهم في ضرّ أيوب

ولما تولى الخليفة المستعصم أنفذ الصالح إليه رسوله ، يطلب تقليداً بمصر والشام ،
نجاءه التشریف والطوق الذهب والمركوب ، فلبس التشریف الأسود والعمامة والجبة ،
وركب الفرس ، وكان يوماً مشهوداً .

فلما كان سنة سبع وأربعين ، هجمت الفرنج على دمياط ، فهرب من كان فيها ،
واستحوذوا عليها ، والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم ، فأدركه أجله ومرض ومات
بها ليلة النصف من شعبان . فأخفت جاريته شجر الدرّ موته ، وبقيت تعلم بعلامته سواه ،
وأعلمت أعيان الأمراء ، فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا ، فقدم
في ذي القعدة ، وملكوه ، فركب في عصائب الملك ، وقاتل الفرنج وكسّرهم ، وقتل منهم
ثلاثين ألفاً والله الحمد .

وكان في عسكر المسلمين الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، وكانت النصرّة أولاً للفرنج ،
وقويت الريح على المسلمين ، فقال الشيخ عزّ الدين بأعلى صوته مشيراً بيده إلى الريح :
ياريح خذهم ، عدّة مرار ، فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها ، وكان الفتح ،
وغرق أكثر الفرنج ، وصرخ من المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى
الله عليه وسلم رجلاً سخر له الريح ، وكان ذلك في يوم الأربعاء ثالث المحرم . وأسر
الفرنسيس ملك الفرنج ، وحبس مقيداً بدار ابن لقمان ، ووكل بحفظه طواشي يقال له
صبيح . ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرّب مماليكه ، وأبعد مماليك أبيه ،
فقتلوه في يوم الاثنين سابع عشر المحرم وداسوه بأرجلهم ، وكانت مملكته شهرين .

قال ابن كثير وقد رُئي أبوه الصالح في النوم بعد قتل ابنه ، وهو يقول :

قتلوه شرّ قتله صار للعالم مثله

لم يراعوا فيه إلا لا ولا من كان قبلة
ستراهم عن قريبٍ لِأقلِّ الناسِ أكلةً

فكان كذلك ، وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين ، وعدم من المصريين
طائفة كثيرة^(١) .

واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجر^(٢) الدرّ أم خليل جارية الملك الصالح ،
فلكوها ، وخطب لها على المنابر ، فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة : واحفظ
اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين ، عصمة الدنيا والدين ، أم خليل المستعصمية ، صاحبة
السلطان الملك الصالح . ونقش اسمها على الدينار والدرهم ، وكانت تعلم على المناشير
وتكتب : والدة خليل . ولم يل مصر في الإسلام امرأة قبلها .

ولما وليت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام في بعض تصانيفه على ما إذا ابتلى
المسلمون بولاية امرأة ، وأرسل الخليفة المستعصم يعاتب أهل مصر في ذلك ويقول : إن
كان ما بقى عندكم رجلٌ تولونه ، فقولوا لنا نرسل إليكم رجلاً .

ثم اتفقت شجر الدرّ والأمراء على إطلاق الفرنسيس ، بشرط أن يردوا دمياط
إلى المسلمين ، ويعطوا ثمانمائة ألف دينار عوضاً عما كان بدمياط من الحواصل ، ويطلقوا
أسراء المسلمين . فأطلق على هذا الشرط ، فلما سار إلى بلاده أخذ في الاستعداد والعود
إلى دمياط ، فندمت الأمراء على إطلاقه ؛ وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح -
وكتب بها إليه :

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٠ ، قال في آخر الخبر : « فنهض الشمس أوّل مؤيد ممالك الحليين ،
وكان من خيار عباد الله الصالحين الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر » .
(٢) كذا ورد اسمها في الأصل ، وهو الصواب ، وفي ح ، ط : « شجرة الدر » .

قل للفرنسيس إذا جثته مقال صدق من قول نصيح^(۱)
 آجرك الله على ماجرى من قتل عبّاد يسوع المسيح
 أتيت مصرَ تبغى ملكها تحسب أن الزمر بالطبل ریح^(۲)
 فساقك الحينُ إلى أدهم ضاق به عن ناظر بك الفسيح
 وكلّ أصحابك أودعتهم بحسن تديرك بطن الضريح
 تسعين ألفاً لا ترى منهم^(۳) إلا قتيلاً أو أسيراً جريح
 وفقك الله لأمثالها لعل عيسى منكم يستريح
 إن كان باباكم بذاً راضياً قرب غشٍ قد أتى من نصيح
 وقل لهم إن أضمرُوا عودة لأخذ ثأرٍ أو لعقد صحیح :
 دارُ ابن لقمان على حالها والقيد باقٍ والطواشي صبيح

فلم ينشب الفرنسيس أن أهلكه الله ، وكفى المسلمين شره ، وأقامت شجر الدرّ
 في المملكة ثلاثة أشهر ، ثم عزلت نفسها . واتفقوا على أن يمدكوا الملك الأشرف
 موسى بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الملك الكامل ، فملكوه وله ثمان سنين ،
 وذلك في يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين . وجعل عمر الدين أيبك
 التركمانى مملوك الصالح أتابك^(۴) ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما ، وعظم شأن
 الأتراك من يومئذ ، ومدّوا أيديهم إلى العامة ، وأحدث وزيره الأسعد الفائزى ظلمات
 ومكوسا كثيرة .

(۱) النجوم الزاهرة ۶ : ۳۷۰ .

(۲) النجوم الزاهرة : « يا طبل ریح » .

(۳) النجوم الزاهرة : « خمسون ألفاً » .

(۴) يطلق هذا للفظ على مقدم العساكر أو القائد العام ، وهو لفظ تركى أصله : « أطابك » .

ثم إن عز الدين خلع الملك الأشرف واستقل بالسلطنة في سنة اثنتين وخمسين ،
ولُقّب الملك المعز ؛ وهو أول من ملك مصر من الأتراك ، وتمن جرى عليه الرق ، فلم
يرض الناس بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة . وأما أهل مصر فلم يرضوا بذلك ،
ولم يزالوا يُسمعون ما يكره إذا ركب ويقولون : لا نريد إلا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة ،
وكان المعز تزوج شجر الدر .

ثم إنه خطب ابنة صاحب الموصل ، ففارت شجر الدر فقتلته في أواخر
ربيع الأول سنة خمس وخمسين ، وأقيم بعده ولده علي ولُقّب المنصور ، وعمره نحو
خمس عشرة سنة ، فأقام سنتين وثمانية أشهر ، وفي أيامه أخذ التتار بغداد ،
وقتل الخليفة .

ثم إن الأمير سيف الدين قطز مملوك المعز قبض على المنصور ، واعتقله في أواخر
ذي القعدة سنة سبع وخمسين ؛ وتملك مكانه ، ولُقّب بالملك المظفر بعد أن جمع الأمراء
والعلماء والأعيان ، وأفتوا بأن المنصور صبي لا يصلح للملك ، لا سيما في هذا الزمان
الصعب الذي يحتاج إلى ملك شهم مطاع لأجل إقامة الجهاد ، والتتار قد وصلوا البلاد
الشامية ، وجاء أهلها إلى مصر يطلبون النجدة ؛ وأراد قطز أن يأخذ من الناس شيئا
ليستعين به على قتالهم ؛ فجمع العلماء ، فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فقال :
لا يجوز أن يؤخذ من الرعية شيء حتى لا يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم
من الحوائص والآلات ، ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ، وتتساووا في ذلك
أتم والعامة . وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال والآلات
الفاخرة فلا . ولم يكن قطز هذا مرقوق الأصل ، ولا من أولاد الكفر .

قال الجزري في تاريخه : كان قطز في رق ابن الزعيم ، فضربه أستاذه فبكي ،
فقيل له : تبكي من لطمة ! فقال : إنما أبكي من لعنة أبي وجدتي ، وهما خير منه ، فقيل :

مَنْ أبوك ! واحد كافر . قال : ما أنا إلا مسلم ، أنا محمود بن مودود بن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك .

وخرج المظفر بالجيوش في شعبان سنة ثمان وخمسين متوجّهاً إلى الشام لقتال التتار وشاويش^(١) ركن الدين بيبرس البندقداري ، فالتقواهم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشرى رمضان ، فهزيم التتار شرّ هزيمة ، وانتصر المسلمون والله الحمد ، وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، فأحبه الخلق غاية المحبة ، وقال بعض الشعراء في ذلك :

هَلَكَ الكُفْرُ فِي الشَّامِ جَمِيعاً وَاسْتَجَدَّ الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُحُوضِهِ^(٢)

بِالْمَلِكِ الْمَظْفَرِ الْمَلِكِ الْأُرْ وَعِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نَهْوضِهِ^(٣)

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله في ذلك شعراً :

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْرَ تَرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ

بِالشَّامِ أَهْلَكَهُمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ

وساق بيبرس وراء التتار إلى حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعدده السلطان بحلب . ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما ، فأضمر كل لصاحبه الشر ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق في سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين العرابي والصالحية ، وتسلمن بيبرس ، ولقب بالملك القاهر ، ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر أحدثه عليهم من المظالم ، وأشار عليه الوزير زين الدين أن يغير هذا اللقب ، وقال : ما تلقب به أحد فأفاح ؛ فأبطل السلطان هذا اللقب ، وتلقب بالملك الظاهر .

(١) الشاويش ، أو الجاويش : لفظ تركي ، وكان من وظيفة الجاوشية أيام المماليك السير أمام السلطان في مرآكه .

(٢) النجوم الزاهرة ٧ : ٨٢

(٣) في الأصول : « دحوضه » ، تحريف .

[أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية]

وقد نظم الأديب جمال الدين المصري المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها « العقود الدرية في الأمراء المصرية » ، ضمنها أمراء مصر من عمرو بن العاص إلى الملك الظاهر ، هذا فقال :

الحمدُ لله العليّ ذكره ومَنْ يفوقُ كلَّ أمرٍ أمرُهُ
أحمدُهُ وهُوَ ولىّ الحمدِ على توالي برِّه والرِّفْدِ
ثم الصلاةُ بعد هذا كُلهِ على أجلِّ خلقه ورُسُلِهِ
محمدٍ خيرِ بني عدنانِ ومَنْ أتاه الوحيُّ بالتَّبيانِ
دامتْ عليه صلوات ربِّه ثمَّ على عِترته وصحْبِهِ
ياسائلي عن أمراء مصرِ منذُ حباها عمرُ عمرو
خذ من جوابي ما يزيل اللِّبْسَا واحفظه حفظاً ذا كَرٍ لا يَنْسى
أولُ مَنْ كان إليه الأمرُ مفوضاً بعد الفتحِ عمرو
وابن أبي سرح تولى أمرها وقيسُ ساس نفعها وضُرَّها
ثم تولى النَّخَعِيُّ الأُشترُ وابن أبي بكر كما قد ذكروا
ثم أعيدتْ بعده لعمرو ثانيةً وعُتْبَةُ في الإثْرِ
وعُتْبَةُ ثم الأميرُ مَسْلَمَةُ وابن يزيد وهو نجلُ عَلْقَمَةَ
ثم تولى الأمرَ عبدُ الرَّحْمَنِ وبعده تأمَّر ابنُ مَرْوانِ
إد كان ولأها له أبوه وهو بمصر حوَّاهُ ذُووهُ
ثم لعبد الله تعزى الإمْرَةُ وبعده نجلُ شريكِ قرَّةِ

ثم تولى بعده عبد الملك
وابن شرحبيل الأمير أيوب
ثم أخو بشر الأمير حنظلة
والحرث نجل يوسف وحفص
ثم فتى رفاعية عبد الملك
ثم ابن خالد يعد تاليه
وحفص قد عاد إليها والياً
ثم تولى حفص وهي الثالثة
وابن عبید واسمه المغيرة
ثم ابن مروان ولي لحم
وصالح أول من تولى
ثم أعيد صالح لمصر
ثم أبو عون لها أعيد
وجاء موسى بعده ابن كعب
ثم أتى محمد بن الأشعث
ثم حميد وهو ابن قحطبة
وقام عبد الله فيها يحمده
ثم غدا الأمير موسى بن علي
وواضح وكان موالي المنصور
وجاء يحيى بعده ابن ممدود
وبعد إبراهيم نجل صالح
نقلًا صحيحًا غير نقل مؤتفك
وبشر فالأمر إليه منسوب
ثم غدا محمد والأمر له
من بعده جاء بذلك النص
ثم الوليد صنوه كل ملك
ثم ابن صفوان تولى ثانيه
وقام حسان الأمير تالياً
وابن سهيل جاء فيها وارثه
دبر إقليمًا غدا أميره
وكان للدولة أي ختم
ثم ابن عون وهو نعم الموالي
ثانية بنبيه والأمر
ثانية وأدرک المقصودا
محكمًا في سلمها والحرب
فاسمع لما حدثته وحدث
ثم يزيد نال أيضا منصبه
ثم أخوه بعده محمد
وبعد عيسى بن لقمان ولي
وبعد ذلك ابن يزيد منصور
وسالم في الأمراء معدود
ولم يزل ينظر في المصالح

وجاء موسى وهو نجل مُصعب
والفضل نجل صالح أيضا ولي
ثم حوى موسى بن عيسى حرمة
وابن زهير واسمه محمد
وجاء موسى نجل عيسى ثانياً
كذلك إبراهيم أيضا ولي
وحاز عبد الله منها الآفاق
ثم أتى هرثمة وهو الملك
ثم عبید الله نجل المهدي
وبعده موبى بن عيسى ثالثة
ثم عبید الله نجل المهدي
وجاء إسماعيل نجل صالح
وبعده سميّة ابن عيسى
ثم تولى الليث نجل الفضل
وجاء عبد الله يقفو جنده
ثم تولى مالك ثم الحسن
ثم غدا الأمير فيها حاتم
ثم لعباد غدت تنتسب
ثم تولى أمرها العباس
ثم أعيد الأمر للمطلب
ثم سليمان له الأمر حصل

وبعده أسامة بها حبي
وبعده نجل سليمان علي
ثم تولّاها ابن يحيى مسلمه
وجاء داود وهذا مسند
ونال في إمرتها أمانية
فيها كما قد قيل بعد العزل
وابن سليمان المسمى إسحاق
وبعده ابن صالح عبد الملك
وكان ربّ حلّها والعقد
حتى رأى من دهره حوادثه
ثانية في حلّها والعقد
بأمر في الغادي بها والرائح
تحذو إليه القاصدون العيسا
وأحمد من بعده ذو الفضل
ثم الحسين بن جميل بعده
كلاهما أوضح في العدل السنن
وجابر بالأمر فيها قائم
وبعده أميرها المطلب
وفوض الأمر إليه الناس
ثانية ثم السرى فاعجب
ثم السرى بعد ما كان انفصل

ثم تولى ابن السرى الأمرًا
ثم عبید الله وهو ابن السرى
وبعده عيسى فتى يزيد
قد كان ولأها له لما قدم
وعاد عيسى وهو فيها والى
وقد تولى بعده ابن منصور
وعند ذاك قدم المأمون
فى سنة تعدُّ سبع عشرة
ثم تولى نصر وهو كيدر
ثم تولى ابن أبى العباس
ومالك بن كيدر ثم على
وبعده هرثمة بن النضر
ثم على نجل يحيى ثانياً
وبعده الأمير عبد الواحد
وبعده عنبة بن إسحاق
ثم تولى أمرها مزاحم
ونال أرجوز بها ما يقصد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده
ثم تولى بعده هارون
وبعده عيسى فتى محمد
ثم تولاهَا ذكَا الأعور
ثم هلال وهو ابن بدر
ثم تولى أحمد بن كَيْفَلغ

وطالماً ساء بها وسراً
وبعده ابن طاهر فخر
ثم عمير من بنى الوليد
على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعبدويه ذو المحل العالى
عيسى وهذا الأمر أمر مشهور
لمصر والدنيا له تدين
ومائتين بعد عام الهجرة
ثم تولاهَا ابنه المظفر
موسى بلا شك ولا التباس
وبعده عيسى بن منصور ولى
وحاكم وكان رب الأمر
وجاء إسحاق بن يحيى تاليه
وهو ابن يحيى فارض بالفوائد
ثم يزيد حاز منها الآفاق
ثم ابنه أحمد فيها القائم
ثم ابن طولون الأمير أحمد
ثم أتى جيش ولى عهده
وبعده من جدّه طولون
ثم تكين صار ربّ الشؤدد
ثم تكين وهو وقت آخر
أصبح فيها وهو ربّ الأمر
ثم تكين إذ له الأمر بلغ

ثم أتى محمد بن طنج
ثم تولّاها ابن طنج ثانياً
ثم أتى الإخشيدي من بعد علي
وبعد كافور تولى أحمد
ثم تولّاها المعز إذ أتى
ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر
ثم تولى أمرها المستنصر
ثم تولى أمرها المستعلي
وبعد ذلك قد حواها الأمر
ثم تولّاها الإمام الحافظ
وجاء إسماعيل وهو الظافر
أعنى بمن قلت الإمام العاضدا
وشيركوه مدة يسيرة
ثم تولّاها الصّالح يوسف
ثم أتى الأفضل نور الدين
ثم ابنه الكامل ثم العادل
ثم أتى الصّالح وهو الأعظم
وبعد أم خليل ملكته
والملك الأشرف كان طفلاً
ثم استبدت الملك المعز
ثم حواها الملك المظفر
ثم حوى الأمر للملك الظاهر
وأحمد ثانياً في النهج
ثم أبو القاسم جاء تاليه
وبعد ذلك الأمر كافور ولي
ثم أتى جوهر وهو أيد
ثم العزيز نجده خير فتى
وكلهم في المآثرات باهر
وهو لعمرى يقظ مستبصر
وكان رباً عقدها والحل
ولم تكذب تعصى له أوامير
وهو على تديرها محافظ
ثم ابنه الفأز وهو الآخر
محرراً فاغتم الفوائد
تناهز الشهرين منه السيرة
ثم العزيز وابنه مستضعف
وبعد العادل ذو التمكنين
كلاهما بالحكم فيها عادل
ثم تولّاها ابنه المعظم
وطابت الأفعال فيها وزكت
فلم يدبر عقدها والحلاً
ثم ابنه وواقته الغز
وحظه من نصره موافق
لازال للأعداء وهو قاهر!

ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين

كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلماء :

منها ، أنه في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة ، هبت ريح عاصفة شديدة بمكة ، فألقت ستارة الكعبة المشرفة ، فاسكنت الريح إلا والكعبة عريانة ، قد زال عنها شعار السواد ، ومكثت إحدى وعشرين يوماً ليس عليها كسوة .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : وكان هذا فألا على زوال دولة بني العباس ، ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله^(١) .

ومنها ، قال ابن كثير في حوادث سنة سبع وأربعين : طغى الماء ببغداد، حتى أتلف شيئاً كثيراً من المحالّ والدُّور الشهيرة ، وتعذّرت إقامة الجمعة بسبب ذلك^(٢) .

وفي هذه السنة هجمت الفرنج على دِمياط ؛ فاستحوزوا عليها وقتلوا خلقاً من المسلمين^(٣) .

وفي سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار ؛ فيقال : إن الفرنج لعنهم الله ألغوه فيها قصداً^(٤) .

وفي سنة اثنتين وخمسين ، قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وردت الأخبار من مكة شرفها الله ، بأن ناراً ظهرت في أرض عدنّ في بعض جبالها ، بحيث أنه يطير

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٣ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، وبعدها : « سوى ثلاث

جوامع » . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، قال : « وذلك في ربيع الأول منها » .

(٤) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٢ .

شررها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار ،^(١) فتأب الناس وأقلعوا عمّا كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات^(٢) .

وفي سنة أربع وخمسين زادت دجلة زيادة مهولة ، ففرق خلق كثير من أهل بغداد ، ومات خلق تحت الهدم ، وركب الناس في المراكب ، واستغاثوا بالله ، وعابنوا التآلف ، ودخل الماء من أسوار البلاد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون دارا ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك شيء كثير من خزانة السلاح^(٣) .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وكان ذلك من جملة الأمور ، التي هي مقدمة لواقعة التتار .

وفي هذه السنة ، في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ، وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة ، وأقام على هذه الحالة يومين ، فلما كان ليلة الأربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة ، رجفت منها الأرض والحيطان ، واضطرب المنبر الشريف ، واستمرت تزلزل ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر ، ظهر من الحرّة نار عظيمة ، وسالت أودية منها سيل الماء ، وسالت الجبال نارا ، وسارت نحو طريق الحاج العراقي ، فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلاً ، ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل إلى الضحوة ، واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، وأقلعوا عن المعاصي ، واستمرت النار فوق الشهر ، وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر ، وكسفت الشمس في غدوة ، وبقيت أياما متغيرة اللون ضعيفة النور ، واشتد فزع الناس ، وصعد علماء البلد إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكوس ، وردّ على الناس ما كان تحت يده من أموالهم^(٤) .

(١) بعدها فيما نقله ابن كثير : « فما شكوا أنها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تظهر في آخر الزمان » . (٢) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٥ . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٠ ، ١٩١ . (٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٧ .

وقال سيف الدين علي بن عمر بن قذل المشد في هذه النار :

وَمَنْ فَضَلَهُ كَالسَّيْلِ يَنْحَطُّ مِنْ عِلِّ
 لَتُورِدَ هَيْمَ الشُّوقِ أَعْدَبَ مِنْهَلِ
 فَيَأْجِبُهَا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ !
 وَمُعْجَزِهِ آيُ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
 فَهَمْنَا مَعَانِيهَا بِحَسَنِ التَّأْوِيلِ
 فَأَصْبَحَ وَجْهَ الرَّشْدِ مِثْلَ السَّجْنَجَلِ
 عَسَى اللَّهُ يَدِينِي مِنْ مَحَلِّكَ تَحْمَلِي
 وَأُصْبِحَ عَنْ كُلِّ الْغَرَامِ بِمَعَزَلِ
 أَضَاءَتْ بِإِذْنِ ثَمِ رَضْوَى وَيَذْبُلِ
 لِسْكَانِ تَيْمًا فَالْوَى فَالْعَقَنْقَلِ
 بِيَوْمِ عَبُوسٍ قَمَطِيرٍ مُطَوَّلِ
 سِوَاكَ وَلَا يَسْطِيعُهُ رَبُّ مِقْوَلِ :
 كَأَعْنَاقِ عَيْسٍ نَحْوِ بُصْرَى لِحَيْلِ
 صَدَقَتْ وَكَمْ كَذَبَتْ كُلُّ مُعْطَلِ
 فَكَالرَّعْدِ عِنْدَ السَّامِعِ الْمُتَأَمِّلِ
 وَبَدْرُ الدَّجِيِّ فِي ظِلْمَةِ لَيْسَ تَنْجَلِي
 وَكَدَّرَهَا دَوْرُ الدِّخَانِ الْمَسْلَسِ
 مِنْ الْبَاسِقَاتِ الشَّمِّ كُلِّ مَذَلِّ
 وَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُونَ أَيَّ تَزْلَزَلِ
 تَعْجَلُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ تَمَهَّلِ

أَلَا سَلَّمَ عَنِّي عَلِي خَيْرَ مُرْسَلِ
 وَأَشْرَفِ مَنْ شُدَّتْ إِلَيْهِ رِحَالُنَا
 تَحْمَلُنَ مَنَا كُلَّ أَشْعَثَ أَغْبَرِ
 إِلَى سَيْدِ جَاءَتْ بِمَالِي مَحَلِّ
 نَبِيِّ هَدَانَا لِلْهَدَى بِأَدَلِّ
 مُحَمَّدَ الْمَبْعُوثِ وَالغَى . مَظْلَمِ
 وَقَوْلَا لَهُ : إِنِّي إِلَيْكَ لَشَيْقِ
 فَتَحْمَدَ أَشْوَاقِي وَتَسْكُنَ لَوْعِي
 وَلَمَّا نَفَى عَنِّي الْكَرَى خَبْرُ التِّي
 وَوَلَّاحَ سَنَاهَا مِنْ جِبَالِ قُرَيْظَةِ
 وَأَخْبَرْتَ عَنْهَا فِي زَمَانِكَ مِنْدَرًا
 فَقُلْتَ كَلَامًا لَا يَدِينُ لِقَائِلِ
 سَتَظْهَرُ نَارٌ بِالْحِجَازِ مُضِيئَةٌ
 فَكَانَتْ كَمَا قَدْ قُلْتَ حَقًّا بِلَا مَرِي
 لَهَا شَرَرٌ كَالْبَرْقِ لَكِنْ شَهِيئَةً
 وَأَصْبَحَ وَجْهُ الشَّمْسِ كَاللَّيْلِ كَاسْفًا
 وَغَابَتْ نَجُومُ الْجَوِّ قَبْلَ غُرُوبِهَا
 وَهَبَتْ سَمُومٌ كَالْحَمِيمِ فَأَذْبَلَتْ
 وَأَبَدَتْ مِنْ الْآيَاتِ كُلِّ عَجِيْبَةٍ
 وَأَيُّقِنَنَّ كُلُّ النَّاسِ أَنَّ عَذَابَهُمْ

فيا نفس جُودِي ، يا مدامي أَهْمِي
يقولون : لا تهلك أَسِي وَتَجْمَلِ
وما أظهِروه من عَظِيمِ التذللِ
ولا ذوا بِمَنوالِ الكَرِيمِ المَبجَلِ
من النارِ في أَمْنٍ وِبرٍّ مَعْجَلِ
أَلَدِّ وَأشهى من جَنَى وَمُعَسَلِ
فَعادتِ سِلاماً لا تضرُ بِمُصْطَلِي
فيا لكَ من يومِ أَعْرَى مَجْجَلِ!
هي الغاية القِصوى لِكُلِّ مؤمِّلِ
أَجَلٌ حَبِيبٌ وَهي أَشرفُ مَنزَلِ
وَأضربتُ عن سِقْطِ الدَّخُولِ فَجَوَمَلِ
وَأماءَ كَلاها فَهو نَبْتُ القَرَنفَلِ
لِما رَواحتُها من جَنوبِ وَشَمالِ
وَأنْجَحَ مأمولِ وَأفضلَ موئَلِ
كما شَفِعَ المَسكُ العَبيقُ بِمَنَدَلِ

لقد أحاطت بنا ياربُّ بأساه
أَحْمَلاً وَنَحْنُ بِهَيا حَقاً أَحِقَّاه
وَكيفَ يَقوى على الزلزالِ شَمَاه
عن مَنظرِ مَنه عَينُ الشَّمسِ عِشْواه

وأعولت الأَطفالُ مَعَ أمهاتِها
جَزَعَتِ فقامَ النَّاسُ حَولِي وَأَقْبَلُوا
لعلَّ إلهَ الخلاقِ يرحمُ ضَعْفَهُمُ
وَتابَ الورى وَاسْتَغفروا لذنوبِهِمُ
شَفَعْتَ لَهُمُ عندَ الإلهِ فَأَصْبَحُوا
أَغاثَهُمُ الرَّحْمَنُ مَنكَ بِنَفْحَةِ
طَفَى النَّارِ نورٌ من ضَرِيحِكَ ساطِعٌ
وَعاشَ رَجاءُ النَّاسِ بَعْدَ مَماتِهِمُ
فيا راحِلاً عن طَيبَةٍ إِنْ طَيبَةٌ
قفا نَبِكَ ذَكارِها فَإِنَّ الَّذي بِها
دَخَلتِ إِلَيْها مُحَرِّمًا وَمَلَبِيًا
مواقِفَ أَمَّا تُربِها فَهِيَ عَنبرٌ
يَفوحُ شَذاها ثُمَّ يَعبَثُ نَشَرُها
فيا خَيرَ مَبعوثٍ وَأَكْرَمَ شافعِ
عَلَيْكَ سِلامُ اللَّهِ بَعْدَ صَلاتِهِ
وقال بعضهم في ذلك (١) :

يا كاشفَ الضَّرِّ صَفْحاً عن جِرائِمِنا
نَشكو إِلَيْكَ خَطوباً لا نَطيقُ لها
زَلالاً تَخْشَعُ الصُّمُّ الصَّلابُ لها
أقامَ سَبعا تَرَجَّ الأَرْضُ فَانْصَدَعَتِ

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٩١ .

بَحْرٌ من النار تَجْرِي فوقه سَفِينٌ
كأنما فوقه الأَجْبَالُ طافيةً (١)
تَرى لها شَرَرًا كالقَصْرِ - طائِثَةً (٢)
تَنشَقُّ منها قلوب الصخر إن زفرت (٣)
من الهضاب لها في الأرض إرساء
موجٌ عليه لفرط الهَيْجِ وعثاء (٤)
كأنها ديمة تنصبُّ هَطْلًا
رُعبًا ، وترعد مثل السَّعْفِ أضواء (٥)
أن عادت الشمسُ منه وهي دَهْمَاءُ
فليلة التَّمِّ بعد النور ليلاً (٦)

وقال آخر في هذه النار ، وغرق بغداد :

سبحان من أصبحت مشيئته
أغرق بغدادَ بالمياه كما
جاريةً في الوري بمقـدار (٧)
أحرق أرضَ الحجاز بالنار

قال أبو شامة : والصواب أن يقال :

في سنة أُغْرِقَ العراق وقد أُحْرِقَ أرضُ الحجاز بالنارِ

وذكر ابن الساعي أن النجباء لما جاء إلى بغداد بنخب هذه النار ، قال له الوزير :
إلى أي الجهات ترمى شررها ؟ قال : إلى جهة الشرق (٨) .

قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة ، احترق المسجد الشريف
النبوي ، ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دخل أحد القومة إلى خزانة
ثم ، ومعه نار فعلقت في الآلات ، واتصلت بالسقف بسرعة (٩) ، ثم دبَّت في السقوف ،
فأمجلت النار عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ،

(١) ح ، ط : « طائفة » ، صوابه من الأصل وابن كثير .

(٢) ح ، ط : « عثاء » تحريف .

(٣) ط : « ظفرت » تحريف .

(٤) ابن كثير : « ترمى » .

(٥) الذيل : « مثل السيف » .

(٦) وانظر في ابن كثير والذيل على الروضتين ١٩٣ بقية الأبيات . (٧) ابن كثير ١٣ : ١٦٢ .

(٨) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٩٢ .

(٩) ط : « سرعة » .

ووقعت بعض أساطينه ، وذاب رصاصها [وكل ذلك قبل أن ينام الناس] (۱) ،
واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة، واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب عليه .

قال أبو شامة : وعدّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الآيات ،
وكانها كانت منذرةً بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات (۲) .

وقال أبو شامة في ذلك :

نار أرض الحجاز مع حرقِ المسجد مع تفريق دار السلام (۳)

بعد ستّ من المئين وخمسة ن لدى أربع جرى في العام

ثم أخذ التتار ببغداد في أو ل عام من بعد ذلك وعام

لم يُعن أهلها وللکفر أعوا ن عليهم ياضیعة الإسلام !

وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصمٌ بغير اعتصام

فحناناً على الحجاز ومصرٍ وسلاماً على بلاد الشام (۴)

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال أحد الزهاد ،

قال : كنت بمصر ، فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع ، فأنكرته بقلبي ، وقلت :

يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ! فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب

فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحرٍ هلك

(۱) من الذيل .

(۲) الذيل على الروضين ۱۹۴ .

(۳) البداية والنهاية ۱۳ : ۱۹۳ ، والبيت الأول بعد الثاني هناك .

(۴) بعاءه في ابن كثير :

ربّ سلّمٌ وصنٌ وعافٍ بقايا الـ مُدن ، ياذا الجلال والإكرام

قلت : أجرى الله تعالى عادته أن العامة إذ زاد فسادها وانتهكوا حرمت الله ، ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية في إثر آية ، فإن لم ينجح ذلك فيهم أتاهم بعذاب من عنده ، وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا ؛ وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الآيات الواقعة في مقدمات واقعة التتار ، وأنا خائف من عقبي ذلك ، فاللهم سلم سلم ! فأول ما وقع في سنة ثلاث وثمانين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز ؛
وفي سنة خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذي يحصل به الرّى ، ولا ثبت المدّة التي يحتاج إلى ثبوته فيها ، فأعقب ذلك غلاء الأسعار في كلّ شيء (١) .

وفي سنة ست وثمانين في سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلةً منكبة لها دوى شديد ، وقع بسببها قطعة من المدرسة الصالحية على قاضي الحنفية شمس الدين بن عيد ، وكان من خيار عباد الله فقتلته .

وفي ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة ، نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوي فأحرقته بأسره وما فيه من خزائن وكتب ، وأحرقت الحجرة الشريفة والمنبر والسقوف ، ولم يبق سوى الجدران ، واحترقت فيه جماعة من أهل الفضل والخير ؛ وكان أمراً مهولاً .

وفي هذه السنّة وقع بالغربية بردٌ كبار بحيث قتل كثيرا من الطير ؛ وقيل إن وزن البردة سبعون درهما .

وفي سنة سبع وثمانين ورد الخبر بأن صاعقة نزلت بحلب ، وبأنّ الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيماً جداً حتى قيل إنه عدّ ببغداد من تأخر من الرجال ؛ فكانوا مائتين واثنين وأربعين نفسا .

وفي ذى الحجة وردت الأخبار بأنّه حصل بمكة في يوم الأربعاء رابع عشر ذى القعدة

(١) البداية والنهاية ..

سبيلٍ عظيمٍ بحيث دخل البيت الشريف ، فكان فيه قامة ، وأخرب بيوتاً كثيرة ،
وهدم جملة من أساطين الحرم ، ووجد في المسجد من الفرقاء سبعين إنساناً وخارج
المسجد خمسمائة نفس ، واستمر الماء في المسجد إلى يوم السبت ، ولم تُصلِّ الجمعة . وكتب
القاضي برهان الدين بن ظهيرة إلى مصر كتاباً بذلك يقول فيه : إن هذا السبيل لم يعهد
مثله لافي جاهلية ولا في إسلام ، وإِنَّه ذرَع موضع وصوله في المسجد ؛ فكان سبع أذرع
وثلاث ذراع ؛ وقد قلت في ذلك هذه الأبيات :

في عام ست أتى المدينة في المسجد ناراً أفتته بالحرقِ
وعام سبع أتى مكة في المسجد سبيلٌ قد عمَّ بالفرقِ
وقبلها القحطُ بالحجاز فشا ومصرٌ قد زلزلت من الفرقِ
وانهبط النيل غير منتفع به وضائق معاش الفرقِ
فهذه جملة أتت نذراً مستوجبات للخوف والقلقِ
فليحذر الناس أن يحلَّ بهم بما حلَّ بالأولين من حنقِ

ولما أخذ التتار بغداد ، وقتل الخليفة ، وجري ماجرى ، أقامت الدنيا بلا خليفة ثلاث
سنين ونصف سنة ؛ وذلك من يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة ست وخمسين ، وهو
يوم قتل الخليفة المستعصم رحمه الله إلى أثناء سنة تسع وخمسمائة ؛ فلما كان في رجب من
هذه السنة قدم أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله وهو عم الخليفة المستعصم
وأخو المستنصر ، وقد كان معتقلاً ببغداد ثم أطلق ، فكان مع جماعة الأعراب بالعراق ،
ثم قصد الملك الظاهر حين بلغه ملكه ، فقدم عليه الديار المصرية صحبة جماعة من أمراء
الأعراب عشرة ، منهم الأمير ناصر الدين مهنا وكان دخوله إلى القاهرة في ثاني رجب

نخرج السلطان للقائه ، ومعه القاضي تاج الدين والوزير والعلماء والأعيان والشهود
والمؤذنون فتلقوه ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بإنجيلهم ،
ودخل من باب النصر بأبهة عظيمة .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب ، جلس السلطان والخليفة في إيوان بقلعة
الجليل والقاضي والوزير والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة على القاضي تاج
الدين ؛ فلما ثبت قام قاضي القضاة قائماً ، وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة . ثم
كان أول من بايعه شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، ثم السلطان الملك الظاهر ، ثم
القاضي تاج الدين ، ثم الأمراء والدولة ، وركب في دست الخلافة بمصر والأمراء بين
يديه ، والناس حوله ، وشق القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه ،
وخطب له على المنابر ، وضرب اسمه على السكة ، وكتبت بيعته إلى الآفاق ، وأنزل بقلعة
الجليل هو وحشمه وخدمته ، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ، ركب في أبهة
السواد ، وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر ، وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني
العباس ، ودعا للسلطان ، ثم نزل فصلى بالناس ، وكان وقتاً حسناً ويوماً مشهوداً .

ثم في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضي والوزراء والأمراء
وأهل الحل والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة ؛ فألبس الخليفة السلطان
بيده خيلعة سوداء وعمامة سوداء ، وطوقاً في عنقه من ذهب ، وقيداً من ذهب في
رجليه . وفوض إليه الأمور في البلاد الإسلامية وما سيفتحة من بلاد الكفر ، ولقبه
بقسيم أمير المؤمنين ؛ وصعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبراً ، فقرأ عليه تقليد
السلطان ، وهو من إنشائه وصورته :

الحمد لله الذي أضفى ^(١) على الإسلام ملابس الشرف ، وأظهر بهجة درره وكانت

(١) ط : « أخفى » تحريف . وفي السلوك : « اصطنق » .

خافيةً بما استحکم عليها من الصُدْف ، وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى به ذكر مَنْ
سَلَف ، وقِيض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف .

أحمد على نِعْمِهِ التي رعت ^(١) بالأعين منها في الرّوض الأُنْف ، وألطفه التي وقف
الشّاكر عليها فليس له عنها مُنْصَرَف . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
شهادةً توجب من المخاوف أُمْنًا ، وتسهّل من الأمور ما كان حَزْنًا .

وأشهد أن سيّدنا محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وَهْنًا ، والذي أظهر
من المكارم فنونا لافنا ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم باقيةً لا تفتى ،
وأصحابه الذين أحسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة بالحسنى ، وبعد :

فإن أوّل الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقّهم أن يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير
مناقبه وبرّه ، مَنْ سعى فأضحى سعيه للحمد متقدّما ، ودعا إلى طاعته فأجاب مَنْ كان
منجداً ومُتّبِعًا ، وما بدت يد في المكرّمات إلا كان لها زندا ومِعَصًا ، ولا استباح
بسيفه حمى وغى إلا أضرم منه نارا وأجرى منه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى
الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه . ذكره الديوان العزيز النبوى الإمامى المستنصرى
أعز الله سلطانه تنويرها بشريف قدره ، واعترافاً بصنيعه الذى تنفد العبارة المسهبة
ولا تقوم بشكره .

وكيف لا ، وقد أقام الدولة العباسية ، بعد أن أقدتها زمانة ^(٢) الزمان ، وأذهبت
ما كان لها من محاسن وإحسان ، وعتب دهرها المسىء لها فأعتب ^(٣) ، وأرضى عنها

(٢) الزمانة : الضعف .

(١) ح : « وقت » .

(٣) أعتب : « أرضى » .

زمنها . وقد كان صال عليها صولة مغضب ، فأعاده لها سلماً بعد أن كان عليها حرباً ،
وصرف إليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعا رَحْباً .

ومنح أمير المؤمنين عند القُدوم عليه حنوًّا وعطفاً ، وأظهر من الولاء رغبة في ثواب
الله مالا يخفى ، وأبدى من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمرًا لو رامه غيره لامتنع
عليه ، ولو تمسك بحبله متمسك لا تقطع به قبل وصوله إليه ، ولكن الله ادخر هذه الحسنه
ليثقل بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيامة حسابَه والسعيدُ من خفف من حسابِه .
فهذه منقبة أبي الله إلا أن يخلدها في صحيفة صنعه ، ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف
بجمعه ، بعد أن حصل الإياس من جمعه . وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ؛ ويعترف
أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ، وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية ،
والديار البكرية والحجازية واليمينية والفراتية ، وما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجداً ،
وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحت بالمكان فرّداً ، ولا جعل منها بلداً من
البلاد ولا حصناً من الحصون يُستثنى ، ولا جهةً من الجهات تعدّ في الأعلى ولا في الأدنى .
فلاحظ أمور الأمة فقد أصبحت لها حاملاً ، وخلص نفسك من التبعات اليوم ففي غدٍ
تكون مسئولاً لاسائلاً ، ودع الاعتزاز بأمر الدنيا فما نال أحدٌ منها طائلاً ، وما رآها
أحد بعين الحق إلا رآها حائلاً زائلاً ؛ فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقدم
لنفسه زاد التقوى ؛ فتقدمه غير التقوى مردودة لامقبولة . وابطس يدك بالإحسان
والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الإحسان ، وكرر ذكره في مواضع القرآن ،
وكفر به عن المرء ذنوباً كتبت عليها وآثاماً ، وجعل يوماً واحداً منها كعبادة العابد
ستين عاماً . وما سلك أحد سبيل العدل إلا واجتنت ثماره من أفنان ، ورجع الأمر به
بعد بعد تداعى أركانه وهو مشيد الأركان ، وتحصن به من حوادث زمانه ؛ والسعيد
من تحصن من حوادث الزمان .

وكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن في العيون من الفرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حُلِّيَ بها عاقل الأجياد .

وهذه الأقاليم المنوطة بك تحتاج إلى نواب وحكام ، وأصحاب رأي من أصحاب السيوف والأقلام ؛ فإذا استعنت بأحدٍ منهم في أمورِكَ فنقَّبْ عليه تنقيباً ، واحمل عليه في تصرفاته رقيباً ، واسأل عن أحواله ففي يوم القيامة تكون عنه مسؤولاً ، وبما اجترم ^(١) مطلوباً . ولا تولِّ منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوباً .

وأمرهم بالأناة في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق ؛ وألا يعاملوا أحداً على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا إخواناً ، وأن يوسعوهم برّاً وإحساناً ، وألا يستحلوا حرمتهم إذا استحلَّ الزمان لهم حرماناً ، فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميراً عليه وسلطاناً . والسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله ، واستنوا ^(٢) بسنته في تصرفاته وأحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل أثقاله ؛ ومما يؤمرون به أن يمحي ما أحدث من سيئ السنن ، وجدد من المظالم التي هي من أعظم الميخن ، وأن يشتري بإبطالها الحماد ، فإن الحماد رخيصة بأعلى ثمن . ومهما جُبِي منها من الأموال فإنما هي باقية في الدم حاصلة ، وأجياد الخزان وإن أضحت بها حالية ؛ فإنما هي على الحقيقة منها عاطلة ؛ وهل أشقى ممن احتقَبَ ^(٣) إثماً ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمّاً ، وجعل السواد الأعظم له يوم القيامة خصماً ، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله ، وقد خاب من حمل ظملاً ! وحقيق بالمقام الشريف المولوي السلطان الملكي الظاهري الركني أن تكون

(١) السلوك : « أجرم » .

(٢) ط : « استنوا » .

(٣) احتقَب : حمل .

ظلمات الأنام مردودةً بعده ، وعزائمہ تخفف ثقلاً لاطاقة له بحمله ؛ فقد أضحى على الإحسان قادراً ، وصنعت له الأيام مالم تصنعه لغيره ممن تقدم من الملوك وإن جاء آخراً .

فاحمد الله على أن وصل إلى جانبك إمام هدى أوجب لك مزية التعظيم ، ونبه الخلائق على مفضل الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه أمورٌ يجب أن تلاحظ وترعى ، وأن يوالى عليها حمد الله ؛ فإن الحمد يجب عليها عقلاً وشرعاً ، وقد تبين أنك صرت في الأمور أصلاً وصار غيرك فرعاً . ومما يجب أيضاً تقديم ذكره أمر الجهاد الذى أضحى على الأمة فرضاً ، وهو العمل الذى يرجع به مسود الصحناء مبيضاً .

وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة التى لا لغوف فيها ولا تأثيم .

وقد تقدمت لك فى الجهاد يدٌ بيضاء أسرعت فى سواد الجهاد ، وعرفت منك عزيمة هى أمضى مما تجننه ضمائر الأعماد ، وأشهى إلى القلوب من الأعياد ، وبك صان الله حى الإسلام من أن يُبتذل ، وبِعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ؛ وسيفك أثر فى قلوب الكافرين قروحاً لا تندمل ، وبك يرجى أن يرجع من الخلافة ما كان عليه فى الأيام الأولى .

فأيقظ لنصرة الإسلام جفنا ما كان غافياً ولا هاجماً ، وكن فى مجاهدة أعداء الله إماماً متبوعاً لا تابعاً ، وأيد كلمة التوحيد فما تجدد فى تأييدها إلا مطيعاً سامعاً^(١) ، ولا تُخلى الثغور من اهتمام بأمرها تبسم لك الثغور ، واحتفالاً بيدل مادجى من ظلماتها بالنور ، واجعل أمرها على الأمور مقدماً ، وشيئاً منها كل ما غادره العدو منهدماً ؛ فهذه حصون بها يحصل الانتفاع ، وهى على العدو داعية الافتراق والاجتماع ، وأولها بالاهتمام ما كان

البحر له مجاورا ، والعدو له ملتفتا ناظرا ؛ لاسيما ثغور الديار المصرية ، فإن العدو وصل إليها وأتى وراح خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثرا . وكذلك أمر الأسطول الذي تزجى خيله كالأهله ، وركائب سائقه بغير سائق مستقلة ، وهو أخو الجيش السليمانى فإن ذاك غدت الرياح له حاملة ، وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها جارية في البحر كانت كالأعلام ، وإذا شبهها قال : هذه ليالٍ تَقْلِعُ بالأيام . وقد ساق الله لك من السعادة كلَّ مطلب ، وآتاك من أصالة الرأى الذى يريك المغيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط بالسعادة ما كان من كسل . وهداك إلى مناهج الحق ومازلت مهتديا إليها ، وأزملك المرشد ولا تحتاج إلى تنبيه عليها . والله يمدك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمه ، فإن النعمة تستتم بشكره^(١) !

ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقيد فى رجليه ، والطوق فى عنقه ، والوزير بين يديه ، على رأسه التقليد ، والأمراء والدولة مشاة سوى القاضى والوزير . فشق القاهرة وقد زينت له ، وكان يوما عظيما .

ثم طلب الخليفة من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب له جندا ، وأقام له كل ما يحتاج إليه ، وعزم عليه ألف ألف دينار . وسار السلطان صحبته إلى دمشق ، فدخلها يوم الاثنين سابع ذى القعدة ، وصليا فيها الجمعة . ثم رجع السلطان إلى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ، ففتح الحديثة^(٢) ثم هيت ، فجاءه عسكر من التتار فتصافوا ، فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة ، فلا يدرى : أقتل^(٣) أم هرب ! وذلك فى ثالث المحرم سنة ستين . فكانت خلافته دون ستة أشهر .

(١) التقايد فى السلوك ١ : ٤٥٣ - ٤٥٧

(٢) ح ، ط : « الحديث » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء ٤٧٨ . (٣) تاريخ الخلفاء : « فقيل قتل هو والظاهر ، وقيل : سلم وهرب فأضرته البلاد » .

وكان ممن شهد الواقعة معه وهرب فيمن هرب أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسن القُبي^(١) بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله فقصد الرحبة ، وجاء إلى عيسى بن مهنا ، فكاتب فيه الملك الظاهر^(٢) فطلبه ، فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة ، فدخاها في سابع عشر ربيع الآخر فتلقاه السلطان ، وأظهر السرور به ، وأنزله بقلعة الجبل ، وأغدق عليه ، واستمر بقية العام بلا مبايعة ، والسكة تُضرب باسم المستنصر المقتول أول العام .

فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين جلس السلطان مجلساً عاماً ، وجاء أبو العباس المذكور راكباً إلى الإيوان الكبير ، وجلس مع السلطان ، وذلك بعد ثبوت نسبه ، فقرأ نسبه على الناس ، ثم أقبل عليه السلطان وبايعه بإمرة المؤمنين . ثم أقبل هو على السلطان ، وقاده الأمور ، ثم بايعه الناس على طبقاتهم ، ولقب الحاكم بأمر الله ؛ وكان يوماً مشهوداً .

فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس ، فقال في خطبته : الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً ، وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً . أحمدته على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء ، وأستنصره على الأعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء ، وأئمة الاقتداء [لاسيما]^(٣) الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه ، وكاشف غمّه ، وعلى السادة^(٤) الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) ضبطه في تاريخ الخلفاء : « بضم القاف وتشديد الباء الموحدة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « فطالع به الناصر صاحب دمشق » . (٣) من البداية والنهاية لابن كثير . (٤) ابن كثير : « أبي السادة » .

أيها الناس ، اعلوا أن الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتوم على جميع الأنام ، ولا يقوم علم الجهاد ، إلا باجتماع كلمة العباد ، ولا سُيبت الحُرْم إلا بانتهاك المحارم ، ولا سُفِكت الدماء إلا بارتكاب المآثم ، فلو شاهدتم أعداء^(١) الإسلام حين دخلوا دار السلام ، واستباحوا الدماء والأموال ، وقتلوا الرجال والأطفال [وسبوا الصبيان والبنات ، وأبتموهم من الآباء والأمهات] ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، وأذاقوا من استبقوا العذاب الأليم ؛ فارتفعت الأصوات بالبكاء والعيويل ، وعلت الضججات من هَوْل ذلك اليوم الطويل ؛ فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه ، وكم من طفل بكى فلم يُرحم لبكائه ! فشمروا ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد .

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾^(٢) ، فلم تبق معذرة في القعود عن أعداء الدين ، والمحاماة عن المسلمين .

وهذا السلطان الملك الظاهر ، السيد الأجل العالم العادل المجاهد المؤيد ، ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرّد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، فأصبحت البيعة باهتامة منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود .

فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نياتكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يرد عنكم ماجرى ؛ فالحرب سجال والعاقبة للمتقين .
والدهر يومان والآخر للمؤمنين ؛ جمع الله على التقوى أمركم ، وأعز بالإيمان نصركم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم^(٣) .

(١) في الأصول : « أهل » ، والصواب ما أثبتته من ابن كثير . (٢) سورة الحشر ٩ .

(٣) نقلها ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ٢٢٨ .

ثم خطب الثانية ، ونزل فصلى بالناس ، وكتب بيعته إلى الآفاق ليخطب له ،
وتكتب السكة باسمه .

قال أبو شامة : فخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس
عشر المحرم (١) .

قال ابن فضل الله : ونقش اسمه على السكة ، وضرب بها الدينار والدرهم . قال :
ثم خاف الظاهر عاقبة أمره ، فأسكنه عنده في القلعة ، وعند حريمه وخدمه وغلمانه ،
موسعاً عليه في النفقات والكساوى ، يتردد إليه العلماء والقراء على أكمل ما يكون
من أنواع الإكرام ، وملاحظة جانب الإجلال والمهابة ، ممنوعاً من اجتماع أحد من أهل
الدولة . ثم أسقط اسمه من سكة النقود ، وأبقاه على المنابر .

ثم لاحظ الملك الأشرف خليل بن قلاوون أتم من تلك الملاحظة ، ورعى لودّ نعمة
الخليفة فيه حقها ، من جميل المحافظة . انتهى .

قال غيره : وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين بسؤال
الملك الأشرف له في ذلك ، وذكر في خطبة توليته السلطنة للأشرف . ثم خطب مرة
ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة ، وحض على غزو التتار واستنقاذ بلاد العراق
من أيديهم ؛ وذلك في ذى القعدة سنة تسعين . ثم خطب مرة رابعة في التاسع والعشرين
من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، وحث على الجهاد والتفكير ، وصلى بالناس الجمعة ،
وجهر بالبسملة .

قال الذهبي في العبر : آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضى بالله ، ولم يخطب بعده
خليفة إلى الحاكم العباسى هذا ، فإنه خطب في خلافته . انتهى .

(١) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٢٣٨ .

قال ابن فضل الله : ثم لما ملك المنصور لاجين زاد في إكرامه و صرفه في الركوب والنزول ، فبرز إلى قصر الكبش ، وسكن به . ثم إنه حج في سنة سبع وتسعين ، فأعطاه المنصور لاجين سبعمائة ألف درهم ، ورجع من الحج ، فأقام بمنزله إلى أن مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بُنيت له ؛ وهو أول خليفة مات بها من بني العباس . وأرسل نائب السلطنة الأمير سلار خلف كل مَنْ في البلد من الأمراء والقضاة والعلماء والصوفية ومشايخ الزوايا والرُّبَط وغيرهم ؛ حتى حضروا الصلاة عليه .

وولي الخلافة بعده بمهد منه ولده أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك إلى جميع الأقطار والممالك الإسلامية .

قال ابن كثير : قدم البريد من القاهرة سادس جمادى الآخرة ، فأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة المستكفي ، وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة^(١) . فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة للخليفة المستكفي بجامع دمشق ، وكتب له تقليد بالخلافة ، وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذى الحجة ، ولم يكن السلطان أمضى له عهد والده ؛ حتى سأل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وهو قاضي القضاة يومئذ : هل يصلح للخلافة أم لا ؟ فقال الشيخ تقي الدين : نعم يصلح ، وإنما احتيج إلى ذلك لأنه كان صغير السن ، لم يبلغ عشرين سنة ، فإن مولده في أربع وثمانين

(١) بعدها في ابن كثير ١٤ : ١٨ : « ودفن بالقرب من الست نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة » ، وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريري الحنفي .

وسمائه ، وكان له ابن أخ أسنّ منه ، فكان ينافزه الأمر ، فلما أشار الشيخ باستخلافه ، أمضى عهد والده ، وهذه صورة العهد :

الحمد لله الذي رفع المستكفي به لما انتصب بشريف همته للمحلّ الأسمى ، ومنح الأمة به ربيعَ خفيض العيش ، وجزم أمرهم على الصّلاح والتوفيق جزماً ، وأدام الأئمة من قريش ونظم لآلئ حكم أحكامهم في جيد الزمان نظاماً ، وجعل الناس تبعاً لهم في هذا الأمر فغيرهم بالخلافة المعظمة لا يدعى ولا يسمّى ، فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدّين القائم بأمر الله القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتصم الرشيد المهدي الكامل من اقتفى لسنن سننهم رسماً ، استودع الخلافة في بني العباس الذي كان لنبيه الكريم عمّاً ، وفرّج عنه ليلة العقبة بمبايعة الأنصار كربةً ونغمّاً ، فبشره بأن الخلافة في عقبه فعمّه بالسرور عمّاً . فلما انتهى ذلك السرّ في العوالم إلى الحاكم قيل وقد أمسكت هيبه الخلافة عن معرفة حقوقها العظيمة من كلّ عظيم فما فهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً (١) .

أحمد حمداً من لم يثن عن طاعته وطاعة رسوله وأولى الأمر عزماً ، ويورثها من يشاء من خلقه اختياراً ورغماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي دعا إلى مودة أولى القربى ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رُحماً ، صلى الله عليه وآله وصحبه وخلفائه وعترته ، الذين هم أعدل البرية حكماً ، وبعد :

فإن الملك السّلام منذ أسجد لآدم ملائكته الكرام في سالف الزمان قدماً ، جعل طاعة خلفائه في بلاده على سائر عبادته حتماً ، كيف لا وبهم يعمرُ الوجود ، وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدماً ! فبجياتهم تأمنُ البلاد وربما صادف قرب وفاتهم أن لبس القمر ليلة التّمّ حلة السّواد وأخفى جرماً . ولما كان سنة من تقدّم من الأئمة الخلفاء إذا

(١) الأنبياء ٧٩ .

خاف أن يهجم عليه الحِمَامُ هَجْمًا ، أو تهدي إليه الأيام المآوسقما ، تفويض الأمر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نَجْدَةً وَحَزْمًا ، أشهد على نفسه الشريفة مولانا الإمام الحاكم - والحاكم عليه تقواه - المراقب لله في سرّه ونجواه ، الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، ابن عمّ سيد المرسلين ، وارث الخلفاء الراشدين ، أبو العباس أحمد بن الأمير الحسن بن الأمير أبي بكر بن الأمير علي القبيّ بن أمير المؤمنين الرّاشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي القاسم عبد الله بن المرحوم الذخيرة للدين وليّ عهد المسلمين محمد بن الإمام القائم بأمر الله أبي عبد الله محمد بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس بن الأمير محمد الموفق بالله أبي طلحة وليّ عهد المسلمين بن أمير المؤمنين جعفر المتوكل بن أمير المؤمنين أبي إسحاق محمد المعتصم بن أمير المؤمنين هارون الرشيد بن أمير المؤمنين محمد المهدي بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن عليّ السّجاد بن عبد الله حَبْرُ الأُمَّة بن العباس بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقاء نسله الشريف الإسلام والمسلمين ؛ وهو في حالة يسوغُ معها الشهادة عليه ، ويرجع في الأمور المنوطة للخلافة الشريفة إليه :

أنه عهد إلى ولده لصلبه الإمام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، شيد الله به أركان الإيمان ، ونصر بركة سلفه العصابة المحمدية على أهل الكفر والطغيان ، وجعله وليّ عهده ، واستخلفه من بعده ، لما علمه من أهليته وعدالته وكفالتة ، وصلاحه لذلك وكفايته ، وشخصه لشهود هذا المكتوب الشريف ، ونبه على استحقاقة لذلك ومحلّه العالي المنيف ، عهداً صحيحاً شرعياً ، معتبراً تاماً صريحاً ، وفوض إليه أمر الخلافة المعظمة تفويضاً شرعياً صريحاً ، وعقد له عقد ولاية العهد على الأمة عقداً صحيحاً ، وقبل

ذلك منه القبول الشرعيّ المعتبر المرضيّ ، فالله تعالى يجمع به كلمة الإسلام ، ويصحبه في خلافته الشريفة رأياً موقفاً ، ويُجمع بركة سلفه الكرام أهل الطغيان ، ويهيئ له من أمره مرفقاً ؛ بمنه وكرمه آمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيد المرسلين نبيه وآله وصحبه أجمعين . وبه شهد في اليوم المبارك السابع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، أحسن الله العقبى في ختامها ، وأجرى الخيرات فيما بقي من شهورها وأيامها ، وشهد عليه بذلك أربعة شهود ، ورسوا خطوطهم تحت نسخة العهد بما نصّه :

أشهدني مولانا الإمام جامع كلمة الإيمان ، ناظم شمل الإسلام ، سيد الخلفاء الأعلام ، إمام المسلمين ، والمناضل عن شريعة سيد المرسلين - الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، على نفسه الزكية الشريفة ، وهو على الحالة التي يسوغ معها تحمّل الشهادة عليه بما نسب إليه أعلاه وشخص ، إلى مولانا وسيدنا الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين في التاريخ المذكور فيه ، وثبت هذا العهد على قاضي القضاة شمس الدين الحنفي .

وكتب صورة الإسجال بما نصّه :

ثبت إشهد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، سليل الأئمة المهديين ، بركة الإسلام والمسلمين ، المنتظم به عقد جواهر زواهر أحكام الدين ، ابن عمّ سيد المرسلين ، أبي العباس بن أحمد الرّاقى بهمة شرفه أعالي الدّرجات ، المنقول برحمة الله ومنه وحسن سيرته إلى روضات الجنّات ، المشار إليه بأعاليه ، قرن الله بمن خلفه تأييداً وتسديداً وتوفيقاً ، وقرب له إلى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين في دار كرامته طريقاً ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وإشهاد ولده لصابه ولىّ عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده مولانا الإمام
المستكفي بالله أبي الربيع سايمان ، ثبت الله به أركان الإيمان ، وسلك به مسالك الخلفاء
الراشدين وآبائه الطاهرين التابعين لهم بإحسان ، وبارك للأمة المحمدية فيه ، ونصرهم
ببركة سلفه على أهل الطغيان ، على أنفسهما الشريفة المكرّمة ، الطاهرة الزاكية
المعظمة ، بجميع مانسب إليهما في كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه ، على مانصّ وشرح
فيه المؤرخ بالسابع عشر من جمادى الأولى سنة تاريخ هذا الإجماع ، ثبوتاً صحيحاً
شرعياً ، معتبراً تاماً مرعياً ، عند سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الكريم ، الحامد
فيض فضله العميم ، قاضى القضاة ، حاكم الحكام ، مفتى الأنام ، حجة الإسلام ، عمدة
العلماء الأعلام ، شمس الدين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبي العباس أحمد بن الشيخ الصالح
الورع الزاهد ، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الغنى الحنفى ، عامله الله بلطفه
الحنفى ، الناظر فى الحكم بالفاهرة ومصر المحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية بالتولية
الصحيحة الشرعية . أدام الله أبنامه الزاهرة ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة ؛ وذلك
بشهادة الشهود المعلم لهم بالأداء أعلاه ، بعد أن أقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط
الأداء المعتبرة ، وذلك أنه شهد على مولانا الإمام الحاكم بأمر الله المشار إليه ، نعمّده الله
بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان ؛ وهو على الحالة التى تسوغ معها الشهادة عليه
أحسن الله فى آخرته إليه . فقبل ذلك منه ، وأعلم له ماجرت به العادة من علامة الأداء
والقبول على الرسم المهود فى مثله . وحكم مولانا قاضى القضاة شمس الدين الحاكم
المذكور ، وقاه الله كل محذور ، بذلك كلاً الحكم الشرعى ، المعتبر المرعى ، وأجاز ذلك
وأمضاه ، واختاره وارتضاه ، وألزم ما اقتضاه مقتضاه ، بسؤال من جازت مسأله ،
وسوّغت فى الشريعة المطهرة إجابته ، وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية ، والقواعد
المحرّرة المرعية ، وتقدّم الدعوى المعتبرة المرضية . وتقدّم هذا الحاكم وفقه الله لراضيه ،

وأعانه على ما هو متوليه ، بكتابة هذا الإسجال ، فكتب عن إذنه الكريم على هذا المنوال ، بعد قراءته وقراءة ما يحتاج إلى قراءته من كتابة العهد الشريف المسطر أعلاه ، على شهود هذا الإسجال ، وهو وهم يستمعون لذلك في اليوم المبارك من العشر الأخير من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعائة ، أحسن الله تقضيها في خير وعافية .

وبايعة السلطان والقضاة والأعيان ، وألبس جبة سواد وطرحه^(١) سواداً ، وخلع على أولاد أخيه خلع الأمراء ، وأشهد عليه أنه ولي الملك الناصر جميع ما ولّاه والده ، وفوضه إليه .

ثم نزل إلى داره بالكبش ، ونقش اسمه على سكة الدينار والدرهم . ثم رسم السلطان في جمادى الآخرة بأن ينتقل الخليفة وأولاده وجميع من يلوذ به إلى القلعة إكراماً لهم . فنزلوا في دارين ، وأجرى عليهم الرواتب الكثيرة ، واستمرّ دهرًا وهو والسلطان كالأخوين يلعبان بالأكرة ، ويخرجان إلى السرحات ، وسافرا معا إلى غزوة التتار نوبة غازيين ، حتى وشى الواشي بينهما ، فتغير خاطر الناصر منه ، وذلك في سنة ست وثلاثين .

فأمره أن ينتقل من القلعة إلى مناظر الكبش^(٢) حيث كان أبوه ساكناً ، ثم أمره أن يخرج إلى قوص ، فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ، فخرج إليها هو وأولاده وأهله ، وهم قريب من مائة نفس ، ورتب له على واصل المكارم أكثر مما كان له بمصر ، وتوجع الناس لذلك كثيرا .

قال الحافظ ابن حجر : وكان بطول مدته يُخطب له على المنابر ؛ حتى في مدة إقامته بقوص ، واستمرّ بها إلى أن مات في شعبان سنة أربعين وسبعائة ، ودفن بها وقد عهد

(١) الطرحه : ملبوس القضاة .

(٢) مناظر الكبش : كانت على جبل يشكر بجواز الجامع الطولوني ، وتعرف اليوم باسم قلعة الكبش .

بالخلافة إلى ابنه أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً ، وأثبت ذلك على قاضي قوص .

فلمّا بلغ الناصر ذلك لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المستكفي إبراهيم ابن ولّى العهد المستمسك بالله . أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وكان جدّه الحاكم عهد إلى ابنه محمد ، وأقبله المستمسك بالله ، فمات فى حياته .

فعهد إلى ابنه إبراهيم هذا ظناً أنه يصاح للخلافة ، فرآه غير صالح لما هو فيه من الإهمالك فى اللعب ومعاشرة الأرزاق ، فنزل عنه ، وعهد إلى ولد صلبه المستكفي ، وهو عمّ إبراهيم ؛ وكان إبراهيم قد نازعه لما مات الحاكم ، فلم يلتفت إلى منازعته اعتماداً على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فأقام على ضعيفته حتى كان هو السبب فى الوقعة بين عمّه وبين الناصر ، وجرى ماجرى .

فلم يمض الناصر عهد المستكفي لولده ، وبايع إبراهيم هذا فى يوم الاثنين ثالث رمضان ، ولقب الواثق بالله ، وراجع الناس السلطان فى أمره ، ووسموه بسوء السيرة ، خصوصاً قاضى القضاة عز الدين بن جماعة ، فإنه جهد كل الجهد فى صرف السلطان عنه ، فلم يفعل ؛ وما زال بهم حتى بايعوه .

ثم إن الله فجّع الناصر بموت أعزّ أولاده الأمير أنوك ، فكان ذلك أول عقوباته ولم يتمتع بالملك بعد وفاة المستكفي ، فأقام بعده سنة وأياماً ، وأهلكه الله .

وقد قيل : إن وفاة المستكفي كانت سنة إحدى وأربعين ، فعلى هذا لم يتم الحول على الناصر ، حتى مات بعد ثلاثة أشهر ؛ سنة الله فىمن مسّ أحدًا من الخلفاء بسوء ، فإن الله يقصمه عارجلًا ، وما يدخره له فى الآخرة من العذاب أشدّ .

ثم إن الله انتقم من الناصر فى أولاده فسلب عليهم الخلع والحبس والتشريد فى

البلاد والقتل ، فجميع مَنْ تولى الملك من ذريته ؛ إما أن يخلع عاجلاً ، وإما أن يقتل (١) ؛ فأول ولد تولى بعده ، عوجل بخلعه ونفيه إلى قوص ، حيث كان سير الخليفة ، ثم قتل بها . وغالب مَنْ تولى من ذريته لم تطل مدته كما سيأتي .

وقد أقام الناصر في السلطنة نيّفا وأربعين سنة ، وتولى من ذريته اثنا عشر نفرا ، لم يمتوا هذه المدّة ، بل عُجلوا واحداً في إثر واحد ، فبأشبههم إلا بملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى لما سقطت من إيوانه أربع عشرة شُرْفَة ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم : يملك منكم أربعة عشر ملكاً ؛ ثم يذهب الملك منكم ، فقال كسرى : إلى أن يمضي أربعة عشر ملكاً تكون أمور وأمر ! فانقرضوا في أقصر مدة ، وكان آخرهم في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ثم إن الله نزع الملك من ولد قلاوون ، وأعطاه بعض مماليكهم ، ولم يعد إليهم إلى وقتنا هذا ، وبعض ذريته أحياء إلى الآن في أسوأ حال ، ديناً ودنيا . ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجاب ؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وإنما يتذكر أولو الألباب !

ولما حضر الناصر الوفاة ندم على ما فعل من مبايعة إبراهيم ، فأوصى الأمراء برّد العهد إلى وليّ عهد المستكفي ، فلما تسلطن ولده أبو بكر المنصور عقد مجلساً يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وطلب الواثق إبراهيم وولى العهد أحمد ابن المستكفي والقضاة ، وقال : مَنْ يستحقّ الخلافة شرعاً ؟ فقال ابن جماعة : إن الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد ، وأشهد عليه أربعين عدلاً بمدينة قوص ، وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبي بمدينة قوص .

فخلع السلطان الواثق حينئذ وبايع أحمد ، وبايعه القضاة .

(١) ح ، ط : « قتل بها » .

قال الحافظ ابن حجر . ولقب أولاً المستنصر ، ثم لقب الحاكم بأمر الله لقب جدّه

وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة ؛ وهي هذه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَالِ عِظْمِ الْأُرْسِيِّ عَلَيْهِ حَقُّهَا وَمَنْ أَتَى عَلَى مَا كَفَرَ بِهِ حَسْبُ الْعَذَابِ ﴾ (١) ، هذه بيعة رضوان وبيعة إحسان ، وبيعة رضا يشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن . بيعة يلزم طائرها العنق ، ويحوم بسائرها وكل أنبائها البراري والبحار مشحونة الطرق ، بيعة يُصلح الله بها الأمة ، ويمنح بسببها النعمة ، ويتجارى الرفاق ، ويسرى الهناء في الآفاق ، وتتزاحم زهر الكواكب على حوض المحرّة الدّفاق . بيعة سعيدة ميمونة ، بها السلامة في الدين والدنيا مضمونة ، بيعة صحيحة شرعية ، بيعة ملحوظة مرعية ، تسابق إليها كل نية ، وتطاول كل طوية ، ويجمع عليها شتات البرية . بيعة يستهل بها العام ، ويتهلل البدر التمام ، بيعة متفق على الإجماع عليها ، والإجماع يبسط الأيدي إليها ، انعقد عليها الإجماع فاعتقد صحّتها من سمع لله وأطاع ، وبذل في تمامها كل امرئ ما استطاع ، حصل عليها اتفاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحق إلى مستحقّه وأقرّ الخصم وانقطع النزاع . تضمنها كتاب مرقوم يشهده المقرّبون ، وتلقاه الأئمة الأقربون .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (٢) ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، وإلينا بحمد الله وإلى بنى العباس . أجمع على هذه البيعة أربابُ العقد والحل ، من أصحاب الكلام فيما قلّ وجلّ وولاية الأمور والحكّام ، وأرباب المناصب والأحكام ، وحملة العلم والأعلام ، وحملة السيوف والأقلام ، وأكابر

بنی عبد مناف ، ومن انخفض قدره وأناف ، وسروات^(١) قریش ووجوه بنی ہاشم ،
 والبقیة الطاہرة من بنی العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ، بیعة تُرعى بالحرمین خیامہا ،
 ویحقق بالمأزمین أعلامہا ، وتتعرف عرفات برکاتہا ، وتعرف بمنی ویؤمن علیہا یوم
 الحج الأكبر ، ویوم ما بین الرکن والمقام والمنبر ، ولا یبتغی بہا إلا وجه اللہ الکریم .
 بیعة لا یحل عقدها ، ولا ینبذ عہدہا ، لازمة جازمة ، دائبة دائمة ، تامة عامة شاملة
 كاملة ، صحیحة صریحة ، متعبة مریحة ، ولا من یوصف بعلم ولا قضاء ، ولا من یرجع
 إلیہ فی اتفاق ولا إمضاء ، ولا إمام مسجد ولا خطیب ، ولا ذو فتوی یسأل فیجیب ،
 ولا من حشی المساجد^(٢) ، ولا من تضمہم أجنحة المحاریب ، ولا من یجتهد فی رأی
 فیخطئ أو یصیب ، ولا مجادل بحديث^(٣) ، ولا متکلم فی قديم وحديث ، ولا معروف
 بدين وصلاح ، ولا فرسان حرب وكفاح ، ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ،
 ولا ضارب بصفاح ، ولا ساع بقدم ولا طائر بجناح ، ولا مخالط الناس ولا قاعد فی عزلة ،
 ولا جمع تکسیر^(٤) ولا قاة ، ولا من یستقل بالجوزاء لواؤه ، ولا من یعلو فوق الفرقدين
 ثواؤه ، ولا باد ولا حاضر ، ولا مقيم ولا سائر ، ولا أول ولا آخر ، ولا مسرّ فی
 باطن ولا معان فی ظاهر ، ولا عرب ولا عجم ، ولا زاعی إبل ولا غنم ، ولا صاحب أناة
 ولا بدار ، ولا ساکن فی حضر وبادية بدار ، ولا صاحب عمد ولا جدار ، ولا ملجج
 فی البحار الزاخرة والبراری القفار ، ولا من یعتلى صہوات الخیل ، ولا من یسبل
 علی العجاجة الذیل ، ولا من تطلع علیہ شمس النهار ونجوم اللیل ، ولا من تظله السماء
 وتقله الأرض ، ولا من تدلّ علیہ الأسماء علی اختلافہا وترفع درجات بعضهم علی
 بعض ؛ حتی آمن بہذه البیعة وآمن علیہا ، وآمن بہا ومن اللہ علیہ وهداه إلیہا ، وأقرّ

(١) ط : « وسراة » .

(٢) تاریخ الخلفاء : « لزیم المساجد » .

(٣) تاریخ الخلفاء : « محدث » .

(٤) تاریخ الخلفاء : « کثرة » .

بها وصدق ، وخفض لها بصره خاشعا وأطرق ، ومدّ إليها يده بالمبايعة ، ومعتقده بالمطابفة ، ورضى بها وارتضاها ، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ، ودخل تحت طاعتها . وعمل بمقتضاها ، ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (۱) .

وإنه لما استأثر الله بعبده سليمان أبي الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه ، وعوضه عن دار السلام بدار السلام ، ونقله مزكّي به عن شهادة الإسلام ، بشهادة الإسلام حيث آثره بقربه ، ومهد لجنبه ، وأقدمه على ما قدمه من مرجو عمله وكسبه ، وحاز له في جواره فريقا ، وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الله أكبر ليومه لولا مخلقة (۲) كانت تضيق الأرض بما رحبت ، وتجزى كل نفس بما كسبت ، وتنبيء كل سريرة ما ادخرت وما خبأت (۳) . لقد اضطرم سعي (۴) إلا أنه في الجوائح ، لقد اضطرب منبرٌ وسرير لولا خلفه الصالح ، لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ؛ ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ، ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آباء (۵) وجدود ، ولا من تلده أخرى اللدائي وهي عاقر غير ولود ؛ من تسلّم إليه أمة محمد عقد نياتها ، وسرّ طويباتها ، إلا واحد وأين ذلك الواحد ! هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آباءه الأطهار ، وتراث أجداده ز الأخيار (۶) ، ولا شيء هو إلا ما اشتمل عليه رداء الليل والنهار ؛ وهو ولد المنتقل إلى ربه ، وولد الإمام الذاهب لصلبه ، المجمع على أنه في الأيام فريد الأنام ، وواحد وهكذا في الوجود الإمام ، وأنه الحائز لما زرت عليه جيوب المشارق والمغرب ، والفائز لملك (۷) ما بين المشارق والمغرب ، الرامي في صفيح (۸) السماء هذه الذرّوة المنيفة ، الراقى بعد الأئمة

(۱) الزمر ۷۵ . (۲) تاريخ الخلفاء « مخلقة » . (۳) تاريخ الخلفاء : « جنت » .
 (۴) ط : « سعي » بحريث . (۵) ط : « آبائهم » . (۶) من تاريخ الخلفاء . (۷) تاريخ الخلفاء : « تلك » . (۸) تاريخ الخلفاء : « صفيح » .

الماضين ونعم الخليفة ، المجتمع فيه شروط الإمامة ، المتضع لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامة ، الذي يفضح السحاب نائله ، والذي لا يعزّه عادله (١) ولا يغيره (٢) عاذله ، والذي ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه ، إلا قال ناصره وقام قائمه ، ولا قعد على سريّر الخلافة إلا وعرف أنه ماخاب مستكفيه ولا غاب حاكمه ، نائب الله في أرضه ، والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه ، وتابع عمله الصالح ووارث علمه ، سيدنا ومولانا عبد الله ، ووليه أبو العباس الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، أيد الله ببقائه الدين ، وطوق سيفه رقاب الملحدّين ، وكتب تحت لوائه المعتدين ، وكتب له النصر إلى يوم الدين ، وكتب (٣) بجهاده على الأذقان طوائف المفسدين ، وأعاذ به الأرض ممن لا يدين بدين ، وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، ونصر أنصاره ، وقدر اقتداره ، وأسكن في القلوب سكينة ووقاره ، ومكن له في الجود وجمع له أقطاره .

ولما انتقل إلى الله ذلك السيّد ولقي أسلافه ، ونقل إلى سريّر الجنة عن سريّر الخلافة ، وخلا العصر من إمام يمسك ما بقي من نهاره ، وخليفة يغالب مزيد الليل بأنواره ، ووارث نبيّ بمثله ومثل آبائه استغنى [الوجود] (٤) بعد ابن عمه خاتم الأنبياء عن نبيّ يقتفى على آثاره ، ومضى ولم يعهد فلم يبقَ إذ لم يوجد النص إلا الإجماع ، وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع ، اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود ، وعقد بيعة عليها الله والملائكة وشهود ، وجمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ؛ فحضر من لم يعبا بعده بمن تخلف ،

(١) لا يعزّه : لا يغالبه . وعادله : مساويه .

(٢) لا يغيره : لا يغيّر .

(٣) تاريخ الخلفاء : « كتيبه » .

(٤) من تاريخ الخلفاء .

ولم ير بآئمه وقد مدَّ يده طائعا لمزيدها وقد تكلف ، وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه نحر ، وأخذ يمين تمدُّ لها الأيمان ، ويشدُّ بها الإيمان ، وتُعطى عليها الموثيق ، وتعرض أمانتها على كلِّ فريق ؛ حتى تقاد كل من حضر في عنقه هذه الأمانة ، وخطَّ على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتمَّ أيمانه ، ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد ، ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدد ، وقد نوى كل من حلف أن النية في يمينه نية من عُقدت له هذه البيعة ونية من حلف له ، وتذمَّ بالوفاء له في ذمته وتكفله ، على عادة أيمان البيعة وشروطها وأحكامها المرذدة ، وأقسامها المؤكدة ، بأن يبذل لهذا الإمام المفترض الطاعة الطاعة ، ولا يفارق الجمهور ولا يفتر عن الجماعة الجماعة ، وغير ذلك مما تضمنته نسخ الأيمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم ، وخطوط العدول الثقات ممن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتب عنهم ، حسبما يشهد به بعضهم على بعض ، وتتصادق عليه أهل السماء والأرض ، ببيعة تمَّ بمشيئة الله تمامها ، وعم بالصوب المغدق غمامها ؛ وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، ووهب لنا الحسن ، ثم الحمد لله الكافي عبده ، الوافى لمن تضايف على كل موهبة حمده ، ثم الحمد لله على نعمة يرغب^(١) أمير المؤمنين فى ازديادها ، ويرهب إلا أن يقاتل أعداء الله بإمدادها ، ويرأب بها من أثر فى^(٢) منابر ممالكه ما بان من مباينة أضدادها ؛ نحمده والحمد لله ، ثم الحمد لله ، كلمة لا تمل من تردادها ، ولا تخجل بما تفوق السهام من سدادها ، ولا تبطل إلا على ما يوجب تكثير أعدادها ، وتكبير أقدار أهل ودادها ، وتصغير التحقير لا التحيب لأندادها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تتقايس بدماء الشهداء وإمداد

(١) فى الأصول : « برغبة » ، والأجود ما أثبتته من تاريخ الخلفاء . (٢) تاريخ الخلفاء : « من ارتقى منابر » .

مدادها ، وتنافس طرر الشباب وغرر السحاب على استمدادها ، وتتجانس رقومها المدبجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالي من دثارها والأعداء من حدادها ؛ صلى الله عليه وعلى جماعة أهله ، ومن خلف من أبنائها وسلف من أجدادها ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فإن أمير المؤمنين لما ألبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجده ، ووهبه من الملك السليمانى ما لا ينبغى لأحد من بعده ، وعلمه منطق الطير بما تحمله حمام النطائق^(١) من بدائع البيان ، وسخر له من البريد على متون الخيل ما سخرته من الريح لسليمان ، وآتاه من خاتم الأنبياء ما امتد به أبوه سليمان وتصرف ، وأعطاه من الفخار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف ، وجعل له من لباس العباس ما يقضى سواده بسؤدد الأجداد ، وينفض على ظل الهدب ما فضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ، ويمد ظله على الأرض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد ، وهو في ليله السجادة ، وفي نهاره العسكرى وفي كرمه جعفر وهو الجواد ؛ يديم الابتهاج إلى الله في توفيقه ، والابتهاج بما يعص كل عدو بريقه .

وتبدأ بعد^(٢) المبايعة بما هو الأهم من مصالح الإسلام ، وصالح الأعمال فيما تتحلى به الأيام ، ويقدم التقوى أمامه ، ويقرر عليها أحكامه ، ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ، ومن لا يحمل أمره طائفا على العين يحمله غضبا على الراس ، ويعجز أمير المؤمنين بما استقرت به النفوس ، ويرد به كيد الشيطان إنه يثوس ، ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكنه يسوس .

وأمير المؤمنين يشهد الله وخالقه عليه ، أنه أقر ولى كل أمر من ولاة أمور الإسلام

(١) تاريخ الخلفاء : « البطائق » .

(٢) تاريخ الخلفاء : « يوم » .

على حاله ، واستمرّ به في مقيله تحت كنف ظلاله ، على اختلاف طبقات ولادة الأمور ،
وطرقات الممالك والثغور ، برّاً وبحراً ، سهلاً ووعراً ، شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، وكلّ
جليل وحقير ، وقليل وكثير ، وصغير وكبير ، ومملك^(١) ومملك وأمير ، وجندى يرى^(٢)
له سيف شهير ، ورمح ظهير ، ومن مع هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب ، ومن له
تدقيق في إنشاء وتحقيق في حساب ، ومن يتحدث في بريد وخراج ، ومن يحتاج إليه
ومن لا يحتاج ، ومن في التدريس والمدارس ، والربط والزوايا والخوانق ، ومن له أعظم
التعلّقات وأدنى العلائق ، وسائر أرباب المراتب ، وأصحاب الرواتب ، ومن له من الله
رزق مقسوم ، وحق مجهول أو معلوم ، استمراراً الكلّ امرئ على ما هو عليه ، حتى
يستخير الله ويتبين له ما بين يديه ، فمن ازداد تأهيله زاد تفضيله ، وإلا فأمير المؤمنين لا يريد
إلا وجه الله ، ولا يحابي أحداً في دين الله ، ولا يحابي حقاً في حق ؛ فإن المحاباة في الحق
مداجاة على المسلمين ، وكلّ ما هو مستمر إلى الآن مستقرّ على حكم الله ممّا فهمه الله له ،
وفهمه سليمان ، لا يغير أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه شكراً لله على نعمه ، وهكذا
يجازى من شكر ، ولا يكدر على أحد موردا نزه الله نعمه الصافية عن الكدر ، ولا
يتأول في ذلك متأول إلا من جحد النعمة أو كفر ، ولا يتعلل متعلل ؛ فإن أمير المؤمنين
يعوذ بالله ويعيد أيامه [الفرر^(٣) من الغير ، وأمر أمير المؤمنين - أعلى الله أمره - أن يعلن
الخطباء بذكره ، وذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق ، وأن تضرب باسمها النقود
وتسير بالإطلاق ، ويوشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ، ويصرّح منه بما يشرق به
وجه الدرهم والدينار .

(١) تاريخ الخلفاء : « ومالك ومملوك » . (٢) تاريخ الخلفاء : « يبرق له » .
(٣) من تاريخ الخلفاء .

وقد أسمع أمير المؤمنين في هذا الجمع المشهود ما يتناقله كل خطيب ، ويتداوله كل بعيد وقريب ، ومختصره أن الله أمر بأوامر ونهى عن نواهٍ وهو رقيب ، وسيفرغ لها الأولياء السجّايا ، ويفرع الخطباء لها شعوب الوصايا ، وتتصل بها المزايا ، وتخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا ، ويسمر^(١) بها السمار ويترنم بها الحادي والملاح ، ويرق شجوها في الليل القمر ويرقم على جبين الصباح ، وتعظ بها مكة بطحاءها ، ويحيا بحدائها فناء ، ويلقنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه ؛ وهو لكم أيها الناس من أمير المؤمنين من سدّد عليكم سنة ، وإليكم ما دعاكم به إلى سبيل ربّه من الحكمة والموعظة الحسنة . ولأمير المؤمنين عليكم الطاعة . ولولا قيام الرعايا ما قبل الله أعمالها ، ولا أمسك بها البحر ودحى الأرض وأرسي جبالها ، ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت إليه الخلافة تجرّ أذيالها ، وأخذها دون بني أبيه :

ولم تكُ تصلح إلا له ولم يكُ يصلح إلا لها

وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤال بما فتح لكم من أبواب الأرزاق وأسباب الارتزاق ، وآجركم على وفاقكم وعلمكم مكارم الأخلاق ، وأجراكم على عوائدكم ، ولم يمسك خشية الإنفاق ، ولم يبق لكم على أمير المؤمنين إلا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بما يسعد به من يحيى - أطال الله بقاء أمير المؤمنين - من بعده ، ويزيد على من تقدم ، ويقم فروض الحج والجهاد ، ويقم الرعايا بعده الشامل في مهاد .

وأمير المؤمنين يُقيم على عادة آبائه موسم الحج في كل عام ، ويشمل برّه سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ، ويجهز السبيل على حالته^(٢) ،

(١) في الأصول : « يستمر » وصرابه من تاريخ الخلفاء .

(٢) تاريخ الخلفاء : « ويجهز السبيل على ضالته » .

ويرجو أن يعود على حاله الأول في سالف الأيام ، ويتدفق في هذين المسجدين بحره الزاخر ويرسل إلى ثالثهما في البيت المقدس ساكب الغمام ، ويقوم بعده^(١) قبور الأنبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم في الشام .

والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سننهما وقويم سننهما ، وستزيد في أيام أمير المؤمنين ابن تميم إليه ، وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويسلم منهم على يديه .

وأما الجهاد فكفي بجهاد القائم عن أمير المؤمنين بأموره^(٢) ، المقاد عنه جميع ما وراء سريره . وأمير المؤمنين قد وُكِّل منه - خلد الله ملكه وسلطانه - عيناً لاتنام ، وقلد سيفاً لو أغفت بوارقه لينة واحدة عن الأعداء سلت خياله عليهم الأحلام ؛ وسيؤكد أمير المؤمنين في ارتجاع ما غلب عليه العدا .

وقد قدم الوصية بأن يوالى غزو العدو الخنول برّاً وبحراً . ولا يكف عمّن ظفر به منهم قتلاً ولا أسراً ، ولا يفك أغلالاً ولا إصراً ، ولا ينفك يرسل عليهم في البر من الخيل عقباناً وفي البحر غرباناً ، تحمل كل منهما من كل فارس صقراً ، ويحمى الممالك مما يتخرق أطرافها بأقدام ، ويتحول أكنافها بأقدام ، وينظر في مصالح القلاع والحصون والثغور ، وما يحتاج إليه من آلات القتال وأمّهات الممالك التي هي مرابط البنود ، ومرابض الأسود ، والأمراء والعساكر والجنود ، وترتيبهم في اليمين والميسرة والجناح الممدود ، ويتفقد أحوالهم بالعرض ، بما لهم من خيل تعقد ما بين السماء والأرض ، وما لهم من زردٍ موزون ، وبيض مسها ذائب ذهب^(٣) فكانت كأنها بيض مكنون ، وسيوف قواضب ، ورماح بسبب دوامها من الدماء خواضب ، وسهام توصل القسي وتفارقها ، فتحن حنين مفارق وتزجر القوس زجيرة مفاضب .

(١) ط : « مونة » . (٢) ح : « بأموره » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « ذهب ذائب » .

وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين إطابة قلوبكم ، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حماية إلا ما أباح الشرع المطهر ، ويزيد^(١) الإحسان إليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر . وأما جزئيات الأمور فقد علمتم بأن من بعد عن أمير المؤمنين غني عن مثل هذه الذكرى ، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين ، وكلكم سواء في الحق عند أمير المؤمنين ، وله عليكم أداء النصيحة ، وإبداء الطاعة بسريرة صحيحة ؛ فقد دخل كل منكم في كنف أمير المؤمنين وتحت رقبته ، ولزمه حكم بيعته وألزم طائرته في عنقه ؛ وسيعلم كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليا ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .

هذا قول أمير المؤمنين ؛ وقال وهو يعمل في ذلك كله بما تحمد عاقبته من الأعمال ، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد ، وما سوى ذلك فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد ؛ وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ، ويستعيذ به من الإهمال ، ويسأله أن يمده لما يجب من الآمال ، ولا يمد له حبل الإهمال .

ويختم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والإحسان ، والحمد لله وهو من الخلق أحمد ، وقد آتاه الله ملك سليمان ، والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه ، ويمتلكه أقطار الأرض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه ، فلا يزال على سدة العلياء قعوده ، ولدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيدته^(٢) .

ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء :
وطار منهم نحو مصر قشعم قد جاءها كما يجيء الطائر

(١) تاريخ الخلفاء : « ومزيد » .

(٢) نقله السيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٩١ - ٤٩٩ .

قال أخى مستنصرٌ ووالدى والدهُ وهو الإمام الظاهر
فلقبوه مثله مستنصراً. وذلك أن جدّه هذا الناصر
وكان منه الظاهر السلطان ذا خوف ومن بأسائه يحاذِرُ
فبايعوا الحاكم بعد أن أتى وفر فالتفت به العشائر
وهو أبو العباس أحمد الرضا من ولد الراشد نجم زاهرُ
وقام مستكفٍ كفاه ربه جميع ما يخاف ناهٍ أمرُ
وبعدده الواثق إبراهيم لا عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن إمام عصرنا بشرى لنا إننا له نصيرُ
ثم في يوم الاثنين ثانی محرم سنة اثنتين وأربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان
المنصور والقضاة بدار العدل ، فجلس الخليفة على الدرجة العليا ، وعليه خلعة خضراء ،
وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب ، وجلس السلطان دونه ، فقام الخليفة
وخطب خطبة افتتحها بقوله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ^(١) ، وبقوله : ﴿ وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان
بعد توكيدها وقد جعل الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ ^(٢) ثم أوصى
الأمراء بالرفق بالرعية وإقامة الحق ، وتعظيم شعائر الإسلام ونصرة الدين ، ثم قال :
فوضت إليك جميع أحكام المسلمين ، وقادتك جميع ما تقلدته من أمور الدين ﴿ فَمَنْ
نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ^(٣) وقرأ الآية ، وجلس. ثم جىء بخلعة سوداء ألبسها
الخليفة السلطان بيده ، ثم قلده سيفاً عربياً ، ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السر
في قراءة عهد الخليفة للسلطان ، حتى فرغ منه ، ثم قدمه إلى الخليفة ، فكتب عليه ثم

(١) النحل ٩٠

(٢) النحل ٩١

(٣) الفتح ١٠

كتب بعده القضاة الأربعة بالشهادة عليه، واستمرت الخليفة في منصبه الشريف إلى أن مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين، ولم يعهد بالخلافة لأحد.

فجمع الأمراء شيخو ورفقته القضاة، وطلب جماعة من بني العباس، فوقع الاختيار على أخيه أبي بكر بن المستكفي^(١)، فبايعوه ولقب المعتضد بالله، وكُنِيَ أبا الفتح، وضم إليه نظر المشهد النفيسي، فأقام إلى أن مات ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين.

قال بدر الدين بن حبيب في ترجمته: أمير المؤمنين، وقائد المدعين، وإمام الأئمة، وقدوة التكلمين في براءة الذمة، علت أركانه، وبسقت أغصانه، وتجملت به ديار مصره، وصفت إلى رأيه ملوك عصره، رأس وساد، ومنح وأفاد، ورفل في حُللِ النعيم، وهدى إلى سلوك الطريق المستقيم، واعتضد بالله في أموره، ولم يختف عن الناس بحجبه ولا ستوره، واستمرت سائراً في منهاج عزه وبقائه، إلى أن لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء الكرام من آبائه.

وعهد بالخلافة لولده أبي عبد الله محمد، فقام بعده ولقب المتوكل على الله؛ هذه صورة العهد:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي ميز أبناء الخلفاء برتب العدالة، وألبس من نشأ منهم على ستر العفاف خلعا المذالة، ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبيل الرشاد التي أوضحها له.

(١) في تاريخ الخلفاء ٥٥٠٠: «بويغ بالخلافة بعد موت أخيه في سنة ثلاث وخمسين وسبعائة بهمدنه، وكان خيرا متواصعا محبا لأهل العلم، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة».

(حسن المحاضرة ٢/٦)

أحمدته على نعمه التي هي على عبده منها له ، وأشكره شكراً أزيدُ به نعمه وإفضاله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة امرئٍ أخلص بها نيته ومقاله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بعموم الرسالة ، والمبعوث بأوضح حجة ودلالة ، والصادق الأمين الذي أخلص لله أقواله وأفعاله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الصدور والأصالة ، والمفاخر الباهرة والجلالة ، وسلم تسليماً كثيراً . ورضي الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذي صحبه بوفاء شيخ الوقار ، ومعدن الجود والافتخار ، وأنيس سيّد المرسلين في الفار ، ذى الكرم العريق ، والرأى الوثيق ، والإخلاص والتّصديق . السابق للنبوّة والرسالة بالتّصديق ، المكنى بعتيق ؛ هو الإمام أبو بكر الصديق . وعن عمي نبيّه حمزة والعباس ، المطهرين من الدّنس والأرجاس .

وبعد ، فانخلاقة أشرف ملابس أهل الديانة ، وأزهى حُلل الصّيانة ، وهي أصل كلّ سيادة يتوصّل إليها ، ورياسة جلّ الاعتماد عليها ؛ إذ هي أجلّ المناصب وأنماها ، وأشرفها وأرفعها وأسناها ، وأنفسها وأعلاها وأغلاها ، ومن لوازمها ألا يؤتى تقليدها إلا من اتّصف بصفات المرصّيه ، وتحلّى بحلاها المرعية ، ورقى بجميل سيرته إلى مراتبها العلية . ولما كان من يأتي اسمه في هذا المكتوب ممن هو حقيق بها لا محالة ، وجدير بأن يبلغه حسن الظنّ منها آماله ؛ إذ كان متصفا بصفات الحميدة ، متقيداً بآرائها السديدة ؛ وقد لاحت عليه آثارُ الخلافة وظهرت ، وذاعت محامده واشتهرت ، وقامت الأدلّة بأهليته لتقليدها ، وأنه كفء لتناول طريفها وتأييدها ؛ استخار الله سيّدنا ومولانا الإمام المعتضد بالله ، المستمسك بتقواه ، المراقب له في سرّه ونجواه ، أمير المؤمنين ، خليفة ربّ العالمين ، ابن عمّ سيد المرسلين أبو الفتح أبو بكر بن سيّدنا ومولانا المستكفي بالله أبي الرّبيع سليمان أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، وأشهد على نفسه الكريمة ، أسبغ الله عليه نعمه العميمة ، إنه عهد إلى ولده لصلبه الإمام

التوكل على الله أبي عبد الله محمد نصر الله به الإسلام وأيده ، ونفع به نفعا مستمرا مؤبده
وجعله ولي عهديه ، ورضيه خليفة على الرعية من بعده ؛ لما علم من ديانتته وعدالته
وكفالاته وكفائته ومروءته وحسن قصده ، عهدا صحيحا شرعيا ، تاما معتبرا مرضيا ،
وفوض إليه أمر الخلافة تفويضا صريحا ، وعقد له ولاية العهد على الرعية عقدا صحيحا
وقبل ذلك قبولا شرعيا ، جعله الله لشريعة نبيه محمد ناصرا مؤيدا ، وجمع به
كلمة الإسلام .

وصدر الإشهاد بذلك في اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول سنة
ثلاث وستين وسبعمائة .

فاستمر إلى أن قتل الأشرف شعبان وأقيم ولد المنصور على ، وكان أئذ بك البدرى
مدبر دولته ، وقد حقد على المتوكل أمورا ، فطلب نجم الدين زكريا بن إبراهيم بن ولي
العهد المستمسك بن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، فخلع
عليه ، واستقر خليفة بغير مبايعة ولا إجماع ، ولقب المعتصم بالله . ثم في العشرين من الشهر
كلم الأمراء أئذ بك فيما فعله مع المتوكل ، ورغبوه في إعادته إلى الخلافة ، فأعاده وخلع
زكريا ، فكانت خلافته خمسة عشر يوما . ثم لم يتم الشهر على أئذ بك حتى اتفق العساكر
على خلافته والخروج عليه ، فهرب ثم ظفر به في تاسع ربيع الآخر ، فقيّد وسُجن
بالإسكندرية وكان آخر العهد به .

وقال فيه الأديب شهاب الدين بن العطار :

من بعد عزّ أذلّ أئذ بكَا وانحطّ بعد السموّ من فتكَا^(١)
وراح يبكي الدماء منفردا والناس لا يعرفون أين بكى

واستمر المتوكل في الخلافة إلى رجب سنة خمس وثمانين . فبلغ الظاهر برقوقا أنه

(١) النجوم الزاهرة ١١ : ١٥٨

واطأ جماعة أن يقتلوه إذا لعب الأكرة ، ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالأمر، وإن الخليفة ذكر أنه مافوض إليه السلطنة إلا كرهاً ، وأنه لم يسر في ملكه بالعدل . فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه في الخليفة بشيء فامتنعوا ، وقاموا عنه ، فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة . ثم طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ، وبايعه بالخلافة ولقب الوائق بالله . ثم في ذى القعدة من السنة ، أخرج المتوكل من السجن ، وأقام بداره مكرماً ، واستمر الوائق في الخلافة إلى أن مات يوم الأربعاء تاسع عشرى شوال سنة ثمان وثمانين .

فكلم الناس برقوقاً في إعادة المتوكل ، فأبى وأحضر أخا عمر زكريا الذي كان أئيبك وآله تلك الأيام اليسيرة ، فبايعه ولقب المعتصم بالله ، فاستمر إلى يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين . فقدم برقوق على ماصنع بالمتوكل ، فخلع زكريا وأعاد المتوكل إلى الخلافة ، وحلف القضاة كلاً من الخليفة والسلطان للآخر على الموالاة والمناصحة . وأقام زكريا بداره إلى أن مات مخلوعاً في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة . وقرئ نقيض المتوكل بالمشهد النفيسى في ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والأمراء ، وقرر له السلطان داراً بالقلعة يسكنها ، ويركب إلى داره بالمدينة متى شاء .

واستمر المتوكل في خلافته هذه إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة .

قال المقرئى : وهو أول من أئرى من خلفاء مصر ، وكثر ماله ، ورزق أولادا كثيرة ، يقال إنه جاء له مائة ولد ، ما بين مولود وسقط ، ومات عن عدة أولاد ذكور وإناث ، ولى الخلافة منهم خمسة ، ولا نظير لذلك ؛ وأكثر إخوته ولوا الخلافة فيما تقدم ، أربعة . واتفق للمتوكل هذا أنه عاد إلى الخلافة بعد خلعه مرتين ، ولم يقع ذلك لأحد فيما تقدم إلا للمقتدر فقط .

ورأيت في تاريخ عالم حلب المحب أبي الوليد بن الشحنة أنه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، أرسل أبو يزيد بن عثمان إلى الخليفة المتوكل بهدايا وتُحف في طلب تشریف منه بأن يكون سلطان الروم ؛ فجهز له ذلك .

وذكر الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ، أن مولد المتوكل هذا في سنة نيف وأربعين وسبعمائة ، وأنه لما تسلطن برقوق المرّة الأولى حسن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملك ؛ فكاتب الأمراء والعربان مصرا وشاما وعراقا ، وبث الدعاء في الآفاق . فبلغ ذلك برقوقاً ، فخلعه وسجنه ، فخرج يلبغا الناصري على برقوق بسبب ذلك ، فأفرج عنه برقوق ، وأعادته إلى الخلافة ، وفرح الناس به فرحا كثيرا . فلما انتصر الناصري ، وزالت دولة برقوق قال الناصري للخليفة بتحضر من الأمراء : يا مولانا أمير المؤمنين ، ما ضربت بسيفي هذا إلا في نصرتك ؛ وبالغ في تعظيمه وتبجيله ، فتبرّم المتوكل من الدخول في الملك ، وأشار بإعادة حاجي بن شعبان .

وكان للمتوكل عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقبه المعتمد على الله ، ثم خلعه وعهد إلى ابنه أبي الفضل العباسي ؛ فاستقرت في الخلافة بعده ، ولقب المستعين بالله ، فأقام إلى أن خرج شيخ على الناصر فرج ، وظفر به ، وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأشهد على الخليفة بخلع الناصر من الملك ، لِمَا ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه .

واتفق رأي الأمراء على سلطنة الخليفة واستقلاله بالأمر ، فلم يوافقهم الخليفة إلا بعد شدة وتوثق منهم بالأيمان ، فبايعه الأمراء كلهم ، وحلفوا له على الوفاء ، ولم يغير لقبه ، وجلس على كرسى الملك ، وقام الكل بين يديه ؛ وذلك بالشام ، وقرر بكتّم جلق في نيابة الشام وقرقُماس في نيابة حلب وسودون الجلب في نيابة طرابلس ، وشيخ ونوروز في ركابه ، يدبران الأمر ، ونادى منادى الخليفة : ألا إن فرج بن برقوق

قد خُلع من السلطنة ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو آمن .
فتسلل الناس من الناصر . وكتب المستعين إلى القاهرة باجتماع الكلمة له . وعزل الجلال
البلقيني عن قضاة الشافعية ، وولى بدله شهاب الدين الباعوني ، فحدها عليه البلقيني ،
حتى فعل معه بعد ذلك ما فعل .

ثم أرسل المستعين كتابا ثانياً إلى من بالقاهرة من الأعيان ، فأرسل إلى الجامع الطولوني ،
فقرأه خطيبه ابن النقاش على المنبر ، ثم أرسل إلى الجامع الأزهر ، فقرأه خطيبه الحافظ ابن
حجر على المنبر ، ثم فرّ الناصر إلى حلب ، فقام ناس على الأسواق ، فنادوا : نصر الله أمير
المؤمنين ، فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ولم يغيثوه ، ثم قبض على الناصر
وقتل بحكم ابن العديم .

ثم إن المستعين صرف بكثر جلق عن نيابة الشام وقرر فيها نوروز ، وقرر
بكثر أميراً كبيراً بالقاهرة ، وصدرت الكتب من المستعين إلى أمراء التركان والعربان
والعشير . ومفتتحها : من عبد الله ووليه الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب
العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق أجمعين ، أعز الله ببقائه الدين ،
إلى فلان . ثم توجه هو والعسكر إلى القاهرة ، فدخلوا في يوم الثلاثاء ثاني ربيع الآخر
بعد أن تلقاهم الناس إلى قطياً وإلى الصالحية وإلى بابيس ، وحصل للناس من الفرح
بذلك ما لا مزيد عليه ، ونادى في الناس برفع المظالم والمكوس .

وعمل الحافظ أبو الفضل بن حجر في المستعين قصيدته المشهورة وهي :

الملك أصبح ثابت الأساس بالمستعين العادل العباسي^(١)
رجعت مكانة آل عم المصطفى لمحلها من بعد طول تناسي

(١) نقلها السيوطي في تاريخ الخلفاء ٥٠٦ - ٥٠٨ ، وفيه : « الملك فبنا ثابت الأساس » .

يوم الثلاثاء حُفَّ بالأعراس
مأمونٍ غيبٍ طاهر الأنفاسِ
من قاصِدٍ متردِّدٍ في الياسِ
زاكي المنابتِ طيب الأعراسِ
للحمد للحالي به والكاسي^(١)
مما بغـيرهم من الأدناسِ
كانوا بمجلسهم ظباء كِناسِ
كالبدر أشرق في دجى الأغلاسِ
قلمٌ يضيء إضاءة المقياسِ
تُدعى وللإجلال بالعباسِ
من بعد ما قد كان في إبلاسِ
من بين مدرك ثاره ومواسِ
في منصبها العليا الأشم الراسِ
فالله يحرسهم من الوسواسِ
تقديم « بسم الله » في القرطاسِ
لم يستقم في الملك حال الناسِ
وبجهد رجعت به بالإفلاسِ
خضعت له من بعد فرط شماسِ

عاني ربيع الآخر الميمون في
بقدم مهدى الأنام أمينهم
ذو البيت طاف به الرجاء فهل يرى
فرع نمان هاشم في روضة
بالمترضى والمجتبي ، والمشترى
من أسرة أسروا الخطوب وطهروا
أسد إذا حضروا الوغى وإذا خلوا^(٢)
مثل الكواكب نورهم ما بينهم
وبكفه عند العلامة آية
فابشره للوافدين مباسم
فالحمد لله المعز لدينه
بالسادة الأبرار أركان العلا
نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا
تركوا العدى صرعى بمعتك الردى
وإمامهم بجلاله متقدم
لولا نظام الملك في تديره
كم من أمير قبله خطب العلا
حتى إذا جاء المعالي كفوها

(١) تاريخ الخلفاء : « والحالي » . (٢) في الأصول : « خافوا » والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء .

طاعت له أيدي الملوك وأذعنت
فهو الذي قد رد عنا البؤس في
وأزال ظلماً عمّ كل معتم
بالحاذل المدعوّ ضد فعاله
كم نعمة الله كانت عنده
مازال سرّ الشر بين ضلوعه
كم سنّ سيئة عليه أثامها
مكراً بنى أركانه ، لكنها
كل امرئ ينسى ويذكر تارة
أملى له ربّ الورى حتى إذا
وأدالنا منه المليك بمالك
فاستبشرت أم القرى والأرض من
آيات مجد لا يحاول ججدها
ومناقب العباس لم تُجمع سوى
لا تنكروا للمستعين رياسة
فبنو أمية قد أتى من بعدهم
وأتى أشجّ بنى أمية ناشراً
مولاي عبدك قد أتى لك راجياً
لولا المهابة طوّلت أمداحه
فأدام ربّ الناس عزك دائماً
وبقيت تستمع المديح لخاديم

من نيل مصر أصابع المقياس
دهر به لولاه كل الباس
من سائر الأنواع والأجناس
بالتناصر المتناقض الأساس
فكانها في غربة وتناس
كالنار أو صحبته للأرماس
حتى القيامة ماله من آس
للغدر قد بنيت بغير أساس
لكنه للشر ليس بناس
أخذوه لم يفلته مرّ الكاس
أيامه صدرت بغير قياس
شرق وغرب كالعذيب وفاس
في الناس غير الجاهل الخناس
لحفيده ملك الورى العباس
في الملك من بعد الجحود الناسي
في سالف الدنيا بنو العباس
للعدل من بعد المير الخاسي
منك القبول فلا ترى من باس
لكنها جاءت بالقسطاس
بالحق محروبا ربّ الناس
لولاك كان من المهموم يقاسي

عبد صفا ودا وزمزم حادياً وسعى على العينين قبل الراس
أمداحه في آل بيت محمد بين الوري مسكية الأنفاس
ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والأمراء بين يديه ، فاستمر إلى القلعة ، فنزل بها
ونزل شيخ الإصطبل بباب السلسلة (١) .

ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والأمراء إلى القصر ، وجلس الخليفة على تخت
الملك ، فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يُعهد مثلها ، وفوض إليه أمر المملكة
بالديار المصرية في جميع الأمور ، وكتب له أن يولي ويعزل من غير مراجعة ، وأشهد عليه
بذلك ؛ ولقب نظام الملك ؛ فكانت الأمراء إذا فرغوا من الخدمة بالقصر ، نزلوا في
خدمة شيخ إلى الإصطبل ؛ فأعيدت الخدمة عنده ، ويقع عنده الإبرام والنقض ، ثم
يتوجه دوا داره إلى المستعين ، فيعلم على المناشير والتواقيع . ثم إنه تقدم إليه
بالأمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه ، فاستوحش الخليفة عليه ،
وضاق صدره ، وكثر قلقه . فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه
السلطنة على العادة ، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته ، فلم يوافق شيخ على النزول ،
بل استنظره أياما .

ثم إنه نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة ، ومعه أهله ، ووكل به من
يمنعه الاجتماع بالناس ، فبلغ ذلك نورو ، فجمع القضاة والعلماء في سابع ذي القعدة ،
واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة ، فأفتوه بعدم جواز ذلك ؛ فأجمع على قتال شيخ ،
واستمر المستعين في القلعة إلى ذي الحجة سنة ست عشرة ، وهو باق على الخلافة ، فلما
عزم شيخ إلى الشام خشي من غائلته ، وأراد خلعه فراجع البلقيني في ذلك . وكان في
نفسه من المستعين شيء لكونه عزله ، فرتب له دعوى شرعية ، وحكم بخلعه من الخلافة ،

(١) تاريخ الخلفاء : « وفوض إليه المستعين تدبير المملكة الإسلامية واقبه نظام الملك » .

وباع بالخلافة أخاه أبا الفتح داود ، ولقب المعتضد بالله ، وسير المستعين إلى الإسكندرية ، فأقام بها إلى أن مات شهيدا بالطاعون ، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين .

واستقرت الخلافة باسم المعتضد ، وكان من سَرَوات الخلفاء ، نبياً لاذكيا فاضلاً ، يجالس العلماء والفضلاء ، ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه ، جواداً سمحاً ، وطالت مدته في الخلافة نحو ثلاثين سنة ، فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة إلى شقيقه أبي الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله ؛ وكان والدي خصيصاً به ، فكتب له العهد بيده وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها ، وصانها من الأكدار ورعاها ، سيدنا ومولانا ذو المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الإمامية الأعظمية العباسية النبوية المعتضدية ، أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، المعتضد بالله تعالى أبو الفتح داود ، أعني الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ؛ أنه عهد إلى شقيقه المقر العالی المولوى الأصيلى العريقى الحسينى النسبى السليلى سيدى أبى الربيع سليمان المستكفي بالله ، عظم الله شأنه ، بالخلافة المعظمة ، وجعله خليفة بعده ، ونصبه إماماً على المسلمين ، عهداً شرعياً ، معتبراً مرضياً ، نصيحة للمسلمين ، ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحدين ، واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

وذلك لما علم من دينه وخيره ، وعدالته وكفالته وأهليته ، واستحقاقه بحكم أنه اختبر حاله ، وعلم طويته ، وأنه الذى يدين الله به أنه أتقى لله ممن رآه ، وأنه لا يعلم صدر منه ما ينافى استحقاقه لذلك ، وإنه إن ترك الأمر هماً من غير تفويض للمشار إليه أدخل إذ ذاك المشقة على أهل الحل والعقد فى اختيار من ينصبونه للإمامة ، ويرتضونه لهذا الشأن ، فبادر إلى هذا الشأن ، شفقة عليهم ، وقصداً لبراءة ذمتهم ووصول الأمر

إلى مَنْ هو أهله ، لعلمه أنّ العهد كان غير محوج إلى رضا سائر أهله ، ووجب على مَنْ سمعه وتحمل ذلك منه أن يعلم به ، ويأمر بطاعته عند الحاجة إليه ، ويدعو الناس إلى الانقياد له ، فسجل ذلك على مَنْ حضره حسب إذنه الشريف ، وسطر عن أمره قبل ذلك سيّدى المستكفي أبو الربيع سليمان ، المسمّى فيه ، عظم الله شأنه قبولاً شرعيّاً .

ومات المعتضد يوم الأحد رابع ربيع الأول سنة خمس وأربعين واستقرّ المستكفي ، وكان من صلحاء الخلفاء وعبّادهم ، صالحاً ديناً عابداً ، كثير التعبّد والصلاة والتلاوة ، كثير الصمت ، حسن السيرة . وكان الظاهر جُمُوق يعقده ، ويعرف له حقه ، فأقام إلى أن مات ليلة الجمعة ، سَاح ذِي الْحِجَّة سنة أربع وخمسين ، ولم يعهد بالخلافة لأحد .

وكان والدي خصيصاً به جدّاً ، فلم يعيش بعده إلا أربعين يوماً ، ومشى السلطان في جنازة المستكفي إلى تربته ، وحمل نعشه بنفسه .

وبايع بعده بالخلافة أخاه أبا البقاء حمزة ، ولقب القائم بأمر الله ، وكان سهماً صارماً ، أقام أبهة الخلافة قليلاً . ثم إنّ الجند خرجوا على الأشرف إينال ، فقام معهم ، وحدثته نفسه بطلب الملك ، فانهزم الجند ، فلم يحصل من يدهم شيء . فغضب عليه الأشرف ، وطلبه إلى القلعة ، وعاتبه في ذلك ؛ فحكى أنّ الخليفة قال : خلعتُ نفسي وعزلتُك ، وكان غلطة منه ؛ فقال شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني - وكان حريصاً على جبرّ الخلافة إلى أخي الخليفة يوسف ، لكونه زوج ابنته ؛ فقال : قد بدأ بخلع نفسه فاخلع ، وثني بخلع السلطان وهو غير خليفة ؛ فلم ينفذ عزله . وحكم بصحة خلعه ؛ وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ، وبايع أخاه أبا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله ، وسير القائم إلى الإسكندرية إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين وودفن عند شقيقة المستعين . ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان ، كلٌّ منهما رام السلطنة ، وكلٌّ منهما خلع ،

وسكن الإسكندرية ، ودفنا معا ؛ وحكم بخلعهما قاضيان أخوان ؛ ذلك خلعه الجلال
البلقيني ؛ وهذا أخوه العلم البلقيني .

واستمرّ المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل إخوته ، إلى أن توفّي الظاهر خشقدم ، فدعاه
إلى أن يسكن عنده في القلعة ، واستمرّ ساكنا بها إلى أن مات يوم السبت رابع عشر
المحرّم سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وعهد بالخلافة إلى ابن أخيه سيدي عبد العزيز أبي العزّ يعقوب بن المتوكل على الله
فلما كان يوم الاثنين سادس عشر المحرّم طلع إلى القلعة ، وحضر القضاة والأعيان ،
فأمضوا عهد عمّه ، ولبس تشرّيف الخلافة ، ونزل إلى داره ، والقضاة والأعيان بين يديه ،
وكان يوما مشهودا . وكان أراد أن يتلقّب بالمستعزّ بالله ، ثم وقع التردد بينه وبين
المستعين أو المتوكل ، واستقرّ الحال على أن لقب : « المتوكل على الله » ، وهو الآن عين
بنى العباس وشامتهم ؛ لم يزل مشارا إليه ، محبوبا في صدور الناس ، وله اشتغال على والدي
وغيره من المشايخ ، وأجاز له باستدعائى جماعة من المسندين ، وقد خرجت لهم عنه جزءا
حدث به . وألفت برسمه كتاب « الأساس في فضل بنى العباس » ، وكتاب « رفع
العباس عن بنى العباس » . أبقاه الله بقاء جميلا ، وأدامه على رباع المسنين ظلا ظليلا !
وتعفف عن أخذ ما يتحصّل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرها ،
وصرفه إلى مصالح المكان من عمارة وغيرها . وكان الخلفاء قبله يأخذون لأنفسهم غالبه ،
والباقي يفرّقونه على من شاءوا من الزامهم ، فرفع ذلك من أصله .

فصل

قال ابن فضل الله في المسالك : إن قاعدة الخلافة أول ما كانت المدينة شرفها الله مدّة أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما انتهت الخلافة إلى عليّ انتقل من المدينة إلى الكوفة ، واتخذها قاعدة خلافته ، وربما استوطن البصرة . وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه ، فلما ولي معاوية انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق ، واستقرت قاعدة لبني أمية ؛ وإن كان هشام قد سكن الرضاة ، وعمر بن عبد العزيز خنصرة ، فإنهما لم يكونا قاعدتي خلافة ، لأنهما سكناهما غير مفارقين لدمشق ، بل هي القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة ، ولم تنزل كذلك إلى آخر الدولة الأموية . فلما ملك السفاح سكن الأنبار ، فلما ولي المنصور بني الهاشمية وسكنها ، ثم بغداد ، فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه إلى المعتصم ؛ فبنى سُرَّ مَنْ رَأَى ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى ابنه هارون الواثق إلى جانبها الهارونية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى أخوه جعفر المتوكل إلى جانبها الجعفرية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها ، ثم عادت قاعدة الخلافة إلى بغداد في زمن المعتد إلى المستعصم الذي قتلته التتار ، فانتقلت قاعدة الخلافة إلى مصر .

قال : فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلدٍ إلى بلدٍ بتنقل الزمان ، وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بني ساسان ، ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه ، ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ، ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ، ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، ثم مصر من زمن الساطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب وإلى اليوم .

وإذا اعتبرت أحوال البلاد تجسد السعادة قد نظرت هذه مرة ، ثم تلك أخرى
كما قال الشاعر :

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعدُ

واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الإسلام
فيها ، وعلت فيها السنة ، وعفت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ، ومحط رحال
الفضلاء ، وهذا سرٌّ من أسرار الله أودعه في الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون
معها الإيمان والكتاب ، كما أخرج
(١)

دل هذا الحديث على أن الإيمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت ، فكانا أولاً
بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم انتقلا إلى الشام زمن خلفاء بني أمية ، ثم انتقلا إلى
بغداد زمن خلفاء بني العباس ، ثم انتقلا إلى مصر حين سكنها خلفاء بني العباس ؛ ولا
يظن أن ذلك بسبب الملوك ، فقد كانت ملوك بني أيوب أجلّ قدرا ، وأعظم خطرا من
ملوك جاءت بعدهم بكثير ، ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد ، وفي أقطار الأرض الآن
من الملوك من هو أشدّ بأسا ، وأكثر جندا من ملوك مصر ، كالعجم والعراق والروم
والهند والمغرب ، وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ، ولا شعائر للأسلام في أقطارهم
ظاهرة كظهورها في مصر ، ولا نُشِرت السنة والحديث والعلم فيها كما في مصر ، بل
البدع عندهم فاشية ، والفلسفة بينهم مشهورة ، والسنة والأحاديث دائرة ، والمعاصي
والخمر واللواط . تكاثرة .

(١) بياس بالأصول .

ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون
فاستبدوا بالأمر دونهم

أولهم الملك الظاهر ركن الدين ، أبو الفتح بيبرس الأندلسي . ولما فوض إليه
خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها ، وكان الملوك قديماً يكتب أحدهم من
جهة الخليفة : «مولى أمير المؤمنين» أى عتيقه ، ويكتب هو إلى الخليفة «خادم أمير المؤمنين»
فإن زيد في تعظيمه لقب «ولى أمير المؤمنين» ، ثم «صاحب أمير المؤمنين» ، ثم «خليل أمير
المؤمنين» ، وهو أعلى ما لقب به ملوك بني أيوب ، فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين ؛
وهو أجل من تلك الألقاب ، وكان في الظاهر محاسن وغيرها ، وظلم أهل الشام غير مرة ،
وأفتاه جماعة بموافقة هواه ، فقام الشيخ محي الدين النووي في وجهه ، وأنكر عليه ،
وقال : أفتوك بالباطل ! وكان بمصر منقماً تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام ،
لا يستطيع أن يخرج عن أمره ، حتى إنه قال لما مات الشيخ : ما استقر ملكي
إلا الآن .

ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير في تاريخه أنه حضر في يوم الثلاثاء تاسع رجب
سنة ستين إلى دار العدل في محاكمة في بئر بين يدي القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز ،
فقام الناس سوى القاضي ، فإنه أشار إليه ألا يقوم ، فقام هو وغريمه بين يدي القاضي
وتداعيا ، وكان الحق بيد السلطان ، وله بيعة عادلة به ، فانتزعت البئر من يد الغريم وهو
أحد الأمراء .

والظاهر هو الذى أكمل عمارة المسجد النبوي من الحريق ، وكان الخليفة
المستعصم شرع فيه بمد أن احترق ، فقتل قبل أن يتم ، فجهز الظاهر في رمضان سنة

إحدى وستين صناعاً وأخشاباً وآلاتٍ ، وطيف بها بالديار المصرية فرحة بها ، وتعظيماً
لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة الشريفة ، وأرسل منبراً فنُصِبَ هنالك ، وحجّ في سنة
سبع وستين ، فغسل الكعبة بيده بماء الورد ، وزار المدينة الشريفة ، فرأى الناس
يلتصقون بالقبر النبويّ ، فقام ماحوله بيده ، وأرسل في العام الذي يليه دارابزيّا من
خشب ، فأدير حول القبر الشريف .

وللظاهر فتوحات كثيرة ، وملك الروم ، وجلس بقيسارية على تخت آل سلجوق ،
ولبس التاج ، وضرب باسمه الدينار والدرهم ، وهو الذي جعل القضاة أربعة من كل
مذهب قاضٍ ، ولم يعهد ذلك قبله في ملة الإسلام ، وهو الذي جدّد صلاة الجمعة بالجماع
الأزهر وجامع الحاكم ، وكانا مهجورين من زمن العبيديين ، فأساء في ذلك كل الإساءة
كما سنبينه بعد هذا .

وأمر في أيامه بإراقة الخمر ، وإبطال المفسدات والخواطىء وإسقاط المكوس المرتبة
عليها ، فأحسن في ذلك كل الإحسان .

وفي أيامه طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك في سنة خمس
وسبعين ، وكان يوماً مشهوداً ، وهو أوّل من فعل ذلك بالديار المصرية . وكان له صدقات
كثيرة ؛ من ذلك كل سنة عشرة آلاف إردب قمح للفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ،
وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة بستفكّ بها من حبس القاضى من المفلسين ، وكان
يرتب في أول رمضان مطابخ لأنواع الأطعمة برسم الفقراء والمساكين ، ووقف وقفاً على
تكفين أموات الغرباء ، وأجرى على أهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع في أيام
غيره من الملوك ، وله أنواع من المعروف وأوقاف البرّ .

نقلت من خط شيخنا الإمام تقي الدين الشُّمْنِيّ ؛ قال : نقلت من خط الشيخ كمال
الدين الدّميرى ، نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام ، قال : من غريب ما رأيت على

كراريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك ، في أواخرها صورة قصة رفعها الفقير إلى رحمة ربه محمد بن مالك : يقبل الأرض ، ويُنهي إلى السلطان أيد الله جنوده وأبد سعوده ، أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراءات والنحو واللغة وفنون الأدب ، وأمله أن يُعينه نفوذاً من سيد السلاطين ، ومبيد الشياطين ، خلد الله ملكه ، وجعل المشارق والمغرب ملكه ، على ما هو بصدده من إفادة المستفيدين ، وإفادة المسترشدين ؛ بصدقة تكفيه هم عياله ، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله ؛ فقد كان في الدولة الناصرية عناية تيسر بها الكفاية ؛ مع أن الدولة ، من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط ، وأخلاصة من الوسيط والوسيط ؛ وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصاً وعموماً ، وكشف بها عن الناس أجمعين غموماً ؛ ولم بها من شعث الدين ما لم يكن ملهوماً ، فمن العجائب كون المملوك من مزيد خيراتها وعن يمين عنايتها غائباً محروماً ؛ مع أنه من ألزم المخلصين للدعاء بدوامها ، وأقوم الموالين بمراعاة زمامها ؛ لا برحت أنوارها زاهرة ، وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة ، وأيديها مبدولة موفورة ، وأعاديتها مخذولة مقهورة ، بمحمد وآله !

وكان الشيخ محي الدين النووي يكتب المكاتبات إليه ، ويعظه في أمور المسلمين . قال الشيخ علاء الدين بن العطار : كتب الشيخ محي الدين ورقةً إلى الظاهر بيبرس ، تتضمن العدل في الرعية ، وإزالة المكوس . وكتب فيها معه جماعة ، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار ^(١) بإيصال ورقة انعماء إلى الشاطان ، وصورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله يحيى النووي ، سلام الله تعالى ورحمته وبركاته

(١) كذا في الأصل والنجوم الزاهرة ٧ : ٩٨ ، والسلوك ٤٣٦ ، وفي ح ، ط : « بيليك ، بالباء الموحدة تيل الكاف ، وهو أحد الخازندارية ، وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقش وقاش وغير ذلك . وانظر صبح الأعشى ٤ : ٢١ .

على المولى المحسن ، ملك الأمراء بدر الدين . أدام الله الكريم له الخيرات ، وتولاه بالحسنات ، وبلغه من أقصى الآخرة والأولى كل آماله ، وبارك له في جميع أحواله ؛ آمين .
ويُنهى إلى العلوم الشريفة ، أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال ، بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار ، وقلة الغلات والنبات ، وهلاك المواشى وغير ذلك ؛ وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصالحتهم ؛ فإن الدين النصيحة . وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبوبون له كتاباً يذكرهم النظر في أحوال رعيته ، والرفق بهم ؛ وليس فيه ضرر ، بل هو نصيحة محضة ، وشفقة وذكرى لأولى الألباب . والمسئول من الأمير أيده الله تعالى تقديمه إلى السلطان ، أدام الله له الخيرات . ويتكلم عنده من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدخراً له عند الله تعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ (١) .

وهذا الكتاب أرسله العلماء أمانةً ونصيحةً للسلطان أعز الله أنصاره ، فيجب عليكم إيصاله للسلطان (٢) أعز الله أنصاره ، وأنتم مسئولون عن هذه الأمانة ، ولا عذر لكم في التأخر عنها ، ولا حجة لكم في التقصير عنها عند الله تعالى وتُسألون عنها يوم القيامة ، ﴿ يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ﴾ (٣) ، ﴿ يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهن يومئذ شأن يغنيه ﴾ (٤) .

وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرسون عليه ، وتسارعون إليه ، وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات ، وقد أهلتكم له ، وساقه الله إليكم ، وهو فضل من الله ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدةً ، إن لم يحصل النظر في الرفق بهم ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين اتقوا

(١) سورة آل عمران ٣٠ .

(٢) ح . ط : « إلى السلطان » .

(٤) عبس ٣٤ - ٣٧ .

(٣) الشعراء ٨٨ .

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ، وقال الله تعالى :
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا، فإذا فعلتم هذا فأجركم على الله **﴿ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾** (٣) ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فلما وصلت الورقتان إليه ، أوقفَ عليهما السلطان ، فردَّ جوابهما ردًّا عنيفا مؤلماً ، فتكدّرت خواطر الجماعة الكاتبين ، فكتب رضى الله عنه جواباً لذلك الجواب وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد . من عبد الله يحيى النووى ، يُنبهى أن خدّمة الشرع كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعزّ الله أنصاره ، فجاء الجواب بالإنكار والتوبيخ والتهديد ، وفهمنا منه أن الجهاد ذكر في الجواب على خلاف حكم الشرع ، وقد أوجب الله إيضاح الكلام عند الحكام عند الحاجة إليه ، فقال تعالى : **﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾** (٤) ، فوجب علينا حينئذ بيانه ، وحرّم علينا السكوت . وقال تعالى : **﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** (٥) .

وذكر في الجواب أن الجهاد ليس مختصاً بالأجناد ؛ وهذا أمر لم ندعه ، وكان الجهاد فرض كفاية ، فإذا قرّر السلطان له أجناداً مخصوصين ، ولهم أخباز معلومة من بيت المال كما هو الواقع ، تفرّغ باقي الرعيّة لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرها ، مما يحتاج الناس كلهم إليه ، فجهاد الأجناد مقابل بالأخباز المقررة لهم ، ولا يحل أن يؤخذ من الرعيّة شيء مادام في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض

(١) الأعراف ٢٠١

(٢) البقرة ٢١٥

(٣) النحل ١٢٨

(٤) آل عمران ١٨٧

(٥) التوبة ٩٠

أو ضياع تباع أو غير ذلك ؛ وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أنصاره ، متفقون على هذا ، وبيت المال بحمد الله معمور ، زاده الله عمارةً وسعةً وخيراً وبركة في حياة السلطان ، المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسيد ، والظهور على أعداء الدين ، وما النصر إلا من عند الله .

وإنما يُستعان في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى ، واتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وما لزمه أحكام الشرع . وجميع ما كتبناه أولاً وثانياً ، هو النصيحة التي نعتقدها ، وندين الله بها ، ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه . والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية ، وليس فيها ما يلام عليه . ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلمنا أنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق بالرعية ، والشفقة عليهم وإكرامه لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلّ ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه .

وأما ما ذكر في الجواب من كوننا لم نذكر على الكفار كيف كانوا في البلاد ؛ فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهل الإيمان والقرآن بطفاة الكفار ! وبأى شيء كنا نذكر طفاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا !

وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء ؛ فليس هذا المرجو من عدل السلطان وحده ؛ وأى حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ، ولا علم لهم به ! وكيف يؤاخذون به لو كان فيه ما يلام عليه !

وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ، ولا أكثر منه ، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان ؛ فإني أعتقد أن هذا واجب على وعلى غيري ، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى ، ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(۱) ، ﴿ وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(۲) ، وقد أمرنا رسول الله

(۲) غافر ۴۴ .

(۱) غافر ۳۹ .

صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيث ما كنا، وألا نخاف في الله لومة لائم . ونحن نحب السلطان في كل الأحوال، وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكون سبباً لدوام الخيرات له، ويبقى ذكره على ممر الأيام، ويخلد به في الجنة، ويمجد نفسه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ (۱).

وأما ما ذكر من تمهيد السلطان البلاد، وإدامته الجهاد، وفتوح الحصون، وقهر الأعداء؛ فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة، وطارت في أقطار الأرض، فله الحمد، وثواب ذلك مدخر للسلطان إلى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً، ولا حجة لنا عند الله تعالى إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وكتب إلى الملك الظاهر لما احتيط على أملاك دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : ﴿وَذَكَرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيْمٌ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (۲) .
وقال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (۳) ، وقال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (۴) . وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله أنصاره ونصيحة عامة المسلمين ، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم» ؛ ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته، وأولاه كرامته ، أن نسهب إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية ، والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم ، قال الله تعالى :

(۲) الذاريات ۵۵ .

(۴) البائدة ۲ .

(۱) آل عمران ۳۰

(۳) آل عمران ۱۸۷

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). وفي الحديث الصحيح: «إِنَّمَا تُنصرون وترزقون بضعفائكم» وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَشَفَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفَقَ اللَّهُ بِهِمْ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشَقَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»، وقال صلى الله عليه وسلم: «كَلِمَتُكُمْ رَاحٌ وَكَلِمَتُكُمْ مَسْتَوِلٌ عَنْ رِعْيَتِهِ»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَقْطُوبِينَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَالِهِمْ». «

وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعزّ الله أنصاره، فقد أقامه لنصرة الدين، والذبّ عن المسلمين، وأذلّ له الأعداء من جميع الطوائف، وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة، وأوقع الرّعب منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردية، ومهد له البلاد والعباد، وقمع بسيفه أهل الزيف والفساد، وأمدّه بالإعانة واللفظ والساد، فله الحمد على هذه النعم المتظاهرة، والخيرات المتكاثرة، ونسأل الله الكريم دوامها لنا وللمسلمين، وزيادتها في خير وعافية. آمين. وقد أوجب الله شكر نعمه، ووعد الزيادة للشاكرين، فقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢). وقد لحق المسلمين بسبب هذه الخوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها، وطلب منهم إثبات مالا يلزمهم، فهذه الخوطة لا تحلّ عند أحد من علماء المسلمين، بل مَنْ في يده شيء فهو مُلْكُهُ، لا يحلّ الاعتراض عليه، ولا يكلف بإثبات، وقد اشتهر من سيرة السلطان أنّه يجب العمل بالشرع فيوصي نوابه، فهو أول^(٣) من عمل به، والمستول إطلاق الناس من هذه الخوطة، والإفراج عن جميعهم.

(٢) إبراهيم ٧

(١) الشعراء ٢١٥ .

(٣) ح: «أول» .

فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه ، فهم ضعفة وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضمفة والصالحون ، وبهم تنصر وتغاث وترزق ، وهم سكان الشام المبارك ، جيران الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم ، وسكان ديارهم ، فلهم حرمت من جهات . ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم ، وأطلقهم في الحال ، ولم يؤخرهم ؛ ولكن لا تنهى إليه الأمور على جهتها .

فبأنه أغث المساكين يغثك الله ، وارفق بهم يرفق الله بك ، وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم ، فإن غالبهم^(١) ورثوا هذه الأملاك عن أسلافهم ، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء وقد نهبت كتبهم . وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته ، ونصره على أعدائه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ ﴾^(٢) ، ويتوفر له من رعيته الدعوات ، وتظهر في مملكته البركات ، ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات ، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً ، فَهِيَ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً ، فَهِيَ زَرْعُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ونسأل الله الكريم ، أن يوفق السلطان للسَّنَنِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ويحميه من السَّنَنِ السَّيِّئَةِ .

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ، ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب إليه لما رسم بأن الفقيه لا يكون منزلا في أكثر من مدرسة واحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم . خدمة الشرع يُنهون أن الله تعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى ، ونصيحة ولاة الأمور وعامة العلماء^(٣) ، وأخذ على العلماء العهد ، وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين ، وحث على تعظيم حرماته ، وإعظام شعائر الدين ، وإكرام

(١) ح : « أكثرهم » .

(٢) محمد ٧

(٣) ط : « المسلمين » .

العلماء وأتباعهم . وقد بلغ الفقهاء أنه رسم في حقهم بأن يُغَيَّرُوا عن وظائفهم ، ويُقَطَّعُوا عن بعض مدارسهم ، فتكدت بذلك أحوالهم ، وتضرروا بهذا التضيق عليهم ، وهم محتاجون ، ولهم عيال ، وفيهم الصالحون [والمشتغلون بالعلوم ، وإن كان فيهم طائفة لا يلحقون مراتب غيرهم ؛ فهم منتسبون إلى العلم]^(١) ويشاركون فيه . ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزييتهم على غيرهم ، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم ؛ فإن الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتها لهم ، ويستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في الماء .

واللائق بالجناب العالی إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم ومعاضدتهم ، ورفع المكروهات عنهم ، والنظر بما فيه من الرقيق بهم ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « اللهم من ولي من أموري شيئاً فرفق بهم فارفق به » . وروى أبو عيسى الترمذى بإسناده عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أنه كان يقول لطلبة العلم : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجلاً يأتونكم يتفقون ، فاستوصوا بهم خيراً » .

والمسئول ألا يغير على هذه الطائفة شيء ، وتستجاب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة ، وقد ثبت في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ! » . وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرفه الأموال الكثيرة في جهة طلب العلم ، فقال : أقت لك جندا لا ترد سهامهم بالأسحار ؛ فلستصوب فعله ، وساعده عليه . والله الكريم بوفق الجناب دائماً لمرضاته ، والمسارة إلى طاعته والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال بعضهم: لما خرج السلطان الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام، أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك، فقال: هل بقي أحد؟ فقيل: نعم، بقي الشيخ محيي الدين النووي، فطلبه فحضر، فقال: اكتب خطك مع الفقهاء، فامتنع فقال: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بُندقدار^(١)، وليس لك مال. ثم من الله عليك، وجعلك ملكاً. وسمعت أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حق من الحلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت ممالكك بالبنود الصوف بدلاً عن الحوائص، وبقيت الجوارى بثيابهن دون الحلي، أفيتتلك بأخذ المال من الرعية. فغضب الظاهر من كلامه، وقال: اخرج من بلدي - يعني دمشق - فقال: السمع والطاعة! وخرج إلى نوى، فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، ومن يقتدى به، فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه. فامتنع الشيخ، وقال: لأدخاها والظاهر بها. فمات الظاهر بعد شهر.

قال الذهبي: كان الظاهر خليفاً بالملك^(٢)، لولا ما كان فيه من الظلم. قال: والله يرحمه ويفقر له؛ فإن له أياماً بيضاء في الإسلام، ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة. واستمر الملك الظاهر إلى أن مات يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق.

وقام بعده في الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد، وسنه ثمانى عشرة سنة، وكان أبوه عقد له في حياته، ولقبه هذا اللقب، واستنابه على مصر أيام سفره،

(١) في النجوم الزاهرة ٨ : ٤٢ : « البندقدارى » ، وفي حواشيه : « هو علم الدين سنجر بن عبد الله التركي البندقدارى أحد الأمراء الأكابر بالديار المصرية » . (٢) ط : « الملك » .

فاستقل بالسلطنة من يوم موته ، واستمر إلى سنة ثمان وسبعين ، فاختلف عليه الأمراء ، وقاتلوه ، فخلع نفسه من السلطنة ، وأشهد على نفسه بذلك ، وذلك في يوم سابع عشر ربيع الآخر .

وأقيم مقامه^(١) أخوه بدر الدين سلامش ؛ وآتب الملك العادل ، وعمره سبع سنين ، وجعل آتابكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى - سمي بذلك لأنه اشترى بألف دينار - وضربت السكة باسمه على وجهه ، وباسم آتابكته على وجهه . ودعى لهما معا في الخطبة ، فأقام إلى يوم الثلاثاء حادى عشر رجب من هذه السنة ، فاجتمع الأمراء بالقلعة ، وخلعوا العادل . قال صاحب السكردان : وهو السادس من دولة الأتراك ؛ فإن أولهم المعز أيبك ، وكل سادس من الخلفاء والملوك لابد أنه يخلع . وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ، فقوض إليه الخليفة ، وآتب الملك المنصور ، وكتب له تقليد هذه صورته ، من إنشاء القاضى محيى الدين عبدالظاهر :

الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات ، وناسخة لعقود أولى الشك والشبهات ، الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات ، وأهل لأموار البلاد والعباد من جاءت خوارق تماكته بالذى إن لم يكن من المعجزات فمن الكرامات .
ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القلوب حسنة الابتسام ، وبعد الشجوب جميلة الاتسام ، وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام . والحمد لله على أن أشهد لها مصارع أعدائها ، وأحمد لها عواقب إعادة نصرتها وإبدائها ، ورد شبيبتها بعد أن ظن كل أحد أن شعارها الأسود ما بقى منه إلا ما أصابته العيون فى جفونها والقلوب فى سويدائها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يتلذذ بذكرها اللسان ، وتتمطر بنفحاتها الأفواه والآذان ، وتلتقاها ملائكة القبول فترفعها إلى أعلى مكان .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أكرمنا به وشرف لنا الأنساب ، وأعزنا به حتى نزل فينا محكم الكتاب ؛ صلى الله عليه وآله الذين أنجب الدين منهم عن أنجاب ، ورضى الله عن صحابته الذين هم أعزّ صحاب ؛ صلاةً توفى قائلها أجره بغير حساب يوم الحساب .

وبعد حمد الله على أن أحمد عواقب الأمور ، وأظهر الإسلام سلطانا اشتدت به من الأمة الظهور ، وشفيت الصدور ، وأقام الخلافة العباسية في هذا الزمن المنصور ، كما أقامها فيما مضى بالمنصور ، واختار لإعلان دعوتها من يحيى معاليها بعد البقاء ورسومها بعد الدثور ، وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلاف كل ناجم ، ومنحها ما كانت تبشرها به الملاحم ، وأنفذ كلمتها في ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحوذ ماضى العزائم ، ومازج بين طاعتها في القلوب وذكرها في اللسان ؛ وكيف لا والمنصور هو الحاكم . وأخرج لحياطة الأمة المحمدية ملكا تنقسم البركات من يمينه ، وتقسم السعادات بنور جبينه ، ويقهر الأعداء بفتكاته ، وتمهر عقائل العقائل بصفر راياته ؛ ذى السعد الذى مازال سعده يشف حتى ظهر ، ومفخره يرف إلى أن بهر ، وجوهره ينتقل من جيد إلى جيد حتى يملأ الجبين ، وسره يكمن في كل قلب حتى علم العلم اليقين .

والحمد لله الذى جعل بنا تمكينه في الأرض بعد حين ، فاختره الله على علم ، واصطفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأمة المحمدية في وقت الاحتياج غوثاً ، وفى إبان الاستمطار غيثاً^(١) ، وفى حين عبث الأشبال فى غير وقت الافتراش كيثاً ، فوجب على كل من له فى أعناق الأمة المحمدية بيعة الرضوان ، وعند إيمانهم مصالحة الأيمان ، ومن حيث وجبت البيعة باستحقاقه لميراث

(١) ح : « عيث » .

منصب النبوة ، ومن تصح به كل رسمية شرعية يؤخذ كتابها قوة ، ومن هو خليفة
الزمان والعصر ، ومن بدعواته تنزل عليكم معاشر كرامة المسلمين ملائكة النصر ، ومن
نسبه بنسب^(١) نبيكم صلى الله عليه وسلم مُنتسج ، وحسبه بحسبه ممتزج - أن يفوض له
مافوض الله إليه من أمر الخلق ، ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق ، وأن يوليه
ولاية شرعية تصح بها الأحكام ، وتنضبط أمور الإسلام ، وتأتي هذه العصبة الإسلامية
يوم تأتي كل أمة بإمامها من طاعة خليفتها بخير إمام . وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين
شرفه الله أن يكون المقرّ العالی المولوي الساطاني الملكي المنصوري أجله الله وانصره ،
وأظفره وأقدره وأيده وأبده ، كما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم في الوجود ، وفي
التبائم^(٢) والنجود ، وفي الجيوش والجنود ، وفي الخزائن والمدائن ، وفي الظواهر
والبواطن ، وفيما فتحه الله تعالى وفيما سيفتجه ، وفيما فسد بالكفر والرجا من الله أن
سيصلحه ، وفي كل جود ومن وكل عطاء ، وفي كل هبة وتمليك ، وفي كل تفرّد بالنظر
في أمور المسلمين بغير شريك ، وفي كل تعاهد ونبذ ، وفي كل عطاء وأخذ ، وفي كل
عزل وتولية ، وفي كل تسليم وتخليّة ، وفي كل إرفاق وإنفاق ، وفي كل إنعام
وإطلاق ، وفي كل استرقاق وإعتاق ، وفي كل تقليل وتكثير ، وفي كل تأثيل
وتأثير ، وفي كل تقليد وتفويض ، وفي كل تجديد وتعويض ، وفي كل حمد
وتقريض ، ولاية تامة محكمة ، منضدة منظمة ، لا يعقبها نسخ من بين يديها ولا من
خلفها ، ولا يعترها فسح يطرأ عليها ، يزيدا مرّ الليالي جِدّة يعقبها حسن
شباب ، ولا ينتهي عن الأعوام والأحقاب ، ونعمّ تنتهي إلى مانصبه الله تعالى
للإرشاد ، ومن سنة وكتاب ؛ وذلك من شرع الله ، أقامه للهداية علماً ، وجعله إلى اختيار
الثواب سلماً .

(٢) ط : « التبائم » تحريف .

(١) ط : « بيت » .

فالواجب أن يُعملَ بجزئيات أمره وكتلياته ، وألا يخرج أحد عن مقدماته .
والعدل ، فهو الغرس المثمر ، والسحاب الممطر ، والروض المزهر ، وبه تنزل
البركات ، وتخلف الهبات ، وتربُو الصدقات ، وبه عمارة الأرض ، وبه تؤدَّى السنة
والفرض ؛ فمن زرع العدل اجتنى الخير ، ومن أحسن كُفَى الضرر والضير .
والظلم ، فعاقبته وخيمة ، وما يطول عمر الملك إلا بالمعدلة الرحيمة .
والرعيّة ، هم الوديعه عند أولى الأمر ، فلا يختصّ منهم زيد دون عمرو .
والأموال ، فهي ذخائر العاقبة والمآل ، فالواجب أن تؤخذ بحقها ، وتنفق
في مستحقها .

والجهاد براً وبحراً ، فمن كنانة الله يفوق سهامه ، وتورّخ أيامه ، ويُنتضى حُسامه ،
وتجرى منشآته في البحر كالأعلام وتنشر أعلامه ، وفي عقر دار الحرب يحطّ ركابه ،
ويخطّ كتابه ، وترسل أرسانه ، وتجوس خلاها فرسانه ، فيلزم منه دنيا دينا ، ويستصحب
منه فعلا حسنا .

وجيوش الإسلام وكتاته ، وأمرأؤه وحماته ، فمنهم من قد علمت قدم هجرته ، وعظم نصرته ،
وشدة بأسه ، وقوة مراسه . ومامنهم إلا من شهد الفتوحات والحروب ، وأحسن في
الحمامة عن الدين الدءوب ، وهم بقايا الدّول ، وسجايا الملوك الأوّل ، ولا سيما أولى
السعي الناجح ، والرأى الراجح ، ومن له نسبة صالحة ؛ فإذا نغروا بها قيل لهم : نعم
السلف الصالح ! فأوسعهم برّاً ، وكن بهم برّاً ، فهم مما يجب من خدمتك أعلم ، وأنت
بما يجب من حقهم أدري .

والحصون والثغور ، فهي ذخائر الشدة ، وخزائن العديد والعدّة ، ومقاعد القتال ،
وكنائن الرّجا والرجال ؛ فأحسن لها التحصين ، وفوّض أمرها إلى كلّ قوى أمين ، وإلى
كلّ ذي دين متين ، وإلى كلّ ذي عقل رصين .

ونواب المالك ونواب الأمصار ، فأحسن لهم الاختيار ، وأجمل لهم الاختبار ، وتفقد لهم الأخبار .

وأما ماسوى ذلك فهو داخل فى حدود هذه الوصايا ، ولولا أن الله تعالى أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقرّ الأشرف السلطانيّ الملكيّ المنصور مكتفية بأنواره المضيئة الساطعة .

وزمام كلّ صلاح يجب أن يشغل به جميع أوقاته ، هو تقوى الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(۱) ، فليكن ذلك نصب العين ، وشغل القلب والشفقتين .

وأعداء الدّين من أرمن وتتار ، فأذقهم وبال أمرهم فى كلّ إيراد وإصدار ، وخذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم الثار . واعلم أن الله ينصرك على ظلمهم ومال الظالمين من أنصار .

وأما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين ، فأحسن لهم باستنقاذك من العلاج ، وطبهم باستصلاحك فبالطبّ المنصوريّ والملكيّ مازال يصلح المزاج ، والله الموفق بمنته وكرمه إن شاء الله تعالى .

واستمرّ قلاوون فى السلطنة ، فكان له مشاهد حسنة ، وفتوحات ، فمنها طرّ أبلس وقد كانت فى أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسة وأربعين إلى الآن . وهو الذى أحدث وظيفة كتابة السرّ ، وأحدث اللعب بالرّمح أيام إدارة المحمل وكسوة الكعبة ، وغير ملابس الدولة عمّا كانوا عليه فى دولة بنى أيّوب .

قال الصلاح الصفدى : كان الجند يلبسون فيما تقدّم ككوتات^(۲) صفر مضرّبة

(۱) سورة آل عمران ۱۰۲ . (۲) الكلوة : غطاء الرأس تلبس وحدها أو بعمامة ، وهو مما استحدثه سلاطين الأيوبيين بمصر ، وانظر حواشى السلوك ۴۹۳ .

بكلبندات^(۱) بغير شاشات ، وشعورهم مضفورة دبايق في أ كياس حرير ملونة ، وفي خواصرهم موضع الحوائص بنود ملونة ، وأكمام أقبيتهم ضيقة وأخفافهم برغالي ، ومن فوق قماشهم بخلق وإبريم^(۲) وجلواز كبير ، يسع نصف وية أو أكثر ؛ فأبطل المنصور ذلك كله بأحسن منه ؛ وأقام في السلطنة إلى أن توفي يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين .

وأقيم بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين ، سأل الأشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ، أن يخطب بنفسه الناس ، وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة الأشرف خليل بن المنصور ، فلبس الخليفة خيعة سوداء ، وخطب الناس بجامع القلعة ، ورسم لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم أن يخطب بالقلعة عند السلطان ، فخطب يوم الجمعة التي خطب فيها الخليفة ، واستمر يخطب ويستنصب في الجامع الأزهر . ثم أمر الأشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذى القعدة ، فحضرها القضاة والأمراء والأعيان ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة ، حرّض الناس فيها على غزو بلاد العراق ، واستنقازها من أيدي التتار ، واستمر الأشرف في السلطنة إلى أن قتل بتروجة^(۳) في ثالث المحرم سنة ثلاث وتسعين ، ونقل فدفن في مدرسته التي أنشأها بالقرب من السيدة نفيسة ، وقال ابن حبيب يرثيه :

تَبَّأَ لِأَقْوَامٍ لِمَالِكٍ رَقِيمٍ قَتَلُوا وَمَارَقُوا حَالَةَ مُتْرَفِ
وَافْوَةَ غَدْرًا ثُمَّ صَالُوا جَمَلَةً بِالْمَشْرِفِ عَلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ

(۱) الكلبند : جزء من غطاء الرأس ؛ وانظر حواشي السلوك ۹۴ . (۲) الإبريم : ما يكون في رأس المنطقة وما أشبهه ، وهو ذو لسان يدخل فيه الظرف الآخر .
(۳) تروجة : قرية بمصر ؛ من كورة البعيرة من أعمال الإسكندرية ؛ ذكرها ياقوت .

وأقيم أخوه ناصر الدين أبو الفتوح محمد ، ولقب الملك الناصر ، وعمره يومئذ تسع سنين ، واستمر إلى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين ، فخلع .
وتسلطن زين الدين كتيبغا المنصورى من سبى التتار ولقب الملك العادل ، فأقام إلى صفر سنة ست وتسعين ، فخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى ، وشق القاهرة ، وعليه الخلعة الخليفة ، والأمراء بين يديه مشاة ، وجاء فى تلك السنة غيث عظيم ، بعد ما كان تأخر ، فقال الوادعى فى ذلك :

بأيها العالم بشر اكم بدولة المنصور رب الفخار
فالله قد بارك فيها لكم فأمطر الليل وأضحى النهار

إلى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ، وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان منفيًا بالكرك ، فأحضر ، وقلده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الأولى ، وشق القاهرة وعليه خلعة الخليفة ، والجيش مشاة بين يديه ، فأقام إلى سنة ثمان وسبعمائة ، فخرج فى رمضان قاصدًا للحج ، فاجتاز بالكرك ، فأقام بها ، ثم كتب كتابا إلى الديار المصرية ، يتضمن عزل نفسه عن المملكة ، فأثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نفذ على قضاة الشام .

وأقيم فى السلطنة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال ، ورقب الملك المظفر ، وقلده الخليفة ، وأبسه الخلعة السوداء والعمامة المدورة ، وركب بذلك وشق القاهرة ، والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشائى حامل التقليد من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود وأوله : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم نفذ التقليد إلى الشام ، فقري هناك ، ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالبًا عَوْدَه إلى ملكه ، وبايعه على ذلك جماعة من الأمراء ، فبلغ ذلك المظفر بيبرس ، فاستدعى بالشيخ زين الدين بن المرغل وبالشيخ شمس الدين بن عدلان ، واستشارهما ، فأشارا عليه

بتجديد العهد من الخليفة وتخيف الأمراء ففعل ذلك ، وكتب له عهد من الخليفة ، صورته :

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان العباسي لأمراء المسلمين وجيوشها ، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ^(١) . وإني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نائبا عني لملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وأقمته مقام نفسي لدينه وكفايته وأهليته ، ورضيته للمؤمنين ، وعزلت من كان قبله ، بعد علمي بنزوله عن الملك ، ورأيت ذلك متعيناً علي ، وحكمت بذلك الحكام الأربعة . واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم ليس بالوراثة لأحد خالف عن سالف ، ولا كابر عن كابر ، وقد استخرت الله تعالى هوليت عليكم الملك المظفر ، فمن أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم . وبلغني أن الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شق العصا على المسلمين ، وفرق كلمتهم ، وأطمع عدوهم فيهم ، وعرض البلاد الشامية والمصرية إلى سبي الحرير والأولاد ، وسفك الدماء ، فتلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك ، وأنا خارج إليه ومحاربه إن استمر على ذلك ، وأدافع عن حرير المسلمين وأنفسهم وأولادهم بهؤلاء الأمراء والجيش العظيم ، وأقاتله حتى يفيء إلى أمر الله . وقد أوجبت عليكم يامعاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوائي ، اللواء الشريف ، فقد أجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله إن استمر على ذلك ، وأنا أستصحب معي الملك المظفر ، فجهزوا أرواحكم . والسلام .

وقرى هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة ، وأما الناصر فإنه سار من الكرك بمن معه في أول شعبان سنة ثمان وسبعمائة ، فأتى دمشق فانتظم أمره ، ثم توجه إلى مصر ، فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس ، أخذ جميع مافي الخزان من الأموال ، وتوجه إلى جهة أسوان ،

(١) النساء ٥٩

فدخل الناصر إلى مصر يوم عيد الفطر ، وصعد القلعة ، وجلس على سرير الملك ، وحلفت له العساكر ، ثم وجه إلى المظفر من أحضره واعتقله ، ثم خنقه في خامس عشر شوال .
وقال العلاء الوداعي في عود الناصر إلى ملكه :

الملك الناصرُ قد أقبلتُ دولته مشرقة الشمسِ
عادَ إلى كرسيه مثل ما عادَ سليمانُ إلى الكرسي

وقال الصلاح الصفدي :

تثنى عطف مصر حين وافى قدومُ الناصر الملك الخبيرِ
فذلَّ الجشنة كبيرُ بلا لقاء وأمسى وهو ذوج أش نكيرِ
إذا لم تعضد الأقدار شخصاً فأول ما يرَاع من النصيرِ

وشرع يعاتب الناس في أمره ، فقال للخليفة : هل أنا خارجي وبيبرس من سلالة بني العباس !

وقال للقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر : وكان هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفة : يا أسودَ الوجه . وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة : كيف تفتي المسلمين بقتالي ! فقال : معاذ الله ، أن تكون الفتوى كذلك ! وإنما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي . ثم عزله عن القضاء ، وعزل القاضيين : شمس الدين السروجي الحنفي والحنبلي ، وأبقى المالكي ، لكونه كان وصياً عليه من جهة أبيه قلاوون .

وقال للشيخ صدر الدين بن المرحل : كيف تقول في قصيدتك :

ما للصبي وما للملك يكفله شأن الصبي بغير الملك مألوف !

فحلف ابن المرحل ما قال هذا ، وإنما الأعداء زادوا هذا البيت في القصيدة ، والعفو

من شيم الملوك ؛ فعفا عنه .

وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن ، فقال الناصر للدوادار (۱) : قل له :
أنت أفتيت أنه خارجي ، وقتاله جائز ، مالك عندي دخول ! ولكن عرفه أنه وابن
المرحل يكفيهما ما قال الشارمساحي في حقهما ، وكان الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد
الدائم الشارمساحي الماجن قال :

وَلِي الْمَظْفَرُ لَمَّا فَاتَهُ الظَّفَرُ وَنَاصِرُ الْحَقِّ وَافِي وَهُوَ مُنْتَصِرُ
وَقَدْ طَوَى اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فِتْنًا كَادَتْ عَلَى عُصْبَةِ الْإِسْلَامِ تَنْتَشِرُ
فَقُلْ لِبَيْبَرَسَ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْبَسَهُ أَثْوَابَ عَارِيَةٍ فِي طَوْلِهَا قَصْرُ
لَمَّا تَوَلَّى تَوَلَّى الْخَيْرَ عَنْ أُمَّمٍ لَمْ يَحْمَدُوا أَمْرَهُ فِيهَا وَلَا شَكَرُوا
وَكَيفَ تَمْشِي بِهِ الْأَحْوَالُ فِي زَمَنِ لَا النَّيْلُ أَوْفَى ، وَلَا وَافَاهُمْ مَطَرُ
وَمَنْ يَقُومُ ابْنَ عَدْلَانَ بِنَصْرَتِهِ وَابْنَ الْمَرْحَلِ قُلِّي : كَيْفَ يَنْتَصِرُ !

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر ، وارتفع السعر .

قلت : الكلّ مظلومون مع الناصر ، فإنهم أفتوا بالحق ، ولكن جبروت وظلم
وعسف ، وشوكة وصبا وجهل ، فمن يخاطب الإنسان !

واستمرّ الناصر في السلطنة بالأمناع ، فحجّ خفيفا في سنة اثنتي عشرة من طريق
الكرّك ، وعاد إلى دمشق ، ثم حجّ من القاهرة سنة تسع عشرة ومعه قاضي القضاة البدر
ابن جماعة ، والأمراء وغالب أرباب الدولة ، وكان خروجه في سادس ذي القعدة ، وأبطل
في هذه السنة مكوس الحرمين ، وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر
والشام ، ومهد ما كان في عقبه إيلياء من الصخور ، ووسع طريقها .

واتفق في هذه السنة أن كريم الدين ناظر الخاصّ حضر إليّ الكعبة الكسوة ،
فصعد الكعبة ، وجلس على العتبة يشرف على الخياطين ، فأنكر الناس استعلاءه على

(۱) الدوادار دار : وظيفة تعادل السكرتير الخاص للسلطان ، وهو الذي يحمل دواته وغيرها ؛ مع ما ينحق
ذلك من المهمات . حواشي السلوك ۱ : ۱۴۱ .

الطائفين ، فسقط لوقته على رأسه ، وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجباً من ظهور قدرة الله ، وانقطع ظهره ، ولولا تداركه من تحته لهلك ؛ وعلم بذنبه ، فتصدق بمال جزيل .

ثم حجّ الناصر حجة ثالثة في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو الذى حفر الخليج الناصرى الداخلى من قنطرة قديدار^(۱) ، وعزم على أن يجرى النيل تحت القلعة ، ويشق له من ناحية حلوان ، فثبته عن ذلك نحر الدين ناظر الجيش ، وقال إنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال ، ولا يدرى : هل يصح أولاً ! فرجع عنه .

واستمرّ الناصر إلى أن مات يوم الأربعاء عاشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وهو أطول ملوك الترك مدة .

وأقيم بعده ولده سيف الدين أبو بكر ، وأقرب الملك المنصور ، فأقام دون الشهرين ، ثم خلع فى يوم الأحد العشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين ، ونفى هو وإخوته إلى قوص ، وتهتكت حريم أبيه الناصر ، وكثر البكاء والعيول بالقاهرة . وكان يوماً من أشنع الأيام ، ثم قُتل بقوص ، وأقيم بعده أخوه علاء الدين كجك وأقرب الملك الأشرف ، وعمره دون ست سنين ، فقال بعض الشعراء فى ذلك .

سُلطاننا اليومَ طفلٌ والأكابر فى خُلفٍ وبينهمُ الشيطانُ قد نَزَغَا
فكيف يطمع مَنْ تغشاه مظلمةٌ أن يبلغ السؤلُ والسلطان ما بَلَغَا

فأقام خمسة أشهر ، ثم خلع فى أول شعبان ، واعتقل بالقلعة إلى أن مات سنة ست وأربعين . قال صاحب السكردان : والله أعلم كيف موته^(۲) .

وأقيم أخوه شهاب الدين أحمد وأقرب الملك الناصر ، وكان قدم من الكرك ، وكان

(۱) قنطرة قديدار ، كانت على الخليج الناصرى . وانظر حواشى النجوم الزاهرة ۹ : ۸۲ .

(۲) السكردان ۵۸ .

الذي عقد المبايعة بينه وبين الخليفة الشيخ تقي الدين السبكي ، وقد حضر من الشام إلى مصر ، قال في السكردان :

فأقام في الملك بمصر أربعين يوماً ، ثم رجع إلى الكرك ، ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين ، ثم قتل في أول^(١) سنة خمس وأربعين ، وأقيم بعده أخوه عماد الدين إسماعيل ولقب الملك الصالح ، فأقام إلى أن مات في رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وعمره نحو عشرين سنة^(٢) .

وقال الصلاح الصفدي يرثيه :

مضى الصالح المرجو للباس والندى
ومن لم يزل يلقى المنى بالمنامح
فيا ملك مصر كيف حالك بعده
إذا نحن أثنيناً عليك بصالح
وأقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ، ولقب الملك الكامل . وقال الجمال بن
نباته في ذلك :

طلعة سلطاننا تبدت
بكمال السعد في الطلوع^(٣)
فأعجب لها منه كيف أبدت
هلال شعبان في ربيع
وقال أيضا :

شعبان سلطاننا المرجى
مبارك الطالع البديع
يا بهجة البدر إذ تبدى
هلال شعبان في ربيع

فأقام سنة وأياما ، ثم خلع في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين ، وسجن وقتل . وكان من شرار الملوك ظلماً وعسفاً وفسقاً ، فقال فيه الصلاح الصفدي :

بيت قلاوون سعادته
في عاجل كانت وفي آجل
حل على أملاكه للردى
دين قد استوفاه بالكامل

(١) السكردان : « في صفر » . (٢) السكردان ٥٨ . (٣) السكردان ٥٩ .

وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجي ، ولقب الملك المظفر ؛ فأقام سنة وثلاثة أشهر ،
ثم خلع في يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته ، وقال فيه
الصلاح الصفدي :

أيها الماقلُ اللبيبُ تفكره في المليكِ المظفرِ الضرغامِ
كم تمادى في البغي والغى حتى كان بعث الحمام حدَّ الحمامِ
وقال أيضا :

حان الردى للمظفر وفي التراب تعفر
كم قد أباد أميراً على المعالي توفّر
وقاتل النفس ظالماً ذنوبه ما تكفر

وأقيم بعده أخوه ناصر الدين أبو الخناس حسن ؛ ولقب الملك الناصر ، وعمره
يومئذ إحدى عشرة سنة ؛ فأقام إلى أن خلع في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ،
وسجن بالقلعة ، وأقيم بعده أخوه صالح ، ولقب الملك الناصح ، وجعل شيخاً أتاكه^(١)
فأقام إلى أن خلع في شوال سنة خمس وخمسين ، وحبس بالقلعة ، وأعيد الناصر حسن ،
فأقام إلى أن قُتل ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ، وأقيم بعده
ابن أخيه ناصر الدين أبو المعالي محمد بن المظفر حاجي ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى
أن خلع في شعبان سنة أربع وستين وسجن بالقلعة إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ،
وأقيم بعده ابن عمه أبو المفاخر شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
ولقب الملك الأشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقر أتاكه^(١) يابغا العمري . ثم
إن يلبغا قتل بأيدي مماليكه في سنة ثمان وستين ، وكان ساكناً بالكبش ، فقال فيه
بعض الشعراء :

(١) الأتابك : في أيام المماليك مقدم العساكر أو القائد العام .

بَدَا شَقًا يَلْبُغًا وَعَدَّتْ عِيْدَاهُ فِي سَفْنِهِ إِلَيْهِ
وَالكَبْشُ لَمْ يَفْدِهِ وَأَضْحَتْ تَنُوحُ غَرْبَانُهُ عَلَيْهِ

وَأَقِيمِ اسْتَدْمَرَ النَّاصِرِ أَتَابِكَا ، فَاتَّفَقَتْ مَعَهُ مَمَالِيكَ يَلْبُغَا ، فَرَكِبُوا عَلَيِ الْأَشْرَفِ
فَهَزَمُوا ، وَنَصَرَ الْأَشْرَفُ ، وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

هَلَالُ شَعْبَانَ جَهْرًا لَاحَ فِي صَفَرٍ بِالنَّصْرِ حَتَّى أَرَى عِيْدَا بَشَعْبَانَ
وَأَهْلُ كَبْشٍ كَأَهْلِ الْفَيْلِ قَدْ أَخَذُوا رَغْمًا وَمَا انْتَطَحَتْ فِي الْكَبْشِ شَاتَانِ

ثُمَّ أَقِيمِ الْجَائِي الْيُوسُفِيَّ أَتَابِكَا وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ الْأَشْرَفِ ، فَاتَّفَقَ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ ،
فَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ مُتَّفَائِلًا بِالْجَائِي :
فِي مَسْتَهْلٍ الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي حِجَّةٍ كَانَتْ صَبِيحَةَ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ

فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيَعْظِمُ أَجْرَهُ وَيَكُونُ فِي عَاشُورِ مَوْتِ الْيُوسُفِيَّ
فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، رَكِبَ الْجَائِي عَلَى الْأَشْرَفِ فِي سَابِعِ الْحَرَمِ ، فَكَسَرَ
وَطَلَبَ يَوْمَ الثَّامِنِ ، فَسَاقَ حَتَّى أَرَمَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَفَرَّقَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْغَوَاصُّونَ وَدَفَنَ
فِي تَاسِعِ الْحَرَمِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَشْرَفَ تَأَهَّبَ لِلْحَجِّ ، وَسَافَرَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، وَصَحْبَهُ الْخَلِيفَةُ
وَالْقِضَاةُ وَالْأَمْرَاءُ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعُقْبَةِ ، رَكِبَ عَلَيْهِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْجُنْدِ ،
فَانكَسَرَ السُّلْطَانُ ، وَرَجَعَ هَارِبًا إِلَى مِصْرَ ، فَاخْتَفَى بِهَا .

قَالَ الْخَافِظُ بْنُ حَجْرٍ : أَخْبَرَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ السُّلَسُوْلِيُّ أَحَدَ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ
وَصَلْحَائِهِمْ ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَجَهَّزَ الْأَشْرَفُ لِلْحَجِّ ، وَعَمْرٌ يَقُولُ لَهُ :
شَعْبَانَ بْنُ حُسَيْنٍ يَرِيدُ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : لَا مَايَأْتِينَا أَبَدًا ! فَلَمْ يَلْبَثِ الْأَشْرَفُ أَنْ
رَجَعَ مِنَ الْعُقْبَةِ .

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ : وَعَرَضَ طُشْتَمُرٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَتَسَلْطَنَ ، فَامْتَنَعَ وَقَالَ : بَلْ اخْتَارُوا

من شتم ، وأنا أوليه ، ورجع هو والقضاة إلى مصر . ثم إنهم ظفروا بالأشرف ، فخنقوه وأقيم بعده ولده علاء الدين على وهو صبي ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وثمانين ، وعمره يوم مات اثنتا عشرة سنة . وكان التدبير في أيامه لأينبك البدرى ، ثم لقرطاي ، ثم لبرقوق .

وأقيم بعده أخوه صلاح الدين حاجي بن الأشرف شعبان ، ولقب الملك الصالح ، وسنة حينئذ تسع سنين ، ثم خلع في رمضان سنة أربع وثمانين ، وأقيم في السلطنة سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص ؛ ولقب الملك الظاهر ؛ وهو أول السلاطين من الجراكسة ، وليس فيهم من تسلطن وأبوه مسلم غيره ؛ فإن أباه قدم إلى الديار المصرية ، فأسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر . وكان الذي أشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ؛ فإن ولايته كانت وقت الظهر ، وخطب الخليفة قبل أن يفوض إليه خطبة بليغة ، ثم قلده بحضرة البلقيني والقضاة ، واستمر في السلطنة إلى ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فخلع وسجن بالكرك ، وأعيد حاجي إلى السلطنة . ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلع . وعاد برقوق إلى السلطنة ، فاستمر إلى أن مات في شوال سنة إحدى وثمانمائة ، وأقيم بعده ولده زين الدين أبو السعادات فرج ، ولقب الملك الناصر ، وقال بعض الشعراء في ولايته :

مضى الظاهر السلطان أكرم مالكٍ إلى ربّه يرقى إلى الخلد في الدرّج
وقالوا ستأني شدة بعد موته فأكذبهم ربي وماجا سوى فرج

فأقام إلى سادس ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، فخلع وأقيم أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة ، وأعيد الناصر فرج ، فأقام إلى أن خرج عليه شيخ الحمودى ، وقاتله وحصره ، وظفر به وحكم ابن العديم

بسفك دمه وقُتِل بسيف الشرع ؛ وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وأقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسي سلطاناً مستقلاً بالأمر ، وحلف له الأمراء على الوفاء ، ولم يغير لقبه ، فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرها ، ثم سأله شيخ أن يفوض إليه السلطنة على العادة ، فأجابه إلى ذلك في شعبان من السنة ، وبقيت الخلافة باسمه ، واستقرَّ شيخ في السلطنة ، ولقّب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك .

ترجمه الحافظ ابن حجر في معجمه وأثنى عليه ، وقال : أين مثله ؟ بل أين أين مثله ! وكان معه إجازة بصحيح البخاري من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، فكانت لا تفارقه سراً ولا حضراً ، وأقام إلى أن توفّي في ثامن محرم سنة أربع وعشرين ، وأقيم بعده ولده أحمد ، ولقّب الملك المظفر ، وعمره يومئذ سنتان . وجعل ططر مدبر الملكة ، ولقّب نظام الملك ، فلما كان سلخ شعبان من السنة خلع من الملك اصغره ، وأقيم ططر ، ولقّب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في سادس ذى الحجة من السنة .

وأقيم بعد ططر ولده محمد ولقّب الملك الصالح ، وجعل برسباي نظام الملك ، فلما كان في ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين وأقيم برسباي ، ولقّب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين .

وأقيم ولده يوسف ، ولقّب الملك العزيز ، وجعل جقمق نظام الملك ، فلما كان في سنة اثنتين وأربعين خلع وأقيم جقمق ، ولقّب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات سنة سبع وخمسين .

وأقيم ولده عثمان ، ولقّب الملك المنصور ، فمكث شهراً ونصفاً ، ثم خلع في ربيع الأول ، وأقيم إينال العلاءي ؛ ولقّب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وستين .

وأقيم ولده أحمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع في رمضان من السنة ، وأقيم
خشقدم الناصري ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في ربيع الأول سنة
اثنتين وسبعين .

وأقيم قايتباي العلاني ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام نحو شهرين وخلع ، وأقيم تمر بفا ،
ولقب الملك الظاهر ، فأقيم أيضا نحو شهرين ، وخلع في رجب . وأقيم سلطان العصر
الملك الأشرف قايتباي المحمودي ، فأقام إلى أن مات ليلة الاثنين ثاني عشر ذي القعدة
سنة إحدى وتسعمائة .

وأقيم ولده محمد ، ولقب الملك الناصر أبو السعادات محمد (١) .

وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين في أرجوزة وهو حمزة بن علي الحسني مديلا
على أرجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر ، فقال :

ثم تولى الملك السعيد وكل يوم في ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلأ بالملك أيامها وولى

(١) ورد في هامش الأصل ما يأتي : « وقتل في يوم الأربعاء منتصف ربيع الأول سنة أربع ، فولى
بعده خاله قانصوه القوري يوم الجمعة سابع عشرة ، ثم خلع أول ذي الحجة سنة خمس ، وولى بعده خاله
جان بلاط ، ولقب الأشرف ، ثم أقام في الملك إلى أن خرج من مصر في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين
وعشرين وتسعمائة في جيش كبير إلى البلاد الخلية للاقاة السلطان سليم عثمان فوق المصاف بينهما بمرج دابغ
في خامس عشر رجب من السنة المذكورة ، مات في ذلك حتف أنفه ، ولم توجد جثته . ثم في يوم الجمعة
رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولى طومان باي الداودار ابن أخي القوري ولقب الأشرف ،
ثم إن السلطان سليم بن عثمان دخل مصر في يوم الخميس سلخ الحجة ، وقتل طومان باي يوم الاثنين حادي
عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . وأقام بمصر إلى أن رحل عنها في رابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وخلف عليها خير بك الحمدي . ثم إن ابن عثمان مات ببلاد الروم في ليلة السبت تاسع
شوال سنة ست وعشرين ، وقام بعده في الملك ولده سلطان العصر سليمان نصره الله تعالى . ثم مات
خير بك في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، ثم ولى بعده خير بك مصطفى أحد
وزراء السلطان سليمان . ثم في شهر رمضان قدم من الروم أمير انبابة مصر يسمى قاسم ، ثم جاء من بعده
أحمد باشا ، ثم من بعده سليمان باشا ، ثم من بعده سليمان باشا خسرو ، ثم من بعده خسرو أعيد سليمان
باشا ، ثم من بعده الزبي داود باشا متوليها الآن أدامه الله تعالى . »
وقد وضع هذا النص خطأ داخل نسختي ح ، ط .

ثم تولى الملك المنصورُ
 ثم تولّاها المليك الأشرفُ
 ثم تولّاها المليك الناصرُ
 ثم الأمير كتبغا العادلُ
 وبعده لاجين المنصورُ
 ثم بها الناصرُ عاد ثانياً
 ثم حوى الأمر بها المظفرُ
 ثم بها الناصر عاد ثالثةً
 وبعده الأشرف وهو يافعُ
 ثم تولى الناصر بن الناصرِ
 أعنى أبا الفداء إسماعيلاً
 ومن جرى بنصره المقدورُ
 ومن غدا بكلّ جود يعرفُ
 وماله في نصره موازيرُ
 وما جرى في وقته فسائلُ
 ودولة بلاؤها مشهورُ
 ولم ينل في ملكه أمانيةً
 ليقضَ أمرُ ربنا المقدرُ
 ونجده المنصور كان وارثه
 فلا ممانع ولا مدافعُ
 وبعده الصالح ذو المماكرِ
 طأّره أضحى به جيلاً

هذا آخر ما نظمه ، وقد ذيلت عليه فقلت :

وبعده شعبان وهو الكاملُ
 وبعده الناصر واسمه حسنُ
 ثم أعيد حسن وبعدهُ
 وبعده شعبان وهو الأشرفُ
 وبعده المنصور واسمه علي
 وبعده برقوق وهو الظاهرُ
 ولقبوه الملك المنصوراً
 وبعده الناصر واسمه فرجُ
 ولقب المنصور ثم أمسكا
 وبعده المظفر المماحلُ
 وبعده الصالح في البرج سجنُ
 محمد المنصور أوهى عهدهُ
 وهو ابن عشر أمره مستضعفُ
 وبعده الصالح حاجي قد ولي
 ثم أعيد الصالح المنافرُ
 ثم أعادوا الظاهر المذكورا
 وبعده عبد العزيز قد خرجُ
 وأحضر الناصر حتى ملكا

وبعد هذا بويغ الخليفة المستعين الأعظم العباسي
وبعد هذا ملك المؤيد
وبعد الظاهر واسمه ططر
ثم برسباي وذاك الأشرف
وبعد الظاهر وهو جقمق
وبعد إبنال وهو الأشرف
وبعد خشدتم ليش الوغى
والكل بالظاهر رسماً يوصف
أقام في الملك ثلاثين سوى
وسلطنوا ولده محمداً

ذو الرتبة العالية المنيفة
فاستوثق الأمر وسر الناس
شيخ وبعدة المظفر أحمد
ثم ابنه الصالح لما أن غبر
ثم ابنه الملك العزيز يوسف
ثم ابنه المنصور ثم أطلقوا
ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعد بلباي أتى تمريناً
وبعدهم جاء المليك الأشرف
سبع شهور وحوى ما قد حوى
ولقب الناصر رغماً للعدا

ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة

من حيث الشرع

قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني قيس بن الربيع ، عن عطاء ابن السائب ، عن زاذان ، عن سلمان أن عمر بن الخطاب ، قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال : له سلمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر .

وقال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد العزيز بن الحارث ، عن أبيه سفيان بن أبي العوجاء ، قال : قال عمر بن الخطاب : والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً ، فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ، ولا يعطى هذا . فسكت عمر .

ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح

قال ابن فضل الله في المسالك : ذكر علي بن سعيد أن الاصطلاح ألا تطلق هذه التسمية إلا على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون ملك الملوك فيملك ، مثل مصر ، أو مثل الشام ، أو مثل إفريقية ، أو مثل الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ، فإن زاد بلاداً أو عدداً في الجيش ، كان أعظم في السلطنة . وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم ، فإن خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان

وعراق العجم وفارس ومثل إفريقيا والمغرب الأوسط والأندلس، كان سمته سلطان
السلطين كالسلجوقية .

ذكر ما يلقب به ملك مصر

قال الكندي : قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
الضَّرُّ ۖ ﴾ (۱) فحكي أن اسم ملكها العزيز ، وذكر جماعة من المفسرين أن فرعون لقب
لكل من ولي مصر ، ولعل هذا خاص بملوك الكفر .

(۱) سورة يوسف ۸۸ .

ذكر جلوس السلطان في دار العدل المظالم

قال ابن فضل الله : إذا جلس السلطان المظالم ، جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، الوكيل عن بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة ، ويجلس عن يساره كاتب السر ، وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكملة حلقة دائرة ، وإن كان ثم وزير من أرباب الأقلام كان بينه وبين كاتب السر ، وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفاً على بعد ، مع بقية أرباب الوظائف ، ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح دائرة والجدارية^(١) والخاصكية^(٢) ، ويجلس على بعد تقديره خمسة عشر ذراعاً من يمينه ويساره ، ذوو السن من أكبر أمراء المؤمنين ، وهم أمراء المشورة ، يليهم من دونهم من أكبر الأمراء وأرباب الوظائف وقوفاً وبقية الأمراء وقوف من وراء أمراء المشورة ، ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والداودية^(٣) ، لإحضار قصص الناس وإحضار المساكين ، وتقرأ عليه فما احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقاً بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السر فيه .

قال : وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس ، إلا أن القضاة وكاتب السر لا يحضرون يوم الخميس .

قال : ومن عاداته إذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب ، وعلى

(١) الجدار هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، وأصله : « جاما دار ، لفظان فارسيان » .
وانظر صبح الأعشى ٥ : ٥٩٩ (٢) الخاصكية : فرقة من المماليك السلطانية ، خاصة بالسلطان وحاشيته .

(٣) الداودية : وظيفة تعادل وظائف السكرتارية الخاصة .

رأسه العصائب السلطانية وهي صُفر مطرزة بذهب بألقابه واسمه ، وترفع المظلة على رأسه ، وهي قبة مفضاة بأطلس أصفر مزركش ، عليها طائفة من فضة مذهبة ، يحملها بعض أمراء المثين الأكبر ، وهو راكب فرسه إلى جانبه ، وأمامه الطبرداية^(١) مشاة ، وبأيديهم الأظبار .

قلت : العصائب المذكورة حرام ، وقد بطلت الآن والله الحمد .

(١) الطبردار : هو الذي يحمل الطبر ، أي الفأس ، وهي فأس السلطان عند ركوبه في المراكب وغيرها . وانظر حواشي السلوك ١ : ٤٢٧ .

ذكر عساكر مملكة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : وأما عساكر هذه المملكة ، فمنهم من هو بحضرة السلطان ، ومنهم من فرق في أقطار المملكة وبلادها ، ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندھا مختلط من أتراك وجرکس وروم وأكراد وترکان ، وغالبهم من الممالیک المتباعين ، وهم طبقات أكبرهم من له إمرة مائة فارس ، وتقدمة ألف فارس ، ومن هذا القبيل يكون أكبر النواب ، وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين . ثم أمراء الطبائخاناه ، ومعظمهم من تكون له إمرة أربعين فارسا وقد يزيد إلى السبعين ولا تكون الطبائخاناه لأقل من أربعين ، ثم أمراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارسا ، ولا يعد إلا في أمراء العشرات ، ثم جند الحلقة ، وهؤلاء لكل أربعين نفرا ، منهم مقدم ليس له حكم عليهم إلا إذا خرج العسكر ، كانت مرافقتهم معه ، وترتيبهم في موقفهم إليه ، ويبلغ بمصر إقطاع بعض أكبر الأمراء المئين المقرين من السلطان مائتي ألف دينار جيشية ، وأما غيرهم فدون ذلك ، ودون دونه إلى ثمانين ألف دينار وما حولها ، وأما العشرات فنهايتها سبعة آلاف دينار إلى مادون ذلك .

وأما إقطاعات جند الخليفة ، فمنه ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ، ومادون ذلك إلى مائتين وخمسين دينارا .

وأما إقطاعات أمراء الشام فعلى الثلاثين من مصر .

ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة

قال ابن فضل الله : الوظائف الكبار من ذوى السيوف : إمرة سلاح الدّواريّة ،
الحجوبية ، إمرة جاندار ^(۱) الأستاذ دارية ^(۲) ، المهندارية ^(۳) ، نقابة الجيوش .

ومن ذوى الأقاليم : الوزارة ، كتابة السر ، نظر الجيش ، نظر الأموال ، نظر
الخزانة ، نظر البيوت ، نظر بيت المال ، نظر الإسطبلات .

ومن ذوى العلم : القضاة ، الخطباء ، وكالة بيت المال ، الحسبة .

قال : وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان ، أبطها الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
وكان النائب أولا سلطانا مختصرا ، وكان هو الذى يفرّق الإقطاعات ويعين الإمرة
والوظائف ، ويتصرف التصرف المطلق فى كل أمر ، إلا فى ولاية المناصب الجليلة ، كالقضاء
والوزارة وكتابة السر ، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح ، وقلّ ألا يجاب ،
وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى .

وأما الوزارة ، فكان يليها من أرباب السيوف والأقاليم على قدر ما يتفق ، وكان
الوزير ثانى النائب فى المكانة .

قال : وقد أبطل الناصر الوزارة أيضا ، واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير ،
واستجدّ وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص ، أصل موضوعها أن يكون مباشرها
متحدّثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه ، وفى العام

(۱) الجاندارية ، مثل الخاصكية ، مركبة من افظين أحدهما جان ، ومعناه سلاح ، والثانى دار ، ومعناه
مسك ، ومعنى جاندار السلطان ؛ أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان .

انظر حواشى السلوك ۱ : ۱۳۳

(۲) الأستاذ دار هو الذى يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير وصرفه ، وتنفيذ فيه أوامره . وانظر
صبح الأعشى ۲ : ۲۰

(۳) المهندار : هو الذى يتلقى الرسائل والعربان الواردين على السلطان ، ويترجم دار الضيافة ويتحدث
فى القيام بأمرهم . انظر صبح الأعشى ۲ : ۲۲

بأخذ رأيه فيه ، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان .

وأول مَنْ ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السيد .

وأما إمرة سلاح قروضها أن صاحبها مقدم السلاح داريه ، والمتولى بحمل سلاح السلطان في الجامع الجامعة ، وهو المتحدث في السلاح خاناه وتعلقاتها ، وهو من أمراء المثين .

والدوادرية موضوعها أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان ، ويقدم القصص إليه ،

ويشاور على مَنْ يحضر إلى الباب ، ويقدم البريد إذا حضر ، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب .

والحجوبية موضوعها أن صاحبها يقف بين الأمراء والجنود وهو المشار إليه في الباب

بالقائم مقام البواب في كثير من الأمور .

وإمارة جاندار صاحبها كالمسلم للباب ، وهو المسلم للزردخاناه^(١) ، ومَنْ أراد

السلطان قتله ، كان على يد صاحب هذه الوظيفة .

والأستاذارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى ،

وما يجرى مجرى ذلك ، وهو من أمراء المثين .

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصفار ، وله تحلية الجند في عرضهم ، وإذا

أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك .

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة .

وأما الوزارة فصاحبها ثانی السلطان إذا أنصف ، وعرف حقه ، ولكن في هذه

المدد تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت ، فصار المتحدث فيها كناظر المال

لا يتعدى الحديث في المال ، ولا يتسع له في التصرف بحال ، ولا يمدّ يده في الولاية

والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بنجزيات الأحوال .

ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة ، وعطل جيد الدولة من عقودها ، وصار ما كان

(١) الزردخاناه : دار السلاح ، كلمة فارسية مركبة ، وقد أطلقها المقرئ على السلاح نفسه . حواشى

إلى الوزير منقسماً إلى ثلاثة : إلى ناظر المال أو شاذّ الدواوين ، أمر تحصيل المال ، وصرف النفقات والكلف ، وإلى ناظر الخاصّ تدير جملة الأمور وتعين المباشرين ، وإلى كاتب السرّ التوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالاً ، ثم إن كلاً من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمرٍ إلا بمراجعة السلطان .

ومن وظيفة كتابة السرّ قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل ، والتوقيع عليها وتصريف المراسيم وروداً أو صدوراً .

وأما ناظر الجيش فلصاحبه النظر في الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرّر كليات المملكة وجزئياتها .

وأما ناظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة ، فلما استحدثت وظيفة الخاصّ ضعف أمرها ، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم .
وأما ناظر البيوت فنُوط بالأستاذ دارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذ دارية يشارك فيه .

وأما ناظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصريف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام ، ولا يلي هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة .

وأما ناظر الإصطبلات ، فلصاحبه الحديث في أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها .

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها .
هذا كله كلام ابن فضل الله .

ذكر في التاريخ أن الخليفة المقتدى بالله نقل المظفر بن جهير من الأستاذ دارية إلى

الوزيرية في سنة خمس وثلاثين وخمسة ، قال بعضهم : وذلك أول ماسمع بوظيفة
الأستاذارية في الدول .

وقال بعض المؤرخين : لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك في ملكه بالديار
المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره ، ففعل ما أمكنه ، ورتب في سلطنته
أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر ، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف ، فأحدث
أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور ، وحاجب الحجاب والدوادار
والجدار وأمير شكار . وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح درايه ، ويناول
السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى ، ولم تكن رتبته في زمن الظاهر
أن يجلس في ميسرة السلطان ، إنما كان يجلس في هذا الموضع أتاك ، ثم في زمن الناصر
ابن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء .

وموضوع أمير مجلس ، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه ، ويتحدث على الأطباء
والكحّالين ونحوهم ، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرا من أمير سلاح .

ورأس نوبة ، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخّمون فيها السين ، ولما أحدثها الظاهر
بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء ؛ ومعناه أكبر طائفة الأمراء ، وهو
أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح ، وهو في مرتبة الأمير الكبير الآن ، ولم يكن
أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك ؛ إلى أن ولي هذه الوظيفة شيخو العمرى في زمن
السلطان حسن ، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقب برأس نوبة الأمراء ، وهو أول
من لقب بالأمير الكبير كما ذكر .

وموضوع أمير أخور النظر في علف الخيل ، وأخور بالمعجمة المذود الذي يأكل
فيه الفرس .

والحاجب كان في الزمن الأول من أيام الخلفاء للذي يحجب الناس عن الدخول على

الخليفة ، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب ، ثم عظمت الحجووية في أيام الناصر ابن قلاوون .

والدوادار كان في زمن الخلفاء أيضا ، وهو الذي يحمل الدواة ويحفظها ، ومعناه ماسك الدواة ، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية ، وكانت في زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت في زمن الظاهر لأمير عشرة .

والجمدار : ماسك البقجة التي للقماش .

ذکر قضاة مصر

قال ابن عبد الحكم : أول قاضٍ استُقبِلَ بمصر في الإسلام - كما ذكر سعيد بن عُفَيْر - قيس بن أبي العاصي ، [فَمَات] ^(۱) سنة أربع وعشرين ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن يستقبِلَ كعب بن يسار بن مَخْنَمَةَ [العبسي] ^(۱) . قال ابن أبي مریم : وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسي الذي [تزعم عبس فيه] أنه ^(۲) تنبأ في الفترة بين عيسى بن مریم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(۳) ، فأبى كعب أن يقبل القضاء ، وقال : قضيت في الجاهلية ولا أعود إليه في الإسلام ^(۴) .

حدثنا سعيد بن عُفَيْر ، حدثنا ابنُ لهيعة ، قال : كان قيس بن أبي العاصي بمصر ، ولآه عمرو بن العاص القضاء . وقد قيل إن أول من استقبِلَ بمصر كعب بن مَخْنَمَةَ بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل ^(۵) .

حدثنا المقرئ عبد الله بن يزيد ، أنبأنا حَيَّوَة بن شُرَيْح ، أنبأنا الضحاك بن شَرَحْبِيل الغافقي ، أن عمَّار ^(۶) بن سعيد التَّجِيبِي أخبرهم أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص ، أن يجعل كعب بن مَخْنَمَةَ على القضاء ، فأرسل إليه عمرو ، فأقرأه كتاب أمير المؤمنين ، فقال كعب : والله لا ينجيه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ، ثم يعود فيها أبداً إذ أنجاه الله منها ، فأبى أن يقبل القضاء ، فتركه عمرو . قال ابن عُفَيْر وكان حكماً في الجاهلية ^(۷) . فلما امتنع كعب أن يقبل القضاء ولي عمرو بن العاص عثمان

(۱) من فتوح مصر

(۲) من ابن عبد الحكم . (۳) بعدها في ابن عبد الحكم : « ولخالد بن سنان حديث فيه طرل » .

(۴) فتوح مصر لابن عبد الحكم ۲۲۹ (۵) فتوح مصر : ۲۳۰ ، وفي آخر الخبر هناك :

« والله أعلم » . (۶) ح ، ط : « عماد » تحريف . (۷) في ابن عبد الحكم : « وخطة

كعب بن مَخْنَمَةَ بمصر ، بسوق بربر في الدار التي تعرف بدار النخلة » .

ابن قيس بن أبي العاص القضاء ، وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص أن يفرض له في الشرف (١) .

قال : ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمي ليجعله على المكس ، فاستغفاه منه ، فكان شريحيل بن حسنة على المكس ، وكان مسلة بن مخلد على الطواحين ؛ طواحين (٢) البلقس .

وأقام عثمان على القضاء إلى أن صرف سنة اثنتين وأربعين ، ثم ولي سليم بن عتر التَّجِيبِيَّ على القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعا (٣) .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الحجاج بن شداد الصنعاني ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاري أخبره ، أن سليم بن عتر كان يقص على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاري - وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبينا ، محلا قطعنا أرحامنا ، حتى قتت أنت وأصحابك بين أظهرنا ! وكان سليم بن عتر أحد العباد المجتهدين ، وكان يقوم في ليله فيبتدئ القرآن حتى يختمه ، ثم يأتي أهله ، ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ، ثم يأتي أهله [فيقضى منهم حاجته] (٤) ، وربما فعل ذلك في الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته : رحمتك الله ! فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسرُّ أهلك (٥) .

• ثم لما ولي مسلة بن مخلد البلد ، ولي السائب بن هشام بن عمرو أحد بني مالك بن

(١) في ابن عبد الحكم : « كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وأبلغ ذلك نفسك بإمارتك ، وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته ، وافرض لعثمان بن قيس بن أبي العاص في الشرف لضيافته » . (٢) ابن عبد الحكم : « قال عبد الرحمن : طواحين الباقس » . (٣) ابن عبد الحكم ٢٣١ ، وفيه : « وقد أدرك عمر ابن الخطاب ، وحضر خطبته بالجالية ، وجعل لآيه النصص والقضاء جميعا » . (٤) من ابن عبد الحكم . (٥) ابن عبد الحكم ٢٣٢ .

حِجْلُ شُرْطِه ، وكان هشام بن عمرو أحدَ النَّفَرِ الَّذِينَ قَامُوا فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قَرِيشٍ كَتَبَتْ . وكان عمرو بن العاص وولي السائب بن هشام شُرْطُه بعد خارِجَةَ بن حُدَافَةَ ، وكان أيضا على شُرْطِه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم عزل مسلمة السائب وولي عابس بن ربيعة المرادى الشرطه ، ثم جمع له القضاء مع الشرطه (١) .

وسبب ذلك أن معاوية كتب إلى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد ، فأتى مسلمة الكتاب وهو بالإسكندرية ، فكتب إلى السائب بذلك ، فبايع الناس إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصي ، فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسلمة : مَنْ لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا ، فقدم الفسطاط ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو فلم يأت ، فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، واستمرَّ عابس على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر في سنة خمس وستين ، فقال : أين قاضيكم ؟ فدُعِيَ له عابس - وكان أميًّا لا يكتب - فقال له مروان : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا ، قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا ، قال : فبم تقضى ! قال : أبقي بما علمت ، وأسأل عما جهلت ، قال : أنت القاضي . فلم يزل عابس على القضاء إن أن توفي سنة ثمان وثمانين .

فوليَّ عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزني القضاء (٢) .

ثم وليَّ عبد الرحمن بن حُجَيْرَةَ الخولاني وجمع له القضاء والقصاص وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه في السنة ألف دينار على القضاء ؛ فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ماتجب فيه الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين . ويقال : بل وليَّ في سنة ثلاث وثمانين ، ومات في سنة خمس وثمانين .

ثم وليَّ القضاء مالك بن شراحيل الخولاني ، فلم يزل على القضاء حتى مات (٣) .

(١) فتوح مصر ٢٣٤ ، ٢٤٥ . (٢) فتوح مصر ٢٣٤ ، قضاء مصر للسكندى ٣١٢ .

(٣) قضاء مصر : « وكان أبوه النضر من حضر فتح مصر واخطب بها » .

(٤) في كتاب قضاء مصر : « ولي القضاء مالك بن شراحيل من قبل عبدالعزيز بن مروان في الحزم سنة ثلاث وثمانين » .

فَوَلِيَّ مِنْ بَعْدِهِ يُونُسُ بْنُ عَطِيَّةِ الْخَضْرَمِيِّ ، وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَاتَ
سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ ^(۱) .

فَوَلِيَّ بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ أَوْسٌ ، ثُمَّ وَوَلِيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجِ الْكَنْدِيِّ
وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَتَوَفَّى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَوَلِيَّ بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ فَأَرَادَ عِزَالَ ابْنَ حُدَيْجٍ فَاسْتَحْيَا مِنْ عِزَالِهِ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ مَقَالًا وَلَا مَتَعَلَقًا
فَوَلَّاهُ مَرَابِطَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

وَوَلِيَّ عَمْرَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ الْقَضَاءِ وَالشَّرْطَةَ فَلَمْ يَزَلْ إِلَى
سَنَةِ تِسْعِ وَثَمَانِينَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعِزَلَهُ وَوَلِيَّ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ خَالِدِ
ابْنِ ثَابِتِ الْفَهْمِيِّ مَكَانَهُ ^(۲) . ثُمَّ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَعِزَلَهُ .

وَوَلِيَّ قُرَّةَ بْنَ شَرِيكَ الْعَبْسِيِّ الْإِمْرَةَ ، فَعِزَلْ عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَوَلِيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ حُجَيْرَةَ ، وَهُوَ ابْنُ حُجَيْرَةَ الْأَصْفَرِ ، ثُمَّ عِزَلْ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ وَتِسْعِينَ .
وَوَلِيَّ عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ ثُمَّ السَّلَامِيُّ ، ثُمَّ صَرَفَ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَتِسْعِينَ ،
وَأَعِيدَ ابْنُ حُجَيْرَةَ ثُمَّ صَرَفَ وَأَعِيدَ ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَى سَنَةِ مِائَةٍ . ثُمَّ صَرَفَ ^(۳) وَوَلِيَّ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرَفَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَةٍ ^(۴) .

وَوَلِيَّ يَحْيَى بْنَ مَيْمُونِ الْخَضْرَمِيِّ فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ صَرَفَ وَلَمْ
يَكُنْ بِالْحَمُودِ فِي وِلَايَتِهِ ^(۵) .

ثُمَّ وَوَلِيَّ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرَفَ .
وَوَلِيَّ الْخِيَارِ بْنِ خَالِدِ الْمُدَلْجِيِّ ، فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ،
وَكَانَ مَحْمُودًا جَمِيلَ الْمَذْهَبِ .

(۱) قضاة مصر ۳۳۳ « كان يونس أول قاض بمصر من حضرموت » .

(۲) فتوح مصر ۲۳۹ .

(۳) فتوح مصر ۲۳۸ .

(۴) فتوح مصر ۲۴۴ .

(۵) فتوح مصر ۲۴۰ .

ثم ولي توبة بن نمر الحضرمي، فأقام ماشاء الله، ثم استعفى، فقبيل له : فأشر علينا
برجل نوليّه، فقال : كاتب خيّر بن نعيم الحضرمي، فوليّ خير سنة إحدى وعشرين
ومائة، فلم يزل حتى صرف سنة ثمان وعشرين ومائة .

ووليّ عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجليشاني، فلم يزل إلى ولاية بني العباس
سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فصُرف عن القضاء واستعمل على الخراج، وردّ خير بن نعيم؛
فلم يزل حتى عزل نفسه في سنة خمس وثلاثين؛ وذلك أن رجلاً من الجند قذف رجلاً،
فخاصمه إليه وثبت عليه بشاهد^(١) واحد، فأمر بحبس الجندي إلى أن يثبت الرجلُ شاهداً
آخر، فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد، فأخرج الجندي من الحبس، فاعتزل خير
وجلس في بيته، وترك الحكم، فأرسل إليه أبو عون، فقال : لا، حتى يردّ الجندي
إلى مكانه ! فلم يردّ، وتمّ على عزمه، فقالوا له : فأشر علينا برجل نوليّه، فقال : كاتب
غوث بن سليمان .

فوليّ غوث بن سليمان الحضرمي، فلم يزل حتى خرج مع صالح بن علي
إلى الصائفة .

ثم وليّ أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري^(٢) وذلك أن أبا عون - ويقال صالح
ابن عليّ شاور في رجل يوليّه القضاء، فأشير عليه بثلاثة نفر. حيوة بن شريح، وأبو
خزيمة، وعبد الله بن عياش القتباني^(٣)، وكان أبو خزيمة يومئذ بالإسكندرية،
فأشخص، ثم أتى بهم إليه، فكان أول من نوظر حيوة بن شريح، فامتنع، فدعى له
بالسيف والنّطع، فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحاً كان معه، فقال : هذا مفتاح بيتي،
ولقد اشتقت إلى لقاء ربي . فلما رأوا عزمه تركوه، فقال لهم حيوة : لا تظهروا ما كان
من آبائي لأصحابي فيفعلوا مثل ما فعلت، فنجوا حيوة. ثم دُعِيَ بأبي خزيمة فعرض عليه القضاء

(١) ابن عبد الحكم : « وثبت عليه شاهداً واحداً » .
(٢) ابن عبد الحكم : « الثاني » ،
(٣) ح ، ط : « الغساني » ، وصوابه من الأصل وابن عبد الحكم .
وقال : « بطن من حمير » .

فامتنع ، فدُعِيَ له بالسيف والنَّطَع فضعف قلبه ^(١) ، ولم يحتمل ذلك ، فأجاب إلى القبول فاستُقضى ^(٢) . وكان أبو خزيمة يعمل الأرسان ويبيعها قبل أن يلبى القضاء ، فمرَّ به رجل من أهل الإسكندرية ، وهو في مجلس الحكم ، فقال : لأخبرنَّ أبا خزيمة ، فوقف عليه فقال له : يا أبا خزيمة ، احتجتُ إلى رَسَنِ لفرسي ، فقام أبو خزيمة إلى منزله ، فأخرج رَسَنًا فباعه منه ، ثم جلس . وكان أبو خرشة المرادي صديقًا لأبي خزيمة ، فمرَّ به يوما ، فسلم عليه ، فلم ير منه ما كان يعرف ، وكان [أبو خرشة] ^(٣) قد خوصم إليه في جدار ، فاشتدَّ ذلك على أبي خرشة ، ^(٤) فشكاه إلى بعض قرابته ، فسأل أبا خزيمة ، فقال : « ما كان ذلك إلا أن خصمك خفتُ أن يرى سلامي عليك ، فيكسره ذلك عن بعض حُجَّتِه ، فقال أبو خرشة : فإني أشهدك أن الجدار له . ثم استعفى أبو خزيمة فأعفَى .

ووليَّ مكانه عبد الله بن بلال الحضرمي ، ويقال إنما هو غوث الذي كان استخلفه حين شخص غوث إلى أمير المؤمنين أبي جعفر وذلك في سنة أربع وأربعين ^(٥) . ثم قدم غوث ، فأقره خليفة له يحكم بين الناس حتى مات عبد الله بن بلال . قال يحيى بن بكير : لم يزل أبو خزيمة على القضاء ، حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة ، وردَّ غوث [على القضاء] ^(٦) . ثم إن غوثا شخص إلى العراق ، فأعيد أبو خزيمة إلى القضاء ، فلم يزل حتى توفى سنة أربع وخمسين . وكان ابن حُدَيْج إذ ذاك بالعراق ، قال : فدخلت على

(١) ابن عبد الحكم : « قلب الشيخ » . (٢) بعدها في ابن عبد الحكم : « وأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير ، وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا ، ويقول : « إنما أنا أجيرُ المسلمين ، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم . فكان يقال لحيوة بن شريح : ولي أبو خزيمة القضاء ، فيقول حيوة : أبو خزيمة خير مني ، اخبر ففتح » . (٣) من ابن عبد الحكم .

(٤-٥) ابن عبد الحكم : « فشكا ذلك إلى بعض قرابته ، فقال له : إن اليوم يوم الخميس - أو قال الاثنين - وهو صائم ، فإذا صلى المغرب ودخل ، فاستأذن عليه ، ففعل أبو خرشة ، قال : فدخلت عليه وبين يديه ثريد عدس ، فسلمت عايه ، فردَّ عليَّ كما كان يعرف ، وقال : ما جاء بك ؟ فأخبره أبو خرشة فقال . . . » . (٥) بعدها في ابن عبد الحكم : « وكان يجلس للناس في المجلس الأبيض » .

(٦) من ابن عبد الحكم .

أمير المؤمنين أبي جعفر ، فقال لي : يا ابن حُدَيْج ، لقد تُوِّفَى ببلدك رجل أصيبت به العامة ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك إذاً أبو خزيمة ، قال : نعم ^(١) .

ثم ولى مكاه ابن لهيعة ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً ؛ وهو أول قاضٍ بمصر أجرى عليه ذلك ، وأول قاضٍ استقضاه بها خليفة ، وإنما كان ولاية البلد هم الذين يؤتون القضاة ، فلم يزل قاضياً حتى صرف سنة أربع وستين .

وولى إسماعيل بن اليسع ^(٢) الكوفي ، وعزل سنة سبع وستين . وكان محموداً عند أهل البلد ، إلا أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه . قال ابن عبد الحكم : حدثنا أبي [عبد الله] قال : كتب فيه الليث بن سعد إلى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين : إنك وليتنا رجلاً يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، مع أننا ما علمنا في الدينار والدرهم إلا خيراً ، فكتب يعزله .

وردّ غوث بن سليمان على القضاء ، فأقام حتى توفى في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين . حدثنا أبو رجاء حماد بن مسور ، قال : قدمت امرأة من الرّيف ، فرأت غوثاً رانحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، فنزل عن دابته ، وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب إلى المسجد فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت والله أمك حتى سمتك غوثاً ، أنت غوث عند اسمك ^(٣) .

وقيل : إنه أول قاضٍ ركب للهلال مع الشهود . وقيل : بل ابن لهيعة .

فلما مات غوث ولى المفضل بن فضالة بن عبيد القتباني ، ثم عزل سنة تسع وستين ،

(١) بعدها في ابن عبد الحكم : « فمن ترى أن نولى القضاء بعده ؟ قلت : أبو معدان اليحصبي ، قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصلح للقاضي أن يكون أصم ، قال : قلت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ، قال : ابن لهيعة على ضعف فيه ، فأمر بتوليه . . . » (٢) في الأصول : « سمير » ، وصوابه من ابن عبد الحكم .

(٣) ابن عبد الحكم ٢٤٤ ، والخبر هناك : « قدمت امرأة من الرّيف ، وغوث قاضٍ في محقة ، فوافقت غوث بن سليمان عند السراجين رانحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته في حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب إلى المسجد ، فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت أمك . . . » .

وهو أول القضاة بمصر طول الكتب ، وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم .
 ثم ولى أبو طاهر الأعرج عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حزم الأنصارى ، وكان
 محموداً في ولايته ^(١) ، ثم استعفى فأعفي في سنة أربع وسبعين . قالوا : فأشرف علينا برجل ،
 فأشار بالمفضل بن فضالة ، فولى المفضل ، فأقام إلى صفر سنة سبع وسبعين وعزل .
 وولى محمد بن مسروق الكندى من أهل الكوفة ، ولم يكن بالمحمود في ولايته ،
 وكان فيه عتو وتجبر ، فلم يزل إلى سنة أربع وثمانين ، فخرج إلى العراق .
 واستخلف إسحاق بن الفرات التميمي ، فعزل في صفر سنة خمس وثمانين ^(٢) .
 وولى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ؛
 وهو أول من دَوّن أسماء الشهود ، فأقام إلى أن عزل في جمادى الأولى سنة
 أربع وتسعين ^(٣) .
 وولى هاشم بن أبي بكر البكرى من ولد أبي بكر الصديق ، وكان يذهب مذهب
 أبي حنيفة ، فأقام حتى توفى في أول يوم من المحرم سنة ست وتسعين .
 ثم ولى إبراهيم بن البكاء ؛ ولأه جابر بن الأشعث ، وجابر يومئذ والى
 البلد ، فأقام إلى أن صرف جابر سنة ست وتسعين ، وولى مكانه عبّاد بن محمد ،
 فعزل ابن البكاء .
 وولى لهيعة بن عيسى الحضرمي ، فأقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك
 سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة .

(١) وذكر ابن عبد الحكم قال : « كتب إليه صاحب الريد ؛ إنك تبطن بالجلوس للناس ، فكتب إليه أبو
 الظاهر : إن كان أمير المؤمنين أمرك بشئ وإلا فإن وأكفك وبراذلك ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة » .
 (٢) ابن عبد الحكم : « فلم يزل على القضاء إلى صفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » . (٣) في ابن
 عبد الحكم : « وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه إلى أمير المؤمنين هارون ، فقال : انظروا في الديوان :
 كم من وال من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا فلم يجدوا غيره ، فقال : والله لا أعرفه أبداً » .

وَوَلِيَ الْفَضْلَ بْنَ غَانِمٍ ، وَكَانَ قَدِيمًا مَعَ الْمُطَّلِبِ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ الْمُطَّلِبُ فَعَزَلَهُ .

وَوَلِيَ لَهَيْعَةَ بْنَ عَيْسَى ، فَأَقَامَ حَتَّى تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً أَرْبَعًا وَمِائَتَيْنِ .

فَوَلِيَ السَّرِيَّ بْنَ الْحَكَمِ بَعْدَ مَشَاوِرَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَارِيَّ حَلِيفَ بَنِي زَهْرَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ الْقَضَاءَ وَالْقَصَصَ ؛ وَكَانَ رَجُلًا صَدُوقًا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى لِشَيْءٍ أَنْكَرَهُ فَأَعْفَى .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْجِرَّاحِ ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَذْمُومِ فِي وِلَايَتِهِ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَتَغَيَّرَتْ حَالَتُهُ ، وَفَسَدَتْ أَحْكَامُهُ ؛ فَلَمْ يَزَلْ [قَاضِيًا] ^(١) إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ طَاهِرِ الْبَلَدِ فَعَزَلَهُ .

وَوَلِيَ عَيْسَى بْنَ الْمُنْكَدِرِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجِرَّاحِ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَاتَ هُنَاكَ . وَأَجْرِي ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَلَى عَيْسَى بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا فِي الشَّهْرِ ؛ وَهُوَ أَوْلَى قَاضٍ أَجْرِي عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأَجَازَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُعْتَصِمُ مِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ كَلَّمَهُ فِيهِ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ ، فَأَمَرَهُ فَوْقَ عَنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ اشْتَرَى بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَمَاتَ هُنَاكَ .

وَبَقِيَتْ مِصْرُ بِأَقْضِيٍّ حَتَّى قَدِمَ الْمَأْمُونُ الْخَلِيفَةُ مِصْرَ فِي مُحْرَمٍ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرَةَ وَوَلِيَ الْقَضَاءَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ فَحَكَمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَخَرَجَ الْمَأْمُونُ إِلَى سَخَا ، وَأَصْلَحَ أَحْوَالُهَا وَتَوَجَّهَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ ، وَخَرَجَ عَنِهَا فِي الْخَامِسِ مِنْ صَفَرٍ ^(٣) .

(١) من ابن عبد الحكم . (٢) ح ، ط : « فأحرز » وما أثبتته من الأصل وابن عبد الحكم .

(٣) ابن عبد الحكم : « وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى ولي المأمون هارون بن عبد الله الزهري القضاء فقدم البلد لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين ، وكان محموداً عفيفاً محبباً في أهل البلد فلم يزل قاضياً إلى شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين ومائتين ، فكتب إليه أن يمكث عن الحكم ، وقد كان ثقل مكانه على ابن أبي دواد » .

وجعل القضاء بمصر إلى هارون بن عبد الله الزهري المالكي ، قلده ذلك وهو بالشام ، فقدم في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين ، وكان محموداً عفيفاً محبباً في أهل البلد ، فأقام إلى ربيع الأول سنة ست وعشرين ، فكتب إليه أن يمسك عن الحكم ، وقد كان ثقل مكانه على ان أبي دواد .

وقدم أبو الوزير والياً على خراج مصر ، وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن أبي الليث الأصم [على القضاء] ^(١) ، فلم يزل قاضياً إلى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين ، فعزل وحبس .

وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى ولى الحارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ^(٢) ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين .

وولى دحيم بن اليتيم عبد الرحمن بن إبراهيم بن اليتيم الدمشقي جاءته ولايته بالرملة ، فتوفى قبل أن يصل إلى مصر في العام ^(٣) المذكور .

وولى بعده بكار بن قتيبة [أبو بكر التقي] ^(٤) من أهل البصرة من ولد أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل البلد في جمادى الآخرة فأقام قاضياً ، ^(٥) وأحمد بن طولون يصاه في كل سنة بألف دينار . ثم إن ابن طولون بلغه أن الموفق خرج عن طاعة أخيه المعتمد ، وكان المعتمد ولى عهد أخيه ، فأراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد ، فوافق فقهاء مصر ، وخالف القاضي بكار فحبسه أحمد بن طولون ، وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين ، ورثب في الحكم عوضاً عنه وهو كالحليفة عنه محمد بن شاذان الجوهري ، ومات بكار في ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين ^(٦) .

(١) من ابن عبد الحكم . (٢) ابن عبد الحكم : « جاءته ولاية القضاء وهو بالإسكندرية » .

(٣) ابن عبد الحكم : « وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين » .

(٤-٥) ساقطاً من المطبوعة التي رجعت إليها من كتاب فتوح مصر .

وأقامت مصر بعد بكار بلا قاضٍ، حتى ولى خُماروية بن أحمد بن طولون أبا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين، فأقام إلى سنة ثلاث وثمانين، فالزم منزله في جمادى الآخرة.

^(١) وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى ولى أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي، فأقام ثمانين سنين، وعزل في صفر سنة اثنتين وتسعين.

وأعيد ابن عبدة، ثم صرف في رجب من السنة.

وولى أبو مالك بن أبي الحسن الصغير.

ثم ولى بعده أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية، في شعبان سنة ثلاث وتسعين، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثمائة.

قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان أبو عبيد بن حربوية شيئاً عجيباً، ما رأينا قبله ولا بعده مثله. وكان آخر قاضٍ يركب إليه أمراء مصر، وكان لا يقوم للأمير إذا أتاه، ثم أرسل موقعه الإمام أبا بكر بن الحداد إلى بغداد سنة إحدى وثلاثمائة في طلب إعفائه عن القضاء فأعفى ^(١). انتهى. هذا ما ذكره ابن عبد الحكم ^(٢).

وولى مكانه أبو الذَّكر محمد بن يحيى ^(٣) الأسواني خلافة لأبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم، إلى أن صرف في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة.

وولى أبو علي عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر السدوسي، وصرف في ربيع الآخر سنة أربع عشرة ^(٤).

وولى أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد، وصرف في ذي الحجة سنة ست عشرة.

(١-١) ساقط من النسخة المطبوعة لابن أبي الحكم.

(٢) أخبار القضاة في ابن عبد الحكم من ص ٢٢٦ - ٢٤٧.

(٣) انظر الولاة والقضاة للكندي ٤٨١.

(٤) في الولاة والقضاة، أن الذي تولى بعد أبي الذكر هو إبراهيم بن محمد الكريزي، ثم هارون بن إبراهيم بن حماد، ثم أحمد بن إبراهيم بن حماد.

وولي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الربيعي الدمشقي ، وصرف في
جمادى الآخرة سنة سبع عشرة .

وأعيد أبو عثمان بن حماد ، وصرف في ربيع الآخر سنة عشرين .

وأعيد الربيعي ، وصرف في صفر سنة إحدى وعشرين .

وولي أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الربيعي المقدسي الشافعي ، وصرف في
ربيع الآخر من السنة (١) .

وولي أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وصرف في رمضان
سنة اثنين وعشرين (٢) .

وولي أبو عبد الله محمد بن موسى بن إسحاق السرخسي (٣) .

ثم ولي أبو بكر بن الحداد الإمام المشهور صاحب المولدات ، بأمر أمير مصر في
ربيع الأول سنة أربع وعشرين ، فباشر مدة لطيفة (٤) .

ثم ولي محمد بن بدر مولى أبي خيثة خلافة لمحمد بن الحسن بن أبي الشوارب إلى
أن مات سنة خمس وثلاثين .

وولي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار ، يعرف
بابن أخت وايد ، وصرف سنة ثلاث وثلاثين .

(١) في الولاية والنضاه أن الذي تولى بعد أحمد بن إبراهيم بن حماد ، عبد الله بن أحمد بن زبر ، ثم أعيد
أحمد بن إبراهيم بن حماد ، ثم أعيد عبد الله بن أحمد بن زبر ، ثم تولى إسماعيل بن عبد الواحد المقدسي ، ثم
أحمد بن عبد الله قتيبة . (٢) في الولاية والنضاه أن الذي تولى بعد ابن قتيبة هو أحمد بن إبراهيم
ابن حماد ، الثالثة . (٣) في الولاية والقضاة أن الذي تولى بعد السرخسي ، هو محمد بن بدر الصيرفي ،
ثم عبد الله بن أحمد بن زبر الثالثة ، ثم محمد بن أحمد بن الحداد .

(٤) في الولاية والقضاة ، أن الذي تولى بعده الحسين بن زرعة ، ثم محمد بن بدر الصيرفي الثالثة ، ثم عبد الله
ابن زبر الرابعة ، ثم عبد الله بن أحمد بن شعيب ، ثم محمد بن بدر الصيرفي الثالثة ثم أبو الذكر محمد بن يحيى
الثانية ، ثم الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى ، ثم أحمد بن عبد الله الكشي ، ثم عبد الله بن شعيب الثانية ،
ثم الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى الثالثة ، ثم محمد بن أحمد بن الحداد الثانية ، ثم عبد الله بن أحمد بن
شعيب الثالثة ، ثم عمر بن الحسن الهاشمي ، ثم عبد الله بن محمد بن الحبيب ، ثم محمد بن عبد الله بن محمد بن
الحبيب ، ثم أبو طاهر الذهلي .

وأعيد ابن الحداد وولي بعده عبد العزيز بن الحسن بن العزيز العباسي الهاشمي خليفة لأخيه ، ثم صرف في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وولي أبو بكر عبد الله بن محمد الخصب الشافعي سنة خمس وأربعين ؛ فأقام إلى أن مات في المحرم سنة ثمان وأربعين .

وولي بعده ابنه محمد ، فأقام شهرا واحدا ، ثم اعتل ومات في سادس ربيع الأول من عامه .

فولي كافر بعده أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي الذهلي المالكي فأقام ست عشرة سنة - وقيل ثمانى عشرة سنة - إلى أن قامت الدولة العبديّة بالقاهرة ، وقدم المعزّ ومعه قاضيه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيرواني ، فاجتمع أبو الطاهر بالمعزّ ، فأعجب به ، وأقرّه على ولايته . وأقام النعمان بمصر لا ينظر في شيء ، ثم إن أبا الطاهر استعفى قبل موته بيسير فأعفى ؛ وذلك في صفر سنة ست وستين .

وولي بعده أبو الحسن علي بن النعمان ، وكان شيعياً غالباً ، وشاعراً مجيداً ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة أربع وسبعين ؛ وهو أول من نعت بقاضى القضاة في مصر ؛ ولم يكن يدعى بذلك إلا ببغداد .

وولي بعده أخوه أبو عبد الله محمد ، وكان شيعياً أيضاً . قال ابن زولاق : ولم نشاهد بمصر لقاضٍ من الرياسة ما شاهدناه له ، ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالعراق ، ووافق ذلك استحقاقاً ؛ لما فيه من العلم والصيانة والهيئة وإقامة الحق ، وقد ارتفعت رتبته لأنّ العزيز أجلسه معه يوم العيد على المنبر ، وزادت عظمته في دولة الحاكم ، إلى أن مات في صفر سنة تسع وثمانين .

وولي القضاء بعده ابن أخيه الحسين بن علي بن النعمان ، ثم صرف سنة أربع وتسعين .

ووليّ أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، ثم صرف في رجب سنة ثمان وتسعين .

ووليّ بعده مالك بن سعد الفارقيّ ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين .
ووليّ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوّام ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة^(١) .

ووليّ أبو محمد قاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، ثم صرف في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة .

ووليّ أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقيّ ، ثم صرف في ذي القعدة سنة تسع وعشرين^(٢) .

وأعيد أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، ولقب بقاضي القضاة وداعي الدعاة ، وثقة الدولة ، وأمير الأمراء ، وشرف الحكام ؛ واستُخلف عنه القاضي يحيى الشهاب فأقام ثلاث عشرة سنة ، ثم عزل في المحرم سنة إحدى وأربعين .

وأعيد قاسم ثم صرف من عامه ، ووليّ مكانه أبو محمد الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن البازوريّ ، ثم أضيف إليه الوزارة أيضا ، وهو أول من جمع بينهما ، ثم صرف عنهما في المحرم سنة خمس وأربعين .

ووليّ القضاء أبو عليّ أحمد بن قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد الفارقيّ ثم صرف في ذي القعدة من السنة .

ووليّ أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجيّ ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين .

(١) في الولاة والقضاة : « فكان بين ولايته وموته اثنا عشرة سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً » . (٢) انظر الولاة والقضاة ص ٤٩٧ وص ٦٠٤ .

وَوَلِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ
الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبٍ .

وَأُعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهَبٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَوَلِيَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ مِضَافًا لِلْوِزَارَةِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرٍ .

وَأُعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهَبٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي شَعْبَانَ .

وَوَلِيَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَسَدِ بْنِ أَبِي كَدَيْبَةَ مِضَافًا لِلْوِزَارَةِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ .

وَوَلِيَ جَلَالَ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ مِضَافًا لِلْوِزَارَةِ،
ثُمَّ صُرِفَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَبِي كَدَيْبَةَ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .

وَأُعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهَبٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدَيْبَةَ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْحَاكِمِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي نِصْفِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدَيْبَةَ، ثُمَّ صُرِفَ فِي السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ .

وَأُعِيدَ جَلَالَ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى .

- وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في نصف رجب .
وأعيد عبد الحاكم بن وهب، ثم صرف .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في صفر سنة ثمان وأربعين .
وأعيد جلال الملك، ثم صرف .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في المحرم سنة تسع وأربعين .
وولي عبد الحاكم المليجي، ثم صرف في سابع جمادى الآخرة .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في ذى القعدة .
وأعيد جلال الملك، ثم صرف في صفر سنة خمس وستين .
وأعيد المليجي ثم صرف في ربيع الأول .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في جمادى الأولى .
وأعيد جلال الملك، ثم صرف في رمضان .
وأعيد المليجي، ثم صرف في ذى الحجة .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في صفر سنة إحدى وستين .
وأعيد المليجي، ثم صرف بعد يوم .
وولي خطير الملك بن قاضي القضاة الوزير البازوري، ثم صرف في شوال .
وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في ذى القعدة .
وأعيد المليجي، ثم صرف .
وأعيد ابن أبي كدينة في ربيع الأول سنة أربع وستين، ثم صرف سنة
ست وستين .
وولي أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي إلى أن مات سنة
اثنتين وسبعين .

وَوَلِيَ أَبُو الْفَضْلِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْقِضَاعِيُّ .

ثُمَّ وَلى بَعْدَهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُبَاتَةَ .

ثُمَّ وَلى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَتِيقٍ .

ثُمَّ وَلى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْكَمَالِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ نَخْرُ الْحَكَّامُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاكِمِ الْمَلِيحِيِّ .

ثُمَّ وَلى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكْرُمِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ شَهْرٍ .

وَوَلِيَ أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ رَجَاءٍ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلِيَ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ جَوْهَرَ بْنِ ذَكَاءِ النَّابَلَسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، لِكَوْنِهِ أَحْدَثُ فِي مَجْلِسِ الْحَكْمِ .

وَوَلِيَ حُسَيْنُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّصَافِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ أَبُو النُّجُومِ بَدْرُ بْنُ بَدْرِ الْحَرَائِيِّ .

ثُمَّ وَلى أَبُو الْفَضْلِ نَعْمَةُ بْنُ بَشِيرِ النَّابَلَسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْجَلِيسِيِّ ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفِيَ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ الرَّشِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ زَيْدِ الصَّقَّالِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَأُعِيدَ الْجَلِيسِيُّ

إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَوَلِيَ ثِقَةُ الْمَلِكِ أَبُو الْفَتْحِ مُسْلِمُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّسَعْفِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ . قَالَ ابْنُ مَيْسَرٍ

فِي تَارِيخِ مِصْرَ: لَمَّا وَلى الْحَكْمَ رَفَعَ إِلَى الْأَفْضَلِ: إِنِّي قَدْ اعْتَبَرْتُ مَا فِي مَوْدَعِ الْحَكْمِ مِنْ

مَالِ الْمَوَارِيثِ - وَكَانَ يَقَارِبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ - وَرَفَعَهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ أُولَى مِنْ تَرَكَهَا فِي

الْمَوْدَعِ ، وَإِنَّ لَهَا سَنِينَ طَوِيلَةً لَمْ يَطْلُبْ شَيْءٌ مِنْهَا . فَوَقَعَ عَلَى رِقْعَتِهِ: إِنَّمَا قَلْدَنَاكَ الْحَكْمَ

وَلَا رَأَى لَنَا فِيمَا لَا نَسْتَحِقُّهُ ، فَاتْرَكَهُ عَلَى حَالِهِ لِمَسْتَحِقُّهُ ، وَلَا تَرَاجَعَ فِيهِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّهُ صَلَّى

إماما في مجلس صلاة الصبح ، وخلفه الوزير المأمون ، فقرأ سورة الشمس وضحاها ،
فارتج عليه ، وقرأ « ناقة الله وسقناها » بالنون ، فعزل عن القضاء سنة ست وأربعين .

ووليّ أبو الحجاج بن أيوب المغربي إلى أن مات سنة إحدى وعشرين .
ووليّ أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيرواني ، ولقب القاضي الأمير سناء
الملك شرف الأحكام قاضي القضاة عمدة أمير المؤمنين ، قال في تاريخ مصر : وهو الذي
أخرج الفستق الملبس بالحملوى ، ثم صرف في ربيع الأول سنة ست وعشرين .

ووليّ أبو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ، ثم صرف في جمادى الآخرة .

ووليّ سراج الدين نجم بن جعفر إلى أن قتل في شوال سنة ثمان وعشرين .

وأعيد ابن الميسر ، ثم صرف في المحرم سنة إحدى وثلاثين .

ووليّ الأعزّ أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل إلى أن مات في

شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم [بعده شاغرا] ^(١) ثلاثة أشهر .

ثم اختير أبو العباس أحمد بن الحطّئة ، فاشترط ألاّ يحكم بمذهب الدولة ، فلم يمكن

من ذلك .

ووليّ نجر الأمان هبة الله بن حسين الأنصاري ؛ يعرف بابن الأزرق في ذي القعدة

سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين .

ووليّ أبو الظاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري ^(٢) ، ثم صرف في المحرم سنة

ثلاث وأربعين .

ووليّ أبو الفضل يونس بن محمد بن حسن المقبدي ، ثم صرف سنة

سبع وأربعين .

ووليّ عبد الحسن بن محمد بن مكرم ، ثم صرف .

(٢) بعدها في رفع الإصر : « الجبلوتي » .

(١) من رفع الإصر .

ثم ولى أبو المنجم بدر بن غالى (١) .

ثم ولى أبو المعالى مجلى بن جميع الشافعى صاحب الذخائر ، فأقام إلى سنة تسع وأربعين ، ثم صرف .

وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف .

وولى الفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم

الصورى ، فى شعبان سنة سبع وأربعين ثم صرف فى المحرم سنة ثمان وأربعين .

وأعيد أبو الفضائل بونس ، ثم صرف فى ذى الحجة من السنة .

وأعيد ابن كامل ، ثم صرف فى ربيع الأول سنة تسع وأربعين .

وولى الأعز أبو محمد الحسن بن على بن سلامة المصرى ثم صرف (٢) .

وولى أبو الفتح عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، ثم صرف (٣) .

وأعيد ابن كامل فى ذى الحجة سنة أربع وستين ، فلما استولى الملك الناصر صلاح

الدين بن أيوب على القاهرة وزيراً عن العاضد ، أزال دولة الرافض والشيعة ، وصرف ابن كامل .

وولى صدر الدين عبد الملك بن درياس الكردي الشافعى قضاء القضاة بالقاهرة ،

وذلك فى سنة ست وستين وأربعمائة ، فأقام إلى أن صرف بعد وفاة صلاح الدين فى ربيع الأول فى سنة تسعين فى أيام العزيز .

وولى فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة محيى الدين محمد أبو حامد بن الشيخ شرف

الدين عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون ؛ ثم صرف فى سنة إحدى وتسعين .

وولى زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بشار الدمشقى ، ثم عزل فى

جمادى الأولى من السنة .

(١) فى رفع الإصر : ١٣٧ : « بدر بن بدر بن على » ، وفى صفحة ١٣٨ : « بدر بن عبد الله

ابن على » . (٢) رفع الإصر : ١٨٩ : « الحسن بن على بن سلامة أبو محمد المعروف بابن العديس » .

(٣) رفع الإصر : « عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوى بن الجليس » .

وأعيد ابنُ أبي عمرو ، ثم عزِل في محرّم سنة اثنتين وتسعين .

وأعيد ابن بُندار ، ثم صرف في محرّم سنة أربع وتسعين .

وأعيد صدرُ الدين ، ثم صرف في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .

وأعيد زين الدين بن بُندار ؛ وذلك لما انتزع الملك الأفضلُ عليّ بن السلطان صلاح الدين بن أيوب مملكة مصر من ابن أخيه المنصور محمد العزيز عثمان ؛ وكتب له الصّاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزري تقليدا ، هذه صورته :

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ .^(١) من السنّة أن تفتح صدور التقليدات بدعاء يعمّ بفضله ، ويكون وزاناً للنعمة الشاملة من قبّله ، وخير الأدعية ما أجراه الله على لسان نبيّ من أنبيائه أو رسول من رسله ، وكذلك جعلنا من هذا التقليد الذي أمضى الله قلمنا في كتابه ، وصرف أمرنا في اختيار أربابه ، ثم صلينا على رسوله محمد الصادق بخطابه ، الساطع بشهابه ، الذي جُعِلت الملائكة من أحزابه ، وضرب له المثل بقاب قوسين في اقترابه ؛ وعلى آله وصحبه الذين منهم من خلفه في محرابه ، ومنهم من كملت به عدّة الأربعين من أصحابه ، ومنهم من جعل أثواب الحياء من أثوابه ، ومنهم من بشرّ أنه من أحبّاب الله وأحبّائه ، أما بعد :

فإن منصب القضاء في المناصب بمنزلة المصباح الذي به يُستضاء ، أو بمنزلة العين التي عليها تعتمد الأعضاء ؛ وهو خير مارقت به الدول مسطور كتابها ، وأجزلت به مذخور ثوابها ، وجعلته بعد الأعقاب كلمة باقية في أعقابها . وقد جعله الله ثاني النبوة حكماً ، ووارثها علماً ؛ والقائم بتنفيذ شرعها مادام الإسلام يسمّى ، لا يستلحق له إلا الواحد الذي يعدّ محفلاً في محفله ، وإذا جاءت الدنيا بأسرها خفت على أمّله ، وقد أجّلنا النظر

مجتهدين ، وعلّونا على توفيق الله معترضين ، وقدّمنا قبل ذلك صلاة الاستخارة وهي سنة متبوعة ، وبركة في الأعمال موضوعة ؛ لاجرم أنا أرشدنا في أثرها إلى مَنْ صرح الرشد فيه بآثاره ، وقال الناس هذا هو الذي جاء على فترةٍ من وجود انتظاره^(١) ؛ وهو أنت أيها القاضي فلان ، مهّد الله لجنبك ، وجعل التوفيق من صحبتك ، وأنزل الحكمة على يدك ولسانك وقالبك ؛ وقد قلّدناك هذا المنصب بمدينة مصر وأعمالها ، وهي مصرٌ من الأمصار تجمع وجوهاً وأعياناً ، وقد رسم بآنه كرسى مملكته عزاً وتبلياناً ، وعظمت ساطاناً ، ولما قلّدناك هو علّمنا أنه سيعود وهو بك غضٌّ طرى ، وإن ولايته نيّطت منك بكفء فهي بك حرية وأنت بها حرى ، ممن طلبها ومن الناس فإنها لم تكن عندك مطلوبة ، ومن انتسب في وجاهته إليها فليست وجاهتك إليها منسوبة ، وما أردت بها شيئاً سوى تحمّل الأثقال ، وبيع الراحة بالتعب في الأشغال ؛ وتعريض النفس لمضاضة الضيم والحيف ، والوقوف على الصراط الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ؛ ولكنك في خلال ذلك تشتري الجنة بساعة من ساعاتك ، وإذا رعت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك ؛ وليس في الأعمال الصالحة أقوم من إحياء حق وضع في لحدّه ، أو ردّ حق مطّات الأيام برده .

فاستخر الله تعالى ، وتولّ ما وليناك بعزيمة لأنك بها شامة ، ولا تأخذها في الله ملامة . وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم ، وعفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم ، ومشت الأمة المطيطى^(٢) وخلفها ابنا فارس والروم ؛ وإذا نظر إلى دين الله وجد وقد خُاط أمره خلطاً ، وتخطى رقاب الناس مَنْ هو جدير بأن يُتخطى ، وآذنت الساعة بالاقتراب حتى كاد أن يستوى ما بين السبابة والوسطى ؛ والمتصدى لحفظه يعدّ ثقله بثقلين ، وفضله بفضلين ، ويؤتيه الله من رحمته كفاين ، وحق له أن يتقدّم على السلف الصالح الذي

(٢) المطيطى : مشية التبختد .

(١) ح : « أنظاره » .

كان كثيراً رُشده ، حسناً هديه وقصده ، وكان قريباً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
فإن أولئك لم يؤتوا من جهالة ، ولا حُرِّموا من مقالة ، ولا حدث في زمانهم بدعة وكل
بدعة ضلالة ، ونحن نرجو أن يكون ذلك الرجل الذي وُزِنَ بالناس فرجح وزنه ،
وسبق القرون الأول وإن تأخر قرنه . ولقد ألبسنا الله بك لباساً يبقى جديداً ، ويسرنا
للعمل الذي يكون محضراً ، لا للعمل الذي نود لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً . وإياك ثم
إياك أن تقف معنا موقف الاعتذار ، وما نخشى عليك إلا الشيطان الناقل للطباع
في تقاليد الأطوار ، ولطالما أقام عبداً من مصلاه ، وغرّه بامتسك حبله ودلاه ،
وإمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحاً ، وتوسمنا أن صدرك قد شرحه الله
فلم نزده شرحاً ؛ والذي تضمنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر إلا عن نقاب خطأ
الأقلام ، وقصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولى التعليم وبين العلماء الأعلام ،
ولا يفتقر إلى ذلك إلا من ثقل منصب القضاء على كاهله ، وقضى جهله بتحريره عليه ،
وفرق بين عالمٍ أمرٍ وجاهاه .

وأما أنت فإن علم القضاء بعض مناقبك ، وهو من أوانسك لا من غرائبك ؛
لكن عندنا أربع من الوصايا لا بد من الوقوف فيها على سنن التوقيف ، وإبرازها إلى
الأسماع في لباس التحذير والتخويف : فالأولى منهن ، وهي المهم الذي زاغت عنه
الأبصار ، وهلك مَنْ هلك فيه من الأبرار ، ولربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز في
مثله القائلون ، وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم غافلون ، وسنقصه عليك كما فوضناه
إليك ؛ وذلك هو التسوية في الحكم بين أقوالك وأفعالك ، والأخذ من صديقك لعدوك
ومن يمينك لشمالك . وقد علمت أنه لم تخلُ دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش
الخلوم ، ويفترون بقرب السلطان وهو ظلّ عليهم لا يدوم ، وإذا دُعوا لمجلس الحكم
حماهم البطر والأشر على الامتناع من مساواة الخصوم ، ولا يفرق بين هؤلاء وبين

ضعيف لا يرفع يداً ولا طرفاً ، ولا يملك عدلاً ولا صرفاً ؛ ونحن نبرأ من مخالفة الدرجات في حكم العزيز الحكيم ، ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرّجم بما أحدثوه من التجبية والتحميم ، وقد بسطنا يدك بسطا ليس له انقباض ، ولا عليه اعتراض ، وأنت القاضي الذي لا يكون اسمك منقوصاً فيقال فيه إنك قاض . وإذا استقلت بهذه الوصية ، فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجلس الحكم الذين لا تردّ أحداً منهم إلا خليا لويّاً ، أو خادعا خلويّاً ، وإذا اعتبرت أحوالهم وجدوا عذابا على الناس مصوباً ولا يتم لهم إلا في ستر القضايا ونعيمها ، ولا ينحون في شيء منها إلا نحو إمالتها وترخيمها ؛ فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الجبالة ، التي تأكل الرّشاء وتخرجها في مخرج الجعالة ، وطهر منها مجلسك الذي ليس بمجلس ظلم وزور وإنما هو مجلس عدل وعدالة ؛ ومن العدل أن يخلى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضاً ، والمهل في مثل هذا المقام لرعى الرعاية لما يقضى ؛ وإن كان أحدهم ألحن بحجته فكله إلى عالم الأسرار ، وإذا حكمت له شيء من حق أخيه فلا تبال أن تقطع له قطعة من النار .

وكذلك فانظر في الوصية المختصة بالشهداء ؛ فإنهم قد تكاثرت أعدادهم وأهمل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لا من الحلال ، وأصبح وهو يورث عن الآباء والأولاد والوراثة تكون في الأموال ، والشاهد دليل يمشى القضاء على منباجه ، ويستقيم باستقامته ويعوجّ باعوجاجه ؛ فانف كل من شانتك منه شائنة ، أو رابتك منه رابئة ، وعليك منهم بمن تخلق بنفاق الحياء والورع ، وأخذ بالقول الذي على مثاها فاشهد أو فدع .

وأما الوصية الرابعة فإنها مقصورة على كاتب الحكم الذي إليه الإيراد والإصدار ، وهو المهيم على النقص والإصرار ؛ وينبغي أن يكون عارفا بالحلى والوسوم والحسدود والرسوم ، وأن يكون فقيها في البيوع والمعاملات ، والدعاوى والبيّنات ؛ ومن أدنى

صفاته أن يكون قلمه سائحاً ، وخطه واضحاً ؛ وإذا استكمل ذلك فلا يُستصلح حتى يكون العفافُ شعاره ، والأمانة عياره ، والحفظ والعلم سُوره وسواره ، وهذا الرجل إن خلوتَ به فامه يده فيما يقول ويفعل ، واستتمَّ إليه استئامة الواثق الذي لا يُخجل ؛ والله يختار لنا ذلك فيما بيننا من المرشد ، ويجعل أقوالنا ثماراً يانعةً إذا كانت الأقوال من الحصائد .

وبعد أن بوأناك هذه المكانة ، وحملناك هذه الأمانة ، فقد رأينا أن نجمع لك من تنفيذ الأحكام وحفظ أصولها ، وألا نُخلِّيك من النظر في دليلها ومدلولها ؛ فإن التَّرك يوحش العلوم من معهود أما كتبها ، ويذهب بها من تحت أقفال خزائنها ، ومنصب التدريس بمنصب القضاء أخ يشد^(١) من عضده ، ويكثر من عدده ؛ فتول المدرسة الفلانية عالماً أنك قد جمعت بين سيفين^(٢) في قراب ، وسلكت باين إلى تحصيل الثواب ، وركبت أعزّ مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وهو الكتاب .

ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين ؛ إحداهما أعظم من الأخرى ؛ وكتلها ينبغي أن تصريف إليهما من اهتمامك شطراً ؛ فالأولى أن تتخولهم^(٣) في أوقات الاشتغال ، وتكون لهم كالرأض الذي لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة الكلال . والثانية أن تدرّ عليهم أرزاقهم إدرار^(٤) المسامح ، وتنزلهم فيها على قدر الأفهام والقرائح ؛ وعند ذلك لاتعدم منهم منبعا في كلِّ حين ، ويسرك في حالته من دنيا ودين ؛ والله يتولأك فيما تنويه صالحه ، ويوقمك للعمل بها لأن يكون في قلبك سائحة . وقد فرضنا لك في بيت المال قسما طيبا مكسبه ، هنيئا ما كله ومشربه ؛ لاتعاقبُ غدا على كثيره ، وإن حوسبت على فتيله ونقيره^(٥) . والمفروض في هذا المال ينبغي أن يكون على

(٢) ح ، ط : « سبعين » تحريف .

(٤) ط : « إدرار » تحريف .

(١) ط : « يشهد » تحريف .

(٣) تتخولهم : تعهدهم .

(٥) فتيله ونقيره ؛ أي على الصغير والكبير .

قدر الكفاف لاعلى نسبة الأقدار ، ورب متخوض فيما شان نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له في الآخرة إلا النار ؛ والدنيا حلوة خضرة تلعبُ بذوى الألباب ، وعلاقاتها بتجدد الأيام فلا تنهى الآراب منها إلا إلى آراب^(١) . ومن أراد الله به خيراً لم يسلك إليها ، وإن سلك كان كمن استظل بظل شجرة ثم راح وتركها ، ونحن نخلص الضراعة والمسألة^(٢) في السلامة من تبعاتها ، وأن نوفق لرعى ولاية العدل والإحسان إذ جعلنا من رعاتها .

وهذا التقليد ينبغي أن يُقرأ في المسجد الجامع بعد أن يُجمع له الناس على اختلاف المراتب ، ما بين الأبعد والأقرب ، والعراقيب والدواب ، والأشائب وغير الأشائب ؛ ولتكن قراءته^(٣) بلسان الخطيب وعلى منبره ، وليقل : هذا يوم رسم بحمى صيته واعتضاض محضره ؛ ثم بعد ذلك فأنت مأخوذ بتصفح مطلوبه على الأيام ، وإثباته في قلبك بالعلم الذي لا يمحي سطره إذا محيت سطور الأقاليم .

واعلم أننا غدا وإياك بين يدي الحكم العدل الذي تكفّ لديه الألسنة عن خطابها ، وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ، ولا ينجو منه حينئذ إلا من أتى بقلب سليم ؛ وأشفق من قول نبيه : « لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم » .
والله يأخذ بناصية كل منا إليه ، ويخرجه من هذه الدنيا كفافاً لاله ولا عليه ، والسلام .

فولى عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى مصنف الحواشى على الوسيط ، ثم صرف في الحرم سنة ثلاث عشرة ، لأنه طلب منه قرض شىء من مال الأيتام فامتنع .

(٢) ط : « والمسألة » .

(١) الآراب : الحاجات .
(٣) ط : « ولكن قرأته » تحريف .

قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى: وبلغني أنه كان في زمانه رجل صالح يقال له الشيخ عبد الرحمن النويري، وكان كثير المكاشفات والحكم بها، وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه؛ فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات، فعزله، فقال النويري: عزلته وذريته. فكان كما قال.

وبلغني عن الظهير التزمني شيخ ابن الرفعة، قال: زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بأيام، فوجدت عنده فقيرا، فقال لي: يافقيه، يُحشّر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء، وهذا القاضي عماد الدين منهم؛ وطابته فلم أره.

وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، وتاج الدين عبد السلام بن الخراط مصر والوجه القبلي، ثم صرف ابن الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة، وجمع العمالان لابن عين الدولة.

ثم صرف ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين يوسف ابن الحسن السنجاري في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقى قاضيا بالقاهرة والوجه البحري فقط.

وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الإمام محمد بن جرير الطبري^(١)؛ وهو أن امرأة كادت زوجها، فقالت: إن كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثا: مهنا قلت لك تقول مثله في ذا المجلس؛ فحلف، فقالت له: أنت طالق ثلاثا، قل كما قلت لك. فأمسك، وترافعا إلى ابن عين الدولة، فقال: خذ بعقصتها: وقل: أنت طالق ثلاثا إن طلقتك.

(١) هي قصة محمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني؛ حيثما اجتمعوا في تاريخ مصر، وأرملوا ولم يبق عندهم زاد بقوتهم؛ وأضر بهم الجوع؛ وما كان من أمرهم مع الوالي. وانظر تفصيل القصة في تاريخ بغداد ٢: ١٦٤، ١٦٥.

قال ابن السبكي : وكانهما ارتفعا إليه في المجلس ؛ وكان بمصر مغنية تدعى عَجبية ،
قد أولع بها الملك الكامل ، فكانت تحضر إليه ليلا وتغنيه بالجنك (١) على الدف في
مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره . ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن
عين الدولة ، وهو في دسْت ملكه ، فقال ابنُ عين الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد ، فأعاد
عليه القول ، فلما زاد الأمر ، وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلني
أم لا ؟ فقال القاضي : لاما أقبلك ، وكيف أقبلك وعجبية تطلع إليك بجنكها كل ليلة !
وتنزل ثانی يوم بُكرة وهي تمايل سكرى على أيدي الجوارى ، وينزل ابن الشيخ
من عندك ! أيحسن ما نزلت ، فقال له السلطان : يا كيواج - وهي كلمة شتم بالفارسية -
فقال : مافي الشرع يا كيواج ، اشهدوا على أنى قد عزلت نفسى ونهض . فقام ابن الشيخ
إلى الملك الكامل ، وقال : المصلحة إعادته لثلايقال : لأى شىء عزل القاضي نفسه ؟ وتطير
الأخبار إلى بغداد ، ويشيع أمر عجبية ! ونهض إلى القاضي ، وترضاه ، وعاد إلى القضاء (٢) .
ومن شعره :

وَلَيْتُ الْقَضَاءُ وَلَيْتَ الْقَضَاءُ لَمْ يَكُ شَيْئًا تَوَلَّيْتُهُ
وَقَدْ سَاقِنِي لِلْقَضَاءِ الْقَضَاءُ وَمَا كُنْتُ قَدِيمًا تَمَنَّيْتُهُ
وَأَقَامَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةَ .

فَوَلَّى بَعْدَهُ قَضَاءَ الْقَاهِرَةِ بَدْرُ الدِّينِ يُوسُفَ السَّنْجَارِيَّ .

وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى ، وكان قدم في هذه
السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا
وقلعة الشقيف . فأنكر عليه الشيخ عز الدين ، وترك الدعاء له في الخطبة ، وساعده في
ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي ، فغضب السلطان منهما ، فخرجا

(٢) طبقات الشافعية ٥ : ٢٧ .

(١) الجنك من آلات الطرب ، فارسى معرب .

إلى الديار المصرية فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين ؛ وهو في الطريق قاصدا يتلطف به في العود إلى دمشق ، فاجتمع به ولاينه ، وقال له : ما نريد منك شيئاً إلا أن تنكسر للسلطان ، وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ له : يامسكين ، ما أَرْضاه يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يده ! يا قوم ، أتم في وادٍ وأنا في وادٍ ! والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم . فلما وصل إلى مصر ، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه ، وولاه قضاء مصر ، فاتفق أن أستاذاره ^(۱) نحر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ - وهو الذي كان إليه أمر المملكة - عمر إلى مسجد بمصر ، فعمل على ظهره بناء طبليخانا ، وبقيت تضرب هناك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء ، وأسقط نحر الدين ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان ، وظن نحر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج ، فاتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلما وصل الرسول إلى الديوان ، ووقف بين يدي الخليفة ، وأدى الرسالة له ، خرج إليه ، وسأله : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حملنيها عن السلطان نحر الدين بن شيخ الشيوخ أستاذاره ، فقال الخليفة : إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته . فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافه ^(۲) بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد ، وأداها . ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك ، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار ، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظم الخطب عندهم ، واجترم الأمر ، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا ، وتعطلت مصالحهم لذلك ؛ وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستثار غضبا ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه ، فقال : نعقد لكم مجلساً ، وننادى عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث

(۲) ط : و شافه .

(۱) الأستاذار : هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير .

إليه فلم يرجع ، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يُفد فيه ، فانزعج النائب ، وقال :
كيف ينادى علينا هذا الشيخ ، ويبيعنا ونحن ملوك الأرض ! والله لأضربنه بسيفي هذا ،
فركب بنفسه في جماعته ، وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ،
فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، وشرح له الحال ، فما اكرت
لذلك ، وقال : يا ولدي ، أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله ، ثم خرج فحين وقع بصره
على النائب ، بيست يد النائب ، وسقط السيف منها ، وأرعدت مفاصله ، فبكى وسأل
الشيخ أن يدعو له ، وقال : ياسيدي إيش تعمل ؟ قال : أنادي عليكم وأبيعكم ، قال :
فقيم تصرف ثمننا ؟ قال : في مصالح المسلمين ، قال : من يقبضه ؟ قال : أنا .

فتم ما أراد ، ونادى على الأمراء واحدا واحدا ، وغالى في ثمنهم ولم يبيعهم إلا بالثمن
الوافي ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير .

واتفق له في ولايته القضاء عجائب وغرائب ، وفيه يقول الأديب أبو الحسين يحيى
ابن عبد العزيز الجزّار :

سار عبدُ العزيز في الحكم سيرا لم يسره سوى ابن عبد العزيز
عَمْنَا حَكْمَهُ بِمَدْلِ وَسِيْطٍ شَامِلٍ لِلوَرَى ، وَلَفْظٍ وَجِيْزٍ

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء ، تلطّف السلطان في رده إليه ، فباشره مدة ، ثم عزل
نفسه منه مرة ثانية ، وتلطّف مع السلطان في إمضاء عزله ، فأمضاه وأبقى جميع نوابه
من الحكام ، وكتب لكلّ حاكم تقليدا ، ثم وآاه تدريس مدرسته التي أنشأها
بين القصرين (١) .

وولي بعده أفضل الدين محمد الخوننجي صاحب المنطق والمعقولات ، فأقام إلى أن

مات في رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ، ورثاه العزّ الإربليّ بقصيّدة أولها :
قضى أفضل الدنيا، نعم وهو فاضلٌ وماتت بموت الخونجى الفضائلُ
وكان يخلفه على الأحكام الجمال يحيى ، فلم يزل إلى أن تولى القاضي عماد الدين
القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحموى ، فبقي إلى أن صرف في جمادى الأولى سنة
ثمان وأربعين .

وتولى القاهرة وصرف عنها القاضي بدر الدين ، ورتب قاضيا بمصر والوجه القبلي
صدر الدين موهوب بن عمر الجزرى ، وكان نائبا عن الشيخ عزّ الدين ثم صرف .
وأعيد القاضي عماد الدين الحموى بمصر ، ورتب بالقاهرة بدر الدين السنجارى ،
وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين ، ثم بعد ذلك بأيام يسيرة أضيف له مصر أيضا ،
وذلك في شوال من السنة . ثم صرف عنه القضاء بمصر ، وكان يخلفه أخوه برهان الدين
وذلك في رمضان سنة أربع وخمسين .

ورتب فيه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ ، ثم صرف السنجارى عن القاهرة
أيضا ، وأضيف لابن بنت الأعزّ إلى أن توفى الملك المعزّ .
فرتب في القاهرة البدر السنجارى في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ، وبقي مع ابن
بنت الأعزّ مصر خاصة .

ثم أضيف قضاء مصر أيضا إلى السنجارى في رجب من السنة ، فأقام إلى جمادى
الأولى سنة تسع وخمسين ، فعزل .

وأعيد تاج الدين بن بنت الأعزّ لقضاء مصر والقاهرة معا ، ثم في شوال سنة إحدى
وستين عُزل ابن بنت الأعزّ عن قضاء مصر وحدها .

ووليه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى ، وبقي مع ابن بنت الأعزّ قضاء

القاهرة ، فلم يزل إلى رمضان سنة اثنتين وستين .

فصرف قضاء مصر عن السنجاري، وأضيف إلى ابن بنت الأعرز، فلم يزل على هذه الولاية إلى أن مات يوم الأحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وفي ولايته هذه جدد الملك الظاهر بيبرس القضاة الثلاثة من كل مذهب : قاضٍ في القاهرة ، ثم في دمشق . وكان سبب ذلك أنه سأل القاضي تاج الدين في أمرٍ ، فامتنع من الدخول فيه ، فقبل له : مُرُّ نائِبِكَ الحنفِيّ ، وكان القاضي هو الشافعيّ يستنيد مَنْ شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك ، فجرى ماجرى ، وكان الأمر متمحّضاً للشافعيّة ، فلا يعرف أن غيرهم حَكَمَ في الديار المصرية منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقيّ في سنة أربع وثمانين إلى أن مات الظاهر ، إلا أن يكون نائب بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يلبها بعد أبي زرعة المشار إليه إلا شافعيّ .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : في سنة خمس وعشرين وخمسمائة رتب أبو أحمد بن الأفضل في الحكم أربع قضاة ، يحكم كل قاضٍ بمذهبه ، ويورث بمذهبه ، فكان قاضي الشافعية سلطان بن رشا ، وقاضي المالكية أبو محمد عبد المولى بن اللبني ، وقاضي الإسماعيلية أبو الفضل بن الأزرق ، وقاضي الإمامية ابن أبي كامل ، ولم يسمع بمثل هذا .

وقال ابن ميسر : وقد تجدد في عصرنا هذا الذي نحن فيه أربع قضاة على الأربعة مذاهب . انتهى .

قال ابن السبكي : وقال أهل التجربة : إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية ، متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ، ومتى قدّم سلطاتها غير أصحاب الشافعيّ زالت

دولته سريعا . قال : وكان هذا السرّ جعله الله في هذه البلاد ، كما جعله الله لملك في بلاد المغرب ، ولأبي حنيفة فيما وراء النهر .

قال : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يقول : سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول : ما جلس على كرسي مصر غير شافعيّ إلا وقتل سريعا ، قال : وهذا الأمر يظهر بالتجربة ، فلا يعرف غير شافعيّ إلا قُطِرَ ، كان حنفيّاً ، ومكث يسيرا وقتل ، وأما الظاهر فقد الشافعيّ يوم ولاية الساطنة ، ثم لما ضمّ القضاء إلى الشافعيّ استثنى للشافعيّ الأوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البرّ والأيتام ، وجعلهم الأرفعين ، ثم إنّه ندم على ما فعل . وذكر أنّه رأى الشافعيّ في النوم لما ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب ، وهو يقول : تهين مذهبي ! البلاد لي أو لك ! قد عزلتكَ ، وعزلتُ ذريّتك إلى يوم الدين . فلم يمكث إلا يسيرا ومات ، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيرا ، وزالت دولته ، وذريّته إلى الآن فقراء . هذا كلام ابن السبكي^(۱) .

قال : وجاء بعده قلاوون ، وكان دونه تمكناً ومعرفة ، ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي ذريّته إلى هذا الوقت ، وفي ذلك أسرار الله لا يدركها إلا خواصّ عباده .

قال : وقد حُكي أن الظاهر رُئيَ في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : عذبني عذابا شديدا لجعل القضاء أربعة ، وقال : فرقت كلمة المسلمين !

وقال أبو شامة : لما بلغهم ضمّ القضاء الثلاثة لم يقع مثل هذا في مائة الإسلام قطّ ، وكان أحداث القضاء الثلاثة في سنة ثلاث وستين وستمائة ؛ وأقام ابن بنت الأعزّ قاضيا إلى أن توفّي سنة خمس وستين ، وكان شديد التصلّب في الدين ، فكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم ؛ وكان ذلك أيضا من جملة الحوامل على ضمّ القضاء الثلاثة إليه . وحُكي أنه ركب وتوجه إلى القرافة ، ودخل على الفقيه مفضل ، حتى

تولى عنه الشرقية ، فقيل له : تروح إلى شخص حتى توليه ، فقال : لو لم يفعل لقبّلت
رجله حتى يقبل ، فإنه يسدّ عنى ثلثة من جهنم .

قال ابن السبكي : وكان يقال إن القاضي تاج الدين آخر قضاة العدل ؛ واتفق الناس
على عدله ؛ وقد اجتمع له من المناصب الجائلة ما لم يجتمع لغيره ؛ فإنه ولي خمس عشرة
وظيفة : القضاء ، والوزارة ، ونظر الأحباس ، وتدرّس الشافعية ، والصالحية ، والحسبة ،
والخطابة ، ومشیخة الشيوخ ، وإمامة الجامع .

وولى بعده مصر والوجه القبلي محي الدين عبد الله بن القاضي شرف الدين بن عين
الدولة ، والقاهرة والوجه البحري تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين ، ثم مات ابن عين
الدولة في رجب سنة ثمان وسبعين ، وعزل ابن رزين في رجب أيضا سنة ثمان وسبعين
لكونه توقف في خلع الملك السعيد .

وولى صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزّ ، فمشی على طريقة والده
في التحري والصلابة ، ثم عزل نفسه في رمضان سنة تسع وسبعين .

وأعيد ابن رزين فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمانين ، وولى بعده وجيه الدين
عبد الوهاب بن الحسين البهنسي قضاء الديار المصرية ، ثم عزل عن القاهرة والوجه
البحري ، واستمرّ على قضاء مصر والوجه القبلي ، إلى أن توفّي سنة خمس وثمانين .
وولى القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخوي^(١) ، فأقام إلى أول سنة
ست وثمانين ، فعزل .

وولى بعده برهان الدين الخضر السنجاري ، فأقام شهرا ، ثم توفّي .

(١) الخوي ، بضم الحاء وفتح الواو المشددة وتشديد الياء ، منسوب إلى خوي ، مدينة بأذربيجان ، واسمه
أحمد بن خليل بن سعادة ، انظر شذرات الذهب ٥ : ١٨٣ .

وولى بعده تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزى ، مضافا لما كان معه من قضاء مصر ؛ فإنه وليه بعد موت البهنسى ، وكان من أحسن القضاة سيرة ، وكان ابن السلعوس وزير الملك الأشرف يكرهه ؛ فعمل عليه ، ورتب من شهد عليه بانزور بأمور عظام ، منها أنهم أحضروا شابا حسن الصورة ، واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به ، وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه ، فقال القاضي : أيها السلطان كل ما قالوه ممكن ؛ لكن حمل الزنار لا يعتمد على النصراني تعظيما ولو أمكنه تركه لتركه ؛ فكيف أحمله ! ثم عزل القاضي ، وكان رجلا صالحا لا يشك فيه ، بريئا من كل ما رمى به .

وولى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ؛ وذلك في رمضان سنة تسعين وستمائة ، فتوجه القاضي تقي الدين إلى الحجاز ، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وكشف رأسه ، ووقف بين يدي الحجرة الشريفة ، واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأقسم عليه ألا يصل إلى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه ، فلم يصل إلى القاهرة إلا والأشرف قد قتل ، وكذلك وزيره ، فأعيد إلى القضاء ، ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة ، وذلك في أول سنة ثلاث وتسعين ؛ فأقام في القضاء إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .

وولى بعده الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد ، حتى قالوا له : إن لم تفعل ولو فلانا أو فلانا - لرجلين لا يصلحان للقضاء - فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ . ذكره الإسنوى في الطبقات . قال ابن السبكي : وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد . قال الإسنوى : وكانت القضاة يخالع عليهم الحزير ، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة ، وأصر بتغييرها إلى الصوف ، فاستمرت إلى الآن . وحضر مرة عند السلطان

لاجين ، فقام إليه السلطان ، وقبل يده ؛ فلم يزد على قوله : أرجوها لك بين يدي الله .
وكان يكتب إلى نوابه ، ويعظهم ويبالغ في وعظهم ، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه
في المنام وهو في مسجد ، فسأله عن حاله ، فقال : أنا معوّق ها هنا بسبب نوّابي .
هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه . فهذا كله كلام الإسنوي .
ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه ياخيم : صدرت هذه المكاتبة إلى مجلس مخلص
الدين ، وفقه الله تعالى لقبول النصيحة ، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة ،
أصدرناه إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويتهل حتى
لا يلبس الإمهال بالإمهال على المغرور ؛ ونذكره بأيام الله ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف
سنة مما تعدون ﴾ ، ونحذره صفقة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون ؛ عسى
الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه ، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار ؛ فإني أخاف
أن يتردى فيخر من وآله معه . والعياذ بالله . والمتنضي لإصدارها ما لحناه من الغفلة
المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد الهمم بما يجب للرب على المربوب ، ومن أنسهم بهذه
الدار وهم يزعمون عنها ، وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كئود وهم لا يتخففون منها .
ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة ، وظهرُوا بصور كبار
وهمم نحيفة ، والله إن الأمر عظيم ، والخطب جسيم ؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا ،
ولا راحة ولا استمرارا ، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه ، واتخذ إلهه هواه ، وقصر همه
وهمة على حظ نفسه ودنياه ، فغاية مطالبه حب الجاه . والرغبة في قلوب الناس وتحسين
الزى والملبس ، والركبة والمجلس ، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده ، فإنك
لا تسمع الموتى وما أنت بسمع من في القبور .

فاتق الله الذي يراك حين تقوم ، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير

مرحوم ، وما أنا وإياكم أيها النفر إلا كما قال حبيب المعجم وقد قال له قائل : ليتنا ،
لم نخلق ! قال : قد وقعتم فاحتالوا !

وإن خفي عليك مثل هذا الخطر ، وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر ، فتأمل كلام
النبوة : «القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار» ، وقول للنبي صلى الله عليه وسلم لأبي
ذر مشفقاً عليه : « لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم » وما أنا والسير في متلف مبرح
بالذاكر الضابط ، هيئات جف القلم ، ونفذ حكم الله ، فلا راد لما حكم . إياه ، ومن هناك شم
الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى . وقال الفاروق : ليت أم عمر لم تلده !
وقال علي والخزائن مملوءة ذهباً وفضة : من يشتري سيفي هذا ولو وجدت ما اشتري به
رداء ما بعته . وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض ،
وعلق بعض السلف سوطاً يؤدّب به نفسه إذا فتر . فترى ذلك سدّي ، أم نحن المقرّبون
وهم البعداء ! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم ، والإجارة^(۱) والجنایات ، وإنما تنال
بالخضوع والخشوع ، وأن تظماً وتجموع .

ومما يعينك على الأمر الذي دعوتك إليه ، ويزودك في السفر المعرض عليه ، أن
تجعل لك وقتاً وتعمره بالتذكّر والتفكير ، وإجابة تجمعاها معدة لجلاء قلبك ، فإنه إن
استحكمت صداه صعب تلافيه ، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه .
فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد ، والتأهب لجواب الملك الجواد ، فإنه
يقول : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

ومهما وجدت من همتك قصوراً ، واستشعرت من نفسك عما بدا لها نفورا ،
فاجررها إليه وقف ببابه واطلب ، فإنه لا يعرض عن صدق ، ولا يعزب عن علمه خفايا
الضمائر ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ .

(۱) النجوم الزاهرة . . .

فهذه نصيحتي إليك ، وحتجتي بين يدي الله إن فرطت إذا سئلتُ عليك ؛ فنسأل الله
لي ولك قلباً شاكرًا ، ولسانًا ذا كرامًا ، ونفسًا مطمئنة بمنه وكرمه ، وخفي لطفه ، والسلام .
واستمرَّ الشيخ إلى أن توفِّي في صفر سنة اثنتين وسبعمائة .

وأعيد بعده القاضي بدر الدين بن جماعة ، ثم صرف في ربيع الأول سنة
عشر وسبعمائة .

وولي جمال الدين بن عمر الزرعي ، ثم صرف .

وأعيد ابن جماعة في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة ، فلم يزل إلى أن عمي سنة
سبع وعشرين .

فولي بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني مصنف التلخيص في المعاني
والبيان ، فأقام مدة ثم صرف في سنة ثمان وثلاثين .

وولي بعده عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ، فاستمرَّ إلى سنة تسع وخمسين ،
فعزل بواسطة صرغتمش .

وولي مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلف شرح الألفية وشرح التسهيل ،
فأقام ثمانين يومًا وصرف .

وأعيد ابن جماعة ، فولي على كره منه ، واستمرَّ يطالب الإقالة إلى جمادى الأولى
سنة ست وستين ، فعزل نفسه ، وصمَّ على عدم العود ، ونزل إليه الأمير الكبير يابغًا
إلى داره ، ودخل عليه أن يعود فأبى .

فولي مكانه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي ، فأقام إلى أن عزل في
سنة ثلاث وسبعين .

وولي بعده برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، ثم عزل نفسه ، وولي بدر الدين محمد بن
القاضي بهاء الدين بن عبد البر السبكي في صفر سنة تسع وسبعين .

ثم أعيده البرهان بن جماعة في سنة إحدى وثمانين ، ثم أعيده البدر بن أبي البقاء
في صفر سنة أربع وثمانين ، ثم ولى ناصر الدين محمد بن الملق في شعبان سنة تسع
وثمانين ثم عزل .

وولى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى في ذى القعدة سنة إحدى وتسعين .
ثم أعيده بدر الدين بن أبي البقاء في ذى الحجة سنة إحدى وتسعين .
ثم ولى عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى في رجب سنة ثنتين وتسعين ، ثم عزله
في ذى الحجة سنة أربع وتسعين .

وأعيد الصدور المناوى في المحرم سنة خمس وتسعين .
ثم أعيده البدر بن أبي البقاء في ربيع الأول سنة ست وتسعين .
ثم أعيده المناوى في شعبان سنة سبع وتسعين .
ثم ولى تقي الدين الزبيرى في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين .
ثم أعيده المناوى في رجب سنة إحدى وثمانمائة .
ثم ولى ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى في شعبان سنة ثلاث .
ثم ولى جلال الدين البلقينى في جمادى الأولى سنة أربع في حياة والده .
ثم أعيده الصالحى في شوال سنة خمس ، ومات في المحرم سنة ست .
فولى شمس الدين محمد بن الأحنائى .

ثم أعيده البلقينى في ربيع الأول من السنة .
ثم أعيده الأحنائى في شعبان من السنة .
ثم أعيده البلقينى في ذى الحجة من السنة .
ثم أعيده الأحنائى في جمادى الأولى سنة سبع .

ثم أعيد البلقيني في ذي القعدة من السنة .

ثم أعيد الأحنائي في صفر سنة ثمان .

ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول من السنة ، فأقام إلى محرم سنة خمس عشرة ،
فعرله المستعين .

وولي شهاب الدين الباعوني ، فأقام شهرا ، وعُزل .

ثم أعيد البلقيني في صفر سنة خمس عشرة ، فأقام إلى جمادى الأولى سنة
إحدى وعشرين .

وولي شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي ، وفي ولايته هذه وجد في مجلس
السلطان ورقة فيها شعر ، وهو :

يأيها الملك المؤيد دعوة من مُخلص في حبه لك ينصح
انظر لحال الشافعية نظرة فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا أقاربه عقارب وابنه وأخ وصهر ، فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم ومتى دعاهم للهدى لا يفلحوا
وأخوه راه بسيرة اللئيم اقتدى وله سهام في الجوانح تجرح
لا درسه يُقرأ ، ولا أحكامه تدرى ، ولا حين الخطابة يفصح
فأرخ هموم المسلمين بثالث ففسى فساد منهم يُستصلح

وكان ذلك في أول شعبان ، فعرض السلطان الورقة على الجلساء من الفقهاء الذين
يحضرون عنده ، فلم يعرفوا كاتبها ، وطالت الأبيات . فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك ،
وأما البلقيني فقام وقعد ، وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، وتقسمت الظنون ؛
فمنهم من اتهم شعبان الأثاري ، ومنهم من اتهم تقي الدين بن حجة . قال العيني :
وبعضهم نسبها لابن حجر ؛ قال : والظاهر أنه هو .

ثم أعيِد البُلقينيّ في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ، فأقام إلى أن مات في شوال
سنة أربع وعشرين .

ووليّ الشيخ ولي الدين العراقي ، ثم عزّل في ذي الحجة سنة خمس وعشرين .
ووليّ شيخنا شيخ الإسلام علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البُلقينيّ .
ثم تولى الحافظ ابن حجر في المحرم سنة سبع وعشرين .
ثم أعيِد الهرويّ في ذي القعدة من السنة .

ثم أعيِد ابن حجر في رجب سنة ثمان وعشرين .
ثم أعيِد شيخنا البُلقينيّ في صفر سنة ثلاث وثلاثين .
ثم أعيِد ابن حجر في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .

ثم أعيِد شيخنا البُلقينيّ في شوال سنة أربعين .
ثم أعيِد ابن حجر في شوال سنة إحدى وأربعين .

ثم وليّ شمس الدين القايّاتيّ في المحرم سنة تسع وأربعين ، فأقام إلى أن مات في المحرم
سنة خمسين .

وأعيِد ابن حجر .

ثم أعيِد شيخنا البُلقينيّ في أول المحرم سنة إحدى وخمسين .
ثم وليّ وليّ الدين السَّقَطِيّ في نصف ربيع الأول من السنة ؛ ثم عزّل .
وأعيِد ابن حجر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ، ثم عزّل نفسه في آخر
جمادى الآخرة من السنة .

وأعيِد شيخنا البُلقينيّ في صفر سنة سبع وخمسين ، فأقام إلى شوال سنة

خمس وستين ، فعزّل .

وأعيد المناوى ثم أعيد البلقيني في شوال سنة سبع وستين ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمان وستين .

وأعيد المناوى ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين .

وولي صلاح الدين المكيني ربيب شيخنا البلقيني .

ثم عزل بعد ستة أشهر .

وولي بدر الدين أبو السعادات محمد بن تاج الدين بن قاضي القضاة جلال الدين

البلقيني في أول سنة إحدى وسبعين ، ثم عزل بعد أربعة أشهر .

وولي ولي الدين أحمد بن أحمد الأسيوطي في نصف جمادى الأولى من السنة فأقام

خمس عشرة سنة ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .

وولي الشيخ زكريا محمد الأنصاري السبكي .

وقد نظم محمد بن دانيال الموصلي أرجوزة فيمن ولي قضاء مصر من حين فتحت إلى

عهد البدر بن جماعة ، فقال :

يقول راجي كرم الله العلي
من بعد حمدٍ للعلّي الحاكم
ثم الصلاة بعد ترتيب اسمه
وآله وصحبه العـدول
فإنتى ضمنت هذا الشعرا
من سائر القضاة والحكام
من لدن ابن العاص أعنى عمرا
محمد بن دانيال الموصلي^(١)
غامرنا بالجـود والمراحم
على أحمد الهادي أمين حكمه^(٢)
شهود حجة أحمد الرسول
أنباء كل من تولى مـصرا
مد ملكتها ملة الإسلام^(٣)
لفتحها إلى هلم جـرا^(٤)

(١) أوردها ابن حجر في رفع الإصر ١ : ٢ - ٤ ، وقال : أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان مشافهة عن أبي عمر بن أبي عبدالله بن إسحاق الكداني ، قال : « أنشدنا ابن دانيال لنفسه .

(٢) رفع الإصر : « على النبي الهادي » .

(٣) رفع الإصر : « دولة الإسلام » . (٤) رفع الإصر : « من فتحها » .

لكنني اخترت الكلام الرّاجزاً في حصرهم إذ كان لفظاً موجزاً^(١)

أول من ولى القضا للحكم . قيس فتى عدى بن سهم .
وآل بعده لكعب عبس . ثم لعثمان بن عفان لبس .
ثم ولى سليم بنجل عثر . وبعده السائب بنجل عمرو .
ثم وليه عابس المرادي . وبعده ابن النضر في البلاد .
وآل بعده لعبد الرحمن . ثم إلى مالك بنجل خوّلان .
ويونس من بعده ولى القضا . ثم ولى الحكم عبد الرحمن .
وبعده صار لعبد الأعلى . ثم لعبد الله ذلك القاضي .
ثم ولى أوس بعزم منتضى . وابن حديج ذي الفخار الأعلى^(٢) .
ثم وليه بعد ذلك عمران . آل عمن بعد إلى عياض^(٣) .

(١) بعده في رفع الإصر :

ليفتدي عقداً من اللّالي . بنفسه ذكر الجناب العالي .
العالمى العاملى الأوحى . بدر التمام ذو السنّا محمد .
أعني الكناني ابن إبراهيم . السّيد المفضل الكريماً .
قاضي القضاة وإمام العصر . مفتي الفريقين بأرض مصر .
نظامتها وسيلة إليهم . معتمداً دون الوارى عليه .
لازال سترًا مسبلاً عينا . يبعث فضل رفته إلينا .
وها أنا بذكر ذلك مبتدى . بحمد ذى الحمد البديع الصمد .

(٢) رفع الإصر .

(٣) ط : « جريح » ، وصوابه من الأصل ورفع الإصر .

وعاد للقبضا بحكم ثاني
ثم إلى عياض آل ثانية^(١)
والحضرى ثم للخيار
وآل بعد نوبة وخبر
هذا وفي عصر بنى العباس
وعاد غوث بعد ذلك يحكم
وعاد غوث قبل إبراهيم^(٢)
ثم لإسماعيل نجل اليسع
وبعد هذا حكم المفضل^(٣)
ثم المفضل الأمين حكما
ثم وليها بعده التَّجِيبِي^(٤)
وبعد البكرى وابن البكا
والأسلى حاكم الشريعة
ثم لإبراهيم نجل القارى
ثم لعيسى آل الأحكام
ثم ولي الأحكام نجل شداد
وبعد ما ولى دحيم الأمصار^(٥)
هذا ونجل عبدة تولى^(٦)
ابن حُجيرة الفتي الخولانى^(٧)
ثم لعبد الله غير وانيه
ثم يزيد جاء فى الآثار
إلى ابن سالم بكل خير
صار نعيم ثابت الأساس
ثم ولى يزيد بعد فاعلوا
والحضرى بعده مأموما
ثم تلاه الغوث خير تبع
ثم أبو طاهر ذلك الأفضل
ثم ابن مسروق وما إن ظلم
والعمرى أئما نجيب
ثم ابن عيسى وهو أركى نسكا
ثم ابن عيسى واسمه لهيعة
ثم لإبراهيم ذى الفخار
وبعد زهرية الإمام^(٨)
وبعد الحارث خير الأجواد^(٩)
صار لها قاضى القضاة بكار
ثم أبو زرعة لما ولى

- (١) رفع الإصر : « نجل حجيرة » .
(٢) رفع الإصر : « ولى المفضل » .
(٣) رفع الإصر : « هارون الإمام » .
(٤) رفع الإصر : « خير من جاد » .
(٥) رفع الإصر : « الأنصار » . (٨) رفع الإصر : « محمد
ابن عبدة تولى » .

ثم ابن عبدة أتولى الحكم
ثم ابن حرب وأبو الذكركم
والجوهرى ، وهو نعم القاضى
وبعده أحمد وابن أحمد
وصرفوه بابن زبر فقضى
ثم ابن مسلم ونجبل حماد
وبعد عبد الله نجبل زبر
ثم ابن زرعة ونجبل بدر
ثم ابن بدر بعد عبد الله
ثم أبو ذكر تولى والحسن
وبعد ذا ابن أخت وليد لم يزل
وبعد ولي القضا ابن الحداد^(٢)
وبعد ذلك ولد الخطيب
وبعد محمد قد حكما

وكان فيه بالمجبل الأسمى
قبل الكريزى زماناً فى الأمم
ومن به قد وقع التراضى
وأحمد ثانياً فيها اغتدى
من قبل إسماعيل فيما قد مضى
والسرخسى والصيرفى بإسناد
ولى أبو بكر جميع الأمر
من قبل عبد الله نجبل زبر
أسمى عليها أمراً ونهى
وبعد الكشى فى ذلك الزمن
حاكماً والعدل عنه ما عدل^(١)
وبعد ابن أخت وليد قد عاد
ولى القضا وولد الخصب
ثم أبو الطاهر فيما علمنا

الدولة المصرية

وبعد هذا ولد النعمان^(٣)
ثم ابنه وصنوه الحسين
وبعد ذلك مالك تولى
وقاسم ثم أبو الفتح ولى

وتجده فى ذلك الزمان
ولم يشنه فى القضاء شين
ثم أبو العباس فيما يتلى
وهو بغير قاسم لم يعزل^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من رفع الإصر .

(٢) رفع الإصر : « ثم تولى حكمها ابن الحداد » .

(٣) رفع الإصر : « وبعدهاك » . (٤) بعده فى رفع الإصر :

وصرفوه بأبي محمد
قبل أبي على المسدد

ثم ابن وهب جاءها في الإثر
ثم أعيد أحمد للحكم
ثم ولي الحكم ابن عبد الحكيم
ثم لعبد الحاكم الإمام
وبعده ولي القضا نجل أسد
ثم أعيد ابن أبي كدينة
ثم علي بعده الميسر^(٢)
وبعده ولي القضا ابن وهب
وبعده المليجي في المدينة
ثم وليه بعده البازور
وبعده العرقى والقضاعي
ثم جلال الدولة ابن القاسم
وبعده نجل نباة ولي
وبعده المليجي والمكرم
وبعده ولي القضا نجل ذكا
ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى
وبعده ابن ظافر تولى
ثم أبو الفتح ويوسف ولي
ثم وليه ولد الميسر

ونالها من قبل نجل ذكري^(١)
ثم ابن وهب فاستمع لنظمي
ثم أعيد بعده للقاسم
وقاسم وجه بالأحكام
وبعده أحمد ذو الحكم الأسد
لما ارتضوا سيرته ودينه
ثم الرصافي الجميل المذكور
وابن أبي كدينة ذو اللب
ولي القضا وابن أبي كدينة
وابن أبي كدنة بغير زور^(٣)
ولي القضا حقا بلا نزاع
عاد فأضحى وهو خير حاكم^(٤)
وولد الكحال ذو التفضل
ثم أبو الطاهر ذو التكرم
وبعده الحسين وهو ذو الذكا
من بعده الصقلي وأبو الفضل الرضى
وابن الحسين ذو المقام الأعلى
وكان كل ذا محل أفضل
أعنى سناء الملك رب المفخر

(١) في الأصل : « ذكر » ، وما أثبتته من رفع الإصر ؛ وهو أحمد بن أبي محمد بن زكريا .
(٢) ط : « المعرى » ، صوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر : « وابن كدينة بغير زور » . (٤) رفع الإصر : « عاد وولى وهو خير حاكم » .

ثم أبو الفخر ونجل جعفرًا
وبعد هذا ولي الرّعيّني
وبعده نجل عقيل لم يزل
وابن سلامة ونجل المقدسي
وابن مكرم ونجل عالي
ثم الأعزّ وأبو الفتح وولي
وبعد ذلك في زمان الغزّ
وليه عيدُ الملك بن عيسى
ثم ابن عمرو تولى الحكمًا
والسكري وأبو محمد
ثم تولى يوسف السنجاري
وبعده موهوب - أعني الجزري
ثم أعيد يوسف السنجاري
وفولي البرهان أعني الخضرا
ثم ولي الأحكام محبي الدين
وبعد عزله تولاه عمره
ثم أعيد ابن رزين فحكمه
ثم الوجيه البهنسي للقضا
وعندما استعفى لبعده القاهرة
ثم الشهاب رفعوا محله

ثم محمد ولي بلا مرًا
ثم سنا الملك بغير مين
وابن حسين صار حاكم العمل
وكان فيها ذا محلّ أنفسي
ثم ضياء الدين ذو الإفضال
وبعده أعيد نجل كامل
ذوي الفخار والعلا والعزّ
قبل علي - أعني الفتى الرئيسا
وعاد صدر الدين وهو الأسعي
قبل ابن عين الدولة المجدد
وجاء عزّ الدين في الآثار
ولمخلونجي ثم العماد الحموي
ثم تلاه التاج ذو الفخار
وعاد تاج الدين فيما غبرا
وابن رزين ذو الحجى الرزين
أعني العلامى وبالعدل أمر (١)
من بعد صدر الدين عدلا في الأمم
عين بعد ذا التقى إذ قضى
عن مصره خص بها أوامره
وأشخصوه من ربي المحلة (٢)

(١) في الأصول: « العلاق » ، وصوابه من رفع الإصر .

(٢) رفع الإصر : « واستحضروه من قضا المحلة » .

ولم يزل حتى توفاه الردى ثم ولي القاضي التقي ابن خلف وعزلوه عن قضاء القاهره ثم ولي التقي عبد الرحمن وعاد بدر الدين للشام ولم يزل حتى توفاه القضا وإذ أتاه نازل الحمام بدر منير كامل الأوصاف لا برحت نافذة أحكامه وولي الشام الفتى ابن أحمد بعد الوجيه والشهاب المنصرف ثم وليه سيد السناجره وبان بدر الدين لما أن بان ثم ولي الحكم الفتى العلامي ثم ولي التقي أبو الفتح القضا^(۱) عاد إليها البدر في التمام والمنهل العذب المنير الصافي^(۲) وخذت زاهرة أيامه^(۳)

قلت : وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك ، فقلت :

وبعد ذاك قد وليه الزرعي ثم وليه بعده القزويني .
وبعد نجل عقيل قد ولي
وبعد ولي أبو البقاء
ثم أعيد البدر لما أن دعي
وبعد ابن البدر عز الدين
ثم أعيد العزّ ذا تبجل
وبعد البرهان ذو ارتقاء

(۱) رفع الإصر : « الرضا » .

(۲) بعده في رفع الإصر

قاضي القضاة حاكم الحكام
واسطة العقود في النظام

(۳) بعده في رفع الإصر :

وما انجلي الهلال من سرار
والملاح بدرّ كامل الإبدار
والحمد لله على إنعامه
وأفضل الصلاة والسلام
وآله وصحبه وعترته
وكل من أخلص في محبته

وبعده البدر هو السُّبْكِيُّ ثم أتى برهاننا الزكي
ثم أعيد البدر ذو التحقُّقِ ثم وليه الناصر ابن الملق
ثم وليه صَدْرُنَا المَنَاوِي ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العباد الكركي ثم أعيد البدر ثم الصدر
ثم وليه بعد ذلك الصالحى ثم الزبيرى وعاد الصدر
ثم وليه ولدُ البلقينى ولم يكن فى علمه بالراجح
ثم أعيد الصالحى النبى عالم عصره جلال الدين
وبعده عاد الجلال للقضاء ثم ولي محمد الإخنائى
ثم الجلال بعده الباعونى ثم الاخوانى وهو من مَضَى
ثم الجلال باذل الماعونى ثم العراقى وهو ذو الكمال
ثم وليه العلم البلقينى لحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقر من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيد شيخنا فابن حجر ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده القاياتى ثم أعيد شيخنا البلقينى
ثم أعيد بعد ذلك ابن حجر ثم استقر من بعد ذلك
من بعد ذلك الشرف المناوى ثم أعيد بعد ذلك الشرف
ثم الصلاح وهو المكينى وشيخنا من بعد ذو الفتاوى
ثم أعيد شيخنا فالشرف ثم ولي البدر هو البلقينى

ثم السيوطي ولى الدين ثم للشيخ أعنى زكريا الحكم عم (١)

(١) وفي رفع الإصر: « وقد ذيل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا ، فسرده الشافعية على منوال ابن دانيال ، ثم سرد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصره ، وهذا صورة ما نظم في قضاة الشافعية : أنشدنا العز أحمد بن إبراهيم العسقلاني لنفسه مكتوبة قال :

والزرعي والبدر والقزويني
أبو البقا البرهان ثم البدر
وبعده ابن الملق المناوي
وبعد هذا البدر والمناوي
والصالحى مع جلال الدين
ثم جلال الدين والإخنائى
ثم جلال الدين ثم الشمس
ثم الجلالى ولى الدين
والهروى مع شهاب الدين
عين الوجود ثم رأس المحتفى
كم قائد الأعناق منامته
وأوصل الإجداء فى الإجداب
دام علاه فى سما السعود

وسياتى ما نظمه فى قضاة بقية المذاهب ، أما المؤلف فلم يعقد فصلاً لقضاة الشافعية .

ذكر قضاة الحنفية

أول من ولى منهم زمن الظاهر بيبرس في سنة ثلاث وستين وستمئة صدر الدين سليمان بن أبي العزّ .

وولى بعده معزّ الدين النعمان بن الحسن ، إلى أن مات في شعبان سنة ائنتين وتسعين .

وولى شمس الدين محمد الشروجي ، ثم عزل أيام المنصور لاجين .

وولى حسام الدين الحسن بن أحمد الرازي ، ثم عزل سنة ثمان وتسعين .

وأعيد الشروجي ، ثم عزل في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمئة .

وولى شمس الدين محمد بن عثمان الحريري إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين .

وولى برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق ، وقال بعض الشعراء في ذلك :

طوبى لمصر فقد حلّ السرورُ بها من بعد مارُميت دهرًا بأحزانٍ

كفانةُ الله قد قام الدليل على تفضيلها من نبي حقٍ ببرهانٍ

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين .

وولى حسام الدين الحسن بن محمد الغوري ، ثم عزل في سنة ائنتين وأربعين .

وولى زين الدين عمر البسطامي ، ثم عزل في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين .

وولى علاء الدين التركماني إلى أن مات في المحرم سنة خمسين .

وولى ولده جمال الدين عبد الله إلى أن مات في شعبان سنة تسع وستين .

وولى سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي إلى أن مات في رجب سنة ثلاث وسبعين

وَوَلِيَّ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ التُّرْكُمَانِيَّ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ
سِتِّ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَّ نَجْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعِمَادِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْكَشْكَشِكِ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقَ فِي الْحَرَمِ
سَنَةَ سَبْعِ وَسَبْعِينَ، ثُمَّ عَزِلَ .

وَوَلِيَّ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَزَّةِ الْأَذْرَعِيُّ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفِيَ .

وَوَلِيَّ شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الدِّمَشْقِيِّ، ثُمَّ عَزِلَ نَفْسَهُ فِي سَنَةِ
ثَمَانِ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَّ جَلَالُ الدِّينِ جَارُ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ .

وَوَلِيَّ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
سِتِّ وَثَمَانِينَ .

وَوَلِيَّ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ الطَّرَابُلُسِيِّ، ثُمَّ عَزِلَ نَفْسَهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ .

وَوَلِيَّ مَجْدُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الْكِنَانِيِّ، ثُمَّ عَزِلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ .

وَوَلِيَّ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعِ وَتَسْعِينَ .

وَأُعِيدَ الطَّرَابُلُسِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي آخِرِ السَّنَةِ .

وَوَلِيَّ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى الْمَلْطِيُّ، طُلِبَ مِنْ حَلَبَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ

ثَمَانِمِائَةٍ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِ .

وَوَلِيَّ أَمِينُ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ الطَّرَابُلُسِيُّ، ثُمَّ عَزِلَ

فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسِ .

وَوَلِيَّ كَالُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ .

وَوَلِي ابْنُهُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ .
وَأُعِيدَ الْأَمِينُ بْنُ الطَّرَابُلُسِيِّ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الْعَدِيمِ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ .
وَوَلِي صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْأَدْمِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ .
وَوَلِي شَمْسُ الدِّينِ الدَّيْرِيُّ ، طُلِبَ مِنَ الْقُدْسِ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ
اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ .

وَوَلِي زَيْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ التَّفَهِينِيِّ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعِ وَعِشْرِينَ .
وَوَلِي بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ التَّفَهِينِيُّ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلِي سَعْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ عَزِلَ قَبْلَ مَوْتِهِ يَبْسِيرَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ
سِتِّ وَسِتِينَ .

وَوَلِي مُحَمَّدُ الدِّينُ بْنُ الشَّحْنَةِ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِينَ .
وَوَلِي بَدْرُ الدِّينِ بْنُ الصَّوَّافِ الْحَمَوِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ آخِرَ الْعَامِ ، وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ ،
ثُمَّ عَزِلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ .
وَلِي الْبَرْهَانُ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، ثُمَّ عَزِلَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ عَزِلَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ .
وَوَلِي شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَمْشَاطِيِّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ
خَمْسِ وَثَمَانِينَ .

وَوَلِيَّ شَرْفُ الدِّينِ مُوسَى بنَ عَيْدٍ ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقٍ ، فَأَقَامَ دُونَ الشَّهْرَيْنِ ، وَمَاتَ
مِنْ وَاقِعٍ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّلْزَلَةِ بِالمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ فِي المَحْرَمِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ .
وَوَلِيَّ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ المَغْرِبِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ .
وَوَلِيَّ القَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الإِخْمِييَ (١) .

(١) وفي قضاة الحنفية نظم أحمد بن إبراهيم السقلاني هذه الأرجوزة ، ونقلها ابن حجر في رفة
الإصر ١ : ١٧ :

وَابنُ أَبِي العَزِّ مَعزُّ الدِّينِ ثُمَّ السَّرُوجِيُّ حَسامُ الدِّينِ
ثُمَّ السَّرُوجِيُّ مَعَ الحَرِيرِيِّ ثُمَّ ابنُ عبدِ الحَقِّ ثُمَّ الغُورِيُّ
وَالزَّيْنُ وَالعَلَّاءُ جَمالُ الدِّينِ كَذَلِكَ المَهِدِيُّ صَدْرُ الدِّينِ
وَالنَّجْمُ وَالصَّدْرُ كَذَا ابنُ مَنصُورِ وَالجارُّ وَالصَّدْرُ هُوَ ابنُ مَنصُورِ
وَالشَّمْسُ وَالمَجْدُ كَذَا العَجْمِيُّ وَالشَّمْسُ ثُمَّ المَلَطِيُّ فَاعْلِمِ
ثُمَّ أَمِينُ الدِّينِ وَالعَدِيمِيُّ وَنَجَلَهُ الأَمِينُ وَالعَدِيمِيُّ
وَالأَدَمِيُّ وَابنُ العَلِيمِ يَأْفَتِي عَيْنِيهِمْ ، وَالسَّعْدُ بَعْدَهُ أُنِي

ذكر قضاة المالكية

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكي ، إلى أن مات سنة سبع وستين وستمائة .

وولى بعده نفيس الدين بن شكر إلى أن مات سنة ثمانين وستمائة .

وولى تقي الدين بن شاس ، إلى أن مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين .

وولى زين الدين بن مخلوف النويري إلى أن مات سنة خمس وسبعمائة .

وولى نور الدين علي بن عبد النصير السخاوي ، إلى أن مات في جمادى الأولى سنة

ست وخمسين .

وولى تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس ، إلى أن مات في شوال سنة ستين وسبعمائة .

وولى تاج الدين محمد بن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن الأحنائي إلى أن

مات في أول سنة ثلاث وستين .

وولى أخوه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات في رجب سنة سبع وسبعين .

وولى ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد ، ثم صرف في ذي القعدة

سنة ثمان وسبعين .

وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطي ، ثم عزل في صفر سنة تسع وسبعين .

وأعيد البدر الإحنائي ، ثم صرف في رجب من السنة .

وأعيد البساطي في سنة ثلاث وثمانين .

وولى جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندري ، وقال بعضهم في ذلك :

قالوا تولى ابن خير فقيه نغر الرباط

فقلت : ذا فيض خير من بعده خير البساط

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .

وولى عبد الرحمن بن خلدون ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين .

وأعيد ابن خيرٍ إلى أن مات سنة إحدى وتسعين .

وولى تاجُ الدين محمد بن يوسف الكركي ، إلى أن مات في شوال سنة

ثلاث وتسعين .

وولى شهاب الدين النحريري ، ثم عزل في ذى الحجة من السنة .

وولى ناصر الدين أحمد بن محمد بن التنسي ، إلى أن مات في رمضان سنة

إحدى وثمانمائة .

وولى ولي الدين بن خلدون ، ثم عزل في المحرم سنة ثلاث .

وولى نور الدين على بن الخلال إلى أن مات من عامه .

وولى جمال الدين عبد الله الأقفهسي ، ثم عزل بعد شهر .

وأعيد ابن خلدون ، ثم عزل في شعبان سنة أربع .

وولى جمال الدين يوسف البساطي ، ثم صرف في ذى الحجة من السنة .

وأعيد ابن خلدون ، ثم صرف في ربيع الأول سنة ست .

وأعيد البساطي ، ثم صرف في رجب سنة سبع .

وأعيد ابن خلدون ، ثم صرف في ذى القعدة من عامه .

وأعيد جمال الأقفهسي .

ثم ولى جمال الدين عبد الله بن القاضي ناصر الدين التنسي في مستهل ربيع

الأول سنة ثمان ، ثم عزل بعد يومين .

وأعيد البساطي ، ثم صرف في رمضان من عامه .

وأعيد ابن خلدون ، ثم لم يلبث أن مات فيه .

وأعيد جمال الدين التنسي ، ثم صُرف في سادس عشر شوال .
وأعيد البساطي ، ثم صُرف في شوال سنة اثنتي عشرة .
وولي شمس الدين محمد بن علي المدني ثم صُرف في ربيع الآخر سنة ست عشرة .
وولي شهاب الدين الأموي ، ثم أعيد الجمال الأقفهسي إلى أن مات في جمادى الأولى
سنة ثلاث وعشرين .

وولي العلامة شمس الدين البساطي ، فأقام إلى أن مات في رمضان سنة اثنتين وأربعين .
وولي بدر الدين بن القاضي ناصر الدين التنسي إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وخمسين .
وولي ولي الدين السنباطي ، إلى أن مات في رجب سنة إحدى وستين .
وولي حسام الدين بن جرير إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين .
وولي أخوه سراج الدين ثم عزل ، وولي البرهان اللقاني ، ثم عزل في جمادى سنة
ست وثمانين .

وولي صاحبنا محيي الدين بن تقي (١) .

(١) ونظم أيضا أحمد بن إبراهيم العسقلاني في قضاة المالكية ونقله ابن حجر في رفع الإصر ١ : ١٨ ، ١٩ :

والحسني وابن شكر وابن شاس	ثم ابن شكر قد تلا ابن شاس
ثم ابن مخلوف تقي تاج	ثم السخاوي تلاه التاج
وبعد البرهان بدر وعلم	أعنى البساطي وبدر وعلم
ثم ابن خلدون مع ابن خير	بهرام ثم العدي النحريري
ثم ابن خلدون مع البساطي	ثم ابن خلدون مع البساطي
ثم ابن خلدون مع البساطي	والتنسي هكذا البساطي
ثم ابن خلدون جمال الدين	ثم البساطي ثم شمس الدين
ثم البساطي المدني الأموي	ثم الجمال والبساط المحتوي
ابن التنسي والبساطي ولوّه	وابن جرير بعده أخوه

ذكر قضاة الحنابلة

أول مَنْ ولىّ منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجماعيليّ ، ثم عزل سنة سبعين وستمائة ، ولم يلب الوظيفة بعد عزله أحدٌ حتى توفّي سنة ست وسبعين .

وَوَلِيّ عزّ الدين عمر بن عبدالله بن عوض في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ، إلى أن مات سنة ست وتسعين .

وَوَلِيّ شرف الدين عبد الغنيّ بن يحيى الحرّانيّ ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة .

وَوَلِيّ الحافظ سعد الدين الحارثيّ ، ثم عزل في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة .

وَوَلِيّ تقيّ الدين بن قاضي القضاة عزّ الدين عمر ، ثم عُزل .

وَوَلِيّ موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسيّ في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ،

إلى أن مات في المحرم سنة تسع وستين .

وَوَلِيّ ناصر الدين نصر الله بن أحمد العسقلانيّ ، إلى أن مات في شعبان سنة

خمس وتسعين .

وَوَلِيّ ابنه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة .

وَوَلِيّ أخوه موفق الدين أحمد بن نصر الله ، ثم صرف .

وَوَلِيّ نور الدين عليّ الحكريّ^(١) ، ثم صرف .

وأعيد موفق الدين إلى أن مات في رمضان سنة ثلاث وثمانمائة .

وَوَلِيّ مجدّ الدين سالم ثم صرف في سنة ثمان عشرة .

وَوَلِيّ علاء الدين عليّ بن مغليّ ، إلى أن مات في صفر سنة ثمان وعشرين .

(١) في الأصول : « الكرى » ، وما أثبتته من النجوم الزاهرة ٧ : ١٣٥ .

وَوَلِيَّ مَحَبَّةِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيَّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ
تِسْعَ وَعِشْرِينَ .

وَوَلِيَّ عَزَّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيَّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ مَحَبَّةُ الدِّينِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَّ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ الْبَغْدَادِيَّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
سَبْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَوَلِيَّ شَيْخُنَا عَزَّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ قَاضِي الْقِضَاةِ بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ قَاضِي الْقِضَاةِ نَصْرِ اللَّهِ
إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَّ تَلْمِيزِهِ الْبَدْرُ السَّعْدِيُّ ^(١) .

(١) وفي قضاة الخنابلة نظم أيضا أحمد بن إبراهيم المسقلاني ، هذا الرجز ، ونقله ابن حجر في رفع
الإصر ١ : ٢٠ :

وَابْنُ الْعَمَادِ قَدْ تَلَاهُ ابْنُ عَوْضٍ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَالْحَارِثِيُّ وَابْنُ عَوْضٍ
ثُمَّ مَوْفِقُ الدِّينِ تَلَاهُ النَّاصِرُ ثُمَّ ابْنُهُ ، ثُمَّ أَخُوهُ الْآخِرُ
وَبَعْدَهُ الْحَكْرِيُّ وَالْمَوْفِقُ وَسَلَامُ ثُمَّ ابْنُ فَعْلَهُ يَلْحَقُ
ثُمَّ مَحَبَّةُ ثُمَّ عَزَّ وَالْمَحَبُّ وَالْبَدْرُ وَالنَّظَامُ نَالَ مَا يَجِبُ

ذکر وزراء مصر

اعلم أن الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الإسلام ؛ بل من قبل الطوفان ، وكانت للأنبياء ؛ فما من نبي إلا وله وزير ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِنْ أَهْلِى * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ ، وقال تعالى مخاطباً له : ﴿ سَنَشُدَّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا ﴾ .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة وزراء ؛ روى البزار والطبراني في الكبير عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض : أبي بكر وعمر » . وقد وردت الأحاديث في وزراء الملوك ، روى أبو داود عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً صدقاً ؛ إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزيراً سوءاً ؛ إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يؤمنه » .

ولم تكن الوزارة في صدر الإسلام إلا للخلفاء دون أمراء البلاد ، فكان وزير أبي بكر الصديق عمر بن الخطاب ، ووزير عمر ووزير عثمان مروان بن الحكم ؛ ذكره ابن كثير في تاريخه .

ووزير عبد الملك رُوْح بن زُبَاع ، ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبدالعزيز . قال ابن كثير : وكان رجاء بن حيوة وزيراً صدقاً للخلفاء بني أمية . ووزير هشام ابن عبد الملك فمن بعده عبد الحميد بن يحيى ؛ غير أنه لم يكن أحداً في عهدهم يلقب بالوزير ، ولا يخاطب بوصف الوزارة .

وأوّل مَنْ لقب الوزير في الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السّفاح، أوّل خلفاء بني العباس .

وقال ابن فضل الله في المسالك : لم تكن للوزارة رتبة تُعرف مدّة بني أمية وصدرًا من دولة السّفاح ، بل كان كل مَنْ أعان الخلفاء على أمرهم ، يقال له : فلان وزير فلان ؛ بمعنى أنّه موازٍ له ، لا أنّه متولّي رتبة خاصة يجرى لها قوانين ، وتنتظم بها دواوين .

وأوّل مَنْ فَخَّم قواعد الملك في هذه الأمة ، وعظّم عوائد السلطان عبدُ الملك بن مروان ؛ إذ لم يستتب الأمر لأحدٍ بعد عثمان بن عفان كما استتب له ، وكان منه إلى معاوية خَبَط عشواء ، وأما معاوية فعمرو بن العاص ، وإن كان له وزيراً ورداء ، فإنه أجلّ قدراً وأعظم أمراً من أنّه يجرى معه مجرى الوزراء ، إذ كان لا يزال كالمتنّ عليه لانحيازهم إلى جمعه مع ما يُمكنه ^(۱) له في شرفه ... وسابقته ^(۲) في الإسلام .

وأوّل من دُعي بالوزير في دولة السّفاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال ؛ وكان يقال له وزير آل محمد ؛ ثم إن أبامسلم الخراسانيّ بعث إليه مَنْ قتلَه ، وفيه قيل هذا البيت :

إنّ الوزير وزير آل محمدٍ أودى فمن يشنّك كان وزيراً
ووزير للسّفاح بعده أبو الجهم بن عطية ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مَخْد ،
والربيع بن يونس .

ووزير له منصور أبو أيوب الموريانيّ وعبد الجبار بن عبد الرحمن والربيع بن يونس ،
وخالد بن برمك ، وسليمان بن مَخْد ، وعبد الحميد ^(۳) .

ووزير للهديّ معاوية بن عبد الله الطبريّ ، ويعقوب بن داود بن طهمان ،
والفيض بن صالح .

(۱) ط : « تكنه » . (۲) كذا في الأصل بعد بياض ، وفي ح ، ط : « وما أبقاه » .

(۳) كذا في الأصول .

ووزير للهادي الربيع بن يونس ، والفضل بن الربيع ، وإبراهيم بن ذكوان .
فلما استخلف الرشيد ولي الوزارة يحيى بن خالد البرمكي ، وقال له : فوّضت إليك^(١)
أمر الرعيّة ، وخلعت ذلك من عنقي ، وجعلته في عنقك ، فولّ من شئت ، واعزل من
شئت ؛ وقال إبراهيم الموصلي في ذلك :

ألم تر أنّ الشمسَ كانت سقيمةً فيما وليّ هارونُ أشرق نورها
تبسّمت الدنيا جمالاً بتلكه فهارون واليها ويحيى وزيرها

ومن هذا الوقت عظم أمر الوزارة ، ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة ؛ وهي عن
الخلافة في معنى السلطنة عن الخلافة الآن ؛ وكانت البرامكة كلهم في معنى الوزراء ، للرشيد
خالد بن برمك ، وأولاده يحيى والفضل وجعفر ؛ حتى قال سلم الخاسر :
إذا ما البرمكي غدا ابن عشرٍ فهمتهُ أميرٌ أو وزيرُ
ثم لما قتل الرشيد البرامكة ، استوزر الفضل بن الربيع بن يونس ، وفي ذلك
يقول أبو نواس :

مارعى الدهرُ آل برمكٍ لما أن رمى ملبكهم بأمر فظيع
إن دهرًا لم يرع عهداً ليحيى غيرُ راعٍ ذمام آل الربيع
ووزرٌ للأمين الفضل أيضا .

ووزر للمأمون الفضل بن سهل ذو الرياستين ، وأخوه الحسن بن سهل ، وأحمد
ابن أبي خالد ، وعمرو بن مسعدة .

ووزر للمعتصم الفضل بن مروان ، وأحمد بن عمار ، ومحمد بن عبد الملك الزيات .
ووزر للوائق محمد بن عبد الملك الزيات .

ووزر للمتوكل محمد بن عبد الملك أيضا ، والفتح بن خاقان ، ومحمد بن الفضل الخراساني ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان .
 ووزر للمنتصر أحمد بن الخصب .
 ووزر للمستعين ابن الخصب ، وسعيد بن حميد .
 ووزر للمعتز جعفر الإسكافي وعيسى بن فروخ شاه وأحمد بن إسرائيل .
 ووزر للمعتز .
 ووزر للمعتز عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان ابن وهب وابنه عبيد الله بن سليمان وإسماعيل بن بلبل .

قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير : وزر المعتضد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه أبو الحسين القاسم ، وهو أول وزير لقب في الدولة ، فإن المعتضد لقبه ولي الدولة ، وتوفي في زمن الممكتفي ، فوزر له أبو أحمد العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب ، وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول إلى الخليفة .
 ووزر للمقتدر أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات ، وأبو علي محمد ابن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان ، وأبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح مرتين . قال الصولي : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وتعبده ، كان يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يسمى الوزير الصالح^(۱) .
 وقال الذهبي في العبر : كان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء . وأبو محمد حامد بن العباس ، وكان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ، ولكل منهم عدة ممالك ،

(۱) نقله ابن الطقطقي في الفخرى ۲۳۶ ، والعبارة هناك : « وما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبه علي بن عيسى في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وكتابته وحسابه وصدقائه ومبراته » .
 (۲) العبر ۲ : ۲۳۸

وكان يخدمه على بابه ألف وسبعمائة راجل وعشرون حاجبا ، يجرى مجرى الأمراء (١) .
 وأبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أبي العباس بن الخصب ، وأبو علي
 محمد بن أبي العباس بن مقلة صاحب الخط المنسوب ، ولما خلع عليه بالوزارة قال
 نِفطويه النحوي :

إذا أبصرت في خلع وزيراً فقل أبشر بقاصمة الظهر

بأيام طوالٍ في بلاءٍ وأيامٍ قصارٍ في سرورٍ

وأبو علي الحسين بن الوزير أبي الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ، ولقب عميد

الدولة ، وأبو القاسم سليمان بن الوزير ، وأبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح وأبو الفتح

الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة ، هؤلاء وزراء المقتدر .

ووزر للقاهر أبو علي بن مقلة ، وأبو العباس بن الخصب ، وأبو جعفر محمد بن

الوزير القاسم بن الوزير عبيد الله .

ووزر للراضي أبو علي بن مقلة وابنه علي بن الحسين شريكاً مع أبيه ؛ فكانت

الكتب يكتب عليها : « من أبي علي وعلي بن أبي علي » . ولم يل الوزارة أصغر سنّاً من

علي هذا ، فإنه وليّ وسنه ثمانى عشرة سنة . وأبو الفتح الفضل بن الفرات ، وأبو علي

(١) قال في الفخرى : « وكما عرف المقتدر قلة فهم حامد وقلة خبرته بأمور الوزارة أخرج إليه علي بن

عيسى بن الجراح من السجن ، ووضعه إليه ، وجعله كالنائب له ، فكان علي بن عيسى لخبرته هو الأصل ؛

فكل ما يعقده يعقده ، وكل ما يحمله ينحل ، وكان اسم الوزارة لحامد ، وحققتها اعلى بن عيسى ؛ حتى قال

بعض الشعراء :

قل لابن عيسى قولةً يرضى بها ابن مجاهدٍ

أنت الوزير وإنما سخروا بلحية حامدٍ

جعلوه عندك سترَةً لصلاح أمرٍ فاسدٍ

مهما شككتَ فقل له كم واحداً في واحدٍ

عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ،
وأبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدي .
وفي أيام الراضي تغلب محمد بن رائق ، وولي إمارة الأمراء ، وصارت الكتب تؤرخ
عن ابن رائق ، وتقدم على الوزير ، فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت .

ووزر للمقتفي علي بن مقالة ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ، وأبو جعفر الكرخي
وأبو عبد الله البريدي ، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون الأفطس^(١) ، وأبو إسحاق
محمد بن أحمد القراريطي الإسكافي وأبو العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني .

ووزر للمستكفي أبو الفرج محمد بن علي السريري . قال الهمداني : وصاحبه تؤزون
على ثلاثين ألف دينار . وانتقلت الوزارة من كتاب الخلفاء إلى كتاب الديلم ، فلم يخاطب
بوزير غيرهم ، وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي المستكفي ، وكتب أبو نصر
إبراهيم بن الوزير أبي الحسن علي بن علي بن عيسى للمطيع ، وكتب أبو الحسن علي بن
جعفر الأصبهاني للطائع ، وبعده أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى
وبعده أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن حاجب النعمان ، وخوطب برئيس الرؤساء .
وكتب أيضا للقادر ، وبعده ابنه أبو الفضل ، وبعده أبو طالب محمد بن أيوب
ولقب عميد الرؤساء .

وكتب أيضا للقائم وبعده رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن أبي الفرج الحسن بن مسلمة ،
وخوطب وزير أمير المؤمنين ؛ وهو الذي استدعى الغزالي إلى بغداد ، وأزال دولة بني بويه .
ووزر بعده للقائم أبو الفتح منصور بن أحمد بن داوست الشيرازي ، وهو أول
من خوطب بالوزير لدار الخلافة في الدولة السلجوقية ، ووزر بعده فخر الدولة أبو نصر
محمد بن محمد بن جهمير الموصلی .

ووزر أيضا للمقتدي ، وبعده ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ،

(١) ح ، ط : « الأخص » ، وما أثبتته من الأصل .

وعزل بالوزير أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ، ثم عُزل وأعيد عميد الدولة .
وقال أبو شجاع حين عُزل :

تولاهما وليس له عدوٌّ وفارقها وليس له صديقُ

ووزر للمستظهر عميد الدولة ، وسديد الملك أبو المعالي الفضل بن عبد الرزاق
الأصبهاني ، وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم علي بن محمد بن جهير ،
وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب ، ونظام الدين أبو منصور الحسين
ابن أبي شجاع .

ووزر للمسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع ، وسنه تسع عشرة سنة وستة أشهر ،
ولم يل الوزارة أصغر منه ، وأبو نصر أحمد بن نظام الملك ، وعميد الدولة جلال الدين
أبو علي الحسن بن صدقة ، وشرف الدين صدر الإسلام أبو شروان بن خالد القاساني ؛
وهو الذي كلّف الحريري تصنيف المقامات ، وشرف الدين يمين الدلة أبو القاسم علي
ابن طراد الزينبي العباسي ؛ قال الهمداني : ولم يل الوزارة عباسي سواه ، ولقب معز
الإسلام عضد الإمام صدر الشرق والغرب وكذا قال ابن كثير : لا يعرف أحد
من العباسيين بأشر الوزارة غيره .

وأما الراشد فلم يرتب له وزير مراقبة للعسكري ، وكان المتولى لأمره^(١) ناصح الدولة
بهاء الدين أبو عبد الله الحسين بن جهير أستاذ الدار إذ ذاك ، وجلس للمظالم في بيت
التوبة جلوس الوزراء ووزر له بالمعسكر جلال الدين بن نوشروان ، وما تمت وزارته ،
ووزر له جلال الدين أبو الراضي بن صدقة .

ووزر له مقتفي شرف الدين الزينبي ، ونظام الدين أبو نصر المظفر بن الزعيم علي بن
جهير ، وعون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وهو مصنف كتاب الإفصاح ، وكان
من خيار الوزراء وعلمائهم ، وكان يباليغ في إقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك

(١) ح : « أمره » .

السلجوقية عنهم بكلّ ممكن ، حتى استقرت الخلافة بالعراق كلّهُ ، ليس للملوك معهم حكم بالكلية ، والله الحمد .

ووزر المستنجد بن هبيرة المذكور إلى أن مات سنة ستين وخمسة ، فوزر بعده شرف الدين أبو جعفر ابن البلدي ، وأقب جلال الدين معز الدولة .

ووزر للمستنضيء عضد الدولة رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن المظفر ، وقيام المستنجدى ، وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسامة .

ووزر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبلى ، ومؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن القصاب ، وعز الدين أبو المعالي سعيد بن علي بن حديدة الأنصارى ، ونصير الدين ناصر بن مهدي العلوي ، ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي .

ووزر للظاهر القمي هذا .

ووزر للمستنصر القمي أيضا ، وشمس الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد ، ونصير الدين العلقمي .

ووزر للمستعصم نصير الدين محمد بن الناقد إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وستمائة . فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقمي ، وهو الوزير المشنوم على الخليفة ، وعلى بقية بني العباس ، وعلى سائر المسلمين وعلى نفسه أيضا ؛ فإنه الذي مالاً التتار ، حتى قدموا وأخذوا بغداد ، وقتلوا الخليفة ، وجرى ماجرى ، وقال فيه بعضهم :

يا فرقة الإسلام نُوحوا واندبوا أسفاً على ما حلّ بالمستعصم
دستُ الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي

وقال ابن فضل الله في ترجمته : وزيرٌ وليته ماوزر ، وارتفع رأسه وليته رُضَّ بالحجر ، كمن كمن الأرقم ، وسقى الناس من كأسه العلقم .

وأما مصر فكانت إمرة بلا وزارة إلى أيام السلطان أحمد بن طولون ، فعظم أمرها ، ووزر لخمارويه أبو بكر محمد بن رسم الماذرائي الكاتب .
ووزر لكافور الأخشيدي أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابه .
ووزر المعزّ جوهر القائد .

وللعزيز أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس ، وكان يهودياً فأسلم ، وفوض إليه الأمور في سائر مملكته ، قال ابن زولاق : هو أول من وزر للدولة العبيدية بالديار المصرية ، وكان من جملة كتّاب كافور ، فلما مات حزن عليه العزيز حزناً شديداً ، وأغلق الديوان أياماً من أجله ، وكانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة .

ووزر بعده نصرانيّ يقال له عيسى بن نسطورس ، ثم قبض عليه .

ووزر للظاهر أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة إلى أن مات في زمن المستنصر سنة ست وثلاثين ، فوزر بعده أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى ، وكان يهودياً فأسلم ، وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصرى :

حِجَابٌ وَإِعْجَابٌ وَفِرْطٌ تَصَلَّفِ وَمَدَّ يَدِ نَحْوِ الْعِلَا بِتَكَلَّفِ
فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وِرَاءِ كَفَايَةِ عَذْرَانَا وَلَكِنْ مِنْ وِرَاءِ تَخَلْفِ

وكان معه أبو سعد التُّسْتَرِيّ اليهودى يدبر الدولة له ، فتمال بعض الشعراء :

يَهُودُ هَذَا الزَّمَانِ قَدْ بَلَّغُوا غَايَةَ آمَاهُمْ وَقَدْ مَلَكَوا

الْعِزُّ فِيهِمُ وَالْمَالُ عِنْدَهُمْ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشَارُ وَالْمَلِكُ

يَا أَهْلَ مِصْرٍ إِنِّي نَصِحتُ لَكُمْ تَهَوَّدُوا قَدْ تَهَوَّدَ الْفَلَكُ

ثم عزل الفلاحى سنة تسع وثلاثين ؛ ووزر بعده أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجرجرائى ابن أخى الوزير صفى الدين ، ثم صرف فى شوال سنة إحدى وأربعين .
ووزر القاضى أبو محمد الحسن بن على البازورى مضافا لقضاء القضاة ، ولقب الناصر للدين ، غياث المسلمين الوزير الأجل المكين سيد الرؤساء تاج الأصفياء قاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، وفى أيامه سأل المستنصر أن يكتب اسمه معه على السكة ، فكان ينقش عليها :

ضربت فى دولة آل الهدى من آل طه وآل ياسين
مستنصر بالله جل اسمه وعنده الناصر للدين

« سنة كذا » ، وطبعت عليها الدنانير نحو شهر ، فأمر المستنصر ألا تسطر فى السير .

ثم عزل البازورى ، عن الوزارة والقضاء فى المحرم سنة خمسين .

ووزر أبو الفرج عبد الله بن محمد البابى ، ثم صرف فى ربيع الأول من السنة .

ووزر أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى ، ثم صرف فى رمضان سنة اثنين وخمسين .

وأعيد البابى ، ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث وخمسين .

ووزر أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف فى رمضان .

ووزر أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة إلى أن مات فى المحرم

سنة أربع وخمسين .

ووزر أخوه أبو على أحمد مصروفا عن القضاء ، ثم صرف فى شوال ، وأعيد أبو

الفرج البابى ، ثم صرف فى المحرم سنة خمس وخمسين .

وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم ، مضافا للقضاء ، ثم صرف فى صفر ، وأعيد أبو

الفضل بن المدبر ، فمات فى جمادى الأولى من السنة .

ووزر أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمى ، ثم صرف

فى شعبان .

ووزر الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة مضافاً للقضاء ، ثم صرف في
ذى الحجة .

ووزر أحمد بن عبد الحام مضافاً للقضاء ، ثم صرف في المحرم سنة ست وخمسين .
ووزر أبو المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل ، ثم صرف في ربيع الآخر .
وأعيد أبو غالب عبد الظاهر ، ثم صرف في رجب .

ووزر أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بجرجراى ، ثم صرف في رمضان وأعيد
الحسن بن مجلى ، ثم صرف في ذى الحجة .

ووزر أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التستري ، ثم صرف .
ووزر محمد بن جعفر المغربي ثم صرف .
ووزر جلال الملك ثم صرف .

ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى ، ثم صرف وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم
صرف في سنة ست وستين .

وولى الوزارة التستري ، ثم صرف في نصف المحرم سنة سبع وخمسين .
ووزر أبو شجاع محمد بن الأشرف أبو غالب محمد بن على بن خلف ، ثم صرف
ثانى يومه عنها ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صرف بعد أربعة أيام .

وأعيد أبو شجاع بن الأشرف ، ثم صرف في نصف ربيع الأول .
ووزر سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرحبي ، ثم صرف في ربيع الآخر .
وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صرف في رجب .

وأعيد أبو المكارم المشرف ابن أسعد ، ثم صرف في شوال .

ووزر الأمير أبو الحسن على بن الأنباري ، ثم صرف في ذى الحجة .

وأعيد سديد الدولة هبة الله ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين .

ووزر جلال الملك أحمد بن عبد الكريم مضافاً للقضاء ، ثم صُرِفَ بعد أيام

ووزر أبو الحسن بن طاهر بن وزير ، ثم صُرِفَ بعد أيام .

ووزر أبو عبد الله محمد بن أبي حامد التنسي يوماً واحداً ، ثم صُرِفَ .

ووزراً أبو سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد أيام .

ووزر أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد ، ثم صُرِفَ بعد أيام .

وأعيد ابن أبي كدينة .

وولي الوزارة أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي ، وإليه تنسب قيسارية أمير

الجيوش ، والعامية يقولون « مرجوش » ، وهو باني الجامع الذي بثغر الإسكندرية بسوق

الطارين ، فأقام إلى أن مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، فقام في الوزارة ولده الأفضل

أبو القاسم شاهنشاه ، فوزر للمستنصر بقية أيامه والمستعلي وصدرًا من ولاية الأمر ،

ثم إنه قتل ، ضربه فداوى وهو راكب ، وذلك في رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة .

قال ابن خلكان : وترك من الأموال ما يفوق العبد من ذلك من الذهب العين ستمائة

ألف ألف دينار ، ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا ، وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ،

ودواة ذهب فيها جوهر باثني عشر ألف دينار ، وخمسمائة صندوق للبس بدنه ، وصندوقان

كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء ، ومن سائر الأنواع ما لا يعلم قدره إلا الله .

وقام في الوزارة مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن بابك البطائحي ، ولقب المأمون ،

وهو باني الجامع الأحمر ، وله صنف الإمام أبو بكر الطرطوشي كتاب سراج الملوك ، ثم

قبض عليه الأمر ، وقتله في سنة تسع عشرة .

وقام في الوزارة أبو علي بن الأفضل ، ولقب أمير الجيوش ، فلما ولي الحافظ استحوذ

الوزير على الأمور دونه ، وحصر الحافظ في موضع لا يدخل عليه إلا من يريده ، ونقل

الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط ، ودعا لنفسه على اللنابر

بناصر أيام الحق ، هادى العصاة إلى اتباع الحق ، مولى الأمم ، ومالك فضيلتي السيف والقلم . وخطب للهدى المنتظر آخر الزمان ، فلم يزل كذلك إلى أن قُتل في العشرين من المحرم سنة خمس وعشرين ، قتله مملوك أفرنجي للحافظ بأمره .
• واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح بالبس الحافظي ، ولقب أمير الجيوش أيضا ، ثم تخيل منه الحافظ ، فُدس عليه من سَممه في ماء الاستنجاء ، فمات .

واستوزر بعده ابنه الحسن - أعني ابن الحافظ الخليفة - وكان ولي عهد أبيه ، فأقام ثلاثة أعوام ، يظلم ظلما فاحشا؛ حتى إنه قُتل في ليلة أربعين أميرا ، فخافه أبوه ، فُدس عليه من سَممه ، فهلك في سنة تسع وعشرين .

ثم استوزر بهرام الأرمني النصراني ، ولقب تاج الدولة ، فتمكّن في البلاد ، وأساء السيرة ، فقبض عليه الحافظ ، وسجنه .

واستوزر بعده رضوان بن الوحشي ، ولقبه الملك الأفضل ، ولم يلقب وزير بذلك قبله ، ثم وقع بينه وبين الحافظ ، فقتله سنة اثنتين وأربعين وخمسة ، واستقل بتدبير أموره وحده من غير وزير .

• فلما ولي الظافر سنة أربع وأربعين وخمسة ، استوزر أبا الفتح بن فضالة بن المغربي ، ولقب أمير الجيوش ، فأحسن السيرة ، ثم قُتل سنة خمس وأربعين .

ووزر ابن سلار ، ولقب الملك العادل ، ثم قُتل من عامه .

ووزر أبو نصر عباس الصنهاجي ، فُدس عليه الظافر من قتله فقتل هو أيضا .

فلما أقيم الفائر وزر له طلائع بن رزيك ، وتلقب بالملك الصالح ، وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة ، وخلع عليه مثل الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي من الطيلسان المقور ، وكتب له تقليد من إنشاء الموفق أبي الحجاج يوسف بن علي بن الخلال وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فالحمد لله ، المنعم على المحاصنين من أوليائه بسوانغ

آلائه ، والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه وإعلائه ، الممهّد لمن قام بحقه أرفع
مراتب الدنيا والآخرة ، والموضح لمن حامي عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة ،
والجامع القلوب على طاعة مَنْ أطاعه في الدفاع عن أهل بيت نبيه ، والمحسن إلى من
أحسن إلى مهجته غيرة لأئمة الهدى المصطفين من عترة وصيه ، والمذلل الصعاب لمن رفع
راية الإيمان ونشرها ، والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشرها ، ممن أحب الله
ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده ، والماتحى إساءة من أعلن بيان الحق وجهر بعباده ،
والمعرض مَنْ أسعده بالسبق إلى مرضاته ، لنيل غايات المنّ الجسيم والمرتب مَنْ جاء في
ذاته ، في أرفع مراتب الإجلال والتفخيم ، والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملاً تعجيل
مقام الفخر الكريم ، وتأجيل الخلود في النعيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم .

والحمد لله الذي أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة ، وأبان برسله الأمناء لعباده
مناهج النجاة ، وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموقنين إلى على المنازل ورفيع الدرجات ،
وختمهم بأفضلهم نفساً ومحتداً ، وأحقهم بأن يكون لكفاتهم سيّداً ، محمد هادي
الأنام ، والداعي إلى الإسلام ، والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام ، وأورث
أخاه وابن عمّه باهر شرفه وبارع علمه ، وأفرده بإمامة البشر وخصّه ، وأقرّها فيه
في عقبه إلى يوم القيامة بجلى النصّ ، فأصبحت الإمامة الهامة الحنيفية قواماً ، ولأسباب
الشريعة بأسرها نظاماً ، ونقل الله نورها في أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الأول ،
وتلقاها الأكل عن الأكل ، فكلما رام معاند بحيف نورها ، أو قصد منافق إخفاء
ظهورها ، زاد أنوارها إشراقاً ، ووجد لبدورها كلاً واتساقاً ، ومكن قواعد دولتها
وإن زحزحها الغادرون ، وأحكم معاقدها وإن جهد في حلّها الماكرون ، يريدون ليطفئوا
نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون .

والحمد لله الذي حفظ بأمير المؤمنين نظام الخلافة وآساقها ، وحى ليامنه دوحه الإمامة وأبقى نضرتها وإبراقها ، وأورث خصائص الأئمة الراشدين في آباءه ، وأودعه سرا ردينه المصونة في صدور أنبيائه ، وأيده بتموارد الإرشاد والإلهام ، وجعل طاعته فرضاً مؤكداً على كافة الأنام ، وخصه بالتوفيق والعصمة ، وأفاض للأمة به سجال الرحمة ، وأبرم بأمانته أمر الملة ، وأحكم معاهد الدين ، وجعله من هدايته ، قال جل وعلا فيهم : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

يحمده أمير المؤمنين على ما نقله إليه من خصائص آباءه الأئمة الأطهار ، وأيده به في أنصار دعوته من العلو والاستظهار ، واتخذ به من جنود السماء والأرض وأظهر له من معجزاته وآياته ، وأظهر بمزيتته من مظاهر الظفر لألويته وراياته .

ونسأله أن يصلي على جده محمد نبيه الأمين ، ورسوله المبعوث في الأميين ، الهادي إلى جنات النعيم ، والمحيطه متابعتة بالفوز العظيم ، الذي جلى الله ظلمات الجهالة بمبعثه ، وشرف الأئمة من ذريته بمقامه ومورثه ، ورد النافر إلى الطاعة بالبر والإيناس ، وجعله خير رسول إلى خير أمة أخرجت للناس .

وعلى أخيه وابن عمه أئينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيمه في المناسبات والفضائل ، وثالثه في تشفيح الذرائع والوسائل ، ومفرج الكرب عنه بموازرتة وصدق كفاحه ، وباب مدينة عامه الذي لا يوصل إليه إلا باستفتاحه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الأرب والسؤال ، وأغنى الأئمة بهداهم عن التقفية بعده برسول ، والعترة المصطفين ، وأحد الثقلين ، وبحار العلم الزاخره ، والمرجوتين لصلاح الدنيا والآخرة ، وسلم ومجد ، ووالى وردد .

وإن أمير المؤمنين لما مهده الله من ذوى الشرف الباذخ ، وحازه لمنصبه من الفخر

الأصيل والمجد الشامخ ، وأفرد به من خلافته على العالمين ، وأورثه إياه من غوامض الحكم التي لا يعقلها إلا أعيان العالمين ، وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة ، وأفاضه عليه من أنوار الإمامة ، وواصله^(۱) إليه من العناية الشاملة والبر الحفي ، وجمعه له من الإحسان الجلي واللفظ الحفي ، وأقره من مواهب الفضل والإفضال لديه ، وجعل في كل حركة وسكون دليلاً واضحاً يشير إليه ، يقدر نعم الله حق قدرها ، وبواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ، ويبالغ في شكرها قولاً وعملاً ونية ، ويجهد نفسه في حمدتها اجتهداً يرجو به درك الأمنية . ويتحقق أن أسماها محلاً وقدرها ، وأولاهها على كافة البرية ثناء وشكراً ، وأعلاها قيمة ، وأعمها نفعاً وأعذبها ديمة ، وأجمعها لضروب الجدال والاستبشار ، وأجدرها بأن تؤثر في الأمم أحسن الآثار ، وأوسعها في مضار الاعتداد مجالاً ، وأعظمها على الرئيس والمرءوس نفعاً وجمالاً . النعمة بك أيها السيد الأجل والتفوت والدعاء إذ كنت نجدة الله المذخورة لأمنائه على خلقه ، والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والأخذ له بحقه ، واللفظ الذي كان من الإمامة ومن إعدامها حاجزاً ، والنصر الذي أصبح به أمير المؤمنين بعون الله فائزاً ، وحزب الله القاهر الغالب ، وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب ، وظله الذي يفيء على العام والخاص ، ومنهبل فضله الذي يصفو ويعذب لذوى الولاء والإخلاص ، وسيفه الذي يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ، ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحاب الأرزاق ، والولى الذي ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلاً ، والصفى الذي لا تبغى دولته عن موازرتة تبديلاً ولا تحويلاً .

فعلوا قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهى إلى أمر محدود ، وقيامك في الأخذ بحقه يتجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ، ودعائه بنصرك الله في طاعته يصفو عنده كل

(۱) ح : « وأوصل إليه » .

عظيم في مجافاتك ، وشفائك صدر أمير المؤمنين من أعدائه ، أعجز القدرة عما يشفى غلبه
في إحسان مجازاتك .

ولقد حزت من المآثر ما فقت به أهل عصرك قدما وسبقا ، وسموت بجمالك
إلى ذوى مجد لا تجد الهمم العلية إلى تمنيتها مرقا ، ومازلت في كل أزمنتك سلطانا
مهييا ، وفردا في المجالس لا تدرك له الأفكار ضربيا ، ومطاعا تبارك بأنبائه الأندية
والمحافل ، وهاما تخضع باسمه المهائب وتدعن الجحافل ، وسيدا تلقى إليه مقاليد التقدم
والسيادة ، ومعظما ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع الزيادة .

وكشف الله أمرك في الولاء فدعاك الأئمة ظهيرا ، وزاد في إنعامه على الأمة فارتضاك
لهداة أهل بيته معينا ونصيرا ، ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما أفاضه
عليك سرفا ، وأحظى الملوك بتمكنتك منهم وكونك لهم فخرا وشرفا ، فلا رتبة علاء
إلا وقد فرعتها منزلا ، ولا منزلة سناء إلا وقد سموت إليها منتقلا ، ولا مزية فضل
إلا احتويت عليها وحزتها ، ولا منزلة فخر إلا طلتها بفضائلك وجزتها ، ولا مآثرة
إلا وكنت فاتح بابها ، ولا منزلة خطيرة إلا وأنت مستوجبها وأولى بها . ولا سماء مجد
إلا وخصائلك طالعة في آفاقها أقمارا ، ولا موقف فضل إلا أولك فيه تقدم لا تنازع فيه
ولا تمارى ، فما يوجد مقدم إلا وقد فضله بآثارك وتقدمته ، ولا ميمز إلا أسمته في جناب
فضلك ورسمته .

تقلدت جلائل الأمور فابستها نباهة وتقويما ، وباشرتها فأحرزت بمناقبك جلاله
ووجاهة وتفخيما ، تجر جرؤ بك الرتب أذيال الفخر والإجلال ، وتزهي بأفعالك التي
يبعث عليها ما أوتيته من شرف الجلال .

ولم تزل تدابير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك فتثبت لهم الأقدام ،
وتكسبهم عزة النفوس فيستهيبنوا في حق الانتصار بك بملاقاة الحمام .

(حسن المحاضرة ١٤ / ٢) .

ورمى الله بك طغاة الكفار بتأييد الإسلام ، واختارك للمجاهدة عن الملة فأصبحت
بك مرفوعة الأعلام ، وأبدت الأعداء الجوامع الباكيات من المحايد والمخوف وأعمال
الحسام ؛ فلو تراخى بك الأمل في جهادهم لكنت لجلهم مستأصلا ، ولغدوت لهم عن
الأعمال الشامية بعرفانك فاضلا ، فأثرك فيهم الأثر الذي لم يبلغه مجاهد ، وما قلت في
هامهم من حدّ العضب الصارم بياسل ناطق ونجدل شاهد .

فما يبلغ التعداد ما جمعتّه من المناقب والفضائل ، ولا يستولى الإحصاء على مالك
من المفاخر التي لا يحيط بها أحدٌ من الملوك الأوائل ، فتجمع زهد الأبدال إلى همم
الأكاسرة ، وتوفق في أعمالك بين ما يقضى بصالح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فأنت
البرّ التقيّ النقيّ الحسيب ، الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب ، والمرضى خالقه بالأفعال
التي لا ينجو بها لبس ولا ريب ، وواحد الدنيا لا يسمّى ولا يطاؤل ، والملك الأوحّد
الذي برعت أدوات كماله فما يشابهه ولا يماثل .

جعلتك الفضائل غريباً في الأنام ، وخصّك الحظّ السعيد بفطرة تهرب فتهرب أن
تأتيّ بمثلها الأيام ، وحويت من الأخلاق الملوكية ما قصر بعظماء الملوك عن مجاراتك ،
واقنيت من الحكم والمعارف ما جعل كافة العلماء مفترقين بعظم فضيلة ذاتك ، وقرنت
بين من عزّه إذفرار البيت وإطافة حكم القلم ، وكاثرت فيك المعجزات لجمعك ما افترق
من مفاخر الأمم .

فما أشرف ما أفردك الله به من كمال الشجاعة والبراعة ، وتوحدك بمجده من
معجزات تصنيف الصارم والبراعة ، فسيفك مؤيد في قطّ العضو والهام ، وقلمك ماضٍ
في البلاغتين مضاء لا يدرك إلا بالإلهام ، فسكن مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان ،
وموقف خطاب وضراب كشفت غمته بسنّ قلم ولسان .

فسبحان من أفردك باستكمال المآثر ، وجمع لك من المحاسن ما أعجز وصفه جهد

الناظم والناثر ، وآتاك غاية شرف النفس وكرم الأصل ، ومكّنتك من كل منقبة بإحراز
السبق وإدراك الحصل ، وأطلعك من أفق علاء تكاثرت صعوده ، واستخلصك من
منصب سناء سما فأعجز النجم صعوده ، وانتخبك من بيت عزّ غدت دعائمها لذات السمهرية
وظلاله صفحات القبض المشرقية ، وحشاياه صهوات الجرد الأعوجية .

ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعذك عن فنائها ، وحسدت على قربك منها
لما يعلم من متابعتك لها ، وأغراقك في ولائها ، وحاد بك عن موضعك من الاختصاص
بها من قصد اهتضامها ، وأفسد لسوء عقيدته نظامها ، وصامها على أنك لم تخل بنصرتها
على بعد الدار ، بل نصرت الحق حيث كان ودّرت معه حيث دار . وقد كان أمير المؤمنين
حين أبهت الأمور ، وحرّجت الصدور ، وحات الألباب ، واستشرف للارتباب ، يرجو
من الله أن يفجأه منك بالفرج القريب ، ويصمى أعداءه من عزمك بالسهم المصيب ،
واستجاب الله دعاءه فيك بما مائل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاهى ،
وحصل في ذلك على معنى قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَاكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا ﴾ .

ولما أذهب الله بك أيها السيد الأجلّ الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات
العي ، وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوى المباينة والبغى ، وأحسن له الصنيع بموازرتك ،
وبلغه مظافرتك ومكانفتك لما أحاط الخبرة بأرجائه ، وفقه من التعويل عليك لما كان
غاية رجائه ، فقلدك من وزارته ، وفوض إليك تدبير مملكته وكفالته ، وجعلك إمارة
جيوشه الميامين ، وكفالة قضاة المسامين ، وهداية دعاة المؤمنين ، وتدير ما هو مردود
إليهم من الصلاة والخطابة وإرشاد الأولياء المستجيبين ، والنظر في كل ما أغدقه الله من
أمر أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيدين ، وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال
المملكة دانيها وقاصيها ، وسائر أحوال الدولة باديها وخافيها ، وكل ما تنفذ فيه أوامره ،

تبووح بشعاره منابره . ورد إليك تدير ماوراء سرير خلافته ، وسياسة ما تحتوى عليه
أقطار مملكته ، وألقى إليك مقاليد البسط والقبض ، والرفع والخفض ، والإبرام
والنقض ، والقطع والوصل ، والولاية والعزل ، والتصرف والصرف ، والإمضاء والوقف ،
والفض والتنبية ، والإخمال والتنويه ، وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الإنعام والإرغام ،
وما توجبه أحكام السياسة من الإباء والإتمام ، تيمناً بما يحقق مبالغتك في متابعتك ،
واجتهادك في إعلامنا ودعوتك ، وعلماً بأن التوفيق لا يعدو وراك ، والمسعود
لا يفارق أحماك .

فتقار ما قلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية ، والمنزلة التي قرّبت عليك تناولها
أعمالك الزاكية ، والمنصب الذي تحكّم^(١) فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه^(٢) ،
وتبتطش^(٣) بيده وتحبّ وتبغض بقلبه وجنانه ، جارياً على رسمك في تقوى الله وخشيته ،
واتباع مرضاته واستشعار رجعتك ، ومنتجزاً ما وعد به في كتابه ، إليه ينتهى الحكم^(٤)
وينتسب^(٥) ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٦) .

والعساكر المنصورة فهم أشياع الدين ، وأعضاء دولة أمير المؤمنين ، وأبناء دعوة
آبائهم الراشدين ، والقائمون بمدافعة الأعداء عن حوزة الدولة العلوية ، والمدّخرون
لكفاح المبين للمملكة الفاطمية ، والمنادون بشعارها في كل وقت وحين ، والممدّون
للذب عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة ، وطاردو الوجل والمحافة ، المصطلون نيران
الحرب والكفاح ، ذوو القلوب في المواقف التي تهتز فيها السيوف وتضطرب كعُوب

(٢) ط : « وينطق » .

(٤) بعدها في ط : « إليه » .

(٦) سورة الضلّاق ٢ .

(١) ط : « يحكّم » ، بالبي للمجهول .

(٣) ط : « وتبتطن » .

(٥) ح : « وينسب » .

الرماح ، والمنوحيون مزية اللطف لحسن معتقدتهم في الطاعة ، والمستعملون في خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة .

ومنهم الأمراء الأكابر ، والأعيان الأخيار^(١) ، وولاة الأعمال وسداد الثغور ، واللائقة بهم سواى الرتب ومعالي الأمور ، والأولياء الذين سلمت مواليتهم من الشوائب ، واشتملوا على غرر المآثر والمناقب ، والأنجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم ، والنكفأة الذين يتسرعون إلى ما يندبون له من كل مهم ، وما زلت تحسن لهم الوساطة فى المحضر والمغيب ، ويشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب ، وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم ، وتجتهد فى توفير المنافع عليهم وتحرص على إيصالها لهم ؛ لاسيما الآن وجميع أمرهم إليك مردود ، وقد ظهر لك من إخلاصهم فى الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم المحمود ؛ فهم خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل ، جديرون بتوفير حظهم من الإحسان الجزيل .

فتوخي كلاً منهم بما يقتضيه له حاله ، وتستدعيه نهضته واستقلاله ، وتعرب لهم عما يمنون به عن محض طاعتهم ، وصريح مسابقتهم ، وتطرعهم إلى مقارعة الأعداء والمخالفين ، وتمسكهم بحبل الولاء المتين .

فأما القضاة والدعاة فأنت كافئهم وهاديهم ، وعلمك محيط بقاصيتهم ودانيهم ، وتأنيتك^(٢) يبعثك على استكفاء إعفائهم وديانتهم ، ويمنعك من استعمال المفضولين فى علم وأمانة ، ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة .

فأما الأموال وهى عماد الدول وقوامها ، وبها يكون استثبات أمورها وانتظامها ، ويستعان بها على الاستكثار من الرجال والأنصار ، وبوفورها تقوم المهابة فى نفوس ممالك

(٢) ح : « وتأنيتك » .

(١) ط : « الأجابر » .

الأطراف والأمصار ؛ وأمير المؤمنين يرجو أن تتضاعف بنظرك ، وتتمى لفاضل سياستك وحمد أترك ، تتسع بإذن الله في أيامك العارة ؛ وتتوافر بما يعم الأعمال بحسن تأنيك من البهجة والنضارة .

والرعايا فهم ودائع الله عند من استحفظ أمورهم ، وعياله الذين يتعين على ولاية الأمر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم ، وتأكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم ، والأمر بالعدل والإحسان على الصغير والكبير منهم ؛ وقد خصك الله بالكمال ، وحبب إليك الإحسان والإجمال ، بغايات تنتج لك من أبواب المصالح ما لا تحيط به الوصايا ، ويشترك في عائدة نفعه الخواص والأجناد والرعايا . وقدرك ينجل أن نكثرك بالقول ما نبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنة ، ومحلك مرتفع عن التنبيه إذ لا تلم بعين رعايتك إغفاءة^(١) ولا سينة .

والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزماتك الثابتة ، ويعيد عليها حقوقها بسيفك القاضية وآرائك الصائبة ، ويجعل أمد عمرك مديداً ، وإقبالك في كل وقت جديداً ، وأعمالك مَرْضاة عند الله متقبلة ، ووفود المنا إلى جنابك متوالية مقبلة ، فاعمل به إن شاء الله تعالى .

وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرّة السجل بخطه ما نصه : « لوزيرنا السيد الأجل الملك الصالح من جلاله القدر ، وعِظَم الأمر ونخامة الشأن ، وعلو المكان ، واستحباب^(٢) الفضل واستحقاق غاية المن الجزيل ، ومزية الولي الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا ، ودعاه دون الخلائق إلى القيام بحق متابعتنا وطاعتنا ، ما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون ، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له كل شئ يسرّ النفوس ويقر العيون . والذي

(١) ط : « أغواك » ، تحريف سوابه من الأصل .

(٢) ط : « واستحباب » .

تضمنه هذا السجل من تقرّ يظه وأوصافه ، فالذي تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه ؛ وكذلك شرفناه بجميع التدبير والإنالة ، ورفعناه إلى أعلى رتب الاصطفاء بما جعلناه له من الكفالة ، والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حوزتنا ، ويمدّه بموادّ التوفيق والتأييد ، ويجعل أيامه في وزارتنا ممنوحة بآيات الاستمرار والتأييد ، إن شاء الله تعالى .

قلت : كانت الوزارة قديماً تعدل السلطنة الآن ، فإن الوزير كان نائب الخليفة في بلده ، يفوض إليه جميع أمور المملكة ، وتولية من رآه من القضاة ونواب البلاد وتجهيز العساکر والجیوش وتفرقة الأرزاق ، إلى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه ، وقد تقهقر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع : الوزير الآن عبارة عن « حوش كاش عفش » يشترى اللحم والخطب وحوایج الطعام . والأمر كما قال .

وأقام ابن رزّيك وزيراً إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين في خلافة العاضد ، وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره ، فأقيم بعده في الوزارة ابنه رزّيك ، ولقبّ العادل ، فأقام فيها سنة وأياماً ، وقتل .

ووزر بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعدى ، ولقب أمير الجيوش ، وهو الوزير المشؤم الذي يضاويه في الشؤم العلقمى وزير المستعصم ؛ فإن هذا قد أطمع الفرنج في أخذ الديار المصرية ، ومالأهم على ذلك ، كما أن العلقمى هو الذى أطمع التتار في أخذ بغداد ، إلا أن الله لطف بمصر وأهلها ، فقيض لهم عسكر نور الدين الشهيد ، فأزاحوا الفرنج عنها ، وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ وقال بعض الشعراء في ذلك :

هنيئاً لمصر حوز يوسف ملكها بأمر من الرحمن قد كان موقوتا

وما كان فيها قتل يوسف شاوراً يماثل إلا قتل داود جالوتا

وكان قتل شاور في ربيع الآخر سنة أربع وستين .

وولي الوزارة بعده الأمير أسد الدين شيركوه ؛ وأقرب الملك المنصور ، لقبه بذلك العاضد ، فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ، ومات في جمادى الآخرة .

فاستوزر العاضد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولقب الملك الناصر ، وقد تقدم ذكر الخليفة التي لبسها يومئذ . ثم إن صلاح الدين أزال دولة بني عبّيد ، وأعاد الخطبة لبني العباس في أول سنة سبع وستين ، فصار لمصر أميراً بعد أن كان وزيراً .

وجعل وزيره القاضي الفاضل محي الدين عبد الرحيم البيهقي ، فاستمرّ وزيراً له ، ونولده الملك العزيز ، ولولد العزيز الملك المنصور ، إلى أن مات سنة ست وتسعين وخمسة مائة .

فوزر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميري ، إلى أن عزل سنة تسع وستمائة . ووزر للكامل ابن شكر أيضا والحسن بن أحمد الديباجي .

ووزر للصالح جمال الدين علي بن جرير الرقي ومعين الدين الحسن بن صدر الدين شيخ الشيخ ، وأخوه نجر الدين يوسف ، والقاضي بدر الدين السنجاري والقاضي تاج الدين بن بنت الأعز .

ووزر لشجر الدر في دولتها بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا . ووزر المعز الأسعد - بل الأحمس الأشقي - هبة الله بن صاعد الفانزي ، وكان هذا أول شؤم الأتراك في مملكتهم ، أن عدلوا عن وزارة العلماء إلى الأقباط والمسالمية ، وكان الأسعد هذا نصرانياً فأسلم ، فلما تولى الوزارة أحدث مكوساً ومظالم كثيرة على نحو ما كانت في أيام العبّيديين ووزرائهم النصارى والرافضة ، وقد كان السلطان صلاح الدين رحمه الله أبطنها فأحدثها هذا الملعون ، وقد قال فيه بعضهم :

لَعَنَ اللهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ فَصَاعِدًا
وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا

ولما قُتِلَ المعزُّ ، وقبِضَ على ولده المنصور ، أهين الأسعد هذا ، ثم قُتِلَ في سنة
خمس وخمسين .

وَوَلِيَ الوزارَةَ المظفر بعده القاضي بدر الدين السنجاري مضافا لقضاء القضاة ، ثم
صُرِفَ من عامه عن الوزارة .

وولِيَهَا القاضي تاج الدين بن بنت الأعزِّ ، ثم صُرِفَ في ذى القعدة سنة
سبع وخمسين .

ووزرَ زينُ الدين يعقوب بن عبد الرفيح المعروف بابن الزبير ، فأقام إلى أيام الظاهر
بيبرس ، فعمزله عن الوزارة في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين ، واستوزر بعده صاحب
بهاء الدين ابن حنا ؛ فأقام وزيرا إلى أن مات الظاهر ، وتولَّى ولده الملك السعيد ، فأقره
على الوزارة ، وكتب له تقليدا من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر .
وهذه صورته :

الحمد لله الذي وهب هذه الدولة القاهرة من لدنه وليًّا ، وجعل مكان سرِّها وشدَّ
أزرِّها عليًّا ، ورضى لها من لم يزل عند ربه مرضيًّا .

نحمده على نعمه التي أمسى بنا برُّه حفيًّا ، ونشكره على أن جعل دولتنا جنة أورش
تديرها من عباده من كان تقِيًّا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نسبح بها بكره وعشيًّا ، ونصلي
على سيدنا محمد الذي آتاه الله الكتاب ، وجعله نبِيًّا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة
تدبَعُ بها صراطا سويًّا .

وبعد ، فإنَّ أوَّلَى ما تنعمتُ به السنة الأقسام بتلاوة سُورته ، وتنعمتُ أفواه الحماير

بالاستمداد لتسطير سيره، وتناجت الكرام الكاتبون بمجمله ومفصله، وتناشدت الرثواة
حسن نسيبه وترنمت الحدادة بطيب غزله، وتهادت الأقاليم تحف معجبه ومؤجبه،
وعنيت^(١) وجوه المهارق لصعود كليمه^(٢) الطيب ورفع صالح عمله، ما كان فيه شكر
لنعمة تمنها على الدولة سعادة جُودها وحظوظها، وإفادة بصونها ومحفوظها، وإرادة
مرقومها بحسن الاستبداع^(٣) وملحوظها، وحمد لمنحة وإفاتها بركة أحسنت للمملكة
الشريفة مآلا، وقربت لها مثالا، وأصلحت لها أحوالا، وكاثرت مدد البحر وكلمًا
أجرى ذلك ماء أجرته هي مآلا، وإن ضننت الشعب أنشأت سُحبًا، وإن قيل مسح
سحها ورونق الأرض ذهب، عوّضت عنه ذهبًا، كم لها في الوجود من كرم وكرامة،
وفي الوجوه من وُسوم وسامة، كم أحييت مهجًا، وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجًا،
وكم وسعت أملا وكم تركت صدر الخزائن ضيقًا حرجًا، وكم استخدمت جيش تهجد
في بطن الليل، وجيش جهاد على ظهور الخيل. وكم أنفقت في واقف في قلب بين
الصفوف والحروب، وفي واقف في صفوف المساجد من أصحاب القلوب، كم سبيل يسرت،
وسعود كثرت. وكم مخاوف أدبرت حين دبّرت، وكم آثار في البلاد والعباد أبرت
وأثرت. وكم وافت ووقت، وكم كفت وكفت، وكم أعفت وعفت وعفت. وكم بها
موازن للأولياء ثقلت وموازن للأعداء خفت. وكم أجرته من وقوف، وكم عرفت
بمعروف. وكم بيوت عبادة صاحب هذه البركات هو محرابها، وسما جود هو سيحانها
ومدينة علم هو بابها. ثنى^(٤) الليالي على تغليسه إلى المساجد في الحنادس، والأيام على
تهجيريه لعيادة مرضى الفقراء وحضور جناز وزيارة القبور الدوارس. يكتم تحت جناح
عدله الظاعن والمقيم، ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم. كم عمت سنن تفقداته

(٢) ط : « كلة »

(٤) ح : « ثنى »

(١) ط : « وعنيت »

(٣) ح : « الاستبداع »

ونوافله . وكم مرت صدقاته بالوادي فسح الله في مدته فأثنت عليه رماله وبالنادى فأثنت
أرامله^(١) ، مازار الشام إلا أغناه عن مسه المطر ، ولا صحب سلطانه في سفر إلا قال .
نعم ، الصاحب في السفر والحضر .

ولما كان المتفرد بهذه البركات هو واحد الوجود ، ولمن لا يشاركه في المزايا شريك
وإن الليالي بإيجاد مثله غير ولود . وهو الذي إن لم نسّمه ، قال سامع هذه المناقب : هو
الموصوف ، عند الله وعند خلقه معروف . وهذا المدوح بأكثر من هذه المادح ،
والمحامد من ربه ممدوح وممنوح .

والمنعوت بذلك ، قد نعتته بأكثر من هذه النعوت الملائك ، وإنما نذكر نعوته
التذاذاً ، فلا يعتقد كاتب ولا خاطب أنه وفي جلالته بعض حقها ؛ فإنه أشرف من هذا .
وإذا كان لابد للمادح أنه يحول ، وللقلم أنه يقول ، فتلك بركات للمجلس العالی الوالدى
الصاحبى الوزيرى السيدى الورعى الزاهدى العابدى الذخرى الكفيل المهدى المشيدى
العونى القوامى النظامى الأفضلى الأشرفى العالمى العادلى البهائى ، سيد الوزراء والأصحاب
فى العالمين ، كهف العابدين ، ملجأ الصالحين ، شرف الأولياء المتقين ، مدبر الدول ،
سداد الثغور ، صلاح الممالك ، قدوة الملوك والسلاطين ، يمين أمير المؤمنين ، على بن محمد
أدام الله جلاله ، من تشرف الأقاليم بحياطة قلبه المبارك ، والتقاليد بتجديد تنفيذه الذى
لا يساهم فيه ولا يشارك ، فما جدد منها إنما هو بمثابة آيات تزداد فتردد ، أو بمنزلة أسجال
فى كل حين به يحكم وفيه يشهد ؛ حتى تتناقل بثبوتها الأيام والليالي ، ولا يخنو جيد
دولة أن يكون الحالى بماله من مفاخر اللالآى ، فذلك خرج الأمر العالى لابرح بكسب
بهاء الدين المحمدى أتم الأنوار ، ولا يرحت مراسم تزهو من قلم منفذه بذى الفقير
وذى الفقار ؛ أن يضمن هذا التقليد الشريف بالوزارة التامة العامة الشاملة الكاملة

(١) ط : « أرامله » تحريف .

الشريفة صاحبة البهائية أحسن التضمين ، وأن ينشر منها ما يتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمن ، وأن يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة وملكها من ملك وأمير ، وكل مدينة ذات منبر وسرير ، وكل من جمعه الأقاليم من نواب سلطنة ، وذوى طاعة مدعنة ، وأصحاب عقد وحل ، وظعن وحل ، وذوى جنود وحشود ، ورافعي أعلام وبنود ، وكل راع ورعية ، وكل من ينظر في الأمور الشرعية ، وكل صاحب علم وتدریس ، وتهليل وتقديس ، وكل من يدخل في حكم هذه الدولة العالية من شمسها المضيئة ، وبُدورها المنيرة ، ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة في الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية ، وما تداخل بين ذلك من ثغور وحصون وممالك .

إن القلم المبارك الصاحب البهائي في جميع هذه الممالك مبسوط ، وأمر تديرها به منوط ، وعناية شفقتة لها تحوط ، وله النظر في أحوالها وأموالها ، وإليه أمر قوانينها ودواوينها ، وكتابها وحسابها ومراتبها ، ورواتبها وتصريفها ومصروفها ، وإليه التولية والصرف ، وإليه تقديمه البدل والنعمة والتوكيد والعطف ، وهو صاحب الرتبة التي لا يحاطها سواه ، وسوى من هو مرتضيه من السادة الوزرائية ، ومن سميننا غيره وغيرهم بالصحوية .

فليحذر من يخاطب غيرهم بها أو يسميه ، فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه ، وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا^(۱) ، لأنه ما ظلم من أشبه أباه ، فنزلته لا تسمى ولا تُسام ، ومكانته لا ترامى ولا ترام ؛ فمن قدح في سيادته من حساده - أبادهم الله - زناد قدح أحرق بشرر شرره ، ومن ركب إلى جلالته سيح سوء أغرق في

(۱) في الأصل : « عدلنا » ، تحريف .

بحره ، ومن فتل لسعادته حَبَل كَيْدٍ فَإِنَّمَا فَتَلَهُ مُبْرَمَهُ لِنَحْرِهِ .

فَلْتَلْزَمِ (۱) الْأَسْنَةَ وَالْأَقْلَامَ وَالْأَقْدَامَ فِي خِدْمَتِهِ أَحْسَنَ الْأَدَابِ ، وَلِيَقْلُ الْمُرْتَدِّدُونَ :
حِطَّةً إِذَا دَخَلُوا الْبَابَ ، وَلَا يَغْرَبْنَهُمْ فَرَطٌ تَوَاضَعَهُ لِدِينِهِ وَتَقَوَاهُ ، فَمَنْ تَأَدَّبَ مَعَهُ تَأَدَّبَ
مَعَنَا وَمَنْ تَأَدَّبَ مَعَنَا تَأَدَّبَ مَعَ اللَّهِ .

وَلِيَتَلَّ هَذَا التَّقْلِيدَ عَلَى رِءُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَتَنْسَخَ نَسَخَتَهُ حَتَّى تَتَنَاقَلَهَا الْأَمْصَارُ
وَالْبِلَادُ ؛ فَهُوَ حِجَّتُنَا عَلَى مَنْ سَمِينَاهُ خُصُوصًا وَمَنْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ ،
فَلْيَعْمَلُوا فِيهِ بِالنَّصِّ وَالْقِيَاسِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَالْمَفْهُومِ .

وَاللَّهُ يَزِيدُ الْمَجْلِسَ الْعَالِيَ الصَّاحِبِيَّ الْبِهَائِيَّ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَبْقِيهِ لِمَا هِيَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ
وَيَصُونُهُ لِشَبْلِهِ كَمَا صَانَهُ لِأَسَدِهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَيَمْتَعُ بِنَيْتِهِ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَحْسِنُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
نَمَاءَ الْفَرْعِ كَمَا حَسُنَ نَمَاءُ أَصْلِهِ .

وَاسْتَمَرَ الصَّاحِبُ بِهَاءِ الدِّينِ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ
سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَكَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِذْ ذَاكَ بِدِمَشْقَ ، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاتُهُ ، أُرْسِلَ إِلَى بَرَهَانَ الدِّينِ
الْحَضْرَبِ بْنِ الْحَسَنِ السَّنْجَارِيِّ بِاسْتِقْرَارِهِ وَزَيْرًا بِالْبَيْتِ الْمَصْرِيِّ ، فَقَالَ الْقَاضِي مِحْيَى الدِّينِ
ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ حِينَ سِيرَ إِلَيْهِ تَقْلِيدَ الْوِزَارَةِ : بَكَ زَالَ الْخِلَافُ ، وَاصْطَلَحَ الْخِصْمَانُ
يَادُولَةَ الْمَلِكِ السَّعِيدِ ، فَلَمَّا قَالَتِ الْوِزَارَةُ بِالْبَرَهَانِ قَالَ الْبَرَهَانُ بِالتَّقْلِيدِ .

وَقَالَ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ حِينَ خَلَعَ عَلَيْهِ :

تَهَنَّ بِخَلْعَةٍ ابْسَتْ جَمَالًا بُوْجِهٍ مِنْكَ سَمَّحٍ يَجْتَلُوهُ
وَقَالَ النَّاسُ حِينَ طَلَعَتْ فِيهَا : أَهَذَا الْبَدْرُ ؟ قَلْتُ لَهُمْ : أَخُوهُ

وَقَالَ فِي خَلْعَةِ وَلَدِهِ شَمْسِ الدِّينِ :

(۱) ط : « فلتلزم » تحريف .

أهتَى الوزير ابن الوزير بخلعةٍ محاسنُها فتانةُ العقل والحسِّ
أضأت بها الآفاق شرقاً ومغرباً ولمْ لا، ومن أطواقها مَطْلَعُ الشمسِ!
ولما عُوْجِل خلع الملك السعيد، قال ناصر الدين بن النقيب:

تطيرت الوزارةُ من قريبٍ بصاحبها الجديد ومن بعيدٍ
وقالت: كعبه كعب شؤمٍ ولا سيما على الملك السعيدِ

وأقام السنجاري في الوزارة إلى أن ولى قلاوون في رجب سنة ثمان وسبعين،
فعرّله. واستوزر نحر الدين بن لقمان كاتب السرّ، فلُقِّم إلى جمادى الآخرة سنة
تسع وسبعين.

فأعيد السنجاري إلى الوزارة، ورجع ابن لقمان إلى كتابة الإنشاء، فأقام إلى
ربيع الأول سنة ثمانين، فعزّل.

ووَزَرَ نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله الأصفهاني.

ووَزَرَ الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، وهو أوّل مَنْ ولى الوزارة من
الأمرء، وأوّل وزير ضربت على بابهِ الطبلخاناه على قاعدة وزراء الخليفة بالعراق،
ثم عَزِل.

ووَزَرَ الأمير بدر الدين بيدار، ثم صرف.

وأعيد الشجاعى، ثم صُرِف.

ووَزَرَ شمس الدين محمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس، فأقام إلى أن قُتِل الأشرف،
فأخذ وضُرِب إلى أن مات تحت الضرب.

وكان لما تولى الوزارة، كتب إليه بعض أصحابه يحذره من الأمير علم الدين سنجر

الشجاعى المنصورى:

تنبّه يا وزير الأرض واعلم بأنك قد وطئت على الأفاعى

وكن بالله معتصماً فإنني أخاف عليك من نهش الشجاعي

فكان الذي تسبب في إهلاكه الشجاعي .

وولى الشجاعي الوزارة مكانه ، فأقام بها أكثر من شهر ، وحدثته نفسه
بالسلطنة ، فقتل .

وولى الوزارة بعده تاج الدين بن نحر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا ، فأقام
إلى أن تولى العادل كتبغا ، فعزل .

وولى مكانه نحر الدين عثمان بن مجد الدين عبد العزيز بن الخليل ، فأقام إلى أن
تولى لاجين ، فعزل .

وولى مكانه الأمير شمس الدين سنقر الأعسر ، ثم عزل من عامه وحبس ؛ فلما
أعيد الملك الناصر إلى السلطنة أخرج الأعسر من الحبس وأعادته إلى الوزارة ، ثم عزله في
سنة إحدى وسبعمئة .

وولى الأمير عز الدين أيبك المنصوري ، وولى ناصر الدين محمد السنجي ثم عزل
في شوال سنة أربع .

ووزر سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء الله في المحرم سنة ست .

ووزر التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلماني ، ووزر ضياء الدين النشائي^(١) ،

فلما عاد الناصر إلى السلطنة المرة الثالثة سنة سبع استوزر نحر الدين الخليلي ثم عزل
في رمضان سنة عشر .

ووزر الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، ثم عزل في ربيع الآخر سنة
إحدى عشرة .

ووزر أمين الملك أبو سعيد المستوفي .

(١) النشائي ، بكسر ثم معجمة ، ممدود ؛ كذا ضبطه صاحب الضوء اللامع ١١ : ٢٣٠ .

ووزر في سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الأمير علاء الدين مغايطاي الجمالي .
ثم أبطل الناصر الوزارة ، ورتب وظيفة ناظر الخواص ، وولأها كريم الدين
عبد الكريم بن هبة الله بن السيد، فكان كالوزير وربما قيل له : الصاحب، واستمرت
الوزارة شاغرة إلى سنة أربع وأربعين .

فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين ، وكان أصله وزير بغداد
في المحرم ووزر الأمير أيتمش الحمدى ، ووزر الأمير منجك اليوسفى ، ثم عزل ثالث
ربيع الأول سنة تسع وأربعين .

ووزر الأمير أستدمر العمرى في رابع عشرة ثم استعفى في خامس عشرين ربيع
الآخر ، فأعفى .

وأعيد منجك ، ثم عزل في محرم سنة إحدى وخمسين .
ووزر علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطى ، ثم عزل في رمضان سنة
ثلاث وخمسين .

ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطى ، فأقام إلى أن مات في ربيع
الآخر سنة خمس وخمسين ، وشغرت الوزارة بعده إلى سنة ثمان وخمسين .

ووزر الأمير قشتمر ، ثم عزل سنة تسع وخمسين .
ووزر تاج الدين بن رشية ، ثم عزل سنة إحدى وستين .
ووزر جمال الدين يوسف بن أبى شاكر .
ثم ووزر الأمير الأكر الكتلوى .

ثم ووزر كريم الدين بن غنّام ، ثم نخر الدين بن تاج الدين موسى ، ثم صرف سنة
أربع وسبعين .

ووزر ابن الغنّام ، ثم صرف سنة خمس وسبعين .

وأعيد منجك اليوسفي إلى الوزارة ، وفوض إليه السلطان كل أمور المملكة ،
وأنه أقامه مقام نفسه في كل شيء ، وأنه يخرج الإقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار
فما دونها ، وأنه يعزل من شاء من أرباب الدولة ، ويخرج الطبلخانات والعشراوات
بساطر المالك الشامية ، ورسم للوزير أن يجلس قدامه في الدركات ، ثم مات منجك في
سنة سبعين . قال ابن الكرماني في مختصر المسالك : وهو الذي جعل للماليك اللحم السميطة
في وزارته ، ولم يكن يفرق عليهم قبل ذلك إلا السليخ .

ووزر تاج الدين عبد الوهاب الملكي ، ويعرف بالنشو ، ثم صرف في رجب سنة
ست وسبعين .

وأعيد ابن الغنام ، ثم صرف من عامه .

وتعطلت الوزارة إلى ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، فأعيد التاج الملكي ، ثم
صرف سنة ثمان وسبعين .

وأعيد ابن الغنام ثم صرف .

وأعيد النشو ثم صرف .

واستقر كريم الدين بن الرويهب ، ثم عزل في شوال سنة تسع وسبعين .

ووزر صلاح الدين خليل بن عزام ، ثم عزل في صفر سنة ثمانين .

ووزر كريم الدين بن مكانس ، ثم عزل في شوال من السنة .

وأعيد النشو ، ثم عزل في ربيع سنة إحدى وثمانين .

ووزر شمس الدين بن أبر^(١) ثم عزل سنة خمس وثمانين .

ووزر شمس الدين إبراهيم كاتب أربان ، فأقام إلى أن مات سنة تسع وثمانين .

ووزر بعده علم الدين إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي ، ثم عزل في رمضان

سنة تسع .

(١) ح . ط : « أبره » .

ووزر كريم الدين بن غنام ، ثم وزر موفق الدين أبو الفرج في صفر سنة
اثنين وتسعين .

ثم وزر سعد الدين سعد الله بن البقرى في ربيع الآخر من السنة ، ثم عزل في
رمضان سنة اثنين وتسعين .

وأعيد أبو الفرج ، ثم عزل في صفر .

ووزر ركن الدين عمر بن قيمان ، ثم عزل في رجب .

ووزر تاج الدين بن أبي شاكر ، ثم عزل في المحرم سنة خمس وتسعين .

وأعيد موفق الدين ، ثم عزل سنة ست وتسعين .

ووزر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام ، ولقب وزير الوزراء

إلى أن مات سنة ثمان وتسعين .

ووزر مبارك شاه ، ثم صرف في رجب .

وأعيد ابن البقرى ، ثم عزل في ربيع الأول سنة تسع وتسعين .

ووزر بدر الدين محمد الطوخي ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة .

ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، ثم صرف في ذي القعدة من السنة ،

ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قطنة ، ثم صرف في ذي الحجة من السنة .

ووزر نجر الدين ماجد بن غراب ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة اثنين .

وأعيد بدر الدين الطوخي ، ثم عزل .

وأعيد ابن غراب ، ثم عزل في رجب سنة ثلاث .

ووزر علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بأبوكم ، ثم صرف في ربيع الآخر

سنة أربع .

ووزر الأمير مبارك شاه الحاجب ، ثم صرف .

- ووزير تاج الدين بن البقرى ، ثم صرف في المحرم .
ووزير نجر الدين بن غراب ، ثم عزل سنة خمس .
ووزير علاء الدين الأخص ، ثم عزل في شوال .
ووزير مبارك شاه ، ثم صرف .
وولى تاج الدين بن البقرى ، ثم توارى في المحرم سنة ست وثمانمائة .
وأعيد علم الدين أبوكم ، ثم هرب بعد ثمانية أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم هرب في ربيع الأول .
وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ، ثم هرب أيضا بعد أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم صرف في ذى الحجة سنة سبع .
وأعيد نجر الدين ماجد بن غراب ، ثم صرف سنة تسع .
ووزير جمال الدين البيرى الأستادار ، ثم صرف في سنة اثنتى عشرة .
ووزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، ثم صرف في ربيع الأول سنة ست عشرة .
ووزير تاج الدين بن الهيصم .
ثم وزير تقي الدين عبد الوهاب بن أبى شاکر في المحرم سنة تسع عشرة ، فأقام إلى
دى القعدة من السنة ، ومات .
فوزير نجر الدين الأستادار في سنة عشرين .
ووزير أرغون شاه ، ثم صرف في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين .
ووزير بدر الدين بن محب الدين ، ثم صرف في ذى القعدة من عامه .
ووزير بدر الدين بن نصر الله ، ثم صرف في المحرم سنة أربع وعشرين .
ووزير تاج الدين كاتب المناخات ، ثم صرف في ذى الحجة سنة خمس وعشرين .
ووزير أرغون شاه ، ثم صرف في شوال سنة ست وعشرين .

وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بَنُ كَاتِبِ المَنَاخَاتِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ .

وَوَزَرَ أَمِينُ الدِّينِ بَنُ الهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ .

وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بَنُ كَاتِبِ جِكْمِ .

ثُمَّ وَزَرَ أَخُوهُ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ فِي رَبِيعِ الأوَّلِ مِنَ السَّنَةِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جَمَادَى

الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَوَزَرَ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الوَهَابِ بَنُ الخَطِيرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ .

وَوَزَرَ الأَمِيرُ خَلِيلُ بَنُ شَاهِينَ نَائِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بَنُ كَاتِبِ المَنَاخِ فِي رَبِيعِ الأوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ .

ثُمَّ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَزَرَ عَوْضًا عَنْ أَمِينِ الدِّينِ بَنِ الهَيْصَمِ ،

ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ فَرَجُ بَنِ النُّجَارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جَمَادَى سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ .

وَأُعِيدَ أَمِينُ الدِّينِ بَنُ الهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي عَذَى القَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ .

ثُمَّ وَزَرَ عَلِيُّ بَنُ مُحَمَّدِ الأَهْنَاسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَسِتِينَ .

وَوَزَرَ فَارِسُ المَحْمَدِيِّ يَوْمًا وَاحِدًا ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ مَنْصُورُ السُّكَّاتِبِ ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ مُحَمَّدُ الأَهْنَاسِيُّ وَالِدُ عَلِيِّ المَذْكَورِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ .

ثُمَّ وَزَرَ مَنْصُورُ الأَسَلِيِّ ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .

وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ بَنُ النُّجَارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الأوَّلِ سَنَةِ خَمْسِ وَسِتِينَ .

وَأُعِيدَ عَلِيُّ بَنُ الأَهْنَاسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ شَمْسُ الدِّينِ بَنُ صَنْيَعَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِينَ .

وأعيد ابن الأهناسي ، ثم صرف في شوال .
ووزر مجد الدين بن البقري ، ثم صرف في المحرم سنة ثمان وستين .
ووزر يونس بن عمر بن جربغا ، ثم صرف عن قرب .
وأعيد المجد بن البقري ثم صرف في ربيع الأول .
ووزر محمد البباوي إلى أن غرق آخر ذى الحجة سنة تسع وستين .
وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ، ثم صرف في جمادى الآخرة .
ووزر قاسم القرافي ، ثم صرف .
ووزر الأمير يشبك الدوادار ، ثم صرف .
ووزر الأمير خشقدم الطواشي ، ثم صرف .
ووزر ابن الزرايري كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب .
وأعيد قاسم ، ثم صرف .
ووزر الأمير أقبردي الدوادار .
ثم ولي بعده الأمير كرتباي الأحمر يوم الخميس ، مستهل ذى الحجة سنة
إحدى وتسعمائة .

• ذکر کتاب السر

قال ابن الجوزی فی التلخیص^(۱) : کان یکتب لرسول الله صلی الله علیه وسلم أبو بکر وعمر وعثمان وعلیّ وأبی بن کعب وزید بن ثابت الأنصاری ومعاویة بن أبی سفیان وحنظلة بن الربیع الأسدیّ وخالد بن سعید بن القاضی وأبان بن سعید والعلاء بن الحضرمیّ ؛ وكان المداوم له علی الكتابة زید ومعاویة .

وكان كاتبَ أبی بکر الصدیق عثمان بن عفان ، وكاتب عمر زید بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم ، وكاتب علیّ عبدُ الله بن رافع وسعید بن أبی نمر ، وكاتب الحسن كاتب أبيه ، وكاتب معاویة عبید الله بن أوّس الغسانی . وكاتب یزید عبیدُ الله بن أوّس ، ثم عمر العذریّ ، وكاتب ابنه معاویة زمّل بن عمر العذریّ ، وكاتب مروان عبیدُ الله بن أوّس وشعبان الأحول ، وكاتب عبد الملك بن مروان رُوّح بن زنباع الجذامیّ وقبیصة بن ذؤیب ، وكاتب ابنه الولید قبیصة بن ذؤیب وقرّة بن شریك والضحاك بن زمّل ، وكاتب سلیمان یزید بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث ، وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حیوة السكندیّ ولیث بن أبی رُقیة ، وكاتب یزید بن عبد الملك سعید بن الولید الأبرش ومحمد ابن عبد الله بن حارثة الأنصاریّ ، وكاتب هشام هذان وسالم مَوّلاه ، وكاتب الولید العباس ابن مسلم ، وكاتب یزید بن الولید ثابت بن سلیمان ، وكاتب إبراهيم بن الولید ثابت هذا ، وكاتب مروان الحمار عبْدُ الحمید بن یحیی مولى بنی عامر .

وقال ابن فضل الله : كانت كتابة الإنشاء فی المشرق فی خلافة بنی العباس منوطة

(۱) هو كتاب « تلخیص فہوم أهل الآثار ، فی مختصر السیر والأخبار » طبعت قطعة منه فی لندن سنة ۱۸۹۲ م .

بالوزراء ، وربما انفرد بها رجل ، واستقلّ بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة ، فكان يسمى في المشرق كاتب الإنشاء . ثم لما كثرت عددهم سُمّيَ رئيسهم رئيس ديوان الإنشاء ، ثم بقي يطلق عليه تارةً صاحب ديوان الإنشاء ، وتارةً كاتب السرّ . قال : وهي عندي أنبّه ، وعند الناس أدلّ ، وكانت في دولة السلاجقية وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية ، والطغراء هي الطرة بالفارسية . وأهل المغرب يسمون صاحب ديوان الإنشاء صاحب القلم الأعلى . انتهى .

وقال غيره : إنما حدثت وظيفة كتابة السرّ في أيام قلاوون ، وكانت هذه الوظيفة قديما في ضمن الوزارة ، والوزير هو المتصرف في الديوان ، وتحت يده جماعة من الكتاب ، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء ، وصاحب ديوان الرسائل ، فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدى ثم كتب للمنصور ، وكتب له أيضا عبد الله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المورياني^(۱) ، وكتب للمهدى وزيره معاوية بن عبد الله والربيع بن يونس الحاجب ، وكتب للهادي عمرو بن بزيع ، فلما استخلف الرشيد وتلى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء ، فكان هو الذي قام خطيبا بين يديه ، حتى أخذت له البيعة ، وكتب للمأمون أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح الكاتب وأحمد ابن الضحاك الطبري ، وعمرو بن مسعدة والمعلّى بن أيوب وعمرو بن مهبول ، وكتب للمعتصم والواثق إبراهيم الموصلي . وكتب للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن العباس الصولي . وكتب للطائع أبو القاسم عيسى بن الوزير عليّ بن عيسى بن الجراح . وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابي ، وكان عليّ بن الصائبة إلى أن مات .

وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموجلايا ،

(۱) في الأصول : « المرزبان » تحريف ، صوابه من الفخرى ۱۵۲

قال بعضهم : كتب في الإنشاء للخلفاء خمسا وستين سنة ، وكان نصرانيا ، فأسلم على يد المقتدى .

وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن الأنباري . قال ابن كثير : كان كاتب الإنشاء ببغداد للخلفاء ، وانفرد بصناعة الإنشاء .

وكتب للناصر قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ، ومن انتهت إليه رياضة الترتل .

وكتب له مستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقُتل الخليفة عقب موته . فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد .

قلت : ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بني أمية كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بني العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد .

وأما مصر فلم يكن بها ديوان إنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون ، فقوى أمرها ، وعظم ملكها ، فكتب عنده أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود .

وكتب لولده خمارويه إسحاق بن نصر العبادي .

وتوالت دواوين الإنشاء بذلك إلى أن ملكها العبيدية ، فعظم ديوان الإنشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكتاب ما بين مسلم وذمي ؛ فكتب للعزير بن المعز وزير ابن كلثوم ثم أبو عبد الله الموصلية ، ثم أبو المنصور بن حورس النصراني ، ثم كتب للحاكم ومات في أيامه .

وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر الهولّي، ثم كتب لابن الحاكم الظاهر .
وكتب للمستنصر القاضي وليّ الدين بن خيران ووليّ الدولة موسى بن الحسن بعد
انتقاله إلى الوزارة وأبو سعيد العبدى .

وكتب للآمر والحافظ أبو الحسن عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ، إلى أن توفّي، فكتب
ولده أبو المكارم إلى أن توفّي ومعه أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم عليّ بن سليمان
المعروف بابن الصيرفيّ والقاضي كافي الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن أبي الدم
اليهودي . ثم كتب بعد ابن أبي المكارم القاضي موفق الدين أبو الحجاج يوسف بن
الخلال بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد، وبه تخرّج القاضي الفاضل .

ثم أشرك العاضد مع ابن الخلال في ديوان الإنشاء القاضي جلال الدين
محمود الأنصاريّ .

ثم كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيسانيّ بين يدي ابن الخلال في وزارة
صلاح الدين، فلما ملك صلاح الدين كتب له القاضي الفاضل . ثم أضيفت إليه الوزارة .
ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور ومات .

وكتب للكامل أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرّج إلى أن مات، فكتب
بعده أمين الدين عبد المحسن بن حمود الحلبيّ ثم كتب للصلاح أيضا .

ثم وليّ ديوان الإنشاء صاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور^(١)، ثم صرف
ووليّ بعده صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان الأسعردى، فأقام إلى انقراض الدولة
الأيوبية، وكتب بعدها للمعزّ أيبك ثم للمظفر قطز، ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون،
ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة .

(١) صاحب الديوان المعروف باسمه .

وولی دیوان الإنشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر ، وهو أول من سُمي كاتب السير ، وسبب ذلك ما حكاه صلاح الصفدي أن الملك الظاهر رفع إليه مرسوم أنكره ، فطلب محيي الدين بن عبد الظاهر وأنكر عليه ، فقال : ياخوند^(۱) ، هكذا قال لي الأمير سيف الدين بلبان الدوادار ، فقال السلطان : ينبغي أن يكون للملك كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاهاً - وكان قلاوون حاضراً من جملة الأمراء - فوقرت هذه الكلمة في صدره ، فلما تسلطن اتخذ كاتب سر ، فكان فتح الدين هذا أول من شهر بهذا الاسم ؛ وكان هو والوزير لقمان بين يدي السلطان ، فحضر كتاب ، فأراد الوزير أن يقرأه ، فأخذ السلطان الكتاب منه ، ودفعه إلى فتح الدين ، وأمره بقراءته ، فعظم ذلك على ابن لقمان ؛ وكانت العادة إذ ذاك ألا يقرأ أحدٌ على السلطان كتاباً بحضرة الوزير . واستمر فتح الدين في كتابة السر إلى أن توفي أيام الأشرف خليل .

فولِيَ مكانه تاج الدين بن الأثير إلى أن توفي .

وولِيَ شرف الدين عبد الوهاب العمري ، ثم نقله الناصر في سنة إحدى عشرة وسبعمائة إلى كتابة السر بدمشق .

وولِيَ مكانه علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير إلى أن فليج .

وولِيَ محيي الدين بن فضل الله ، وولده شهاب الدين معيناله لكبر سنه ، ثم صرفاً .

وولِيَ شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صرفاً ، وأعيد ابن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صرفاً إلى الشام .

وولِيَ علاء الدين بن فضل الله أخو شهاب الدين ، فاستمر في الوظيفة نيفاً وثلاثين سنة إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة .

(۱) خوند : لفظ تركي أو فارسي ، وأصله خداوند بضم الخاء ، ومعناه السيد أو الأمير ، ويخاطب به الذكور والنساء على السواء . حواشي السلوك ۱ : ۲۲۴ .

وَوَلِيَّ وَلَدِهِ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٍ إِلَى أَنْ تَسْلُطَنَ بَرْقُوقُ فَصَرَافَهُ .
وَوَلِيَّ أَوْحَدَ الدِّينِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّرْكَمَانِيَّ ؛ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ .

وَأَعِيدَ بَدْرُ الدِّينِ إِلَى أَنْ تَسْلُطَنَ بَرْقُوقُ الثَّانِيَةَ ، فَصَرَافَهُ .
وَوَلِيَّ عِلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْكَرَّكِيَّ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ .
وَأَعِيدَ بَدْرُ الدِّينِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ .
وَوَلِيَّ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْكَلْبُكُوسْتَانِيَّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ إِحْسَدَى
وَتَمَامَةَ .

وَوَلِيَّ فَتْحِ الدِّينِ فَتْحِ اللَّهِ بْنِ مُسْتَعْصِمِ التَّبْرِيْزِيِّ ، ثُمَّ صَرَافَهُ النَّاصِرُ فَرَجُ بَسْعَدِ الدِّينِ
ابْنِ غَرَابِ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ ابْنُ غَرَابِ ، وَأَعِيدَ فَتْحُ اللَّهِ ثُمَّ صُرِفَ ، وَوَلِيَّ نَخْرَ
الدِّينِ بْنِ الْمَزُوقِ ثُمَّ صُرِفَ ، وَأَعِيدَ فَتْحُ اللَّهِ إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ الْمُؤَيَّدُ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَتَمَامَةَ .
وَوَلِيَّ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَارِزِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ .

وَوَلِيَّ وَلَدِهِ كَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَلِيَّ عِلْمِ الدِّينِ دَاوُدَ بْنِ الْكُوَيْزِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَعَشْرِينَ .
وَوَلِيَّ جَمَالِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ الْكَرَّكِيَّ ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَلِيَّ قَاضِيِ الْقَضَاةِ شَمْسِ الدِّينِ الْهَرَوِيِّ الشَّافِعِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .
وَوَلِيَّ نَجْمِ الدِّينِ عَمْرِ بْنِ حَجِيِّ ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَّ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مَزْهَرِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ .
وَوَلِيَّ وَلَدِهِ جَلَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَّ الشَّرِيفِ شَهَابِ الدِّينِ الدَّمَشْقِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ .
وَوَلِيَّ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ السَّفَّاحِ الْحَلَبِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ .

وَوَلِيَ الْوَزِيرَ كَرِيمَ الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ كَاتِبَ الْمَنَاحِ مَضَافًا لِلْوِزَارَةِ ثُمَّ صُرِفَ

بَعْدَ أَشْهُرٍ .

وَأُعِيدَ الْكَمَالُ بْنُ الْبَارِزِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .

وَوَلِيَ مَحَبَّ الدِّينِ بْنِ الْأَشْقَرِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ صِلَاحَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّاحِبِ بَدْرِ الدِّينِ حَسَنَ بْنَ نَصْرِ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ

بِالطَّاعُونَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبُوهُ الصَّاحِبُ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنٌ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ

اِثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْبَارِزِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْأَشْقَرِ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

وَوَلِيَ مَحَبَّ الدِّينِ بْنِ الشُّحْنَةِ ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْأَشْقَرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الشُّحْنَةِ ثُمَّ صُرِفَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ .

وَوَلِيَ الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ الدِّيرِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ نِصْفِ شَهْرٍ .

وَوَلِيَ الْقَاضِي تَقِيَّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَاتِبِ السَّرِّ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَرْزُوقٍ ، فَاسْتَمَرَ إِلَى

الآنَ عَامِلَهُ اللَّهُ بِالطَّافَةِ ، وَخَتَمَ لَنَا وَلَهُ بِخَيْرٍ . آمِينَ !

ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي سَادِسِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَوَلِيَ وَلَدَهُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ

أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى !

ذكر جوامع مصر*

اعلم أنه من حين فُتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصي إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان الحمار سنة ثلاث و ثلاثين ومائة ، فنزل عسكره في شمالي القسطنطينية وبنوا هنالك الأبنية ، فسمي ذلك الموضع بالعسكر ، وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو و بجامع العسكر إلى أن بنى السلطان أحمد بن طولون جامع حين بنى القطائع^(١) ، فأبطلت الخطبة من جامع العسكر ، وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو و بجامع ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائد^(٢) ، واختط القاهرة ، وبنى الجامع الأزهر في سنة ستين وثلاثمائة ، فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع^(٣) .

ثم إن العزيز بالله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة ، وأكمله ابنه الحاكم ، ثم بنى جامع المقس و جامع راشدة ، فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع الستة إلى أن انقضت دولة العبديين في سنة سبع وستين ، وخمسائة ، فبطلت الجمعة من الجامع الأزهر ، وبقيت فيما عداه .

فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع ، فبنى في زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية في سنة تسع وستين ؛ ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وبنى أمراءه وكتابه في أيامه نحو ثلاثين جامعاً ، وكثرت في هذا القرن وما بعده إلى الآن ؛ فلعلها الآن في مصر والقاهرة أكثر من مائتي جامع .

* المقرئى ٤ : ٢ .

(١) المقرئى : « على جبل يشكر ، في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع » .
(٢) المقرئى : « من بلاد القيروان بالمغرب » . (٣) المقرئى : « فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو ، و جامع ابن طولون و الجامع الأزهر و جامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الأولياء » .

قال هشام بن عمار : حدثنا المغيرة بن المغيرة ، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه ، قال : لما افتتح عمر البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاصي وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أمراء أجناد الشام ألا يذبذوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ، ولا تتخذ القبائل مساجد ؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده .

وقال القضاة : لم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاصي بشيء من أرض مصر إلا بجامع القسطنطين .

قال ابن يونس : جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاصي ، فقالوا : إنا نكون في الريف ، فنجتمع في العيدين الفطر والأضحى ، ويؤمنا رجل منا ، قال : نعم ، قالوا : فالجمعة؟ قال : لا ، ولا يصلي الجمعة بالناس إلا من أقام الحدوء ، وأخذ بالذنوب ، وأعطى الحقوق .

جامع عمرو*

قال ابن المتوج في إيقاظ المتغفل وإيعاظ المتؤمل : هو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع ، قال الليث بن سعد : ليس لأهل الراية مسجد غيره ؛ وكان الذي حاز موضعه ابن كلثوم التَّجِيبِي (١) ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ونزله في حصارهم الحصن ، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة في منزله هذا ، تجعله مسجداً؟ فقال قيسبة: فإني أتصدق به على المسلمين ، فسأته إليهم ؛ فبني في سنة إحدى وعشرين ، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين . ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة ، منهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت و [أبو] الدرداء وأبو ذر وأبو بكرة ومحمية بن جزء الزُّبَيْدِيّ ونبیه بن صواب وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم (٢) .

ويقال إنها كانت مشرفة جداً ، وأن قرّة بن شريك لما هدم المسجد وبناه في زمن الوليد تيامن قليلاً .

وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان إذا صلياً فيه ؛ ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مجوف ، وإنما قرّة بن شريك جعل المحراب المجوف .

* المقرئى ؛ : ٥ .

(١) هو قيسبة بن كلثوم التَّجِيبِي ؛ أحد بني سوم ؛ سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص ، فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً . فلما أجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن ، نظر قيسبة بن كلثوم ، فرأى جناحاً تقرب من الحصن ، فخرج إليها في أهله وعبيده ، فنزل فضرب فيها فسطاطه ، وأقام فيها طول حصارهم الحصن ، حتى فتحه الله عليهم ، ثم خرج قيسبة مع عمرو إلى الإسكندرية وخلف أهله فيها ، ثم فتح الله عليهم الإسكندرية ، وعاد قيسبة إلى منزله هذا فنزاه . المقرئى .

(٢) المقرئى عن داود بن عقبة : « أن عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو ابن علقمة القرظي ثم العدوي يقيمان القبلة ؛ وقال لهما : قوما إذا زالت الشمس - أو قال : انتصفت - فاجعلوها على حاجبكما - ففعلوا . »

وأول مَنْ أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عاملُ الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوي ، وزاد فيه .

وأول مَنْ زاد في جامع عمرو مسلمة بن مخلد ، وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين ، شكا الناس إليه ضيق المسجد ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إليه يأمره بالزيادة فيه ، وزاد فيه مِنْ بحريه ، وجعل له رحبة من البخري وبيضة وزخرفة ، ولم يغير البناء القديم ، ولا أحدث في قبلته ولا غريبه شيئاً .

وكان عمرو قد اتخذ منبراً ، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعزم عايبه في كسره : أما بحسبك أن تقوم قائماً ، والمسلمون جلوس تحت عقبيك ! فكسره .
وذُكر أنه زاد من شرفيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء .

وقال في كتاب الجند العربي : إن مسلمة نقض جميع ما كان عمرو بن العاص بناه ، وزاد فيه من شرفيه ، وبني فيه أربع صوامع ، في أركانه الأربعة برسم الأذان ، ثم هدمه عبد العزيز بن مروان أيام إمرته بمصر في سنة تسع وسبعين ، وزاد فيه من ناحية الغرب ، وأدخل فيه الرحبة التي كانت بحرية .

ثم في سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقفه وكان مطاطناً ، ثم هدمه قرّة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنتين وتسعين وبناه ، فكانوا يجمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ونصب فيه المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ، وعمل فيه المحراب المجوف ، وعمل للجامع أربعة أبواب ، ولم يكن له قبل إلا بابان ، وبني فيه بيت المال بناه أسامة بن زيد التثؤخي متولى الخراج بمصر سنة تسع وتسعين ؛ فكان مال المسلمين فيه ، ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ،

وهو يومئذ أمير من قِبَل السَّفاح ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فأدخل فيه دار الزبير بن العوام ، وأحدث له باباً خامساً .

ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي ، وهو يومئذ أمير مصر من قِبَل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين - وهو أمير مصر من قِبَل المأمون - في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة^(١) ومائتين ؛ فتكامل ذرع الجامع مائتين وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين عرضاً . ويقال إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الأزقة المحيطة بجوانبه الثلاثة . ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح ، فجعل أحمد بن محمد العجيني هذا اللوح مكانه ، وهو الباقي إلى اليوم .

ولما تولى الحارث بن مسكين القضاء من قِبَل المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أمر ببناء هذه^(٢) الرحبة لينتفع الناس بها ، وبأط زيادة بن طاهر ، وأصلح السقف . ثم زاد فيه أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج في أيام المستعصم في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

ثم وقع في مؤخر الجامع حريق في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارتها على يد العجيني ، فأعيد على ما كان ، وأنفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار ، وكتب اسم خمارويه في دائرة الرواق الذي عليه اللوح الأخضر^(٣) .

(١) في المقرئزي : « وصل عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة ، أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين ، وتوجه إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ، ورجع إلى القسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة المذكورة » . (٢) المقرئزي : « ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الحارث ، وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة » .

(٣) المقرئزي : « وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين بإغلاق الجامع فيما بين الصلوات ، فكان يفتح للصلاة فقط ، وأقام على ذلك أياماً ، فصح أهل المسجد ففتح لهم » .

وزاد فيه أبو حفص العباسي أيام نظره في قضاء مصر خلافة لأخيه الفرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح ؛ وذلك في سنة ست وثلاثين وثلثمائة .

ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقا مقداره تسعة أذرع ، وذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، ومات قبل إتمامه فآتمه ابنه علي ، وفرغ في رمضان سنة ثمان وخمسين ، ثم بنى فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلّس بأمر العزيز بالله الفوّارة التي تحت قبة بيت المال ، وهو أول من عمل فيه فوّارة^(۱) .

وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة بيّض المسجد ، ونقّشت ألواحُه ، وذُهب على يد برجوان الخادم ، وعُمل فيه تنّور يوَقَد كل ليلة جمعة .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل إليه من القصر بألف ومائتين وتسعين^(۲) مصحفاً في ربعات ، فيها ما هو مكتوب بالذهب كله ، ومكّن الناس من القراءة فيها ، وأنزل إليه تنّور من فضة استعمله^(۳) الحاكم بأمر الله برسم الجامع ، فيه مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس ، وعلّق بالجامع بعد أن قلعت عتبتنا الجامع حتى أدخل به .

ثم في أيام المستنصر في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة زيد في المتصورة في شريقيها وغربيها ، وعملت منطقة فضة في صدر الحراب الكبير ، أثبت عليها اسم أمير المؤمنين ، وجعل لعمودي الحراب أطواقاً من فضة ، فلم يزل^(۴) ذلك إلى أن استبدّ السلطان صلاح الدين بن أيوب فأزاله^(۵) .

وفي ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، عمل مقصورة خشب ومحراب ساج

(۱) المقرئى : « وزاد فيه مساقف الحشب المحيطة بها على يد المعروف بالقدسى الأطروش متولى مسجد بيت المقدس » . (۲) المقرئى : « وثمان وتسعين » . (۳) المقرئى : « عمله » .

(۴) المقرئى : « وجرى ذلك على يد عبدالله بن محمد بن عبدالله في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة » . (۵) المقرئى : « بعد موت العاضد لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة » .

منقوش بعمودى صندل برسم الخليفة ، تنصب له في زمن الصيف ، وتقلع في زمن الشتاء إذا صلى الإمام في المقصورة الكبيرة .

وفي سنة أربع وستين وخمسة مائة تمكّن الفرنج من ديار مصر ، وحكموا في القاهرة حكما جائرا ، فتشعث الجامع ، فلما استبدّ السلطان صلاح الدين جدّده في سنة ثمان وستين وخمسة مائة ، ورخّمه ورسم عليه اسمه ، وعمر المنظرة التي تحت المئذنة الكبيرة ، وجعل لها سقاية .

ولما تولى تاج الدين بن بنت الأعزّ قضاء الديار المصرية أصلح ما مال منه ، وهدم مابه من الغرف المحدثّة ، وجمع أرباب الخبرة ، واتفق الرأي على إبطال جواز الماء (١) إلى الفسقية ، وكان الماء يصل إليها من بحر النيل ، فأمر بإبطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع .

وجد السلطان بيبرس في عمارة ما تهدّم من الجامع ، فرسم بعمارته ، وكتب اسم الظاهر بيبرس على اللوح الأخضر ، وجلبت العمدة كلها ، وبيّض الجامع بأسره ، وذلك في رجب سنة ست وستين وستمائة . ثم جدّد في أيام المنصور قلاوون سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة تشعث الجامع فجدّده (٢) سلار نائب السلطنة .

ثم تشعث في أيام الظاهر برقوق ، فعمره الرئيس برهان الدين إبراهيم بن عمر المحلى

(١) المقرئى : « جريان الماء إلى فوارة الفسقية » .

(٢) المقرئى : « خاتفق الأميران بيبرس الجاشنكير - وهو يومئذ أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون

والأمير سلار وهو نائب السلطنة ، وإليهما تدبير الدولة - على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة » .

رئيس التجار ، وأزال اللوح الأخضر، وجدد لوحا آخر بدله وهو الموجود الآن، وانتهت عمارته في سنة أربع وثمانمائة .

وقال ابن المتوج : ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البزّ المصرى القديم، وهو ذراع الحصر المستمر الآن ، وذرعه بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع، وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا .

وممن تولى إمامة هذا الجامع أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانيّ ، وهو أوّل من سلّم في الصلاة تسليمتين بهذا الجامع ، بكتاب ورد عليه من المأمون بأمره بذلك ؛ وصلّى خلفه الإمام الشافعيّ حين قدم مصر ، فقال : هكذا تكون الصلاة ، ماصليّت خلف أحد أئمّ صلاة من أبي رجب ولا أحسن .

ولما تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان في زمن المتوكل سنة أربعين ومائتين ، أمر بترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصلاة ، وأمر أن تصلى التراويح ، وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح .

قال القضاعيّ : ولم يكن الناس يصلّون بالجامع صلاة العيد ، حتى كانت سنة ست وثلثمائة صلى فيها رجل يعرف بعليّ بن أحمد بن عبد الملك الفهميّ ^(١) صلاة الفطر ، ويقال إنه خطب من دفتر نظرا ، وحفظ عنه أنه قال : « اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مشركون » ، فقال بعض الشعراء :

قام في العيد لنا خطيباً فخرّض الناس على الكفر ^(٢)

وذكر بعضهم أنه كان يوقد في الجامع العتيق كل ليلة ثمانية عشر ألف فتيلة

(١) المقرئى : « يعرف بابن أبي شيخة » .

(٢) بعده في المقرئى : « ونوفى سنة تسع وثلثمائة » .

وأنت المطلق برسمه خاصة لوقود كل ليلة أحد عشر قنطاراً زيتاً طيباً .
وقال المقرئزي : أخبرني شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأوحدي ، أخبرني المؤرخ
ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، أخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
ابن الصائغ الحنفي ، أنه أدرك بجامع عمرو قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين
وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه .

جامع أحمد بن طولون*

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر ، قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات .

وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بنائه القطائع^(١) ، وهي مدينة بناها ما بين سفح الجبل حيث القلعة الآن ، وبين الكبارة وما بين كوم الجراح وقناطر السباع ؛ فهذه كانت القطائع^(٢) .

وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين ، وفرغ منه سنة ست وستين ، وبلغت النفقة عليه في بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار . وقيل : إنه قال : أريد أن أبنى بناء إن احترقت مصر بقي ، وإن غرقت بقي ، فبني بالجير والرّماح والآجر الأحمر ، ولا تجعل فيه أساطين رخام ، فإنه لا صبر له على النار ؛ فبنى هذا البناء ، فلما كمل بناؤه أمر بأن يعمل دائرة منطقه عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين ، وأشعر الناس بالصلاة فيه ، فلم يجتمع فيه أحدٌ ، وظنوا أنه بناه من مال حرام ، فخطب

* المقرئى ٤ : ٣٦ - ٤٩ .

(١) المقرئى : « في سنة ثلاث وستين ومائتين » .

(٢) قال ابن تفرى بردى : « القطائع كانت بمعنى الأطباق التي للمالك السلطانية الآن ، وكانت كل قطعة لطائفة تسمى بها ؛ فكانت قطعة تسمى قطعة السودان ، وقطعة الروم ، وقطعة الفرائس ؛ ونحو ذلك ، وكانت كل قطعة لسكن جماعة ؛ وهي بمنزلة الحارات اليوم ، وسبب بناء ابن طولون القصر والقطائع ، لكثرة مماليكه وعبيده ، فضاقت دار العمارة عليه ، فركب إلى سفح الجبل ، وأمر بحرق قبور اليهود والنصارى ، واختط موضعها ، وبنى القصر والميدان ، ثم أمر لأصحابه وغلمانه أن يخطوا لأنفسهم حول قصره وميدانه بيوتا ، واختطوا وبنوا حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط - أعنى مصر القديمة - ثم بنيت القطائع ، وسميت كل قطعة باسم من سكنها » . النجوم الزاهرة ٣ : ١٥ .

فيه ، وحلف أنه ما بنى هذا المسجد بشيء من ماله ، وإنما بناه بكنز ظفر به ، وإن العشار الذى نصبه على منارته وجدّه فى الكنز (١) .

فصلى الناس فيه ، وسألوه أن يوسّع قبلته ، فذكر أن المهندسين اختلفوا فى تحرير قبلته ، فرأى فى المنام النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : يا أحمد ، ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع ؛ وخطّ له فى الأرض صورة ما يعمل . فلما كان الفجر مضى مسرعاً إلى ذلك الموضع ؛ فوجد صورة القبلة فى الأرض مصوّرة ، فبنى المحراب عليها ، ولا يسعه أن يوسّع فيه لأجل ذلك ، فعظّم شأن الجامع ، وسألوه أن يزيد فيه زيادة ، فزاد فيه .

قال الخطيب : ركب أحمد بن طولون يوماً يتصيد بمصر ، ففاصت قوائم فرسه فى الرمل ، فأمر بكشف ذلك الموضع ، فظهر له كنز فيه ألف ألف دينار ، فأنفقها فى أبواب البرّ والصدقات ، وبنى منها الجامع ، وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وبنى المارستان ، وأنفق عليه ستين ألف دينار .

وقال صاحب مرآة الزمان (٢) : قرأت فى تاريخ مصر أن ابن طولون كان لا يعبث قطّ ،

(١) المقرئى : « كان أحمد بن طولون يصلّى الجمعة فى المسجد القديم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجدّه فوق الجبل فى الوضع المعروف بتنور فرعون ، ومنه بنى العين ، فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود ، فقيل له : ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس فى الأرياف والضياح والمخرب ، فتحمل ذلك ؛ فأنكر ذلك ولم يختره ، وتعذب قلبه بالفكر فى أمره ، وبلغ النصرانى الذى تولى له بناء العين ، وكان قد غضب عليه وضربه ورماه فى المطبق ، فكتب إليه يقول : أنا أبنيد لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأحضروه وقد طال شعره حتى نزل على وجهه ، فقال له : ويمك ! ما تقول فى بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عياناً بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت ، وصوره له ، فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له لائفة عليه مائة ألف دينار ، فقال له : أنفق ، وما احتجت إليه بعد ذلك أطلقناه لك ، فوضع النصرانى يده فى البناء فى الموضع الذى هو فيه ، وهو جبل يشكر ، فكان ينشر منه ، ويعمل الجير ، ويبنى إلى أن فرغ من جميعه ، وبيضه وعلق فيه القناديل والسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه الحصر ، وحمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء . »

(٢) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزى ، فى التواريخ القديمة الإسلامية وأخبار الأمم الماضية ، رتبته على السنين إلى سنة ٦٥٤ ، وهى السنة التى مات فيها المؤلف .

وأنه أخذ يوماً درجا من الكاغد ، وجعل يعبث به ، ويبقى بعضه في يده ، فعجب الحاضرون فقال : اصنعوا منارة الجامع على هذا المثال ، وهي قائمة اليوم على ذلك . قال : ولما تم بناء الجامع رأى ابن طولون في منامه كأن الله تجلى للقصور التي حول الجامع ، ولم يتجل للجامع ، فسأل المعبرين ، فقالوا : يخرب ما حوله ، ويبقى الجامع قائماً وحده . قال : ومن أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾^(۱) وقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا تجلى الله لشيء خضع له » ، فكان كما قالوا .

وفي الخطط المقريزي : بنى أحمد بن طولون جامعاً على بناء جامع سامراء ، وكذلك المنارة ، وبيضه وحلقه وفرشه بالحصر العبدانية ، وعلق فيه القناديل المحركة بالسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال ، وحمل إليه صناديق المصاحف ، وكان في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها ، وهي مذهبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلها بالرخام ، وتحت القبة قصعة رخام سعتها أربعة أذرع ، وسطها فتارة تفور بالماء ، وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج ، فاحترق هذا كله في ساعة واحدة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، فلما كان في محرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ؛ أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فتارة عوضاً عن التي احترقت .

قال المقريزي : ولما كمل بناء جامع بن طولون صلى فيه القاضي بكار^(۲) إماماً ، وخطب فيه أبو يعقوب البلخي ، وأملى فيه الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي ، ودفع إليه أحمد بن طولون في ذلك اليوم كيساً فيه ألف دينار^(۳) . وعمل الربيع

(۱) الأعراف ۱۴۳

(۲) المقريزي : « بكار بن قتيبة القاضي » . (۳) المقريزي : « فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام يكيس فيه ألف دينار وقال : يقول لك الأمير : تنعمك الله بما علمك ؛ وهذه لأبي طاهر - يعني ابنه - واتصدق أحمد بن طولون بصدقة عظيمة فيه ، وعمل طعاماً عظيماً للفقراء والمساكين وكان يوماً عظيماً » .

كتاباً^(١) فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى لله مسجداً ولو كفتحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة » ، ودس أحمد بن طولون عيوننا لسماع ما يقوله الناس من العيوب في الجامع ، فقال رجل : محرابه صغير ، وقال آخر : ما فيه عمود ، وقال آخر : ليس له مِيضأة ، فجمع الناس وقال : أما المحراب فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي ، وأما العمدة فإني بنيتُ هذا الجامع من مالٍ حلالٍ وهو للكنز ، وما كنت لأشوبه بغيره ، وهذه العمدة إما أن تكون من مسجد أو كنيسة ، فزهته عنهما ؛ وأما الميضاة ، فإنا أبنينا خلقه . ثم عمل في مؤخره مِيضأة وخزانة شراب فيها ، جمع الأشربة والأدوية ، وعليها خدم ، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة ، وأوقف على الجامع أوقافاً كثيرة سوى الرباع ونحوها ، ولم يتعرض إلى شيء من أراضي مصر البتة .

ثم لما وقع الغلاء في زمن المستنصر خربت القطائع بأسرها ، وعدم السكن هنالك ، وصار ما حول الجامع خراباً .

وتوالت الأيام على ذلك ، فتشعث الجامع ، وخرب أكثره ، وصارت المغاربة تنزل فيه بابها ومتاعها عند ما تقدم الحج ، وتمادى الأمر على ذلك .

ثم إن لاجين لما قتل الأشرف خليل بن قلاوون هرب ، فاخفى بمنارة هذا الجامع فنذر إن نجاه الله من هذه الفتنة ليعمره ، فنجاه الله ، وتسلطن ، فأمر بتجديده ، وفوض أموره إلى الأمير علم الدين سنجر الزينى ، فعمره ووقف عليه وقفاً ، ورتب فيه دروس التفسير والحديث والفقهاء على المذاهب الأربعة والقراءات والطب والميقات حتى جعل من جملة ذلك وقفاً على الديكة تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها لأنها تعين الموقتين وتوظفهم في السحر . فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان أعجبه ،

(١) المهریزی : « بابا » .

كل ما فيه إلا أمرُ الدّيكَة ، فقال: أبطلوا هذا لا تُضحِكوا الناس علينا ، فأبطل .
وأول من ولى نظره بعد تجديده الأميرُ علم الدين سنجر العادليّ ، وهو إذ ذاك
دوادار السلطان لاجين .

ثم ولى نظره قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليه أميرُ مجلس في أيام الناصر
محمد بن قلاوون ؛ فلما مات وليه قاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة . ثم وليه الناصرُ
للقاضي كريم الدين ، فجدد فيه مئذنتين ، فلما نكبه السلطان عاد نظره للقاضي الشافعيّ
إلى أيام السلطان حسن ، فتولاه الأمير صرغتمش ؛ وتوفّر في مدة نظره من مال الوقف
مائة ألف درهم فضّة ، وقبض عليه وهي حاصلة ، فباشره قاضي القضاة إلى أيام الأشرف
شعبان ، فقوّض نظره إلى الأمير الجاي اليوسفيّ إلى أن غرق ، فتحدّث فيه القاضي
الشافعيّ إلى أن فوض الظاهر برقوق نظره إلى الأمير قطلوبغا الصفويّ ، ثم عاد نظره
إلى القضاة بعد الصفويّ ، وهو بأيديهم إلى اليوم .

وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدّد الرواق البحري الملاصق للمئذنة
البازدار مقدّم الدولة عميد بن محمد بن عبد الهادي ، وجدّد فيه أيضا ميضأة بجانب
الميضأة القديمة .

الجامع الأزهر*

هذا الجامع أول جامع أسس بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلّي مولى المعزّ لدين الله لما اختطّ القاهرة ، وابتدأ بناءه في يوم السبت لستّ بقين من مجادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكمل بناؤه لسبع^(١) خلون من رمضان سنة إحدى وستين ، وكان به طلّسم ، لا يسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام ، وكذا سائر الطيور^(٢) .

ثم جدّده الحاكم بأمر الله ، ووقف عليه أوقافاً ، وجعل فيه تنويرين فضّة وسبعة وعشرين قنديلاً فضّة ، وكان نضده في محرابه منطقة فضّة ، كما كان في محراب جامع عمرو ، فقلعت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نقرة^(٣) ، وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع .

ثم إن المستنصر جدّد هذا الجامع أيضاً وجدّده الحافظ ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مقدّم الجامع^(٤) .

ثم جدّد في أيام الظاهر بيبرس .

ولما بُني الجامع كانت الخطبة تقام فيه ، حتى بُني الجامع الحاكميّ ، فانتقلت الخطبة إليه ، وكان الخليفة يخطب في جامع عمرو جمعة ، وفي جامع ابن طولون جمعة ، وفي

(*) المقرئى ٤ : ٤٩ - ٥٥ .

(١) المقرئى : « اتسع » . وفيه : « وجمع فيه وكتب بدائرة القبة التي في الرواق الأول وهي على يمين المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة : « مما أمر ببناؤه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلّي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة » . (٢) المقرئى : « وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة ، كل صورة على رأس عمود ، فنما صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس ، منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبال سدة المؤذنين ، والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبليّة مما يلي الشرقية » . (٣) النقرة : القطعة المذابة من الذهب أو الفضة . (٤) المقرئى : « عرفت بمقصورة فاطمة ، من أجل أن فاطمة الزهراء رضی الله عنها رثيت بها في المقام » .

الجامع الأزهر جمعة ، ويستريح جمعة . فلما بُني الجامع الحاكي صار الخليفة يخطب فيه .
ولم تنقطع الجمعة من الجامع الأزهر بالكلية . فلما ولى السلطان صلاح الدين بن
أيوب ، قلد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس ، فعمل بمقتضى مذهبه ، وهو امتناع إقامة
خطبتين في بلد واحد ، كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فأبطل الخطبة من الجامع
الأزهر ، وأقرها بالجامع الحاكي لكونه أوسع ، فلم يزل الجامع الأزهر معطلاً
من إقامة الخطبة فيه إلى أيام الظاهر بيبرس ، فتحدث في إعادتها فيه ، فامتنع
قاضي القضاة ابن بنت الأعز وصمم ، فولى السلطان قاضياً حنفياً ، فأذن في
إعادتها فأعيدت .

جامع الحاکم*

أول من أسسه العزيز بالله ابن المعز ، وخطب فيه ، وصلى بالناس^(۱) ، ثم أكمله الحاکم بأمر الله^(۲) ، وكان أولاً يعرف بجامع الخطبة ، ويعرف اليوم بجامع الحاکم ، ويقال له الجامع الأنور ، وكان تمام عمارته في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وحبس عليه الحاکم عدة قياسر وأملاك بباب الفتوح ، وقد هُدم في الزلزلة الكائنة في سنة اثنتين وسبعائة ، فجدده بيبرس الجاشنكير ، ورتب فيه دروساً على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ودرس نحو ، ودرس قراءات .

ومن بناء الحاکم أيضاً جامع راشدة ، بجوار رباط الآثار ، وعرف بجامع راشدة؛ لأنه في خطة راشدة؛ قبيلة من نخم . وصلى به الحاکم الجمعة أيضاً^(۳) .

ومن بنائه أيضاً الجامع الذي بالمقس على شاطئ النيل، ووقف عليه أوقافاً ، ثم جدده في سنة سبعين وسبعائة الوزير شمس الدين المقسي^(۴) .

(*) المقرئى ۴ : ۵۵ - ۶۲ .

(۱) المقرئى : « هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة » .

(۲) المقرئى : « ثم أكمله الحاکم بأمر الله ، فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة ، وجعل أبوابها

حيث هي اليوم صار جامع الحاکم داخل القاهرة ، وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة » .

(۳) نقل المقرئى عن المسبحى في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، « ابتدئ ببناء جامع راشدة

سابع عشر ربيع الآخر ، وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه ،

وبنى بالحجر ، وأقيمت به الجمعة » .

وانظر المقرئى ۴ : ۶۳ - ۶۵ .

(۴) انظر المقرئى ۴ : ۶۵ ، ۶۶ .

ومن الجوامع التي بنيت في خلافة بني عبّيد الجامع الأقر ، بناه الأمر بأحكام
الله (١) .

والجامع الأنخر ؛ وهو (٢) الذي يقال له اليوم جامع الفكاهيين بناه الخليفة الظافر .
وجامع الصالح خارج (٣) باب زويلة بناه الملك الصالح طلائع بن رزّيك وزير
الخليفة الفائز .

(١) المقرئى عن ابن عبد الظاهر « كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة ، فتحدث الخليفة الأمر
مع الوزير المأمون بن البطائحي في إنشائه جامعاً ، فلم يترك قدام القصر دكاناً ، وبنى تحت الجامع المذكور في
أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ، لامن صوب القصر ، وكل الجامع المذكور في أيامه ، وذلك
في سنة تسع عشرة وخمسة ، وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه . »
وانظر المقرئى ٤ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ذكره المقرئى في ٤ : ٨٠ باسم جامع الظافر ، وقال : « هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق
الذى كان يعرف قديماً بسوق السراجيين ، ويعرف اليوم بسوق الشرايين ... وهو من المساجد الفاطمية . »
(٣) ذكره المقرئى في ٤ : ٨٢ باسم جامع الصالح .

ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية

قال : أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي الطوسي ، وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقي عشر سنين ، ثم وزر لولده ملكشاه عشرين سنة . وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ، ويؤثرهم ، بنى المدرسة النظامية ببغداد ، وشرع فيها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، ونجرت سنة تسع وخمسين ، وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذي القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فجاء الشيخ ليحضر الدرس ، فلقبه صبي في الطريق ، فقال : يا شيخ كيف تدرس في مكان مغصوب ؟ فرجع الشيخ ؛ واختفى . فلما يتسوا من حضوره ، ذكر الدرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما . ثم إن نظام الملك احتال على الشيخ أبي إسحاق ولم يزل يرفق به حتى درس بها ، فحضر يوم السبت مستهمل ذي الحجة ، وألقى الدرس بها إلى أن توفى . وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلي بمسجد خارجها احتياطا . وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية ، درس بها إمام الحرمين ، واقتدى الناس به في بناء المدارس .

وقد أنكر الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام على من زعم أن نظام الملك أول من بنى المدارس وقال : قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك ، والمدرسة السعيدية بنيسابور أيضا ، بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور ، بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الأستراباذي الصوفي الواعظ شيخ الخطيب ، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للأستاذ أبي إسحاق .

قال الحاكم في ترجمة الأستاذ أبي إسحاق : لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها ؛

وهذا صريح في أنه بُنِيَ قبلها غيرها. قال القاضي تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى :
قد أدّرت فكري ، وغلب على ظني أن نظام الملك أول مَنْ رتب فيها المعاليم للطلبة ،
فإنه لم يصح لي : هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا ؟ والظاهر أنه لم يكن لهم
معلوم . انتهى .

وأما مصر ، فقال ابن خلكان : لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار
المصرية ، لم يكن بها شيء من المدارس ، فإن الدولة العبّيدية كان مذهبها مذهب الرفضية
والشيعة ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء ، فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى
المدرسة المجاورة للإمام الشافعي ، وبنى مدرسة مجاورة للشهد الحسيني بالقاهرة ، وجعل
دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه^(١) ، وجعل دار عباس الوزير العبّيدية
مدرسة للحنفية ، وهي المعروفة الآن بالسيوفية ، وبنى المدرسة التي بمصر المعروفة بزين
التجار للشافعي ، وتعرف الآن بالشريفية ، وبنى بمصر مدرسة أخرى للمالكية وهي
المعروفة الآن بالقمحية .

وقد حُكي أن الخليفة المعتضد بالله العباسي لما بنى قصره ببغداد استزاد في الذرع ،
فسئل عن ذلك ، فذكر أنه يريد لبنى فيها دورا ومساكن ومقاصر ، يرتب في كل
موضع رؤساء ، كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجري عليهم
الأرزاق السنوية ، ليقصد كل مَنْ اختار علما أو صناعة رئيسا ، فيأخذ عنه .

وقد ذكر الواقدي أن عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة ، فنزل
دار القراء .

(١) الخانقاه ، وجمعها خوانق ، وكذلك الرباطات والزوايا : معاهد دينية إسلامية الرجال والنساء ، أنشئت
لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد . وافظ الرباط والزوايا عريبان ، أما الخانقاه ففارسية ومعناها البيت ،
وهي حديثة في الإسلام ، في حدود الأربعمئة . وجمعت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والنصوف .

ذكر المدرسة الصلاحية

بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وينبغي أن يقال لها : تاج المدارس ، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي ، ولأن بانيها أعظم الملوك ، ليس في ملوك الإسلام مثله ، لا قبله ولا بعده ، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسة ، وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني ، وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين ديناراً معاملة ، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهماً وثلاث دراهم عن التدريس ، وجعل له عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ، ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلاً بالمصري ، وراويتين من ماء النيل .

قال المقرئ : وليّ تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ، ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة ، واكتفى فيها بالمعدين ^(١) ، وهم عشرة أنفس ، فلما كان سنة ثمان وسبعين وستائة ، وليّ تدريسها تقيّ الدين بن رزين ، وقرّر له نصف المعلوم ، فلما مات وليها الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم ، فلما وليّ صاحب برهان الدين الخضر السنجاريّ التدريس قرّر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف .

وقد استمرت بيد الخبوشانيّ إلى أن مات سنة سبع وثمانين وخمسة ، فولّيها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجوينيّ في حياة الواقف ، فلما مات الواقف عزل

(١) العيد : ما عليه قدر زائد على سماع الدروس ، من تفهيم الطلبة وتفهم معيد النعم ١٨٠ .
(حسن المحاضرة ٢/١٧)

عنها واستمرت عليها أيدي بني السلطان ، واحدا بعد واحد ، ثم خلصت بعد ذلك وعاد إليها الفقهاء والمدرسون . كذا في تاريخ ابن كثير .

وذكر المقرئ في الخطط أن صدر الدين بن حمويه وليّ تدرّيس الشافعيّ ، وأنه وليها ولده كمال الدين أحمد ، ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن رزين ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة شيخ الإسلام تقيّ الدين بن دقيق العيد ، ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين ، ثم وليها في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور الدشائبي^(١) ، ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ، ثم وليها مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف الفاقوسيّ إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، ثم وليها شمس الدين بن القمّاح ، ثم ضياء الدين محمد بن إبراهيم الناويّ ، ثم شمس الدين بن اللبان ، ثم شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب بيروت الدمشقيّ ، ثم بهاء الدين بن الشيخ تقيّ الدين السبكيّ ، ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضيا بالشام ، ثم لما عاد تاج الدين إلى القضاء عاد إليها إلى التدرّيس إلى أن مات .

ثم ابن عمه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، ثم ولده بدر الدين محمد ، ثم البرهان بن جماعة ، ثم الشيخ سراج الدين البلقينيّ ، ثم أعيد البرهان بن جماعة ، ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكيّ ، ثم قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركيّ ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء ، ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد إلى أن مات ، فولّيتها بعده شمس الدين البيريّ أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم عزل في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة لما نكب أخوه . ووليها

(١) ط : « النساى » تحريف .

نور الدين علي بن عمر التلواني^(١)، فأقام بها مدة طويلة إلى أن مات في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة؛ وهو أطول شيوخها مدة، ووليها بعده العلاء القلقشندي، ثم ابن حجر الونائي^(٢)، ثم القاياتي، ثم السفطي، ثم الشرف المناوي، ثم السراج الحمصي ثم أعيد المناوي إلى أن مات، ثم ولده زين العابدين، ثم ابنه ثم إمام الكاملية، ثم الحمصي، ثم الشيخ زكريا.

(١) التلواني، بالكسر، نسبة لتلوانة قرية بالمنوفية.

(٢) الونائي، منسوب لوئا من قرى الصعيد.

خانقاه سعید السعداء*

وقفها السلطان صلاح بن أيوب ، وكانت دارًا لسعيد السعداء قنبر - ويقال عنبر - عتيق الخليفة المستنصر^(۱) ، فلما استبدّ الناصر صلاح الدين بالأمر ، وقفها على الصوفية في سنة تسع وستين وخمسة ، ورتب لهم كل يوم طعاما ولحما وخبزا ، وهي أول خانقاه عملت بديار مصر ، ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ، وما زال يُنعت بذلك إلى أن بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سرياقوس ، فدعى شيخها بشيخ الشيوخ ، فاستمر ذلك بعدهم إلى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة ، وضاعت الأحوال ، وتلاشت الرتب ، تلقب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ ، وكان سكانها من الصوفية ، يعرفون بالعلم والصلاح ، وترجى بركتهم .

وولى مشيختها الأكابر ، وحيث أطلق في كتب الطبقات في ترجمة أحد أنه ولى «مشيخة الشيوخ» فالمراد مشيختها ولشيخها شيخ الشيوخ ؛ هذا هو المراد عند الإطلاق . وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حمويه الجويني ، ثم ولده كمال الدين أحمد ، ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ، ثم وليها كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأملي ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ، ثم وليها الشيخ صابر الدين حسن البخاري ، ثم وليها شمس الدين محمد بن أبي بكر الأملي ، ثم وليها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليها الأملي ، ثم وليها العلامة علاء الدين القونوي ، ثم وليها مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصراني ، ثم وليها شمس الدين محمد بن إبراهيم

(*) المقرئى ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(١) فى المقرئى : ٥ أحد الأسنادين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ، قتل فى سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسة ، ورمى برأسه من القصر ، ثم صلبت جثته بباب زويلة .

النقشوانى ، ثم وليها كمال الدين أبو الحسن الجوارى ، ثم سراج الدين عمر الصدى إلى أن مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ثم وليها الشيخ بدر الدين حسن بن العلامة علاء الدين القونوى إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة ، ثم جلال الدين جار الله الحنفى إلى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السرائى ، ثم الشيخ برهان الدين الأبناسى ، ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله ابن أخى جار الله ، ثم أعيد البرهان الأبناسى ، ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الأنصارى ، ثم أعيد محمد بن أخى جار الله ، ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلاغى مدة متطاولة إلى أن مات سنة عشرين وثمانمائة ، ثم وليها شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن الحموه ، ثم جمال الدين يوسف بن أحمد التزمى المعروف بابن المجبر ، ثم أعيد ابن الحموه ، ثم القاياتى ، ثم الشيخ خالد ، ثم تقى الدين القلقشندى ، ثم السراج العبادى ، ثم الكورانى ، ثم السنتاوى .

المدرسة الكاملة*

وهي دار الحديث ، وليس بمصر دار حديث غيرها ، وغير دار الحديث التي بالشيخونية. قال المقرئى : وهي ثاني دار عُمِلت للحديث ، فإن أول من بنى دار حديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ، ثم بنى الكامل هذه الدار ، بناها الملك الكامل ، وكرمت عمارتها في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وجعل شيخها أبو الخطاب عمر بن دحية ، ثم وليها بعده أخوه أبو عمر وعثمان بن دحية ، ثم وليها الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، ثم وليها شرف الدين بن أبي الخطاب بن دحية ، ثم وليها بعده المحدث محبي الدين بن سراقه ، ثم وليها تاج الدين بن القسطلانى المالكى ، ثم وليها النجيب عبد اللطيف الحرانى ، ثم وليها القطب القسطلانى الشافعى ، ثم وليها ابن دقيق العيد ، ثم وليها أبو عمرو بن سيد الناس والد الحافظ فتح الدين ، فانتزعها منه البدر بن جماعة ، ثم وليها عماد الدين محمد بن على بن حرمى الدمياطى ومات سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثم البدر بن جماعة ، ثم نزل عنها للجمال ابن التركمانى إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعائة ، ووليها الحافظ زين الدين العراقى ، ثم لما أن ولى قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، استقر فيها الشيخ سراج الدين بن الملتن .

(*) المقرئى ۴ : ۲۱۱ - ۲۱۶ .

المدرسة الصالحية *

بين القصرين هي أربع^(١) مدارس للمذاهب الأربعة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، شرع في بنائها سنة تسع وثلاثين^(٢) . قال المقرئزي : وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقادم عهدا ، فرثت ، ولما فتحت أنشد فيها الأديب أبو الحسين الجزار :

ألا هكذا بيني المدارس من بني ومن يتغالي في الثواب وفي البناء
في أبيات أخر .

قال السراج الوراق :

ملك له في العلم حبٌّ وأهله فله حبٌّ ليس فيه ملامٌ!
فشيدها للعلم مدرسةً غدا عراق أهلها إذ ينسبون وشامٌ
ولا تذكرن يوماً نظاميةً لها فليس يضاها هذا النظام نظامٌ

قال ابن السنبرة الشاعر - وقد نظر إلى قبر الملك الصالح ، وقد دفن إلى ما يختص بالمالكية من مدرسته :

بنت لأرباب العلوم مدارساً لتنجو بها من هزل يوم المهالك
وضاقت عليك الأرض لم تلق منزلاً تحمل به إلا إلى جنب مالك

(*) المقرئزي ٤ : ٢٠٩ - ٢١١ .

(١) المقرئزي : « هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرق » . (٢) قال المقرئزي : « ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتهين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستائة ، وهو أول من عمل بمصر دروساً أربعة في مكان » .

المدرسة الظاهرية القديمة*

للملك الظاهر بيبرس البندقدارى شرع في بنائها سنة إحدى وستين وثمانمائة، وتمت في أول سنة اثنتين وستين، ورتب لتدريس الشافعية بها تقي الدين بن رزين، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم، ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، ولإقراء القراءات بالروايات كمال الدين القرشي ووقف بها خزانة كتب^(١).

المدرسة المنصورية**

أنشأها هي والبيمارستان الملك المنصور قلاوون، وكان على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، فلما تمّا دخل عليه الشرف البوصيري، فمدحه بقصيدة أولها:
أنشأت مدرسة ومارستاناً لتصحح الأديان والأبدان^(٢)
فأعجبه ذلك وأجزل عطاءه، ورتب في هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير ودرس حديث، ودرس طب.

(*) المقرئى ٤ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

(١) المقرئى : « وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم ، وبني بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى ، وأجرى لهم الجرايات والكسوة » .

(**) المقرئى ٤ : ٢١٨ .

المدرسة الناصرية*

ابتدأها العادل كتبغا ، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون ، فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعائة ، ورتب بها درسا للمذاهب الأربعة .

قال المقرئى : أدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية ، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ، ولا يمكن غريب أن يصعد إليها^(١) .

الخانقاه البيروسية**

بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فى سنة سبع وسبعائة موضع دار الوزارة ، ومات بعد أن تسلطن ، فأغلقها الناصر بن قلاوون فى سلطنته الثالثة مدّة ، ثم أمر بفتحها . قال المقرئى : وهى أجل خانقاه بالقاهرة بنياناً ، وأوسعها مقداراً ، وأتقنها صنعة ، والشباك الكبير الذى بها هو الشباك الذى كان بدار الخلافة ببغداد . وكانت الخلفاء تجلس فيه ، حملة الأمير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وأرسل به إلى صاحب مصر .

(*) المقرئى ٤ : ٢٢١ .

(١) بعدها فى المقرئى « وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب » .

(**) المقرئى ٤ : ٢٧٦ - ٢٧٩ .

خانقاه قوصون بالقرافة*

بنيت في سنة ست وثلاثين وسبعائة ، وأول من ولي مشيختها الشمسي محمود الأصفهاني الإمام المشهور صاحب التصانيف المشهورة ، وكانت من أعظم جهات البر ، وأعظمها خيرا ، إلى أن حصلت المِحَن سنة ست وثمانمائة ، فتلاشى أمرها كما تلاشى غيرها .

خانقاه شيخو**

بناها الأمير الكبير رأس نوبة الأمراء الجمدارية سيف الدين شيخو العمري جالبه خواجه عمر وأستاذه الناصر محمد بن قلاوون ، ابتداء عمارتها في المحرم سنة ست وخمسين وسبعائة ، وفرغ من عمارتها في سنة سبع وخمسين وسبعائة ورتب فيها أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ، ودرس قراءات ومشيخة إسماع الصحيحين والشفاء ، وفي ذلك يقول ابن أبي حجلة :

ومدرسةٍ للعلم فيها مواطنٌ فشيخو بها فردٌ وإبتاره جمعُ
لئن بات منها في القلوب مهابةٌ فواقفها ليثٌ وأشاخها سبعُ

ومات شيخو بعد فراغها بسنة في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ، وشرط في شيخها الأكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدریس الحنفية بالديار المصرية ، وأن يكون عارفا بالتفسير والأصول ، وألا يكون قاضياً ؛ وهذا الشرط عام في جميع أرباب الوظائف بها .

(*) المفريزي ٤ : ٢٧٨ .

(**) المفريزي ٤ : ٢٨٣ .

وأول من تولى المشيخة بها الشيخ أكل الدين محمد بن محمود البارتى .
وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقي الدين السبكي .
وأول من تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل ، صاحب المختصر .
وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضى القضاة موفق الدين .
وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبد الله بن الزولى ، وأقام
الشيخ أكل الدين فى المشيخة إلى أن مات فى رمضان سنة ست وثمانين .
وولى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازى إلى أن مات فى المحرم سنة
أربع وتسعين .
وولى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيسرى المعروف بابن العجمى ، ثم عزل
فى سنة خمس وتسعين .
وولى الشيخ سيف الدين السيرامى مضافا لمشيخة الظاهرية .
ثم ولى بدر الدين الكلسانى ، ثم عزل وولى الشيخ زاده .
ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ، ثم ولده ناصر الدين سنة
إحدى عشرة وثمانمائة .
ثم وليها أمين الدين بن الطرابلسى سنة اثنتى عشرة ، ثم أعيد ابن العديم ، ثم
وليتها شرف الدين بن التبانى ، سنة خمس عشرة إلى أن مات فى صفر سنة سبع
وعشرين ، وولى الشيخ سراج الدين قارى الهداية إلى أن مات سنة تسع وعشرين ،
ووليتها الشيخ زين الدين التفهنى ، ثم صرف فى سنة ثلاث وثلاثين بالقضاء ، ووليتها
صدر الدين بن العجمى ، فمات فى رجب من عامه ، ووليتها بدر حسن بن أبى بكر
القدسى ، ثم وليها الشيخ با كير .

مدرسة صرغتمش*

ابتدا بعمارتها في رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وتمت في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ، وهي من أبداع المباني وأجلها ، ورُتّب فيها درس فقه على مذهب الحنفيّة ، قرر فيه القوام الإِتقاني ، ودرس حديث .

وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ :

ليهنك يا صرغتمش ما بنيتَهُ لأخراك في دنياك من حسنِ بنيانِ
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجّةً فله من زهرِ الله من بانِ!

(*) المقرئى ٤ : ٢٥٦ .

مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

شرع في بنائها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وكان في موضعها دور وإسطبلات . قال المقرئى : لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذه المدرسة في كبر قلبها ، وحسن هندامها ، وضخامة شكلها ، قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين ، لا تبطل يوماً واحداً ، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم ، منها نحو ألف مثقال ذهباً ، حتى قال السلطان : لولا أن يقال : ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لترك بناءها ؛ من كثرة ما صرف .

وذرع إيوانها الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع ، وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة .

قال الحافظ ابن حجر في إنباء الفهر : يقال إن السلطان حسن أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض ، فقال البهاء السبكي : هو باب من أبواب الفقه ، فأعرض عن ذلك . فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة ، فسئل عنها السبكي ، فلم يجب عنها ، فأرسلوا إلى الشيخ شمس الدين الكلائي^(١) فقال : إذا كانت الفرائض باباً من أبواب الفقه ، فما له لا يجيب ! فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال .

وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منائر ، يؤذنون عليها ، فتمت ثلاث منائر إلى أن كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، سقطت المنارة التي على الباب ، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام الذي كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم ، فلهج الناس بأن ذلك ينذر بزوال الدولة ، فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك أبياتا :

أبشر فساعدك بإسـلطان مصر آتى بشيره بمقالٍ سار كالمثلِ

(١) الكلائي ، بالفتح ، منسوب لكفر كلا بالفرسية .

إن المنارة لم تسقط لمنقصه
من تحمها قرى القرآن فاستمعت
لو أنزل الله قرآنا على جبل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت
فالحمد لله خط العين زال بما
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات

لكن لسرّ خفي قد تبين لي
فالوجد في الحال أداها إلى الميل
تصدعت رأسه من شدة الوجع
من خشية الله لا للضعف والخلل
بنفسها لجوى في القلب مشتعل
قد كان قدره الرحمن في الأزل
شيدت بنيانها للعلم والعمل
علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المذنة بثلاثة وثلاثين يوما .

المدرسة الظاهرية

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين ، وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين ، وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور ، وقال الشعراء في ذلك وأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهر الملك السلطان هَمَّتْهُ كادت لرفعتِه تسمو على زُحَلِ
وبعض خدامه طوعاً لخدمته يدعو الجبال فتأتيه على عَجَلِ
قال ابن العطار :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على إرَمٍ مع سرعة العملِ
يكفي الخليلي أن جاءت لخدمته شمُّ الجبال لها تأتي على عَجَلِ

قال الحافظ ابن حجر : ومن رأى الأعمدة التي بها عرف الإشارة . ونزل السلطان إليها في الثاني عشر من رجب ، ومد سماطاً عظيماً ، وبكلم فيها المدرسون ، واستقرّ علاء الدين السّيراميّ مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالغ السلطان في تعظيمه حتى فرش سجّادته بيده ، واستقرأ أُوحد الدين^(١) الروميّ مدرس الشافعية وشمس الدين ابن مكين مدرس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرس الحنابلة ، وأحمد زاده العجمي مدرس الحديث ، ونفح الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر : فلم يكن منهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقينيّ مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

(١) ط : « وحيد الدين » .

المدرسة المؤيدية

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار ،
واتفق بعد ذلك بسنة ميلُ المئذنة التي بنيت لها على البرج الشمالي بباب زويلة ، وكان
الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجي ، فأنشد تقي الدين بن حجة في ذلك أبياتا :

على البرج من بابي زويلة أنشئت منارة بيت الله للعمل المنجي
فأخذ بها البرج الأمين أمالها ألا صرّحوا يا قوم باللعن للبرج

وقال شعبان الأثاري :

عتبنا على ميسل المنار زويلة وقلنا تركت الناس بالليل في هرج
فقلت قريني برج نحس أمالني فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

قال الحافظ ابن حجر :

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزین
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا فإيس على جسمي أضرت من العين

وقال العيني :

منارة كعروس الحسن إذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

وقال نجم الدين بن النبيه :

يقولون في تلك المنار تواضع وعين وأقوال وعندي جليها
فلا البرج أخنى والحجارة لم تعب ولكن عروس أثقلتها حليها

وقال أيضا :

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ماخلت قطّ مثالها
ومذ علمت أن لانظير لها اثنت وأعجبها والعجبُ عنّا أمالها

رباط الآثار*

بالقرب من بركة الحبش^(۱) عمرة الصاحب تاج الدين بن الصاحب نخر الدين بن
الصاحب بهاء الدين حنا^(۲)، وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أُخر من آثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم^(۳)، اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى
إبراهيم أهل ينبع؛ ذكروا أنها لم تزل موروثه عندهم من واحد إلى واحد إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وحماتها إلى هذا الرباط، وهي به إلى اليوم يُتبرك^(۴) بها. ومات
الصاحب تاج الدين في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمئة.

وللأديب جلال الدين بن خطيب داريّا في الآثار بيتان :

يا عينُ إن بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشطّ مزاره^(۵)
فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهذه آثاره

(*) المقرئى ۴ : ۲۹۵-۲۹۷ .

(۱) المقرئى : « مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق » .

(۲) هو تاج الدين محمد بن الصاحب نخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا .
ولد سنة ۶۴۰ ، وسمع من سبط السلطنى ، وحدث ، وإليه انتهت رئاسة عصره . وكان صاحب صيانة
وسؤدد ومكارم وشاكلة حسنة ، وبزة فاخرة . وزر سنة ۶۹۳ . وتوفى سنة ۷۰۷ . المقرئى ۴ : ۲۹۶ .

(۳) المقرئى : « وإنما قيل له رباط الآثار ؛ لأن فيه قطعة خشب وحديد ، يقال : إن ذلك من آثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (۴) قال المقرئى : « وأدركنا لهذا الرباط مهجة ، وللناس فيه
اجتماعات ، ولسكانه عدة . نافع لمن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحتته دائماً ، فلما انحسر الماء من تجاهه ،
وحدثت المحن من سنة ست وثمانمئة قل تردد الناس إليه ، وفيه إلى اليوم بقية » .

(۵) المقرئى ۴ : ۲۷۶ ، قال : وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن أيبك الصفدى ؛ فقال :

أكرم آثار النبي محمد من زاره استوفى السرور مراره

(حسن المحاضرة ۲/۱۸)

ذكر الحوادث الغريبة السائدة بمصر في ملة الإسلام

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك

في سنة أربع وثلاثين من الهجرة. قال سيف بن عمر: ^(١) إن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه كان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ^(٢)؟ فيقول الرجل: بلى، فيقول له: رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه، فما يمنع أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له. فأنكروا عليه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدءاً تألبهم على عثمان.

وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر ^(٣).

وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر، قاله الذهبي ^(٤).

وفي سنة أربع وثمانين قُتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،

يا عينُ دونكِ فانظري وتمتعي إن لم ترَ بهِ فهذه آثارُهُ

واقندی بهما فی ذلك أبو الحزم المدني فقال :

يا عينُ كمَ ذا تسفحین مدامعاً شوقاً لقرب المصطفى وديارِهِ

إن كان صرفُ الدهرِ عاقكَ عنهما فتمتعي يا عينُ في آثارِهِ

(١) الخبر في الطبري ٤ : ٣٤٠ . (٢) كذا في الأصول ، وعبارة الطبري : « العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال تعالى : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معادٍ ﴾ ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى » . (٣) النجوم الزاهرة ١ : ١٧٩ : « وفيها كان الطاعون بمصر ، ومات فيه خلائق عظيمة ، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام » . (٤) في العبر ١ : ٧٨ .

وقطع رأسه، فأمر الحجّاج فطيف به في العراق ، ثم بعث به إلى عبد الملك بن مروان ، فطيف به في الشام ، ثم بعث به إلى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر ، فطيف به فيها ، ودفن بمصر ، وجثته بالرّخج^(١) ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

هيّات موضع جنةٍ من رأسها رأسٌ بمصرَ وجثّةٌ بالرّخجِ

وفي سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالفُسطاط ، ومات فيه عبد العزيز بن مروان

أمير مصر .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة ، انتثرت الكواكب من أوّل الليل إلى الصباح ،

تخاف الناس . ذكره صاحب المرآة .

وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الإسكندرية .

وفي سنة ست عشرة ومائتين ، وثب رجلٌ يقال له عبّدوس الفهرى في شعبان ببلاد

مصر ، فتغلب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد^(٢) ، وقويت شوكته ، وأتبعه خلق

كثير ، فركب المأمون من دمشق في ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فدخاها في المحرم سنة

سبع عشرة ، وظفر بعبدوس ، فضرب عنقه ، ثم كرّ راجعا إلى الشام^(٣) .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر في السماء شيء مستطيل دقيق الطرفين ، عريض

الوسط ، من ناحية المغرب إلى عشاء الآخرة ، ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ،

ولا كوكب له ذنب ، ثم نقص . قاله في المرآة .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، أقبلت الروم في البحر في ثلثمائة مركب ، وأبّهة

عظيمة ، فكبسوا دمياط ، وسبّوا وأحرقوا وأسرعوا الكرّة في البحر ، وسبوا ستمائة

امرأة ، وأخذوا من الأمتعة والأسلحة شيئا كثيرا ، وفرّ الناس منهم في كل جهة ،

(١) الرخج : كورة أو مدينة من نواحي كابل . (٢) هو أبو إسحاق محمد المقتصد ، وكان من ولانته

على مصر عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافعي ، مولى بني نصر بن معاوية ، وليها بعد عزل عبدويه

ابن جبلة عنها . النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ . (٣) الحادثة مفصلة في النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

فكان مَنْ غرق في بحيرة تَنيس أكثر من أسير ، ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد^(١) .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، زُلزلت الأرض ورُجحت السويداء (قرية بناحية مصر) من السماء ، ووُزِن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال .

وفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، اتفق عيد الأضحى وعيد الفطر لليهود وشعانين النصرى في يوم واحد . قال ابن كثير : وهذا عجيب غريب^(٢) . وقال في المرأة : لم يتفق في الإسلام مثل ذلك .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زُلزلت مصر ، وُسْمِعَ بِدَنيس ضجة دائمة طويلة ، مات منها خلق كثير^(٣) .

وفي سنة ست وستين ومائتين قتل أهل مصرَ عامِلهم الكرخي .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين ، قال ابن جرير : اتفق أن رمضان كان يوم الأحد ، وكان الأحد الثاني الشعانين ، والأحد الثالث الفِصْح ، والأحد الرابع السرور ، والأحد الخامس انسلاخ الشهر .

وفي سنة تسع وستين في المحرم ، كسفت الشمس وخسف القمر ، واجتماعهما في شهر نادر . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين ، قال ابن الجوزي : لليلتين بقيتا من المحرم طلع نجم ذو بَجَّة ، ثم صارت الجَمَّة ذوَابة . قال : وفي هذه السنة وردت الأخبار أن نيل مصر غارَ ، فلم يبق منه شيء ، وهذا شيء لم يُعهد مثله ، ولا بلغنا في الأخبار السابقة ، فغلت الأسعار بسبب ذلك . وفي أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم ، فراعاه ذلك فسأل

(٢) تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

(١) النجوم الزاهرة ٢ : ٢٩٢ .

(٣) ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

العلماء والمنجمين عن ذلك ، فما أجابوا بشيء ، فدخل عليه الجمل الشاعر وهم في الحديث ،
فأنشد في الحال :

قالوا تساقطت النجوم م لحادثٍ فظَّ عسيرٍ
فأجبتُ عند مقالهم بجوابٍ محتنكٍ خبيرٍ
هذي النجوم الساقطة ت نجوم أعداء الأمير

فتفاهل ابن طولون بذلك ، ووصله .

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، زُفَّت قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد
ابن طولون ، من مصر إلى الخليفة المعتضد ، ونقل أبوها في جهازها مالم يُر مثله ، وكان من
جملته ألف تكة بجوهر وعشرة صناديق جوهر ، ومائة هون ذهب ، ثم بعد كل حساب
معهما مائة ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما لا يتهاى مثله بالديار
المصرية . وقال بعض الشعراء :

ياسيد العرب الذي وردت له باليمن والبركات سيدة العجم
فأسعد بها كسمودها بك إنهما ظفرت بما فوق المطالب والهيم
شمس الضحى زُفَّت إلى بدر الدجى فتكشفتُ بهما عن الدنيا الظلم

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى جعل
الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدًا ، وكذلك الجدران ، فكثروا
كذلك من العصر إلى الليل ، فخرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون إليه حتى
كشف عنهم . حكاه ابن كثير (١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي (٢) ، نفلع
الطاعة واستولى على مصر ، وحارب الجيوش ، وأرسل إليه الخليفة المسكتفي جيشا فهزمهم

(١) تاريخ ابن كثير ١١ : ٧٦ . (٢) هو محمد بن علي الخلنجي ، قال صاحب النجوم الزاهرة :
« شاب من الجند المصريين » .

ثم أرسل إليه جيشاً آخر عليهم فاتك المعتضدى ، فهزم الخلنجى ، وهرب ، ثم ظفر به وأمسك ، وسير إلى بغداد (١) .

وفي سنة تسع وتسعين ومائتين ، ظهر ثلاثة كواكب مذنبية ، أحدها في رمضان ، واثنان في ذى القعدة تبقى أياماً ، ثم تضحج حكاة ابن الجوزى (٢) . وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة ألف دينار من غير موانع ، ووجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبراً وعرضه شبر ، فبعث به إلى الخليفة المقتدر (٣) ، وأهدى معه من مصر تيساً له ضرع يحلب لبناً ، حكى ذلك الصولى وصاحب المرآة وابن كثير (٤) .

وفي سنة إحدى وثلاثمائة ، سار عبد الله المهدي المتغلب على المغرب . في أربعين ألفاً ليأخذ مصر ، حتى بقي بينه وبين مصر أيام ، ففجر تكين (٥) الخاصة النيل فحال الماء بينهم وبين مصر ، ثم جرت حروب فرجع المهدي إلى برقة بعد أن ملك الإسكندرية والفيوم .

وفي سنة اثنتين وثلاثمائة عاد المهدي إلى الإسكندرية ، وتمت وقعة كبيرة ، ثم رجع إلى القيروان (٦) .

وفي سنة ست وثلاثمائة أقبل القائم بن المهدي في جيوشه ، فأخذ الإسكندرية وأكثر الصعيد ، ثم رجع .

وفي سنة سبع كانت الحروب والأراجيف الصعبة بمصر ، ثم لطف الله وأوقع المرض بالمغاربة ، ومات جماعة من أمراءهم ، واشتدت علة القائم .

(١) انظر تفصيل الخبر في النجوم الزاهرة ٣ : ١٤٧ - ١٥٠ ، وكان ذلك الحادث في ولاية عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشري . (٢) المنتظم ٦ : ١٠٩ (٣) ابن كثير : « وذكر أنه من قوم عاد » . (٤) تاريخ ابن كثير ١١ : ١١٦ . (٥) تكين : والى مصر الدرّة الرابعة ، من قبل المقتدر . (٦) النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ .

وفيها انقضّ كوكب عظيم ، وتقطع ثلاث قطع ، وسمِع بعد انقضاؤه صوت رعد شديد هائل من غير غيم .

وفي سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة الفسطاط ، فجزعت الخلق ، وشرعوا في الهرب والجفل .

وفي سنة تسع استرجعت الإسكندرية إلى نواب الخليفة ، ورجع العبيدي إلى المغرب .
وفي سنة عشر وثلثمائة في جمادى الأولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان ، وذلك في برج السنبله . وفي شعبان منها أهدى نائب^(١) مصر إلى الخليفة المقتدر هدايا من جماتها بغلة معها فلؤها يتبعها ، ويرجع معها ، وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . حكاه صاحب المرأة وابن كثير^(٢) .

وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة في آخر المحرم انقضّ كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه ، وسمِع له صوت كصوت الرعد الشديد .
وفي سنة ثلاث وثلثمائة في المحرم ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيما جدا وذنبه منتشر ، وبقي ثلاثة عشر يوما إلى أن اضمحل .
وفي سنة أربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هلمت البيوت ، ودامت ثلاث ساعات ، وفرغ الناس إلى الله بالدعاء .

وفي سنة تسع وأربعين رجع حجيج مصر من مكة ، فنزلوا واديا ، فجاءهم سيل فأخذهم كلهم ، فالتاهم في البحر عن آخرهم .

وفي سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر ، وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها ، وعليها من الأموال والأمتعة مالا يقوّم كثرة ، وبقي الحاج في البوادي ، فهلك أكثرهم . وفي أيام كافور الإخشيدي كثرت

(١) في ابن كثير : « وهو الحسين بن المارداني » .

(٢) تاريخ ابن كثير ١١ : ١٤٥ .

الزلازل بمصر ، فأقامت ستة أشهر ، فأُشيد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها :
مازلت مصر من سوء يُراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا^(١)
كذا رأيت في نسخة عتيقة ، من كتاب مذهب الطالبين ، تاريخ كتابتها بعد الستمائة ،
ثم رأيت ما يخالف ذلك كما سأذكر .

وفي سنة تسع وخمسين انقضت كوكب في ذى الحجة ، فأضاء الدنيا حتى بقي له شعاع
كالشمس ، ثم سُمِع له صوت كالرعد .

وفي سنة ستين وثمانمائة ، سارت القرامطة في جمع كثير إلى الديار المصرية ، فاقتلوا
هم وجنود جوهر القائد قتالاً شديداً بين شمس ، وحاصروا مصر شهوراً ؛ ومن شعر أمير
القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام :

زعمت رجال الغرب أتى هبتهم فدمي إذن ما بينهم مطلول

يامصر إن لم أسقي أرضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفي هذه السنة سار رجل من مصر إلى بغداد ، وله قرنان ، فقطعتهما وكواهما وكانا
يضران عليه . حكاه صاحب المرآة .

وفي سنة ثلاث وستين ، خرج بنو هلال ووظائفة من العرب على الحجاج ، فقتلوا
منهم خلقاً كثيراً ، وعطّلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام ، ولم يحصل لأحد حج
في هذه السنة سوى أهل درب العراق وخدمهم .

وفي سنة سبع وستين كان أمير الحاج المصري الأمير باديس بن زيري ، فاجتمع إليه
الصوص ، وسألوا منه أن يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال ، فأظهر لهم
الإجابة ، وقال : اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون لئلاً ،

(١) تمام التون ٦٧ ، وقوله :

بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً نجل العلا وسليل السادة الصلحا

فقال : هل بقي منكم أحد ؟ فحلفوا أنه لم يبق منهم أحد ، فعند ذلك أمر بقطع أيديهم كلهم . ونعمًا فعل !

وفي سنة أربع وثمانين انفرد بالحج أهل مصر ، ولم يحج ركب العراق ولا الشام لخوف طريقهم ، وكذا في سنة خمس وثمانين والتي بعدها .

وفي سنة ست وثمانين قدمت مصر أربع عشرة قطعة من الأسطول ، فقتلت ونهبت ، وأحرقت أموال التجار ، وأخذت سرايا العزيز وحظاياها ، وكان حالاً لم ير أعظم منه . ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسعين أمر الحاكم بمصر بقتل الكلاب فقتلت كلها .

وفي سنة اثنتين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة انقضت كوكب أضواء كسوف القمر ليلة التمام ، ومضى الضياء ، وبقي جرمه يتموج^(١) نحو ذراعين في ذراع برأى العين ، وتشقق بعد ساعة . وفي هذه السنة انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أحد من بغداد وبلاد المشرق لعبث الأعراب بالفساد ، وكذا في سنة ثلاث وتسعين .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر الحاكم بقطع جميع الكروم التي بديار مصر والصعيد والإسكندرية ودمياط ، فلم يبق بها كرم ، احترازاً من عصر الخمر . وفي هذه السنة أمر الحاكم الناس بالسجود إذا ذكر اسمه في الخطبة .

وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب ، وكسا الحاكم الكعبة القبايطي البيض .

وفي سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التي ببلاد مصر ، ونادى : من لم يسلم وإلا فليخرج من مملكتي ، أو يلتزم بما أمر ، ثم أمر بتعليق صلبان كبار على صدور النصاري ، وزن الصليب أربعة أرتال بالمصري ، وبتعليق خشبة على تمثال رأس

(١) ط : « متموج » .

عجل وزنها ستة أرطال في عنق اليهود . وفي هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق الخندق ، ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة أربع مائة بنى الحاكم دارا للعلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة ، وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين ، وأطلق قراءة فضائل الصحابة ، وأطلق صلاة الضحى والتراويح ، وبطل الأذان بحى على خير العمل ، فكثر الدعاء له ، ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار ، وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ، ومنع صلاة الضحى والتراويح .

وفي سنة إحدى وأربعمائة انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة اثنتين وأربعمائة كتب محضر ببغداد في نسب خلفاء مصر الذين يزعمون أنهم فاطميون وايسوا كذلك ، وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأمثال والمدلين والصالحين ، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار والحزى والنكال والاستئصال - ابن معد ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لأسعده الله - فإنه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله ، وتلقب بالمهدى ، ومن تقدم من سلفه من الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعياء خوارج ، ولانصب لهم في ولد على بن أبي طالب ، ولا يتعلقون منه بسبب ، وأنه منزّه عن باطلهم ، وأن الذي ادّعوه من الانتساب إليه باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون أن أحدا من أهل بيوت الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم ، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجّار وملحدون زنادقة ،

معطلون وللإسلام جاحدون ، ولذهب الثنوية^(١) والمجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلتوا الخمر ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأبناء ، ولعنوا السلف ، وادّعوا الربوبية . وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة .

وقد كتب خطه في المحضر خلق كثيرون ، فمن العلويين المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الأكفاني وأبو القاسم الحريري وأبو العباس بن السيوري . ومن الفقهاء أبو حامد الإسفراييني وأبو محمد بن لكشفي وأبو الحسين القدوري وأبو عبد الله الصيمري وأبو عبد الله البيضاوي وأبو علي بن حنبل . ومن اليهود أبو القاسم التنوخي ، في كثير .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة ، قال ابن المتوجج : رسم الحاكم بالآ تقبل الأرض بين يديه ، ولا يخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه ، وكتب بذلك سجل في رجب . قال : وفيها حبس النساء ومنعهن من الخروج في الطرقات ، وأحرق الزيب وقطع الكرم ، وغرق العسل . قال ابن الجوزي : وفي رمضان انقض كوكب من المشرق إلى المغرب غلب ضوءه على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً ، وبقي ساعة طويلة .

وفي سنة خمس وأربعمائة زاد الحاكم في منع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلع من الطاقات والأسطحة ومن الخفافين من عمل الخفاف لهن ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وغرق خلقاً .

وفي سنة سبع وأربعمائة ورد الخبر بتشعيب الركن اليماني من المسجد الحرام ، وبسقوط جدار بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة

(١) ط : « النبوية » تحريف .

بيت المقدس . قال ابن كثير : فكان ذلك من أغرب الاتفاقات وأعجبها (۱) .
وفي سنة سبع أيضا انفرد المصريون بالحج ، ولم يهج أحد من بلاد العراق لفساد
الطرقات بالأعراب ؛ وكذا في سنة ثمان .

وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، قال ابن المتوج : عزّ القوت ، ثم هان بعد
أراجيف عظيمة . وفي أيام الحاكم ، قال ابن فضل الله في المسالك : زلزلت مصر حتى
رجفت أرجاؤها ، وضجت الأمة لا تعرف كيف جارها ، فقال محمد بن قاسم بن عاصم
شاعر الحاكم :

بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
مازلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله فرحا
وكانت أيام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة .
وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . قال ابن كثير : جرت كائنة غريبة ومصيبة
عظيمة ؛ وهي أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج
المصريين على أمر سوء ، فلما كان يوم الجمعة ، وهو يوم النفر الأول ، طاف هذا الرجل
بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود ، جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث
ضربات متواليات ، وقال : إلى متى يعبد هذا الحجر ! ولا محمد ولا علي يمنعني عما
أفعله ، فإني أهدم اليوم هذا البيت . فاتقاه أكثر الحاضرين ، وتأخروا عنه ، وذلك
أنه كان رجلا طويلا جسيما ، أحمر أشقر ، وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف
ليمنعوه ممن أراد به سوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن ، معه خنجر ، وفاجأه بها ،
وتسكأثر عليه الناس فقتلوه ، وقطعوه قطما ، وتبعوا أصحابه ، فقتل منهم جماعة ونهب
أهل مكة ركب المصريين ، وجرت فتنة عظيمة جدا ، وسكن الحال ، وأما الحجر

الشريف فإنه سقط منه ثلاث فلق مثل الأظفار ، وبدا ماتحتها أسمر يضرب إلى صفرة ، محبباً ، مثل الخشخاش ، فأخذ بنو شيبه تلك الفلق ، فعبثوها بالمسك واللك^(١) وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ،^(٢) وذلك ظاهر فيه إلى الآن^(٣) .

وفي سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذبح البقر السليمة من العيوب التي تصاح للحرث ، وكتب عن لسانه كتاب قرئ على الناس ، فيه : « إن الله بسابغ نعمته ، وبالغ حكمته ، خلق ضروب الأنعام ، وعلم بها منافع الأنام ، فوجب أن تُحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض المذلة لمصالح الخلق ، فإن ذبحها غاية الفساد ، وإضرار بالعباد والبلاد » .
وفيها انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أهل العراق والمشرق لفساد الأعراب ، وكذا في سنة ثمانى عشرة وفي سنة تسع عشرة لم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية أيضاً ، إلا أن قوماً من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران ، فانتهبوا إلى جدة ، فحجّوا .

وفي سنة عشرين حجّ أهل مصر دون غيرهم .

وفيها في رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت ، قوية الضوء .

وفي سنة إحدى وعشرين تعطل الحج من العراق أيضاً ، وقطع على حجاج مصر الطريق ، وأخذت الروم أكثره .

وفي سنة ثلاث وعشرين تعطل الحج من العراق أيضاً . وفيها قال ابن المتوج : استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كل من في القصر من الجوارى ، وقال لهم : تجتمعون لأصنع لكم يوماً حسناً لم ير مثله بمصر ، وأمر كل من كان له جارية فليحضرها ، ولا تجيء جارية إلا وهي مزينة بالخلى والخلل ، ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية إلا أحضرت ، فجعلن في مجلس ، ودعا بالبنائين ، فبنى أبواب المجلس عليهن ، حتى

(١) اللك نبات يصنع به .

(٢-٢) ابن كثير ١٢ : ١٤ « فاستمسك الحجر ، واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر لمن تأمله » .

ماتوا عن آخرهن ، وكان يوم جمعهن يوم الجمعة لستِ خلون من شوال ، وعدتھن ألفان وستائة وستون جارية ، فلما مضى لهن ستة أشهر أضرم النار عليهن ، فأحرقهن بثيابهن وحليهن ، فلا رحمه الله ولا رحم الذي خلفه !

وفي سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر . وفيها انقضت كوكب عظيم ، وُسِّمِع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل . ويقال : إن السماء انفرجت عند انقضاضه . حكاة في المرآة . ولم يحج أحدٌ بنوى أهل مصر ، وكذا في سنة ست وعشرين وسنة ثمان وعشرين .

وفي سنة ثمان وعشرين بعث صاحب مصر بمال لينفق على نهر بالكوفة إن أذن الخليفة العباسي في ذلك ، فجمع القائم بالله الفقهاء ، وسألهم عن هذا المال ، فأفتوا بأن هذا فيء للمساكين يُصرف في مصالحهم ، فأذن في صرفه في مصالح المسلمين .

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ، فلم يحج أحد ، لا من مصر ولا من الشام ولا من العراق ولا من خراسان .
وفي سنة إحدى وثلاثين والتي تليها تفرّد بالحج أهل مصر ، وكذا في سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين بعدها .

وفي سنة إحدى وأربعين في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلاً ، فزادت على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة ، فانزعج الناس لذلك ، وأخذوا في الدعاء والتضرع ، فانكشفت بعد ساعة .

وفي سنة خمس وأربعين وثلاثٍ تليها انفرد أهل مصر بالحج .

وفي سنة ثمانٍ وأربعين . قال في المرآة : عمّ الوباء والقحط مصرَ والشام وبغداد والدنيا ، وانقطع ماء النيل . واتفقت غريبة ، قال ابن الجوزي : ورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور ، فوجدوا عند الصباح موتى ؛ أحدهم على

باب النَّقْب ، والثاني على رأس الدَّرَجَةِ ، والثالث على الثياب المَكْوَرَةِ . وفيها ، في
العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر نجم له ذؤابة بيضاء ، طولها في
رأى العين نحو عشرة أذرع في نحو ذراع ، ولبت على هذه الحال إلى نصف رجب
ثم اضمحل .

وفي سنة إحدى وخمسين وسنتين بعدها ، انفرد أهل مصر بالحج .

وفي شوال من هذه السنة لاح في السماء في الليل ضوء عظيم كالبرق يلمع في موضعين ؛
أحدهما أبيض ، والآخر أحمر إلى ثلث الليل ، وكبر الناس وهلّوا . حكاة في المرآة .

وفي سنة ثلاث وخمسين في جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه ، كسفت الشمس كسوفاً
عظيماً ، جميع القرص ، فمكثت أربع ساعات حتى بدت النجوم ، وأوت الطيور إلى
أو كرها لشدة الظلمة .

وفي سنة خمس وخمسين وقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها في كل يوم
ألف جنازة .

وفي سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك ، واقتتلوا .
وغلب العبيد على الجزيرة التي في وسط النيل بين مصر والجزيرة ، واتصل الحرب
بين الفريقين .

وفي سنة ثمان وخمسين ، في العشر الأول من جمادى الأولى ظهر كوكب كبير ،
له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة ، وبقى إلى أواخر الشهر ، ثم ظهر
كوكب آخر عند غروب الشمس ، قد استدار نوره عليه كالقمر ، فارتاع الناس وانزعجوا ،
فلما أغم الليل ، رمى ذؤابة نحو الجنوب ، وأقام إلى أيام في رجب ، وذهب .

وفي سنة ستين وأربعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر ، الذي لم يُسمع بمثله في

الدهور ؛ من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ، واشتد القحط والوباء سبع سنين متوالية بحيث أكلوا الجيف والميتات ، وأفنيت الدواب ، وبيع الكلب بخمسة دنانير والهرة بثلاثة دنانير ، ولم يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة أفراس بعد العدد الكثير ، ونزل الوزير يوما عن بغلته ، ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع ، فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها ، فأخذوا فصولبوا وأصبحوا وقد أكلهم الناس ، ولم يبق إلا عظامهم . وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء وبيع لحومهم ويدفن رؤوسهم وأطرافهم فقتل . وبيعت البيضة بدينار ، وبلغ الأردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلاً ، حتى حكى صاحب المرأة أن امرأة خرجت من القاهرة ، ومعها مئة جوهر ، فقالت : من يأخذه بمدة قح ؟ فلم يلتفت إليها أحد ، وقال بعضهم يهني القائم ببغداد :

وقد علم المصري أن جنوده سنو يوسف هولا وطاعون عمواس
أقامت به حتى استراب بنفسه وأوجس منها خيفة أي إيجاس
وفي سنة اثنتين وستين ، زلزلت مصر حتى نفرت إحدى زوايا جامع عمرو . وفيها
ضرب صاحب مصر اسم ابنه ولي العهد على الدينار ، وسمى الأمرى ، ومنع
التعامل بغيره .

وفي سنة خمس وستين اشتد الغلاء والوباء بمصر حتى إن أهل البيت كانوا يموتون
في ليلة ، وحتى إن امرأة أكلت رغيفا بألف دينار ، باعت عروضها قيمته ألف دينار ،
واشترت بها جملة قح ، وحمله الحمال على ظهره فنهبه الناس ، فهبت المرأة مع الناس
فصيح لها رغيف واحد ، وكان السودان يقفون في الأزقة ، يصطادون النساء
بالكلاليب ، فيأكلون لحومهن ، واجتازت امرأة بزقاق القناديل ، فعلقها السودان
بالكلاليب ، وقطعوا من عجزها قطعة ، وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها ، فخرجت من
الدار ، واستغاثت ، فجاء الوالى وكبس الدار ، فأخرج منها الوفا من القنلى .

وفي سنة ست وثمانين وسنتين بعدها انفرد المصريون بالحج .
وفي سنة إحدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة ، غَشِيَتْ أَبْصَارَ النَّاسِ ، حَتَّى
لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ !
وفي سنة سبع وتسعين عَزَّ القَمْحُ بِمِصْرَ ، ثُمَّ هَانَ . وَفِيهَا تَوَلَّى الْأَمْرَ بِمِصْرَ فَضْرَبَ
الْفِطَّةَ السُّودَاءَ الْمَشْهُورَةَ بِالْأَمْرِيَّةِ .

وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة هَبَّتْ رِيحٌ سَوْدَاءَ بِمِصْرَ ، فَاسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،
فَأَهْلَكَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَالذُّوَابِ وَالْأَنْعَامِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (۱) .
وفي سنة سبع عشرة بلغ النيل ستة عشر ذراعًا سواء بعد توقف .
وفي سنة ثمان عشرة أُوْفِيَ النِّيلُ بَعْدَ النَّيْرُوزِ بِتِسْعَةِ أَيَّامٍ ، وَزَادَ عَنِ السِّتَةِ عَشْرَ
ذُرَاعًا أَحَدَ عَشَرَ إصْبَعًا لِأَخِيرِ ، وَعَزَّ السَّعْرُ ثُمَّ هَانَ . وَفِي حُدُودِ هَذِهِ السَّنِينَ احْتَرَقَ
جَامِعُ عَمْرٍو .

وفي سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياطَ خمسين يوما ، بِحَيْثُ ضَيَّقُوا عَلَى
أَهْلِهَا ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ ، فَأَرْسَلَ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الشَّهِيدُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا عَلَيْهِمْ صَلَاحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، فَأَجْلَوْهُمُ عَنْهَا ، وَكَانَ الْمَلِكُ نُورُ الدِّينِ شَدِيدَ الْإِهْتِمَامِ بِذَلِكَ ؛ حَتَّى إِذَا
قَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ طَلَبَةِ الْحَدِيثِ جُزْءًا فِيهِ حَدِيثٌ مُسَلَّسٌ بِالتَّبَسُّمِ ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَبَسَّمَ
لِيَتَّصِلَ التَّسْلِسُ ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَانِي مُتَبَسِّمًا ، وَالْمَسَامُونُ
تَحَاصَرَهُمُ الْفَرَنْجُ بِشَفَرِ دَمِيَاطَ . وَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَأَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أُجْلِيَ
فِيهَا الْفَرَنْجُ عَنْ دَمِيَاطَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : سَلِّمْ عَلَى نُورِ الدِّينِ ،
وَبَشِّرْهُ بِأَنَّ الْفَرَنْجَ قَدْ رَحَلُوا عَنْ دَمِيَاطَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّائِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأَيِّ عِلَامَةٍ ؟

(۱) تاريخ ابن كثير ۱۲ : ۱۸۸ .

فقال : بعلامة لما سجد يوم كذا ، وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود
الكلب ! فأصبح الرائي ، وبشر نور الدين بذلك ، وأعلمه بالعلامة ، ففرح ، ثم جاء الخبر
بإجلالهم تلك الليلة^(١) . فرحم الله هذا الملك وأمثاله !

وفي سنة ثلاث وثمانين ، قال ابن الأثير في الكامل : كان أول يوم منها يوم
السبت ، وكان يوم النيروز ؛ وذلك أول سنة الفرس ، واتفق أنه أول سنة الروم أيضا ،
وفيه نزلت الشمس بـرُج الحمل ، وكذلك كان القمر في بـرُج الحمل أيضا ، قال : وهذا
شيء يبعد وقوع مثله^(٢) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من [القاضي] الفاضل من مصر إلى القاضي
محيي الدين بن الذكي يخبره فيه بأن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارضٌ
فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، فقوى أهويتها ، واشتد هبوبها ،
فتدافعت لها أعنة مطلقات ، وارتفعت لها صواعق مصعقات ، فرجت لها الجدران
واصطفقت ، وتلاقت على بعدها واعتنقت ، وثار بين السماء والأرض عجاج فقيل : لعل هذه
على هذه أطبقت ، ولا نحسب إلا أن جهنم قد سال منها وادٍ ، وعدا منها عادٍ ، وزاد
عصف الرياح إلى أن انطفأت سُرُج النجوم ، ومزقت أديم السماء ومحت ما فوقه من
الرقوم ؛ فكنا كما قال الله : ﴿ يَجْمَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ ، وكما قلنا :
ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق ، لا عاصم من الخطف للأبصار ، ولا ملجأ من
الخطب إلا معاقل الاستففار ، وفرّ الناس نساء ورجالا وأطفالا ، ونفروا من دورم
خِفافاً وثِقَلا ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فاعتصموا بالساجد الجامعة ،
وأذعنوا للنازلة بأعناق خاضعة ، ووجوه عابئة ، ونفوس عن الأهل والمال
سالية ، ينظرون من طرف خفي ، ويتوقعون أي خطب جلي ، قد انقطعت من الحياة
عَلْقُهُمْ ، وعميت عن النجاة طرقهم ، ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا إلى

صلاتهم، وودّوا أن لو كانوا من الذين هم عليها دائمون ، إلى أن أذن الله في الركود ،
وأسعف الهاجدين بالهجود ، وأصبح كلٌّ ليسمَّ على رفيقه ، ويهنئه بسلامة طريقه ، ويرى
أنه قد بُعث بعد النفخة ، وأفاق بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد ردّ له الكرة ،
وأدّبه بعد أن كان يأخذه على الغرّة . ووردت الأخبار بأنها كسرت المراكب في البحار
والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السفّار ، ومنهم من فرّ فلم ينفعه الفرار .
إلى أن قال : ولا يحسب المجلس أنى أرسلت القلم محبّرًا ، والقول مجزّفاً ، فالأمر
أعظم ، ولكن الله سلّم ، ونرجو أن يكون الله قد أيقظنا بما وَعَظْنَا ، ونبّهنا بما وَلّهنا ، فما
من عباده من رأى القيامة عيانا ، ولم يلمس عليها من بعده برهانا ، إلا أهل بلد يافا ،
اقتصّ الأولون مثلها في المثلات ، ولا سبقت لها سابقة في المعضلات ، والحمد لله الذى
من فضله جعلنا نخبر عنها ولا نخبر عنا ، ونسأل الله أن يصرف عنا ، عارضى الحرص
والفرور إذا عنا .

وفي سنة ست وتسعين ، قال الذهبى ، فى العبر : كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا
إلا ثلاثة أصابع ، فاشتدّ الغلاء ، وهدمت الأقوات ، ووقع البلاء وعظم الخطب ، إلى أن
آل بهم الأمر إلى أكل الآدميين الموتى^(١) . قال ابن كثير فى هذه السنة والى
بعدها : كان بديار مصر غلاء شديد ، فهلك الفنى والفقير ، وعمّ الجليل والحقير ، وهرب
الناس منها نحو الشام ، ولم يصل منها إلا القليل من الفئام^(٢) ، وتخطفتهم الفرنج من
الطرق ، وعزّوهم فى أنفسهم ، واغتالوهم بالقليل من الأقوات . وكان الأمير لؤلؤ أحد
الحجاب بالديار المصرية^(٣) يتصدّق فى هذا الغلاء فى كلّ يوم بائنى عشر ألف رغيف
على اثنى عشر ألف فقير^(٤) .

(١) العبر ٤ : ٢٩٠ . (٢) الفئام : الجماعة من الناس .

(٣) قال ابن كثير : « كان من أكابر الأمراء فى أيام صلاح الدين ، وهو الذى كان متسلّم الأسطول

فى البحر » . (٤) ابن كثير ١٣ : ٢٣ ، ٢٤ .

وفي سنة سبع وتسعين ، قال الذهبي في العبر : كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ودام ذلك إلى نصف العام الآتي ، فلو قال القائل : مات ثلاثة أرباع أهل الإقليم لمأأ أبعد ، والذي دخل تحت قلم الحصرية^(١) في مدة اثنين وعشرين شهراً مائة ألف وأحد وعشرون ألفاً بالقاهرة ، وهذا نزر في جنب ماهلك بمصر والحواضر ، وفي البيوت والطرقات ولم يدفن ، وكله نزر في جنب ماهلك بالأقاليم . وقيل إن مصر كان فيها تسعمائة منسج للحصر ، فلم يبق إلا خمسة عشر منسجاً ، فقس على هذا ؛ وبلغ الفروج مائة درهم ، ثم عدم الدجاج بالكلية ، لولا ما جلب من الشام ، وأما أكل لحوم الأدميين فشاع وتواتر . هذا كلام الذهبي^(٢) .

وقال صاحب المرآة : في هذه السنة كان هبوط النيل ، ولم يمهد ذلك في الإسلام إلا مرة واحدة في دولة الفاطميين ، ولم يبق منه إلا شيء يسير ، واشتد الغلاء والوباء بمصر ، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق . قال : وكان الرجل يذبح ولده ، وتساعده أمه على طبخه وشيئه ؛ وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا ، وكان الرجل يدعو صديقه وأحب الناس إليه إلى منزله ليضيفه ، فيذبحه ويأكله ، وفعلوا بالأطباء ذلك ، وفقدت الميتات والجيف ، وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم ، وكفن السلطان في مدة يسيره مائتي ألف وعشرين ألفاً ، وامتلاط طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس ، وصلى إمام جامع إسكندرية في يوم واحد على سبعمائة جنازة .

قال العماد الكاتب : في سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلاء ، وامتد الوباء وحدثت المجاعة ، وتفرقت الجماعة ، وهلك القوى فكيف الضعيف ! ونحف السمين فكيف المجيف ! وخرج الناس حذر الموت من الديار ، وتفرقت فرق مصر في

(١) كذا في ح ، وفي ط والأصل والعبر : الحصرية . (٢) العبر : ٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الأمصار ، ولقد رأيتُ الأراملَ على الرمال ، والجمالَ باركةً تحت الأحمال ، ومراكبَ
الفرنج واقفةً بساحل البحر على اللقم ، تسترق الجياح باللقم .

قال صاحب المرأة وغيره : وكان في هذه السنة ، في شعبان ، زلزلة هائلة من الصعيد ،
هدمت بنيان مصر ، فمات تحت الهدم خلق كثير .

وفي سنة تسع وتسعين في ليلة السبت سلخ الحرم ماجت النجوم في السماء شرقاً
وغرباً ، وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالاً ، ودام ذلك إلى الفجر ، وانزعج الخلق ،
وضجوا بالدعاء ، ولم يُعهد مثل ذلك إلا في عام البعث وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين .
قاله صاحب المرأة وغيره .

وفي سنة ستمائة ، كانت زلزلة عظيمة بديار مصر ، قاله ابن الأثير في الكامل .
وفيها أخذت الفرنج فوة واستباحوها ، دخلوا من قم رشيد في النيل . ذكره الذهبي
(١) في العبر .

وفي سنة سبع وستمائة ، دخلت الفرنج من البحر من غربى دمياط ، وساروا في البر
فأخذوا قرية بورة ، واستباحوها قتلاً وسبياً ، وردوا في الحال ، ولم يدركهم
الطلب (٢) .

وفي سنة ثمان وستمائة ، كانت زلزلة شديدة ، هدمت بمصر والقاهرة دوراً كثيرة ،
ومات خلق تحت الهدم .

وفي سنة خمس عشرة وستمائة ، في جمادى الأولى ، نزلت الفرنج على دمياط ، وأخذوا
برج السلسلة (٣) ، ثم استحوذوا على دمياط في سنة ست عشرة ، فاستمرت بأيديهم
إلى أن استردت منهم في سنة ثمان عشرة .

(١) العبر ٤ : ٣١١ .

(٢) العبر ٥ : ٢١ .

(٣) في العبر ٥ : ٥٣ : « وأخذت الفرنج برج السلسلة من دمياط ، وكان قفل ديار مصر ، وهو في وسط
النيل ، فكان يمد منه سلسلة على وجه النيل إلى دمياط وأخرى إلى برج آخر ، فلا يمكن المراكب أن تعبر
من البحر في النيل » .

قال الذهبي في العبر : في سنة ست عشر وستمائة ، حاصر الفرنج أهل دمياط ، ووقعت حروب كثيرة يطول شرحها ، وجدت الفرنج في المحاصرة ، وعملوا عليهم خندقاً كبيراً ، وثبت أهل البلد ثباتاً لم يُسمع بمثله ، وكثر فيهم القتل والجرح والموت ، وعلت الأقوات ، ثم سلموها بالأمان في شعبان ، وطار عقل الفرنج ، وتسارعوا إليها من كل فج ، وشرعوا في تحصينها ، وأصبحت دار هجرتهم ، ورجوا بها أخذ ديار مصر ، وأشرف الإسلام على خطة خسف ، وأقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب ، وعزم المصريون على الجلاء ، فثبتهم الكامل إلى أن سار إليه أخوه الأشرف والمعظم ، وحصل الفتح والله الحمد^(١) .

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ، كان غلاء شديد بديار مصر ، قاله ابن كثير^(٢) . وبلغ النيل ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع فقط ، بعد توقف عظيم ، ووصل القمح خمسة دنانير الإردب ، فرسم السلطان بفتح الأهراء وشؤون الأصرار ، وأن يباع ثمانين درهما الإردب من غير زيادة ، فانحط السعر إليه . ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسع وعشرين ، وصل النيل ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع ، وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله ، فعلا السعر ، ثم نزل ، فانحط السعر .

وفي سنة إحدى وثلاثين ، قدم إلى الملك الكامل هدية من الإفرنج ، فيها دُبٌّ أبيض وشعره مثل شعر السبع ، ينزل البحر فيصعد بالسماك فيأكله .

وفي سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر .

وفي سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر ، وقاسى أهلها شدايد .

وفي سنة سبع وأربعين نزلت الفرنج دمياط برّاً وبحراً ، وملكوها ، ثم

استنقذت منهم .

(١) العبر ٥ : ٥٩ ، ٦٠ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٢٨ .

وفي سنة تسع وأربعين ، قال ابن كثير : صُلِّيت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر ، قال : وهذا اتفاق غريب ^(۱) .

وفي سنة سبع وخمسين ، حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جداً .

وفي سنة إحدى وستين ، جهز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى أخشاباً وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوي بعد حريقه ، فطيف بها بالديار المصرية ، فرحاً بها ، وتعظيماً لشأنها ثم ساروا بها إلى المدينة .

وفي سنة اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم ، وفرّق الظاهر الفقراء على الأمراء والأغنياء ، وألزمهم بإطعامهم ، وفرّق هو قمحاً كثيراً ، ورتب كل يوم للفقراء مائة إردبٍ تخبز وتفرّق عليهم .

وفي هذه السنة ولد بمصر ولد ميت ، له رأسان وأربعة أعين وأربعة أيدي وأربعة أرجل .

وفي سنة ثلاث وستين وقع حريقٌ عظيم ببلاد مصر ، اتهم به النصاري ، فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة . وفيها استجدّ الظاهر بمصر القضاة الثلاثة ، من كل مذهب قاضٍ .

وفي سنة أربع وستين ، قال ابن المتوج : حفر الظاهر بحراً بمصر بنفسه ، وعسكره ما بين الروضة والمنشأة .

وفي سنة خمس وستين كباّ الفرس بالملك الظاهر ، فانكسرت فخذه ، وحصل له عرج .

وفي سنة ست وستين كانت كائنة الحبش ^(۲) النصراني ، كان كاهناً ثم ترهب وأقام بمفازة بجبل حلوان ، فقيل إنه ظفر بكنز للحاكم صاحب مصر ، فواسى منه الفقراء

(۱) تاريخ ابن كثير ۱۳ : ۱۸۱ . (۲) في ح : « الحبش » .

والمستورين من كل ملة ، واشتهر أمره وشاع ذكره ، وأنفق في ثلاث سنين أموالاً عظيمة ، فأحضره السلطان ، وتلطّف به ، فأبى عليه أن يعرّفه بجملة أمره ، وأخذ يُراوغه ويفالطه ، فلما أعياه حنق عليه ، وبسط عليه العذاب فمات . قال الذهبي : وقد أفتى غير واحد بقتله خوفاً على ضعفاء الإيمان من المسلمين أن يضلّهم ويفويهم (١) .

وفي سنة سبع وستين ، رسم السلطان بإراقة الخمر ، وإبطال المفسدات والخواطىء من الديار المصرية والشامية ، وحبست الخواطىء حتى يتزوجن ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك ، وأسقطت الضرائب التي كانت مرتبةً عليها (٢) .

وفي هذه السنة حجّ السلطان فأحسن إلى أهل الحرمين ، وغسل الكعبة بماء الورد بيده . وفي أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبت ريح شديدة بديار مصر ، غرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع مطر شديد جداً ، وأصاب الثمار صفةً أهلكتها ، حكاها ابن كثير (٣) .

وفي سنة تسع وستين شدّد السلطان في أمر الخمر ، وهدّد من يبصرها بالقتل ، وأسقط الضمان في ذلك ، وكان ألف دينار كل يوم بالقاهرة وحدها ، وكتب بذلك توقيع قرئ على منبر مصر والقاهرة ، وسارت البرد بذلك إلى الآفاق .

وفي سنة سبعين ، قال قطب الدين : في جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل ، وأرضعت من بقرة ، قال : وهذا شيء لم يُعهد مثله .

وفي سادس (٤) عشر شوال سنة خمس وسبعين ، قال ابن كثير : طيف بالحمل ، وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوماً مشهوداً (٥) .

قلت : كان هذا مبدأ ذلك ، واستمرّ ذلك كل عام إلى الآن .

وفي سنة تسع وسبعين ، في يوم عرفة وقع ببلاد مصر بردٌ كبير ، أتلّف كثيرا من

(١) العبر ٥ : ٢٨٥ . (٢) ابن كثير ١٣ : ٢٥٤ . (٣) ابن كثير ١٣ : ٢٥٥ .

(٤) ابن كثير : « في حادى عشر » . (٥) ابن كثير ١٣ : ٢٧١ .

الغلال ، ووقعت صاعقة بالإسكندرية ، وأخرى تحت الجبل الأحمر على حَجَرٍ فأحرقته ،
فأخذ ذلك الحجر وسُبِك ، فخرج منه من الحديد أواقٍ بالرطل المصري .

وفي سنة ثمان وستائة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تُجاه قرية بولاق واللوق ،
وانقطع بسببها مجرى البحر ، ما بين قلعة المقس وساحل باب البحر ، واشتد ونشف
بالكلية ، واتصل ما بين المقس وجزيرة الفيل بالمشى ، ولم يعهد فيما تقدم ، وحصل
لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء لبعده النيل ، فأراد السلطان حفره ، فقالوا : إنه لا يفيد ،
ونشف إلى الأبد .

وفي سنة إحدى وثمانين في شعبان ، طافوا بكسوة الكعبة ، ولعبت ممالك الملك
المنصور أيام الكسوة بالرماح والسلاح ؛ وهو أول ما وقع ذلك بالديار المصرية ، واستمر
ذلك إلى الآن ، يُعمل سنين ويبطل سنين .

وفي سنة إحدى وتسعين في الرابع والعشرين من المحرم ، وقع حريق عظيم بقلعة
الجبل ، أتلقت شيئاً كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب .

وفي سنة ثلاث وتسعين ، قال ابن المتوج : كثرت الفلوس ، وردّها أرباب المعاش ،
وجعلت بالميزان ربع نُقْرَة كل أوقية ، ثم بسدس الأوقية ، وتحرك السعر بسبب ذلك .
وكان القمح في أول السنة بثلاثة عشر درهما الإردب ، فانتقل إلى ستين درهما الإردب .
وفيها ، قال ابن المتوج : كانت زلزلة بديار مصر .

وفي سنة أربع وتسعين ، أوفى النيل في السادس من أيام النسي وكسر ، وبلغ مجموع
زيادته ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً ، وحصل في هذه السنة بديار مصر غلاء
شديد . واستهلت سنة خمس وتسعين وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط ،
حتى أكلوا الجيف ، ونفدت حواصل السلطان من العليق ، فأقامت خيول السلطان
ثلاثة أيام حتى أحضرت التقاوى المخد في البلاد ، وبلغ الإردب القمح مائة وسبعين درهما

نُقْرَة ، وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال ، والخبز كل رطل وثلاث بالمصري بدرهم نُقْرَة ، وأكلت الضعفاء الكلاب ، وطرحت الأموات في الطرقات ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، فيلقون فيها الجماعة الكثيرة . وبيع الفرث ووج بالإسكندرية بستة وثلاثين درهما نُقْرَة ، وبالقاهرة بتسعة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح . وفي جمادى الآخرة خف الأمر ، وأخذ في الرخص ، وانحط سعر القمح إلى خمسة وثلاثين درهما الإردب .

وفي سنة ست وتسعين ، بلغت زيادة النيل إلى أول توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا ، ثم نقص ولم يوف .

وفي سنة سبع وتسعين توقف النيل ، ثم أوفى آخر أيام النسي .

وفي سنة ثمان وتسعين في المحرم ، ظهر كوكب له ذؤابة .

وفي سنة تسعين ، أوفى النيل في ثالث عشر توت .

وفي شعبان سنة سبعمائة ، أمر بمصر والشام اليهود بلبس العائم الصفر ، والنصارى

بابس الزرق ، والسامرة بابس الحمر ، واستمر ذلك إلى الآن .

وقال الشعراء في ذلك ، فقال العلاء الوداعي :

لقد أزموا الكفار شاشات ذلة تزيدهم من لعنة الله تشويشا

فقلت لهم : ما البسوك عماثما ولكنهم قد البسوك براطيشا

وقال آخر :

تعجبوا للنصارى واليهود معا والسامريين لما عمموا الخرقا

كأنما بات بالأصباغ منسهلا نسر السماء فأضحى فوقهم فرقا

وفي سنة اثنتين وسبعمائة في ذي الحجة ، كانت الزلزلة العظمى بمصر ، وكان تأثيرها

بالإسكندرية أعظم من غيرها ، وطلع البحر إلى نصف البلد ، وأخذ الحمال والرجال ، وغرقت المراكب ، وسقطت بمصر دور لا تحصى ، وهلك تحت الرّذم خلق كثير .

وفي هذه السنة ، قال البرزالي في تاريخه : قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ، ظهرت دابة عجيبية الخلق من بحر النيل إلى أرض المنوفية ، وصفها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وعيناها وفرجها مثل الناقة ، يغطى فرجها ذنبها ، طوله شبر ونصف ، طرفه كذنب السمك ، ورقبتها مثل غلظ المسند المحشو تبنا ، وفمها وشفتاها مثل الكربال ، ولها أربعة أنياب ، اثنان من فوق واثنان من أسفل ، طولها دون الشبر ، وعرض إصبعين ، وفي فمها ثمانية وأربعون ضرساً وسناً ، مثل بيادق الشطرنج ، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ، ومن ركبها إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافر مثل أظافر الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً ، وفي بطنها ثلاثة كروش ، ولحمها أحمر ، وزفرته مثل السمك ، وطعمه كطعم الجمل ، وغلظ جلدها أربعة أصابع ، ماتعمل فيه السيوف ، وحمل جلدها على خمسة أجمال في مقدار ساعة ، من ثقله على جمل بعد حمل ، وأحضره إلى القلعة بين يدي السلطان ، وحشوه تبنا ، وأقاموه بين يديه .

وفي هذه السنة أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع ، يزعمون أنه من أصابع بعض شهدائهم ، وأن النيل لا يزيد مالم يلق فيه هذا التابوت ، وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة ؛ من سُكر وغيره ، فأبطل ذلك إلى يومنا هذا ، والله الحمد .

وفي سنة أربع وسبعمائة ظهر من معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون

منقلا ، فأخفاها الضامن ، ثم حملها إلى بعض الملوك ، فدفع له فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم ، فأبى أن يبيعهما بذلك ، فأخذها الملك منه غصباً ، وبعث بها إلى السلطان ، فمات الضامن غمّاً .

وفيهما أوفى النيل رابع توت ، وكذا في سنة خمس .

وفي سنة تسع وسبعمئة توقف النيل ، واستسقى الناس فلم يسقوا ، وانتهت زيادته في سابع عشرى توت إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا ، ثم زاد .

وأوفى ستة عشر ذراعاً في تاسع عشر بابّه ، وتشاءم الناس بسلطنة بيبرس ، وغنت العامة في ذلك :

سلطاننا رُكين ، ونائبنا دُقين ، يجيئنا الماء من أين !

يجيبوا لنا الأعرج ، يجيء الماء ويدحرج .

وفي هذه السنة لما عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمامم البيض بالعلماء ، وأنهم قد التزموا للديوان بسبعمئة ألف في كل سنة زيادة على الجالية ، فسكت أهل المجاس ، وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وتكلم كلاماً عظيماً ، وردّ على الوزير مقالته ، وقال للسلطان : حاشاك أن تكون ممن ينصر أهل الذمة ! فأصغى إليه السلطان ، واستمرّ لبسهم للأصفر والأزرق ، ثم عمل ذلك ببغداد أيضاً في سنة أربع وثلاثين اقتداء بملك مصر .

وفي سنة خمس عشرة وسبعمئة وقع الشروع في روك^(١) الإقطاعات بمصر ، وأبطل السلطان مكوساً كثيرة ، وأفردت الجهات التي بقيت من المكس ، وأضيفت

(١) الروك في كتب المؤرخين معناه مسح أرض الزراعة في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال ، ومنه تصرف أعطية الجند ورواتب الولاة وموظفي دواوين الدولة ، وما زاد عن ذلك يودع بيت المال . حواشي السلوك ١ : ٨٤١ .

للوزير ، وأُفرد لكل راتب من الدولة ، ولكل فريق جهة من البلاد ، ولم يكن الوزير يتعلق به جهة مكس قديماً ، ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة .

وفي سنة عشرين وسبعمائة حصل بالديار المصرية مرض كثير ، قل أن سلمت منه دار ، وغلت الأدوية والأشربة ، وبيعت الرمانة الحامضة بثلاثة أرباع نقرة ، والعناب الرطل المصرى ستة دراهم نقرة ، وكذلك الإجاجص والقراصيا والقلب اللوز ، وتمت مدة عظيمة ؛ ولكن كان المرض سايماً والموت قليلاً . ذكره في العبر .

وفي سنة إحدى وعشرين ، كان بالقاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ، ودام أياماً في أماكن ، وأحرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ، ثم ظفر بفاعليه ، وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير النفط ، فقتلوا وأحرقوا ، وهدم غالب كنائس النصارى بمصر ، ونهب الباقي ، وبقيت القاهرة أياماً لم يظهر فيها أحد من النصارى ، وبقي لا يظهر نصراني إلا ضربه العوام ، وربما قتلوه .

وفي هذه السنة ، قال الذهبي في العبر : نقلت من خط بدر الدين العزازی أن كلبية ولدت بالقاهرة ثلاثين جرّواً ، وأنها أحضرت بين يدي السلطان ، فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك ، فلم يكن عندهم علم منه .

وفي سنة اثنتين وعشرين أبطال السلطان المكس المتعلق بالمأكول بمكة ، وعود صاحبها ثلثي بلد دمامين ، من صعيد مصر .

وفي سنة أربع وعشرين رسم السلطان بإبطال الملاهي بالديار المصرية ، وحبس جماعة من النساء الزواني ، وحصل بالديار المصرية موت كثير .

وفي هذه السنة ، نُودي على الفلوس أن يتعامل بها بالرطل ، كل رطل بدرهمين ، ورسم بضرب فلوس زنة الفلوس منها درهم .

(١) تقع شرق النيل على شاطئه فوق قوص . ذكرها ياقوت .

وفي سنة خمس وعشرين ، وقع بالقاهرة مطر كثير ، قل أن وقع مثله ، وجاء سيل إلى النيل حتى تغير لونه ، وزاد نحو أربعة أصابع .

وفي هذه السنة حضر السلطان الناصر بن قلاوون عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، فسمع عليه عشرين حديثاً من تساعياته ، وخلع عليه خلعة عظيمة ، وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم .

وفي سنة سبع وعشرين ، رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية .

وفي سنة تسع وعشرين ، رسم بالآلا يباع مملوك تركي لسكاتب ولا لعمى .

وفي سنة أربعين ، نودي على الذهب كل دينار بخمسة وعشرين درهما ، وكان بعشرين درهما ، وأن يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة ، فسق ذلك على الناس ، ثم بطل ذلك .

وفي سنة أربع وأربعين ، اشتد آل ملك غنائب السلطنة على والي القاهرة في إراقة الخمر ، ومنع المحرمات ، وعاقب جماعة كثيرة على ذلك ، وأخرب خزانة النبوذ ، وكانت دار فسق وفجور ، وبني مكانها مسجداً ، ونادى : مَنْ أحضر سكرانا ، أو مَنْ معه جرّة خمر خلع عليه . فقعد العامة لذلك بكل طريق ، وأتوه بجندی سكران ، فضربه وقطع خبزّه ، وأخلع على الآتي به ، وصار له مهابة عظيمة ، وكف الناس عن أشياء كثيرة ، حتى أعيان الأمراء ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

آل ملك الحاج غدا سعدُهُ يملأُ ظهر الأرض فيما سَلَكَ
فالأمر أمنٌ دونه سوقةُ والملكُ الظاهر هو آل ملك

وفي سنة سبع وأربعين قلّ ماء النيل ، حتى صار ما بين المقياس ومصر يُخاض ، وصار من بولاق إلى المنشية طريقاً يمشى فيه ، وبلغت راوية الماء درهين ، وكانت بنصف درهم .

وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون العام بمصر وغيرها .

وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة أمر بأن يكون إزار النصرانية أزرق وإزار اليهودية أصفر ، وإزار السامرية أحمر .

وفي سنة سبع وخمسين في ربيع الآخر ، هبت ريح من جهة المغرب ، وامتدت من مصر إلى الشام في يوم وليلة ، وغرقت بيولاق نحو ثلاثمائة مركب ، واقتلعت من النخيل والجزير ببلاد مصر وبليبس شيئاً كثيراً .

وفي سنة إحدى وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة أربع وستين كان الطاعون بديار مصر .

وفي سنة خمس وستين وقع الفناء في البقر ، فهلك منها شيء كثير .

وفي سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة إسكندرية ، وقتلوا وأسروا ، فخرج السلطان والعسكر لقتالهم ، ففرّوا وتركوها .

وفي سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة ثلاث وسبعين رسم للأشراف بالديار المصرية والشامية أن يسموا عمائمهم بعلامة خضراء ، تميزا لهم عن الناس ، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرها ، وفي ذلك يقول أبو عبد الله بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب :

جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عِلَامَةً إِنَّ الْعِلَامَةَ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يُشْهِرِ
نُورَ النَّبِوَةِ فِي كَرِيمِ وَجُوهِهِمْ يُفْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضَرِ

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ؛ ومن أحسنها قول الأديب

شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي :

أَطْرَافُ تَيْجَانِ أَتَتْ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرَ بِأَعْلَامِ عَلَى الْأَشْرَافِ
وَالْأَشْرَفِ السُّلْطَانَ خَصَّصَهُمْ بِهَا شَرَفًا لِيَعْرِفَهُمْ مِنَ الْأَطْرَافِ

وفي هذه السنة راد النيل زيادة مفرطة ، وثبت إلى أيام من هاتور ، فاجتمع
جماعة بالجامع الأزهر ، وجامع عمرو ، وسألوا الله في هبوطه ، وعمل ابن أبي حجلة
مقامته المشهورة .

وفي هذه السنة أراد السراج الهندي قاضي الحنفية أن يساوي قاضي الشافعية في لبس
الطَّرْحَة وتولية القضاة في البلاد ، وتقرير مودع الأيتام ، فأجيب إلى ذلك ؛ فاتفق أنه
توَعَكَ عقب ذلك ، وطال مرضه إلى أن مات ولم يتم الذي أراده .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة ، فأحرقت منها شيئاً كثيراً ، واستمر
الحريق أياماً ، وفي هذه السنة عقد الجائي مجاساً بالعلماء في إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفتاه
البُلْقَيْنِي وابن الصائغ بالجواز ، وخالف الباقون ، وصنف البُلْقَيْنِي كتاباً في الجواز ،
وصنف العراقي كتاباً في المنع ، وجمع أيضاً القاضي برهان الدين بن جماعة جزءاً في المنع .
وفي سنة خمس وسبعين ، توقف النيل عن الزيادة ، وأبطأ إلى أن دخل توت ،
 واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو ، واستسقوا ، وكسر الخليج تاسع توت عن نقص
أربعة أصابع من العادة ، ثم نودي بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا إلى الصحراء مشاةً ، وحضر
غالب الأعيان ومعظم العوامّ وصبيان المكاتب ، ونُصِب المنبر ، فخطب عليه شهاب الدين
القسطالاني خطيب جامع عمرو ، وصلى صلاة الاستسقاء ، ودعا وابتهل ، وكشف رأسه
واستغاث وتضرّعوا ، وكان يوماً مشهوداً ، وابتدأ الفلاء وزادت الأسعار .

وفي هذه السنة في أول جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة ، فيها ابتدئت قراءة
البخاري في رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتِبَ الحافظ زين الدين العراقي قارئاً ، ثم
اشترك معه شهاب الدين العرياني يوماً بيوم ، وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده
سامعين ليتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفيها أبطل ضمان المغاني ومكس القراريط التي كانت في بيع الدور ، وقرئ بذلك

مرسوم على المنابر ، وكان ذلك بتحرك البلقيني ، وأعانه أكل الدين والبرهان ابن جماعة .

وفي سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية ، وبيع كل رمانة بستة عشر درهما وهي قريب من دينار ، وكل فرّوج بخمسة وأربعين ، وكل بطيخة بسبعين .

وفي هذه السنة أحضر والي الأشمونين إلى الأمير منجك بنتا عمرها خمس عشرة سنة ، فذكر أنها لم تزل بنتاً إلى هذه الغاية ، فاستدّ الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان ، واحتلمت ، فشاهدوها وسمّوها محمداً ، ولهذه القضية نظير ، ذكرها ابن كثير في تاريخه .

قال الحافظ ابن حجر : ووقع في عصرنا نظير ذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

وفي سنة سبع وسبعين وصلت هدايا إسطنبول من الروم ، وفي جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حرّكات ، كلما مضى ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملامى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفي سنة ثمان وسبعين ، في شعبان ، خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة ، وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرينه . وفي سنة ثمانين كان بمصر حريقٌ عظيمٌ ودام أياماً . وفي هذه السنة ، في ذى القعدة عقّد برقوق أتاك العساكر مجلساً بالقضاة والعلماء . وذكر أن أراضى بيت المال أخذت منه بالحيلة ، وجعلت أوقافاً من بعد الناصر بن قلاوون ، وضاق بيت المال بسبب ذلك ، فقال الشيخ سراج الدين البلقيني : أمّا ما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة فنعّم ، وأمّا ما وقف على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل إلى نقضه ، لأن لهم في الخمس أكثر من ذلك . فانفصل الأمر على مقالة البلقيني .

وفي هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقى مدة يُرى في أول النهار من ناحية الشمال .

وفي هذه السنة أمر بتبديل الوُ كلاء من دور القضاة .

وفي سنة إحدى وثمانين رسم الأمير بركة بنفى الكلاب من مصر ، ورسم بأن يعمل على قنطرة فم الغور ساسلة تمنع المراكب من الدخول وإلى بركة الرطلى ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

أطلقتُ دمعى على خايجٍ مُدُّ سلسوه فراح مُقفلٌ
مَنْ رامٍ مِنْ دهرنا عجيباً فليُنظر المطلق المُسدَّسَل

وفي ربيع الآخر من هذه السنة أحدث السَّلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب أذان العشاء ليلة الاثنين مضافاً إلى ليلة الجمعة ، ثم أحدث بعد عشر سنين عقب كلِّ أذان إلا المغرب .

وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدأ الطاعون بالقاهرة . وفيها أمطرت السماء مطراً عظيماً ، حتى صار باب زويلة خوضاً إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم إلى جهة طرى ، ففرق زرعها ، وأقام الماء أياماً ، ولم يمهّد الناس ذلك بالقاهرة . وفيها ظهر نجم له ذؤابة قد رحين من جهة القبلة .

وفي سنة أربع وثمانين وقع الغلاء بمصر . وفيها شرع جر كس الخليلي في عمل جسر بين الروضة ومصر ، وطوله مائتا قصبه في عرض عشرة عند موردة الحبش ، وعمل على النيل طاحونا تدور بالماء .

وفي هذه السنة قال الحافظ ابن حجر : توجه الظاهر برقوق إلى بولاق التكرور ، فاجتاز من الصَّليبية وقناطر السباع وفم الخور . قال : وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون إلا في الأحيان ، ولا يركبون إلا من طريق الجزيرة الوسطى .

قال : ثم تكرر ذلك منه ، وشقَّ القاهرة مرارا ، وجرى على مآلف في زمن الإمرة ، وأبطل كثيرا من رؤسوم السلطنة ، وأخذ من بعده بطريقته في ذلك إلى أن لم يبق من رسمها في زماننا إلا اليسير جدا .

وفي هذه السنة بنى السلطان قناطر بنى منجعة ، فأحكم عمارتها .

وفي سنة خمس وثمانين نزل السلطان إلى النيل ، فخلق المقياس ، وكسر الخليج بحضرته . قال ابن حجر : ولم يباشِر ذلك السلطان قبله في زمن الظاهر بيبرس .

وفي سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة ، في ليلة الثالث عشر من شعبان . وفيها أحضرت صغيرة مميّنة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ، ومن تحت السرّة^(١) صورة شخصين كاملين ، كل شخص بفرج أنثى ، فشاهداها الناس ، ودفنت . وفيها وقع الغلاء بمصر .

وفي سنة ثمان وثمانين في جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة ، وفي هذه السنة عزّ الفستق عزّة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمئقال ذهب ونصف .

وفي سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهرية ، وجعل اسم السلطان في دائرة ، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس ، فوقع عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية .

وفي سنة تسعين أصاب الحاجّ في رجوعهم عند ثغرة حامد سيل عظيم ، أهلك خلقا كثيرا . وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة إحدى وتسعين في شعبان أمر نجم الدين الطنبديّ المحتسب أن يزداد بعد كلّ أذان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلا في المغرب لضيق وقتها .

وفي سنة اثنتين وتسعين عطش الحاجّ بعجروود ؛ حتى بلغت القرية مائة درهم فضة .

(١) ساقط من ط .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر كُتِبَ نائِب الغيبة ألا تخرج النساء إلى التراب بالقرافة وغيرها ، ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمَام وشُدِّد في ذلك .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بدوابة طول رمحين .

وفي سنة أربع وتسعين وقع الوباء في البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها . وفي هذه السنة أمر أصحاب العاهات والقطعات أن يخرجوا من القاهرة . وفيها ضربت بالإسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا في الربح ، فأل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار في فساد الأسرار ونقص الأموال .

وفي سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستاني السلطان له ولجميع المتعممين أن يلبسوا الصوف الملون في المواكب ، فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة . وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

وفي سنة ثمانمائة هبت ريح شديدة بالقاهرة ، حتى اتفق الشيوخ العتق على أنهم لم يسمعوا بمثلها . وفي سنة إحدى وثمانمائة ، ذكر أهل الهيئة أنه يقع في أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك في الناس فلم يقع شيء من ذلك . وفي رجب سنة أربع ظهر كوكب قدر الثريا ، له ذوابة ظاهرة النور جدا ، فاستمر يطالع ويفيب ، ونوره قوى يرى مع ضوء القمر ، حتى رُئِيَ بالنهار في أوائل شعبان ، فأوله بعضهم بظهور ملك الشيخ محمودي .

وفي سنة ست وثمانمائة ، نُودى على الفلوس بأن يتعامل بها بالميزان ، وسُمرت كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفي سنة عشر ، وقع الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة ، زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه ، وفرح الناس بها ، وبطلت الدراهم النقرة ، وكان ضربها قديما في كل درهم عشره فضة ، وتسعة أعشاره نحاس .

وفي سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر .

وفي سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المديدية .

وفي سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة ، وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحرى .

وفي هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء إذا وصلوا إلى الدعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا

من المنبر درجة ، ليكون اسم الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذى يذكر فيه

السلطان ، فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الأزهر ، وابن النقاش بجامع ابن طولون .

قال ابن حجر . وكان مقصد السلطان في ذلك جميلاً .

وفي سنة عشرين ولدت جاموسة ببليس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدي

وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنتين لا غير ، وفرج واحد أنثى ، والذنب مفروق

بائنتين ، فكانت من بديع صنع الله .

وفي هذه السنة أمسك نصرانى زنا بامرأة مسلمة ، فاعترفا ، فحكم برجمهما ، فرجما

خارج باب الشعرية وأجرق النصرانى ، ودفنت المرأة .

وفي سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة .

وفي سنة سبع وعشرين جدّد المشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى

سنجاب ، وهو أول ما فعل بهم ذلك .

وفي سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها ، وهلك

من الدواب والناس شيء كثير .

وفي سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .

وفي سنة إحدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية .

ذكر الطريق المسلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى

قال ابن فضل الله : المحامل السلطانية وجمهير الركبان لا تخرج إلا من أربع جهات :

مصر ، ودمشق ، وبغداد ، وتبريز^(١) .

قال : فيخرج الراكب من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل المسبيل^(٢) للفقراء والضعفاء

والمنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والأطباء والكحالين والمجبرين

والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأمرء والجند والقاضي والشهود والدواوين والأمناء

ومفسد الموتى ؛ في أكل زى ، وأتم أبهة ، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق

الكوسات^(٣) ، وينفر الفير^(٤) ليؤذن الناس بالرحيل والنزول ، فإذا خرج الراكب من

القاهرة نزل البركة^(٥) على مرحلة واحدة ، فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يرحل إلى

السويس في خمس مراحل ، ثم إلى نخل في خمس مراحل . وقد عمل فيها الأمير آل ملك

الجوكندار المنصوري أحد أمرء المشورة في الدولة الناصرية بن قلاوون بركا ، واتخذها

مصانع ، ثم يرحل إلى أيلة في خمس مراحل وبها العقبة العظمى ، فينزل منها إلى حجز^(٦)

بحر القلزم ، ويمشي على حجزه حتى يقطع من الجانب الشمالي إلى الجانب الجنوبي ،

ويقيم به أربعة أيام أو خمسة ، وبه سوق عظيم فيه أنواع للتاجر ، ثم يرحل إلى حفل

مرحلة واحدة ، ثم إلى برمدين في أربع مراحل وبه مفارة شعيب عليه الصلاة والسلام ،

(١) تبريز ، بالفتح ثم الكسر والزاي مشددة : قال ياقوت : « قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات » .

(٢) أسبيل الطريق : كثرت سابلتها . (٣) الكوسات : صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ،

يدق أحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ؛ ويتولى لإيقاع ذلك الكوسى . صبح الأعشى ٤ : ١٣٢٩ ،

وانظر حواشى السلوك ١ : ١٢٦ . (٤) الفير : الناس الذين يحجون .

(٥) هى بركة الحبش ؛ كانت مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ؛ وكانت من أجل متزهات مصر ؛

قال ياقوت : « رأيتها ، وليست ببركة ماء ؛ وإنما شبهت بها » . (٦) الحجز ، بالضم أو الكسر : الناحية .

ويقال إن ماءها هو الذي سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ، ثم يرحل إلى عيون القصب في مرحلتين ، ثم إلى المويصلة في ثلاث مراحل ، ثم إلى الأزم في أربع مراحل . وماؤه من أقبح المياه ، وهناك خان بناه الأمير آل ملك الجوكندار ، وعمل هناك بئرا أيضا ، ثم إلى الوجه في خمس مراحل ، وماؤه من أعذب المياه ، ثم إلى أكرى في مرحلتين وماؤه أصعب ماء في هذه الطريق ، ثم إلى الحوراء ، وهي على ساحل بحر القلزم في أربع مراحل ، وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ، ثم إلى نبط في مرحلتين وماؤه عذب ، ثم إلى ينبع في خمس مراحل ويقوم عليه ثلاثة أيام ، ثم إلى الدهناء في مرحلة ، ثم إلى بدر في ثلاث مراحل ، وهي مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق ، وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ، ثم يرحل إلى رابع في خمس مراحل ، وهي بإزاء الجحفة التي هي الميقات ، ثم يرحل إلى خليص في ثلاث مراحل ، وبها بركة عملها الأمير أرغون الناصري ، ثم إلى بطن مرت في ثلاث مراحل ، وفي طريقه بئر عسفان ، ثم يرحل من بطن مرت إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة .

ثم يرجع في منزله إلى بدر ، فيعطف إلى المدينة الشريفة ، فيرحل إلى الصفراء في مرحلة ، ثم إلى ذي الحليفة في ثلاث مراحل ، ثم إلى المدينة الشريفة في مرحلة ، ثم يرجع إلى الصفراء ويأخذ بين جبلين في فجوة تعرف بنقب علي ؛ حتى يأتي الينبع في ثلاث مراحل ، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر .

ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج

كان ذلك في عهد الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فَمَنْ بعدهم ، وله حكمة لطيفة قل مَنْ يعرفها ، قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه في قصة حصر عثمان رضي الله عنه : واستمر الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ، ورجع البشير من الحج ، فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع إلى المدينة ليكفّوهم عن أمير المؤمنين.

وأخرج مالك في الموطأ عن ابن دلان عن أبيه أن رجلا من جُهينة كان يشتري الرّواحل فيتغالي بها ، ثم يسرع السّفر فيسبق الحاج ، فأفلس ، فرُفِع أمره إلى عمر ، فقال : أما بعد أيها الناس ، إنّ الأسيقع أسيقع جهينة رضي من دينه وأمانته أن يقال: سبق الحاج ، ألا وإنه أدان معرضا ، فأصبح وقد دين به فهمد ، فمن كان له عليه دين فليأته بالفداء . فقسم ماله بين غرمائه ، ثم كمل الدّين .

وأخرج الخطيب البغدادي في تالي التلخيص من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، قال : تخرج الدابة من جبل أجياد في أيام التشريق والناس بمنى ، قال : فلذلك جاء سابق الحاج يخبر بسلامة الناس .

ذكر حمائم الرسائل

قال ابن كثير في تاريخه: في سنة سبع وستين وخمسة مائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادي ، وذلك لامتداد مملكته ، واتساعها ، فإنها من حدّ النوبة إلى همدان^(۱) ، فلذلك اتخذ قلعة ، وحبس الحمام التي تسرى الآفاق في أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل : الحمام ملائكة الملوك . وقد أطنب في ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب ، وأعجب وأغرب^(۲) .

وفي سنة إحدى وتسعين وخمسة مائة ، اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا ، حتى صار يكتب بأَنساب الطير المحاضر إنه من ولد الطير الفلاني . وقيل إنه بيع بألف دينار .

وقد ألف القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في أمور هذه الحمام كتابا سماه « تمام الحمام^(۳) » ، وذكر فيه فصلا فيما ينبغي أن يفعله المنطق وما جرت العادة به في ذلك فقال :

كان الجارى به العادة أنها لا تحمل البطاقة إلا في جناحها ، لأمر منها ، حفظها من المطر ولقوة الجناح ؛ والواجب أنه إذا انطلق من مصر لا يُطلق إلا من أمكنة معلومة ، فإذا سُرّحت إلى الإسكندرية ، فلا تسرح إلا من منية عقبية بالجيزة ، وإلى الشرقية ، فمن مسجد التين ظاهر القاهرة ، وإلى دمياط فمن يسوس بشطّ بحر منجى . والذي استقرت قواعد الملك عليه ، أن طائر البطاقة لا ياهو الملك عنه ولا يففل ، ولا يمهل لحظة واحدة ، فتفتوت مهمات لا تستدرّك ، إما من واصل وإما من هارب ، وإما من متجدد في الثغور .

(۱) بعدها في ابن كثير : « لا يتخللها إلا بلاد الإفرنج ، وكلهم تحت قهره وهدنته » .

(۲) تاريخ ابن كثير ۱۲ : ۲۶۹ . (۳) قال في كشف الضنون : « صنفه حين

حافظ عليها الفاطميون بمصر ، وبالقول فيها حتى أفردوا لها ديوانا وجرأئدا بأَنساب الحمام » .

ولا يضع^(١) البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة أحد؛ فإن كان يأكل لا يمهل حتى يفرغ، وإن كان نائما لا يمهل حتى يستيقظ بل ينبهه. وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك.

قال: ورأيت الأوائل لا يكتبون في أوائلها بسملة.

قال: وأنا ما كتبتها قط إلا بسملة للبركة، وتؤرخ بالساعة واليوم، لا بالسنين؛ وينبغي ألا يكثر في نعوت المخاطب فيها، ولا يذكر في البطائق حشو الألفاظ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته. ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه إن كانا طائرين قد سرحا حتى إن تأخر الطائر الواحد رقب حضوره، أو يطلق لثلا يكون قد وقع في برج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدي، وجرت العادة بأن يكتب في آخرها: «وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وذلك حفظ لها.

ومن فصل في وصفها لتمام الدين أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الإنشاء: طالما جادت بها فأضحت مخلفة وراءها تبكي عاينها السحب، وصدق من سماها أنبياء للطير لأنها مرسله بالكتب.

وفيهما يقول أبو محمد أحمد بن علوي بن أبي عقبال القيرواني:

خضرتُ نفوتُ الريح في طيرانها يابعدُ بين غدوِّها ورواحها
تأتي بأخبار الغدوِّ عشيةً لمسيرٍ شهرٍ تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الأمين بوحيه نفت الهداية منه في أزواحها

وقال غيره:

ياحبذا الطائر الميمون يطرقنا في الأمر بالطائر الميمون تنبيهها
فاقت على الهدهد المذكور إذ حملت كتب الملوك وصاتتها أعاليها

(١) ط: «يقع».

تلقى بكل كتاب نحو صاحبه تصون نظرتَه صَوْنًا وتخفيها
 فما تمكّن عين الشمس تنظرُه ولا تجوز أن تلقيه من فيها
 منسوبة لرسالات الملوك فبالمنسوب تسمو ويدعوها تسميها
 أكرم بجيش سعيد ماسعاده مما يشكك فيها فكرها كيهبا^(١)
 حما حتى الفار يوم الفار حرمة^(١) فيالها وقعة عزت مساعيا!
 وقوفه عند ذاك الباب شرفه وللسعادة أوقات تواتيها
 ويوم فتح رسول الله مكته عند الدخول إليها من بواديا
 صفت تظلل من شمس كتبته ال خضر أمطره فيها تواليا
 فظلمته بما كانت تود هوى لو قابلتها بأشواق فتبها
 فعندما حظيت بالقرب أمنها فشرفت بعطايا جل مهديها
 فما يحل لدى صيد تناولها ولا ينال المنى بالنار مصليها
 ولا تطير بأوراق الفرنج ولا يسير عنها بما فيه أمانها
 سميت بملك المعاني غير ذي دنس لا ترتضيهم ، ولو جرت نواصيها
 وانظرها كيف تأتي للخلائق من آل الرسول بحب كامن فيها
 من المقام إلى دار السلام فلم يمض النهار بعزم في دواعيها
 وربما ضل عنه الهند ملتقطاً حبات فلفلِه وارتد مبطيها
 فجاء في يومه في إثر سابقه حفظاً لحق يد طابت أيديها
 مناقب رسول الله أيسرها لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن إنشاء القاضي الفاضل في وصف حمام الرسائل :

سرحت لا تزال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة ، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام
 أسلحة ، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر ، وتطوي الأرض إذا نشرت الجناح الطائر ،

(١) ط : « جالها » . (٢) : « حرمة » .

وتزوى لها الأرض حتى ترى مُلك هذه الأمة ، وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه
وهم ولاهمة ، وتكون مراكب الأعراض وكانت والأجنحة قلوغاً ، وتركب الجوّ بحر اتصفق
فيه هبوب الرياح موجاً صرفوعاً ، وتعلق الحاجات على أعجازها ، ولا تفوق الإرادات عن
إنجازها ، ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ، ومن رياض كتبها
ألفت الرياض فهي إليها دائماً الرجوع . وقد سكنت البروج فهي أنجم ، وأعدت في
كنائنها فهي للحاجات أسهم ، وكادت تكون ملائكة لأنها رسل فإذا نيطت بالرقاع ،
صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقربها ، وجعلها
طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها ، وقد أخذت عهد الأمانة في رقابها
أطواقاً ، فأدتها من أذنانها أوراها ، وصارت خوافي من وراء الخوافي ، وغطت سرها المودع
بكتان سحبت عليه ذبول ربشها الضوافي ، ترغم أنف النوى بتقريب العهد ، وتكاد
العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود ؛ وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنبياء ، وخطباؤها
لأنها تقوم على الأغصان مقام الخطباء ^(١) .

وقال في وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السيد أبو القاسم شيخ القاضي الفاضل :
وأما حمام الرسائل ؛ فهي من آيات الله المستنطقة الألسن بالتسبيح ، العاجز عن وصفها
إعجاز البليغ الفصيح ، فيما تحمله من البطائق ، وتردُّ به مسرعة من الأخبار الواضحة
الحقائق ، وتعالیه في الجوّ محلّقا عند مطاره ، وتهديّه على الطريق التي عليها ليأمن من
فوت الإدراك وأخطاره ، ونظره إلى المقصد الذي يسرح إليه من على ، ووصوله
إلى أقرب الساعات بما يصل به البريد في أبعاد الأيام من الخبر الجلي ، ومجيئه معادلاً
لرؤوس السفار مسامتا ، وإيثاره بالمتجددات فكأنه ناطق وإن كان صامتا ، وكونه
يمضي محمولا على ظهر المركوب ، ويرجع عاملا على ظهره للمكتوب ، ولا يعرج على تذكّار
الهدير ، ولا يسأم من الدأب في الخدمة زائدا على التقدير ، وفي تقدّمه البشائر ، يكون

المعنى بقولهم : أيمن طائر ؛ ولا غرّو أن فارق رسل أهل الأرض وفاتهم وهو مرسل
والعنان عنانه ، والجوّ ميدانه ، والجنّاح مركبه ، والرياح موكبه ، وابتداء الغاية شوطه ،
والشوق إلى أهله سوطه ؛ مع أمنه ما يحدث لمنتاب السفار ، ومحبّات القفار ، من مخاوف
الطوارق وطوارق المخاوف ، ومتلف الفوائل وغوائل المتالف ، إلا ما يشدّ من اعتراض
خارج^(۱) جارح ، وانقضاض كاسب كاسر ، فتكفّ سعادة الدولة تأميمه ، وتصدّ عنه
تصميمه ، لأنه أخذ جيشها من الطّيرين اللذين يحدثان في أعدائها ؛ هذا بالإنداز
الجاعل كيدهم في تضليل ، وذلك بما ترى رايتها المنصورة عليهم من تضليل .

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى :

ولما وقفت على ما أنشأه القاضي الفاضل ، وعلى ما أنشأه الشيخ السديد أردت أن
أجرب الخاطر ، فأنشأت وأنا غير مخاطب أحداً بل مخاطر ، وأين الثرى من الثرى ،
وما الحسن لكلّ أحدٍ يتهيأ ، وعلى أن أجيب وما على أن أجيد ، وما كلّ والدٍ
يدرك شأؤ الوليد ، ولا كلّ كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد ، فقلت :
وأما حمائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار ، وكم قدت جيوبها على
أسرى أسرار ؛ وكم أعارت السهام أجنحة فأحسنّت بتلك العارية المطار ، وكم قال
جناحها لطالب النجاح : لا جناح ، وكم سرت فحمدت المساء إذا حمد غيرها من السارين
الصباح ، وكم ساوقت الصبا والجنائب ففاقتها ولم تحوج سلام المشتاقين إلى امتطاء
كاهل الرياح .

كم حسن ملك كلّ منهما ملك ، وكم قال مسرّحها لمجيئه بها : قرّة عين لي ولك ،
كم أجملت في الهوى تقلبا ، وإذا غنت الحمام على الفصون صمتت عن الهديل والهدير
تأديا ، كم دفعت شكاً بيقينها ، ورفعت شكوى بتبينها ، وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها

(۱) ح ، ط : « جارح » ، وما أنبته من الأصل .

بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها . كم التفت منها الساق بالساق ، فأحسنت لربها المساق ،
وكم أخذت عهد الأمانة فبدت أطواقا في الأعناق ، ويقال ماتضمنته من البطائق بعض
ماتعاق منها في الرياض من الأوراق ، تسبق اللوح ، وكم استفتح بها بشير إذا جاء بالفتح ،
تفوت ^(۱) الطرف السابق ، والطرف الرامي الرامق ، وما تلت سورة البروج إلا وتلت
سورة الطارق . كم أنسى مطارها عدو السلكة والسلك ، وكم غنيت في خدمة سلطانها
عن الفناء وقال كل منهما لرفيقه : إليك عن الأيك .

ما أحوج تصديقهما في رسالتهما إلى الإعزاز بثالث ، وكم قيل في كل منهما لمن سام
هذا حام في خدمة أبناء يافت ، كم سرّحا بإحسان ، وكم طارا بأفق فاستحق أن يقال لهما :
فرسا سحاب إذا قيل لأحدهما فرسا رهان ، حاملة علم لمن هو أعلم به منها ، يفنى السفار
والسفارة فلا تحو جهم إلى الاستغناء عنها .

تغدو وتروح ، وبالسر لا تبوح ، فكم غنيت باجماعها يالفها عن أنها تنوح . كم
سارت تحت أمر سلطانها أحسن السير ، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذ سخر له
منها في مهماته الطير ، أسرع من السهام المفوقة ، وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة ،
كم ضللت من كيد ، وكم بدت في مقصورة دونها مقصورة ابن دريد .

ومن إنشاء الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة في ذلك :

سرح فما سرح العيون إلا دون رسالته المقبولة ، وطلب السبق فلم يرض بعرف البرق
سرحا ولا استظل صفحته المصقولة ؛ وكم جرى دونه النسيم فقصر وأمست أذيله بعرف السحب
مبلولة . وأرسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق ، وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال
عند التقصير : كتب يُجاب وعلى يدي يُخلق ، يؤدّي ما جاء على يده من الترسل فيهبج
الأشواق ، وما برحت الحمام تحسن الأداء في الأوراق ، وصحبناه على الهدى فقال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا غَوَى ﴾ ، ومن روى عنه الحديث المسند فمن عكرمة قد روى ، بطير مع

(۱) ح ، ط : تسبق .

الهوى لفرط صلاحه ، ولم يبق على السرّ المصون جناح إذا دخل تحت جناحه ؛ إن برز من مقفصه لم يبق للصرّح المرّد قيمة ، بل ينعزل بتدبيج أطواقه ويعلق عليه من العين تلك التّميمة ، ما سجن إلا صبر على السجن وضيقة الأطواق ، ولهذا حُجّدت عاقبته على الإطلاق ، ولا غنى على عود إلا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ، ولا أطلق من كبد الجوّ إلا كان سهما مريشا تبلغ به الأغراض . كم علا فصاد بريش القوادم كالأهداب لعين الشمس ، وأمسى عند الهبوط لعبون الهلال كالطمس ؛ فهو الطائر الميمون والغاية السبّاقة ، والأمين الذى إذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة ؛ فهو من الطيور التى خلاها الجوّ فنقرت ماشاءت من حبات النجوم ، والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم ، والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجلى فى منطق الطير ، وهى من حمة الكتاب الذى إذا وصل القارى منه إلى الفتح يتهلل لحبه الخير ؛ إن يصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب ، وإن سألت العقبان على بديع السّجع أحجمت عن ردّ الجواب .

رعتِ النور بقوة جيف الفلا ورعى الذّباب الشهد وهو ضعيفُ
ما قدمت إلا وأرتنا من شمائها اللطيفة نعم القادمة ، وأظهرت لنا من خوافيها
ما كانت له خير كاتمة . كم أهدت من مخابها وهى غادية رائحة ، وكم حنت إليها الجوارح
وهى أدام الله إطلاقها عزّ جارحة ، وكم أدارت من كئوس السجع ماهو أرق من قهوة
الإنشا ، وأبهج على زهر المنثور من صبح الأعشى . وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل
بموج الجبال ، وكم جاءت يبشارة وخضبت الكف من تلك الأنملة قلامه الهلال ، وكم
زاحمت النجوم بالناكب حتى ظفرت بكلّ كفّ خضيب ، وانحدرت كأنها دمة
سقطت على خد الشقيق لأمرٍ مريب ، وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح ،
فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح . والله تعالى يديم بأفنان أبوابه العالية
ألحان السواجع ، ولا برح تغريدها مطربا بين البادى والراجع .

ذكر عادة المملكة في الخلع والزيّ

قال ابن فضل الله : وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطّرحة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحتّه أخضر .

وأما زيّ القضاة والعلماء فدلق^(۱) منسج بغير تفريق ، فتحتّه على كتفه ، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ، ويميلها إلى الكتف الأيسر .

وأما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكمّ بغير تفريج ،^(۲) وأما زاهدهم فيقصر الذؤابة^(۳) ويميلها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يابس الطّيلسان .

وأما قاضي القضاة الشافعيّ رضی الله تعالى عنه ، فرسمه الطّرحة ، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكنبوش^(۴) الزناريّ ، وهو من الجوخ بالعباء المجوّفة الصدر مستدير من وراء الكفل .

وألبسة الخطباء دلق مدور أسود للشعار العباسيّ ، وشاش أسود وطّرحة سوداء .
وأما زيّ الأمراء والجنّد ، فتقدم عند ذكر السلطان .

وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتها من كلام ابن فضل الله لأنها ما بين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألا أذكر في هذا الكتاب شيئا أسأل عنه في الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

(۱) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (۲-۲) كذا في الأصل وفي ح ، ط : « والذؤابة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (۳) الكنبوش : من معانيه اللثام الذي يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الحيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشي السلوك ۱ : ۴۵۲ .

ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النواب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : معاملة مصر الدرهم ، ثلاثها فضة وثلاثها نحاس ، والدرهم ثمانى عشرة حبة^(١) خرنوبة ، والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلساً ، والدينار الحبشى ثلاثة عشر درهماً وثلاث درهم . وأما الكيل فيختلف^(٢) بمصر : الإردب ، وهو ست وبيات ، الويبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، القدح مائتان واثنتان وثلاثون درهماً ؛ هذا إردب مصر ، وفي أريافها يختلف الإردب من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث وبيات . والرطل اثنا عشر أوقية ، الأوقية اثنا عشر درهماً .

قال صاحب المرأة : فى سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدينير والدرهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنه وجد دراهم ودينير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب ، فقيل جعل فى وجهه : « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

(١) ساقطة من ح ، ط .

(٢) ح ، ط : « فختلف فى مصر » .

وأرخ وقت ضربها . وقيل جعل في وجه « قل هو الله أحد » وفي الآخر « محمد رسول الله » .

وقال القضاة : كتب على أحد الوجهين « الله أحد من غير قل » ، ولما وصلت إلى العراق أمر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مبدئياً : « أرسله بالهدى ودين الحق ... » الآية . واستمرّ نقشها كذلك إلى زمن الرشيد ، فأراد تغييرها فقبل له : هذا أمر قد استقرّ وألفه الناس ، فأبقاها على ما هي عليه اليوم ، ونقش عليها اسمه .

وقيل : أول من غير نقشها المنصور ، وكتب عليها اسمه .
وأما الوزن فما تعرض أحد لتغييره . انتهى كلام صاحب المرأة .

ذكر كوكب الذئب

قال صاحب المראה : إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذئب طلع في وقت قتل قابيل هابيل ، وفي وقت الطوفان ، وفي وقت نار إبراهيم الخليل ، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح ، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون ، وفي غزوة بدر ، وعند قتل عثمان وعلي ، وعند قتل جماعة من الخلفاء ، منهم الرضى والمعز والمهتدى والمقتدر .
قال : وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال .

قلت : يدل لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرک ، وصححه من طريق ابن أبي مليكة ، قال : غدوتُ على ابن عباس ، فقال : ما نمتُ البارحة ! قلت : لم ؟ قال : قالوا : طاح الكوكب ذو الذئب ، فخشيت أن يكون الدجال قد طرّق .

ذکر بقية لطائف مصر

قال إلكندی : ذکر يحيى بن عثمان ، عن أحمد بن الكريم ، قال : جُلت للدنيا ، ورأيت آثار الأنبياء والملوك والحكماء ، ورأيت آثار سليمان بن داود عليهما السلام بيت المقدس ، وتدمر والأردن ، وما بنته الشياطين ، فلم أر مثل برابي مصر ولا مثل حكمتها ، ولا مثل الآثار التي بها ، والأبنية التي للموكها وحكمتها . ومصر ثمانون كورة ، ليس منها كورة إلا وفيها ظرائف ومعجائب من أصناف الأبنية والطعام والشراب والفاكهة والنبات وجميع ما ينتفع به الناس ، ويدخره الملوك ، وصعيدها أرض حجازية ، حرها كحر الحجاز ، تنبت النخل والأراك والقرظ والدوم والعشر ، وأسفل أراضي مصر شامية تمطر مطر الشام ، وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسائر الفاكهة ، والبقول والرباحين . ويقع به الثاج ومنها لوبية ومراقبة^(۱) برابي وجبال وغياض ، وزيتون وكروم برية بحرية جبلية ، بلاد إبل وماشية ، ونتاج وعسل ولبن . وكل كورة^(۲) من مصر مدينة ، قال تعالى : ﴿ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ، وفي كل مدينة منها آثار عجيبة من الأبنية والصخور والرخام والبرابي ، وتلك المدن كلها تأتي منها السفن ، تحمل المتاع والآلة إلى القسطنطينية ، تحمل السفينة الواحدة ما يحمله خمسمائة بعير .

قال الكندي : وليس في الدنيا بلد يأكل أهله صيد البحر طرياً غير أهل مصر .

قال : وذكر بعض أهل العلم أنه ليس في الدنيا شجرة إلا وهي بمصر ، عرفها من

عرفها ، وجهها من جهاتها .

(۱) قال ياقوت : « مراقبة بالفتح والقاف والياء مخنفة ؛ إذا قصد التناصد من الإسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه مراقبة ، ثم لوبية » . (۲) الكورة في اصطلاح القدماء : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قسبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ، وانظر معجم البلدان ۱ : ۳۶ .

ويوجد بمصر في كل وقت من الزمان من المأكول والمأدوم والمشموم وسائر
البقول والخضر ؛ جميع ذلك في الصيف والشتاء ، لا ينقطع منها شيء لبرد ولا حر^(١) .
وذكر أن بُحْت نَصْر قال لابنه بلسطان : ما أسكنتك مصر إلا لهذه الخصال .
وبلسطان هو الذي بنى قصر الشمع .

وقال بعض من سكن مصر : لولا ماء طوبة ، وخروف أمشير ، وابن برمهات ،
وورد برمودة ، ونَبِق بَشْنَس ، وتين بؤونة ، وعسل أيب ، وعنب مسرى ، ورطب
توت ، ورمان بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك ، ما أقت بمصر .

وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رضي الله
تعالى عنه ، يقول : ثلاثة أشياء ، دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء
أن يداووه : العنب ، ولبن اللقاح ، وقصب السكر ، ولولا قصب السكر
ما أقت بمصر .

وقال بعضهم : يجتمع بمصر في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة ؛ وذلك البنفسج
والورد والسوسن والمنثور والزرع وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرين
واللينوفر والتمام والمرزنجوش والريحان والنارج والليمون والتفاح الشامى والأترج
والباقلى الأخضر والعنب والتين والموز واللوز الأخضر والسفرجل والكمثرى
والرمان والنَبِق والقثاء والخيار والطلع والبَلَح والبُسْر الرطب واللَفْت والقنبيط
والأسفاناخ والقرع والجزر والبادنجان ؛ كل ذلك يجتمع في وقت واحد
من السنة .

وقال بعض من صنف في فضائل مصر : بمصر الحمير الرئيسية ، والبقر الحسينية ،
والنَجْب النجارية ، والأغنام النوبية ، والدجاج الحبشية ، والمراكب الحربية ، والسفن
الزيبقية ، والمناسف الحلية ، والستور البهنساوية ، والغلائل القصبية ، والحرم

(١) ح : « حر » .

السمطاوية ، والنعال السندية ، والسلال الوهبانية ، والمضارب السلطانية . ويحمل إلى العراق وغيرها من مصر زيت الفجل والعسل النحل ، ويفخر به على أعسال الدنيا .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهداه إليه المقوقس . وبمصر يزرع البلسان ، ودهنه يستعمل في أكثر العلاج ، والنفط وهو من آلة الحرب التي بها قهر الأعداء ، ودهن الخروع وزيت البزر والذهن الصيني ، وزيت الخردل وزيت الخس ، ودهن القرطم ، وزيت السلجم ، وخشب اللبغ ، وهو أصالح من الأبنوس اليوناني .

وفي صعيد مصر خشب الأبنوس الأبلق وسائر العقاقير التي تدخل في الطب والعلاج . وكل ما زرع في أرض مصر ينبت .

وفيهما من نبات الهند والسند مثل الأهليلج والخيار شنبر والتمر هندي وغيره مما لا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية .

وبها الشب الواحي ؛ وهو أبلغ من اليماني ، والأفيون والشاهترج والصفير والزجاج والجزع الملون والصوان ؛ وهو حجر لا يعمل فيه الحديد ؛ وكانت الأوائل تعمده وتقطعه بأسوان ؛ ومنه العمدة الجافية ، التي لا تكون بسائر الدنيا ، وكل حمامات مصر بالرخام لكثرة عندهم ، وكذلك صحون دورهم .

وبها الحجارة المسماة بالكذبان ؛ يبلط بها الدور ويعقد بها الدرّج . وبها من الحصر العبداني ، ومن سائر أصناف الحصر مما لا يوجد في غيرها ، ويجلب من مصر البز الأبيض من الديبقي وغيره الذي يعمل بدمياط وتينيس . وبالإسكندرية يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشي الكوفة .

وبالصعيد يعمل من الجلود الأنطاع ، وبالبنسا السطور التي هي أحسن ستور الأرض

والبسط وأجيلة الدواب والبراقع وستور النسوان في المضارب والأكسية والطيالسة .

وكان يعمل بإخميم الفرش التي تسمى نطوع الخرز .

وبمصر من أصناف الرقيق ما ليس ببلد من البلدان، وأصناف الطير الحسن الصوت (١)

في صعيدها مثل القمري والنوبي والنواح والدبسي الأحمر والأبلق، والكروان الذي ليس مثله في بلد .

ومنها يحمل الطير إلى البلدان في الشرق والغرب ، والأشماغ المتخذة من الشهد

وعسل الأسطروس والنيذة المعمولة من القمح والقند والأباليج والطبرزد ، وماء طوبة

الذي لا يعد له شيء ، ولا يتغير على ممر الأيام ، والسّمك الذي هو ملك الأسماك ،

والبوري الطري والملوح ، والبلاطي الذي كأنه دروع من الفضة ، وطيور الماء ، وطيور

الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفراء الأبيض الذي يقوم مقام الفنك في لينه

ورفته . وبها الكتان ، ومنها يحمل إلى سائر الأرض ، والقراطيس ، وبها من العلم

القديم ما ليس ببلد ، كعلم الطب اليوناني والمساحة ، والنجوم والحساب القبطي واللحون

والشعر الرومي .

وفيه من سائر الثمار والأشجار والمشمومات والعقاقير والنبات والحشائش ما لا يحصى .

والعصفور يفرخ بمصر في كانون ، وليس ذلك في بلد إلا بها .

وقال الكندي : بمصر معدن الزمرد ، وليس في الدنيا زمرد إلا معدن بمصر ، ومنها

يحمل إلى سائر الدنيا .

قال : وبها معدن الذهب ، يفوق على كل معدن .

قال : وفيها القراطيس ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .

وقال غيره : من خصائص مصر القراطيس ، وهي الطوامير ، وهي أحسن ما كتب

(١) ح : « الصورة » .

فيه ، وهو من حشيش أرض مصر ، ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر في عرض شبر .
وقيل إن يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس ، وكتب فيها .

قال الكندي ، وبها من الطرز والقصب التنيسي والشرب والديقي ما ليس
بغيرها ، وبها الثياب الصوف والأكسية المرعز^(۱) ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .
ويحكى أن معاوية لما كبر كان لا يدفا ، فاتفقوا أنه لا يدفته إلا أكسية تعمل في
مصر ، من صوفها المرعز العسلي غير مصبوغ ، فعيل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى
واحد . وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب ما يفوق ستور الأرض .

وبها من النتاج العجيب من الخيل والبغال والحير ما يفوق نتاج أهل الدنيا ، وليس
في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصري ، وليس في الدنيا فرس
لا يردف غير المصري ، وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره . ويحكى
أن الوليد عزم على إجراء الخلبة ، فكتب إلى الأمصار أن يوجه إليه بخيار خيل كل
بلد ، فلما اجتمعت عرضت عليه ، فمرت عليه المصرية ، فلما رآها دقيقة العصب ، لينة
المفاصل والأعطاف ، قال : هذه خيل ما عندها طائل ، فقال له عمر بن عبد العزيز : وأين
الخير كله إلا هذه ! فقال له : ما ترك تعصبك لمصر يا أبا حفص ! فلما أجريت الخيل
جاءت المصرية كلها سابقة ماخالطها غيرها .

قال : وبها زيت الفجل ودهن البلسان والأفيون والأبرميس وشراب العسل
والبسر البرني الأحمر واللبخ والحسن والكبريت والشمع والعسل وخن الخمر والترمس
والجلبان والذرة والنيدة والأترج الأبق والفراريج الزبليّة . وذكر أن مريم عليها
السلام شكت إلى ربها قلة لبن عيسى ، فألهما أن غلت النيدة فأطعمته إياها .
وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادون يروون إلا عشا من أكل العدس ، ورهبان
مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان .

(۱) في اللسان : « المرعز كالصوف ، يخاص من بين شعر العنز » .

والبقر الذي بمصر أحسنُ البقر صورةً ، وليس في الدنيا بقر أعظم خلقاً منها ، حتى أن العضو منها يساوي أكبر ثور من غيرها .

وبها الحطب الصنط والأبنوس الأبلق والقرط الذي تعلقه الدواب .
وذكر أنه يوجد بالحطب الصنط عشرين سنة في السكانون أو التّنور ، فلا يوجد له رماد طول هذه المدة .

وجيزتها في وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا .

وقال صاحب مباحج الفكر : يقال إن بمصر سبعائة وخمسين معدناً ، توجد بجبل المقطم : الذهب والفضة والخارصين والياقوت ؛ إلا أنه لطيف جداً ، يستعمل في الأحكام والأدوية ، وفي أسوان يغاص على السنفاوح ومعدن الزمرد ؛ وليس في الدنيا غيره ، و بجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس .

ومن خصائص مصر بركة النظرون . وينبت في أرض مصر سائر ما ينبت في الأرض . انتهى .

وقال صاحب غرائب العجائب : بمصر بئر البلسم بالمطربة ، يسقى بها شجر البلسان ، ودُهنه عزيز والخاصية في البئر ؛ فإن المسيح عليه السلام اغتسل فيها ، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع ، وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرعه فأذن له ، ففعل ولم ينجح ، ولم يخاص منه دهن ، فسأل أباه أن يجرى له ساقية من المطرية إليه ، ففعل فلم ينجح .

قال : بأرض مصر حجر القيء ، إذا أخذه الإنسان بيده غلب عليه الغثيان ، حتى يتقيأ جميع ما في بطنه ، فإن لم يلقه من يده خيف عليه التلف .

وقال الكندي : جعل الله مصرَ متوسطة الدنيا ، وهي في الإقليم الثالث والرابع ، فسليت من حرّ الإقليم الأول والثاني ، ومن برّد الإقليم الخامس والسادس ، فطاب

هواؤها وبقي حرّها. وضعف حرّها ، وخفّ بردها ، فسلم أهلها من مشاتيّ الجبال ومصائف
عُمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن ، وطواعين الشام وغيلان العراق ،
وعقارب عسكر مكرم ، وطلب البحرين وحمى خيبر ، وأمنوا من غارات الترك ،
وجيوش الروم وطوائف العرب ، ومكابرة الديلم ، وسرايا القرامطة ، وبثوق الأنهار ،
وقحط الأمطار ، وقد اكتنفها معادن رزقها ؛ وقرب تصرفها ، فكثرت خصبها ، ورغد
عيشها ، ورخص سعرها .

وقال الجاحظ في مصر : إن أهلها يستغنون عن كل بلد ، حتى لو ضرب بينها
وبين بلاد الدنيا سورٌ لغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا ، وفيها ما ليس بغيرها ،
وهو حيوان السقنقور والنمس ، ولولاه لأكلت الثعابين أهلها ، وهو لها كقنفاذ
سجستان لأفاعيها ، والسّمك الرّعاد والحطب الصنط الذي أوقد منه يوما أجمع ما وجد
من رماده ملء كفت ، صلب العود ، سريع الوقود ، بطيء الخمود . ويقال إنه الأبنوس ؛
لكن البقعة قصرت عن الكتان ، فجاء أحمر شديد الحمرة ، ودهن البلسان ، والأفيون
وهو عصارة الخشخاش واللّبخ ، وهو ثمر في قدر اللوز الأخضر ؛ إلا أن الماء كول منه
الظاهر ، والأترج الأبلق والزّمرد . وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريّا ،
وفي كل شهر من شهورها القبطية صنف من الماء كول والمشروب والمشموم ، يوجد فيه
دون غيره ، فيقال رطب توت ، ورمّان بابة ، وموز هتور ، وسمك كيهك ، وماء طوبة ،
وخروف أمشير ، ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بثونة ، وعسل
أيب ، وعنب مسرى . وإن صيفها خريف ، وشتاءها ربيع ، وما يقطعه الحرّ في سائر
البلاد من الفواكه يوجد فيها في الحر والبر ؛ إذ هي في الإقليم الثالث والإقليم الرابع ،
فسلمت من حرّ الأول والثاني وبرّد الخامس والسادس . ويقال : لو لم يكن من فضل

مصر إلا أنها تغني في الصيف عن الخيش والثلج وبطن الأرض ، وفي الشتاء عن
الوقود والفراء لكفاها .

ومما وُصِفَتْ به أن صعيدها حجازي كحجر الحجاز ، يُنبت النخل والدَّوْم وهو
شجر المقل ، والعُشْر ، والقَرَظ والإهليلج والفُفل والخيار شنبْر ، وأسفل أرضها شامي
يمطر مطر الشام ، ويقع فيه الثلوج ، وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفسق
وسائر الفواكه ، والبقول الرياحين وهي ما بين أربع صفات ، فضة بيضاء أو مسكة^(۱)
سوداء ، أو زبرجدة خضراء أو ذهبية^(۲) صفراء ، وذلك أن نيلها يطبقها فتصير كأنها
فضة بيضاء ، ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ، ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ،
ثم تستحصد فتصير ذهبية صفراء .

وحكى ابن زولاق في كتابه ، أن أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفاً بالميدان
عند بركة الحبش ، فالتفت يمينا وشمالا ، وقال لمن معه من جنده : أترون ما أرى ؟
قالوا : وما يرى الأمير ؟ قال : أرى عجبا ، ما في شيء من الدنيا مثله ، فقالوا :
يقول الأمير ، فقال : أرى ميدان أزهار ، وحيطان نخل وبستان شجر ، ومنازل سكنى ،
وجبانة أموات ، ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعي ماشية ، ومرابط خيل ، وساحل
بحر ، وقانص وحش ، وصائد سمك ، وملاح سفينة ، وحادي إبل ، ومقابر^(۳) ورملا
وسهلا وجبلا ، فهذه سبعة عشر ؛ مسيرها في أقل من ميل في ميل ، ولهذا قال أبو الصلت
أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصف الرصد الذي بظاهر مصر :

يانزهة الرصد التي قد نزهت
عن كل شيء خلا^(۴) في جانب الوادي
فذا غدیر وذا روض وذا جبل
فالضب والنون والملاح والحادي

(۱) المسكة : نوع من الطيب . (۲) كذا في ح ، ط ، وفي الأصل : « ذهبية » .

(۳) ط : « معابر » ، وصوابه ما في الأصل .

(۴) كذا في الأصل ، وفي ط ، ح : « خلا » .

قال ابن فضل الله في المسالك : مملكة مصر من أجل ممالك الأرض لِمَا حوت من الجهات المعظمة والأرض المقدسة والمساجد الثلاثة التي تُشدّ إليها الرّحال ، وقبور الأنبياء والطور والنيل والفرات ؛ وهما من الجنة ، وبها معدن الزمرّد ، ولا نظير له في أقطار الأرض . وحسب مصر فخرا ما تفرّدت به من هذا المعدن واستمداد ملوك الآفاق له منها ، وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسّير المعتدل ، والبيجة^(۱) تنزل حوآه لأجل القيام بحفره ، وهو في الجبل الآخذ على شرقي النيل في منقطع من البرّ لاعماره عنده ، ولا قريبا منه ، والماء عنه مسيرة نصف يوم ؛ وهذا المعدن في صدر مغارة طويلة في حجر أبيض منه ، يُضرب فيُستخرج منه الزمرّد ؛ وهو كالعروق فيه .

قال : وأكثر محاسن مصر مجلوبة إليها ؛ حتى بالغ بعضهم فقال : إن العناصر الأربعة مجلوبة إليها : الماء وهو النيل مجلوب من الجنوب ، والتراب مجلوب من حَمَل الماء ؛ وإلا فهي رمل محض لا ينبت ، والنار لا توجد بها شجرتها وهو الصوّان إلا إذا جلب إليها ، والهواء لا يهب إليها إلا من أحد البحرين ، إِمَّا الرومي وإِمَّا الخارج من القلزم إليها . وهي كثيرة الحبوب من القمح والشعير والبقول والحمص والعدس والبسلة واللّوبيا والدخن والأرز ، وبها الرياحين الكثيرة كالحبق^(۲) والآس والورد وغيرها ، وبها الأترج والنارج والليمون والحمض والكباد والموز الكثير وقصب السكر الكثير والرّطب والعنب والتين والرمان والتوت والفرصاد والخوخ واللوز والجُميز والنبق والبرقوق والقراصيا والتفاح . وأما السّفرجل والكُمثرى فقليل ؛ وكذلك الزيتون مجلوب إلقاء في القيوم ، وبها البطيخ الأصفر أنواع والأخضر والخيار والقثاء على أنواع ، والقلقاس واللّفت والجزر والقنبيط والفجل والبقول المنوعة .

(۱) البيجة : من القبائل التي كانت تسكن صعيد مصر .

(۲) في القاموس : « الحبق ، محرّكة : نبات طيب الرائحة ، فارسيته : الفوتنج ، يشبه الثام » .

وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز . ومما
يُوصف من دوابها بالجودة الحمر لفرآهتها ، والبقر والغنم لعظمها ، وبها الأوز والدجاج
والحمام ، ومن الوحش الغزلان والنعام والأرنب ؛ وأما من أنواع الطير فكثير
كالكركي وغيره .

وأوسط الأسعار في غالب أوقاتها الإردب القمح بخمسة عشر درهما ، والشعير بعشرة ،
وبقية الحبوب على هذا الأنموذج ؛ وأما الأرز فيبلغ أكثر من ذلك ، وأما اللحم فثقل
سعره الرطل بنصف درهم .

ويعمل بمصر معامل كالتنابير ، ويعمل بها البيض بصنعة ؛ ويوقد بنار يحاكي بها نار
الطبيعة في حضانة الدجاجة البيض ، ويخرج في تلك المعامل الفراريج ، وهي معظم دجاجهم .
وبها ما يُستطاب من الألبان والأجبان ، وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلّة ،
وأما السكر فكثير جدًا ، وقيمته المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ،
ومنها يُجلب السكر إلى كثير من البلاد ، وقد نُسيَ بها ما كان يذكر من سُكر الأهواز .
وبها السكتان المعدوم المثل المنقول منه ، ومما يعمل من قماشه إلى أقطار الأرض .
ومبانيها بالحجر ، وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد . وخشب الصنوبر محبوب
إليهم من بلاد الروم في البحر ، ويسمى عندهم النقي .

وبها المدارس والخوانق والرُّبُط والزوايا والعمائر الجليلة الفائقة المعدومة المثل المفروشة
بالرخام ، المسقوفة بالأخشاب ، المدهونة المنعمة بالذهب والألوان .

قال : وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام : الفسطاط ، وهو بناء عمرو بن
العاص ؛ وهي المسماة عند العامة بمصر العتيقة ، والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز ،
وقاعة الجبل بناها قراقوش لملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ، وأول
من سكنها أخوه العادل . وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض بسور بناه قراقوش بها

إلا أنه قد تقطع الآن في بعض الأماكن ، وهذا السور ، هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتاب كتبه إلى السلطان صلاح الدين ، فقال : والله يحيي الموتى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ، ويمتد عليهما رواقه ، فهما عقيلة ما كان معصهما بغير سوار ، ولا حضرها ليُجلى بلا منطقة نزار^(١) .

قال : وبها المارستان المنصوريّ المعدوم النظير ، لعظم بنائه وكثرة أوقافه . وبها البساتين الحسان والمناظر النزهة والآدار المظّنة على البحر ، وعلى الخلجاناة الممتدة فيه أوقات مداها .

وبها القرافة تربة عظمى لمدفن أهلها ، وبها العماير الضخمة ، وهي من أحسن البلاد إبان ربيعها للغدير الممتدة من مقطعات النيل بها ، وما يحفها من زرع أخرجت شطأها وفتقت أزهارها ، وبها من محاسن الأشياء ولطائف الصنائع ما تكفي شهرته ومن الأسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت^(٢) وغير ذلك ما لا يكاد يعدّ تفردها به ، والرماح التي لا يعمل في الدنيا أحسن منها . انتهى كلام ابن فضل الله .

وقال الكندي في فضل مصر : بمصر العجائب والبركات ، فجيلها المقدس ، ونيابها المبارك ، وبها الطور الذي كلم الله عليه موسى ؛ فإن أهل العلم ذكروا أن الطور من المقطم ، وأنه داخل فيما وقع عليه القدس ؛ قال كعب : كلم الله موسى عليه السلام من الطور إلى أطراف المقطم من القدس . وبها الوادي المقدس ، وبها ألقى موسى عصاه ، وبها فلق البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهرون ، وبها ولد عيسى ، وبها كان ملك يوسف ، وبها النخلة التي ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة أهناس ، وبها اللبخة التي أرضعت عندها مريم عيسى بأشمون ، نخرج من هذه اللبخة الزيت ، وبها مسجد

(١) ح ، ط : « نزار » تحريف .

(٢) الكفت : ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة .

إبراهيم ، ومسجد يعقوب ، ومسجد موسى ، ومسجد يوسف ، ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم حَفْن^(١) ، أو صت أن يبني بها مسجد قُبني ، وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذي قال الله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾^(٣) .

وقال غيره : لأهل مصر القلم المعروف بقلم الطير ، وهو قلم البرابي ، وهو قلم عجيب الحرف

قال : ومصر عند الحكماء العالم الصغير ، سليل العالم الكبير ؛ لأنه ليس في بلد غنى غريب إلا وفيها مثله وأغرب منه ، وتفضل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النمس ؛ وهو أقتل للشعاين بمصر من القنفذ للأفاعي بسجستان .

ومصر جبل يكتب بحجارتته كما يكتب بالداد ، وجبل يؤخذ منه الحجر ، فيترك في الزيت فيقيد كما يقيد السراج .

ويقال : إنه ليس على وجه الأرض نبت ولا حجر إلا وفي مصر مثله ، وليس تطلب في سائر الدنيا الأموال المدفونة إلا بمصر .

ويقال : إن بمصر بقلة ؛ مَنْ مَسَّهَا بيده ثم مس السمك الرعاد لم تُرَ عَدُّ يده ، وبها حجر الخلل يُطْفَأُ على الخلل . وبها حجر التقيء إذا أمسكه الإنسان بيديه تقيأ كل ما في بطنه ، وبها خرزة تجعلها المرأة على حَقْوِهَا فلا تحبل . وبها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه ، وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتقيد كالمصاييح .
ومن عجائبها حوض كان بدلالات مدون من حجارة .

(٢) الرحمن ٢٠ .

(١) انظر فتوح مصر .

(٣) الفرقان ٥٣ .

السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم

قال محمد بن الربيع الجيزي : سمعت يحيى بن عثمان بن صالح ، يقول : قدِم سعد بن أبي وقاص في خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان إلى أهل مصر أيام ابن أبي حذيفة ، فلقوه خارجا من الفسطاط ، ومنعوه من دخولها ، فقال لهم : فلتسمعوا ما أقول لكم ؛ فامتنعوا عليه ، فدعا عليهم أن يضر بهم الله بالذل . هذا معناه .

قلت : وسعد ممن عرف بإجابة الدعوة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه :

« اللهم استجب له إذا دعاك » .

في تذكرة الصلاح الصفدي : كان الشيخ تاج الدين الفزاري يقول : إن الحكماء وأهل التجارب ذكروا أن من أقام ببغداد سنة وجد في علمه زيادة ، ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ، ومن أقام بحلب سنة وجد في نفسه شجاعة ، ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة وفضافة ، ومن أقام بمصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسنا .

في مباحج الفكر : يروى عن كعب ، قال : لما خلق الله الأشياء ، قال القتل : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الخضب أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الشقاء : أنا لاحق بالبادية ، فقالت الصحة : وأنا معك .

وقال محمد بن حبيب : لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق : الإيمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى^(۱) والفقر والذل والشقاء ، فقال الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياء : وأنا معك ، وقالت النجدة : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الكبر : أنا لاحق بالعراق ، فقال النفاق : وأنا معك ، وقال الغنى : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الفقر : أنا لاحق بالبادية ، فقال الشقاء : وأنا معك .

(۱) ط ، ح : « الغناء » تحريف .

وقال غيره : إن الله جعل البركة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في قريش وواحد في سائر الناس ، وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها في العرب وواحد في سائر الناس ، وجعل الغيرة عشرة أجزاء فتسعة منها في الأكراد وواحد في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة أجزاء ، فتسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ، وجعل الجفاء عشرة أجزاء ، فتسعة منها في البربر وواحد في سائر الناس ، وجعل النجابة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في الروم وواحد في سائر الناس ، وجعل الصناعة عشرة أجزاء ؛ فتسعة منها في الصين وواحد في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في النساء وواحد في سائر الناس ، وجعل العمل عشرة أجزاء فتسعة منها في الأنبياء وواحد في سائر الناس ، وجعل الحسد عشرة أجزاء ، فتسعة منها في اليهود وواحد في سائر الناس .

ويحكى أن الحجاج سأل ابن القريّة عن طبائع أهل الأرض ، فقال : أهل الحجاز أسرع الناس إلى الفتنة وأعجزهم عنها ؛ رجالها حفاة ، ونساؤها عراة ، وأهل اليمن أهل سمع وطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأهل عُمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين قبط استعربوا ، وأهل اليمامة أهل جفاء ، واختلاف آراء . وأهل فارس أهل بأس شديد ، وعزّ عتيد ، وأهل العراق أبحت الناس عن صغيرة ، وأضيعهم لكبيرة . وأهل الجزيرة أشجع فرسان ، وأقتل للأقران . وأهل الشام أطوعهم لمخلوق وأعصاهم لمخلوق . وأهل مصر عبيد بن غلب ، أكيس الناس صفاراً ، وأجهلهم كباراً .

وعن ابن القريّة قال : الهند بحر هادر ، وجبّأها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر . وكرمان ماؤها وشل^(١) ، وثمرها دقل^(٢) ، ولصّها بطل . وخراسان ماؤها جامد ، وعدوّها جاهد . وعُمان حرّها شديد ، وصيدها عتيد . والبحرين كناسة بين المصريين . والبصرة ماؤها مِلح ، وحرّبها صلح ، مأوى كلّ تاجر ، وطريق كلّ عابر . والكوفة ارتفعت عن

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) الدقل : أردأ التمر .

حرّ البحرین ، وسفّلت عن برّد الشام . وواسط جنّة ، بین کماة وکفّة ، والشام عروس ،
بین نساء جلوس ، ومصر هواؤها راكد ، وحرّها متزائد ، تطوّل الأعمار ، وتسوّد الأبدان .
وقال بعضهم : يقال فی خصائص البلاد فی الجواهر : فیروزج نيسابور ، وياقوت
سرّنديب ، ولؤلؤ عُمان ، وزبرجد مصر ، وعقيق اليمن ، وجزّع^(۱) ظفار ، وکاري
بلخ ، ومرّجان إفريقية .

وفی ذوات السموم : أفاعی سجستان ، وحيات أصبهان ، وثعابين مصر ، وعقارب
شهر زور ، وجرّارات^(۲) ، الأهواز ، وبراعيث أرمينية ، وفار أردن ، ونمل ميفارقين ،
وذباب تلّ بابان^(۳) ، وأوزاغ بلاد^(۴) .

وفی الملابس برود اليمن ، ووشى صنعاء ، ورّيظ^(۵) الشام وقصب مصر ، وديباج
الروم ، وقزّ السوس ، وحرير الصين ، وأكسية فارس ، وحلّ البحرین وسقلاطون
بغداد ، وعمائم الأبلّة والريّ ، وملحم^(۶) مروء ، وتكك أرمينية ، ومناديل الدامغان ،
وجوارب قزوين .

وفی المراکيب عتاق البادية ، ونجائب الحجاز ، وبراذين طخارستان ، وحمير مصر ،
وبغال برّزعة .

وفی الأمراض طواعين الشام ، وطحال البحرین ، ودماميل الجزيرة ، وحمى خيبر ،
وجنون حمص ، وعرق اليمن ، ووباء مصر ، وبرسام العراق ، والنار الفارسية ،
وقروح بلخ .

وقال الجاحظ فی کتاب الأمصار : الصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والتخنيث

(۲) الجرارة : ضرب من العقارب للصغار ؛ تجرّ أذيالها .

(۴) بلد ، هي مرو الردذ ، وانظر ياقوت .

(۶) الملحم : ضرب من الأكسية .

(۱) الجزع : الحرز البماني .

(۳) بابان : بلد بالبحرين .

(۵) ريط : جمع ربطة ، وهي الملاة .

ببغداد ، والطَّرْمُذَةُ^(۱) بِسَمَرْقَنْدٍ وَالْعَيْنُ بِالرَّيِّ ، وَالْجَفَاءُ بَنِيْسَابُورٍ ، وَالْحَسَنُ بِهَرَاةٍ ،
وَالْمَرْوَةُ بِبَلَخٍ ، وَالْبَلْحُ بِمَرْوٍ ، وَالْعَجَائِبُ بِمِصْرٍ .

وقال غيره : قَرَاطِيسُ سَمَرْقَنْدٍ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ كَقَرَاطِيسِ مِصْرٍ لِأَهْلِ الْمَغْرِبِ .

وقال القاضي الفاضل : أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال إلى
بلدهم ، مساكين يعملون في البحر ، ومجاهيد يدأبون في البر ، ومن العجائب شجرة
العباس في دَنْدَارٍ مِنْ صَعِيدِ مِصْرٍ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ مَتَوَسِّطَةٌ ، وَأَوْرَاقُهَا قَصِيرَةٌ مَنْبَسِطَةٌ ،
فَإِذَا قَالَ الْإِنْسَانُ : يَا شَجَرَةَ الْعَبَّاسِ ، جَالَ النَّاسُ ، تَجْتَمِعُ أَوْرَاقُهَا ، وَتَحْتَرِقُ لَوْقِهَا .

(۱) المطرمد : الذي يقول مالا يفعل .

ذكر النيل

قال التيفاشي في كتاب سجع الهديل : لم يسم نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ (١) قال : أجمع المفسرون على أن المراد باليم هنا نيل مصر .

أخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة » .

قال ابن عبد الحكم : (٢) حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن كعب الأحبار ، أنه كان يقول : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا ؛ فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة ، وسيحان نهر الماء في الجنة ، وجيحان نهر اللبن في الجنة ، وأخرجه الحارث في مسنده والخطيب في تاريخه .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن أبي عمير ، عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أنه قال : نيل مصر سيد الأنهار ، سخر الله له كل نهر بالشرق والمغرب ، فإذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده ، فأمدته الأنهار بماؤها ، وفجر الله له الأرض عيونا ، فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله ، أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره (٣) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن أبي عمير ، عن يزيد بن أبي حبيب أن معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الأحبار ، هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا ؟ قال :

(٢) فتوح مصر ١٤٩ ، ١٠٥ .

(١) الفصص ٧ .

(٣) فتوح مصر ١٤٩ .

أى والذي فلق البحر لموسى ، إني لأجده في كتاب الله يوحى إليه في كل عام مرتين ،
يوحى إليه عند جزيه : إن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله ، ثم يوحى إليه
بعد ذلك : يا نيل عد^(١) حميداً^(٢) .

وأخرج الخطيب في تاريخه وابن مردويه في تفسيره والضياء المقدسى في صفة الجنة
عن ابن عباس مرفوعاً : أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون ،
وجيحون ، ودجلة ، والفرات والنيل ؛ أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة ، من
أسفل درجة من درجاتها ، على جناحي جبريل ، واستودعها الجبال ، وأجراها في الأرض ،
وجعل فيها منافع للناس ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ
فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) ، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ، أرسل الله جبريل ، فرفع من
الأرض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه ؛ وهذه
الأنهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك إلى السماء ؛ فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ
لِقَادِرُونَ ﴾^(٤) ، فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض عدم أهلها خيرها .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن عبد الحكم في تاريخ مصر ،
والخطيب في تاريخ بغداد ، والبيهقي في البعث عن كعب الأجبارة ، قال : «نهر النيل نهر
العسل في الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ، ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ، ونهر
سيحان نهر الماء في الجنة»^(٥) .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، قال : غار النيل
على عهد فرعون ، فأناه أهل مملكته ، فقالوا : أيها الملك أجر لنا النيل ، قال : إني لم
أرض عنكم ، فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ، أجر لنا النيل ، قال : إني لم أرض
عنكم ؛ فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ماتت البهائم ، وهلكت الأبقار ، لئن لم

(٢) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ١٥٠ .

(١) فتوح مصر : « غر » .

(٣) المؤمنون ١٨ .

تُجْر لنا النيل لنتخذن إلهاً غيرك ، قال اخرجوا إلى الصعيد ، فخرجوا ففتنحى عنهم حيث لا يرونه ، ولا يسمعون كلامه ، فألصق خدّه بالأرض ، وأشار بالسبابة لله ، ثم قال : اللهم إني خرجت إليك مخرج العبد الذليل إلى سيده ، وإني أعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحدٌ غيرك فأجره . قال : فجرى النيل جرياً لم يجر قباه مثله ، فأتاهم فقال : إني قد أجريتُ لكم النيل ، فخرّوا له سجداً ، وعرض له جبريل ، فقال : أيها الملك أعدني على عبي ، قال : وما قصته ؟ قال : عبد لي ملكته على عبيدي ، وخولته مفاتيحي ، فعاداني ، فأحب من عاديت ، وعادى من أحببت ، قال : بئس العبد عبدك ! لو كان لي عليه سبيل لفرقته في بحر القلزم ! فقال : يا أيها الملك ، اكتب لي كتاباً ، فدعا بكتاب ودواة : ماجزاه العبد الذي خالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يفرق في بحر القلزم . قال : يا أيها الملك اختمه لي ، فختمه ثم دفعه إليه ، فلما كان يوم البحر ، أتاه جبريل بالكتاب ، فقال : خذ هذا ما حكمت به على نفسك .

أثر متصل الإسناد في أمر النيل

أخبرني أبو الطيب الأنصاري إجازةً، عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، عن أبي الفتح محمد بن محمد الليدومي، أخبرتنا أمة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد سماعا، أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعاً، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي وغيره سماعا، قالوا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور سماعا، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص سماعا، أخبرنا عبيد الله ابن عبد الرحمن بن عيسى السكري، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنماطي، قالوا: حدثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح بن محمد، كاتب الليث، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، خرج هارباً من ملك من ملوكهم؛ حتى دخل أرض مصر، فأقام بها سنين، فلما رأى أعاجيب نياها وما يأتي به، جعل لله تعالى عليه ألا يفارق ساحلها حتى يبلغ مُنتهاه؛ من حيث يخرج أو يموت قبل ذلك، فسار عليه - قال بعضهم: سار^(١) ثلاثين سنة في الناس وثلاثين في غير الناس. وقال بعضهم: خمسة عشر كذا، وخمسة عشر كذا - حتى انتهى إلى بحر أخضر، فنظر إلى النيل ينشق مقبلاً، فصعد على البحر، فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح، فلما رآه استأنس به، وسلم عليه، فسأله الرجل صاحب الشجرة، فقال له: من أنت؟ قال: أنا حامد^(٢) بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، قال: فما الذي جاء بك إلى هنا يا عمران؟ قال: جاء بي الذي جاء بك، حتى انتهيت إلى هذا الموضع؛ فأوحى الله إلي أن أقف في هذا الموضع، حتى يأتيني أمره،

(١) ساقط من ط

(٢) ط، ح: « حائد » .

قال له حامد : أخبرني يا عمران ، ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ؟ وهل بلغك في الكتب أن أحداً من بني آدم يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، بلغني أن رجلاً من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك يا حامد ، قال له حامد : يا عمران ، أخبرني كيف الطريق إليه ؟ قال له عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك ! قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت إلى وأنا حي أقمت عندي حتى يوحى الله تعالى إلى بأسره ، أو يتوفاني فتدفنني ؛ فإن وجدتنى ميتاً دفنتني وذهبت ، قال : ذلك لك على ، قال له : سر كما أنت على هذا البحر ؛ فإنك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها ، فلا يهولتك أمرها ، اركبها ؛ فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقيها حتى يحول بينها وبينها حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقيها ؛ فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسر عليها راجعاً حتى تنتهي إلى النيل ، فسر عليه ، فإنك ستبلغ أرضاً من حديد ، جبالها وأشجارها وسهولها من حديد ؛ فإن أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس ، جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من فضة ؛ جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب وشرفة من ذهب ، وقبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ؛ فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ؛ فأما ثلاثة فتفيض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض ؛ وهو النيل . فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأناه ملك فقال له : يا حامد قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ؛ وهذه الجنة ؛ وإنما ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر إلى الجنة ، فقال : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حامد ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ قال :

هذا الفلك الذى تدور فيه الشمس والقمر ، وهو شبه الرّحا ، قال : إني أريد أن أركبه فأدور فيه - فقال بعض العلماء : إنه قد ركبه ؛ حتى دار الدنيا وقال بعضهم : لم يركبه - فقال له يا حامد : إنه سيأتيك من الجنة رزق ، فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا إن لم يؤثر عليه شيئاً من الدنيا بقى ما بقيت .

قال : فبينما هو كذلك واقف ، إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الأخضر ، ولون كالياقوت الأحمر ، وون كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال له : يا حامد ، أما إن هذا من حصرم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع يا حامد ، فقد انتهى إليك علم النيل ، فقال : هذه الثلاثة التى تفيض فى الأرض ، ما هى ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة ، والآخر جيحان ، فارجع .

فرجع حتى انتهى إلى الدابة التى ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر ، فأقبل حتى انتهى إلى عمران ، فوجده ميتاً فدفنه ، وأقام على قبره ثلاثاً ، فأقبل شيخ متشبه بالناس أغرّ من السجود ، ثم أقبل إلى حامد ، فسلم عليه ، ثم قال له : يا حامد ، ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فلما أخبره ، قال له : هكذا نجد فى الكتب ، ثم أطرى^(۱) ذلك التفاح فى عينيه ، وقال : ألا تأكل منه ؟ قال : معى رزق ، قد أعطيتّه من الجنة ونهيت أن أوثر عليه شيئاً من الدنيا ، قال : صدقت يا حامد ، هل ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر بشيء من الدنيا ، وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبتت له فى الأرض ليس من الدنيا ، وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجها الله لعمران يأكل منها ، وما تركها إلا لك ، ولو قد وليت عنها رفعت ، فلم يزل يطريها فى عينيه ، حتى أخذ منها تفاحة ، فعضها ، فلما عضها عض

(۱) ح ، ط : « طرى » ، وما أثبتته من الأصل .

يده ، ثم قال : أتعرفه ؟ هو الذى أخرج أباك من الجنة ؛ أما إنك لو سأمت بهذا الذى كان معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك إن تبلغه فكان مجهوده أن يبلغه .

وأقبل حامد حتى دخل أرض مصر ، فأخبرهم بهذا ؛ فمات حامد بأرض مصر .
وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاَهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(١) قال : كانت الجنان بحافتي هذا النيل ، من أوله إلى آخره في الشقين جميعاً من أسوان إلى رشيد ، وكان له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج سردوس ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى وخليج سخا ، متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، ويزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعاً .

وبهذا الإسناد إلى ابن لهيعة ، وعن يزيد بن أبي حبيب ؛ أنه كان على نيل مصر فرضة حفر خليجها ، وإقامة جسورها وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مائة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم الطور والمساحي والأداة ، يعتقبون ذلك ، لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا .

وذكر بعض الأخباريين أن حامدا هذا لم يتنبأ ، وأنه أوتى الحكمة ، وأنه سأل الله أن يرّيه منتهى النيل ، فأعطى قوة على ذلك ، فوصل إلى جبل القمر ، وقصد أن يطلع إلى أعلاه ، فلم يقدر ؛ فسأل الله فيسره عليه ، فصعد فرأى خلفه البحر الزفتى ، وهو بحر أسود منين الريح مظلم ، فرأى النيل يجري في وسطه ؛ كأنه السبيكة الفضة .
وقال صاحب مباحج الفكر : ذكر أبو الفرج قدامة أن مجموع ما في المعمور من

(١) الشعراء ٥٧ ، ٥٨

الأَنْهَار مائتان وثمانية وعشرون نهراً ؛ منها ما يجري من المشرق إلى المغرب ، ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب ، ومنها ما جريانه كنهر النيل من الجنوب إلى الشمال ، ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون ؛ فأما النيل فذكر قدامة أن انبعثته من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار ؛ كل خمسة منها يصب إلى بطيحة^(١) كبيرة في الإقليم الأول ، ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل^(٢) .

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أن هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان ، يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع إليهم من الناس^(٣) ، فإذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد ننه (طائفة من السودان) ، بين كانم^(٤) والنوبة ، فإذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها إلى المغرب ، وانحدر إلى الإقليم الثاني ، فيكون على شطئه^(٥) عمارة النوبة ، وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ، ثم يشرق^(٦) إلى الجنادل ، وإليها تنتهي مراكب النوبة انحداراً ، ومراكب الصعيد الأعلى صعوداً^(٧) وهناك أحجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها إلا في أيام^(٨) زيادة النيل ، ثم يأخذ إلى الشمال ، فيكون على شريقه مدينة أسوان من الصعيد الأعلى ، ثم يمر بين جبلين مكتنفين^(٩) لأعمال مصر شرقاً وغرباً إلى الفسطاط^(١٠) ، فإذا تجاوزها مسافة يوم انقسم إلى قسمين أحدهما يمر حتى يصب في بحر الروم [عند دمياط ، ويسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل ومعظمه يمر إلى أن يصب]^(١١) عند رشيد ، ويسمى بحر الغرب ، ومسافة النيل من منبعه إلى

(١) البطيحة: مسيل الماء ، وفي ط : « البطيحة » ، تحريف . (٢) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ .
 (٣) بعدها في نهاية الأرب : « ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة » .
 (٤) ط : « كانم » . (٥) نهاية الأرب : « شطه » . (٦) ح ، ط : « يشرف » .
 (٧) نهاية الأرب : « انحدارا » . (٨) نهاية الأرب : « إبان » . (٩) ح : « يكتنفان » .
 (١٠) بعدها في نهاية الأرب : « حتى يأتي مدينة مصر فتكون في شريقه » . (١١) من نهاية الأرب .

أن يصب في رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا .

وقيل إنه يجري في الخراب أربعة أشهر ، وفي بلاد السودان شهرين ، وفي بلاد الإسلام شهرا ، وليس في الأرض نهر يزيد حين تنقص الأنهار غيره ؛ وذلك أن زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والأسد والسنبلة . ورؤى أن الأنهار تمدّه بمائها .

وقال قوم : إن زيادته من ثلوج يذوبها الصيف وعلى حسب مدّها تكون كثرته وقلته (١) .

وذهب آخرون إلى أن زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة .

وذهب آخرون إلى أن زيادته عن اختلاف الريح ، وذلك أن الشمال إذا هبت عاصفة يهبج البحر الرومي ، فيدفع إليه ما فيه منه ، فيفيض على وجه الأرض ، فإذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر ، فيسترجع منه ما دبّ إليه ، فينقص .

وزعم آخرون أن زيادته من عيون على شاطئه ، يراها من سافر ولحق بأعاليه .

وقال آخرون : إن مجراه من جبال الثلج ، وهي بجبل قاف ، وأنه يخرق البحر الأخضر ، ويمرّ على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ، فيسير ما شاء الله إلى أن يأتي إلى بحيرة الزنج . قالوا : ولولا دخوله في البحر الملح ، وما يختلط به منه لم يسقط شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدرّج وترتيب في زمان مخصوص مدّة معلومة ، وكذا نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الري لأرض مصر ستة عشر ذراعا ، والذراع أربعة وعشرون إصبعا ، فإن زاد على الستة عشر ذراعا إصبعا واحداً ازداد في الخراج مائة ألف دينار لما يروى من الأراضي العالية .

والغاية القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا ؛ هذا في مقياس مصر ، فإذا انتهى فيه

(١) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

إلى ذلك كان في الصعيد الأعلى اثنين وعشرين ذراعاً ، لارتفاع البقاع التي يمرّ عليها ،
ويسوق الرّمي إليها ، فإذا انتهت زيادته فتحت خلجانا وترع ، فيخرج الماء يمينا
وشمالا إلى الأرض البعيدة عن مجرى النيل ؛ حكمة دُبّرت بالعقول السليمة وقدّرت ،
ومنافع مهّدت في الرمن القديم وقرّرت .

وللنيل ثمانى خلجانا : خايج الاسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج
المنبى - حفرة يوسف عليه السلام - وخليج أشموم طنّاح ، وخليج سرّدوس - حفرة
هامان لفرعون - وخليج سخّا ، وخليج حفرة عمرو بن العاصى زمن عمر بن الخطاب .
ويحصل لأهل مصر يوم وفائه الستة عشر ذراعاً التي هي قانون الرّمي سرور شديد بحيث
يركب الملك في خواصّ دولته الحراريق المزيّنة إلى المقياس ، ويمدّ فيه سِمَاطاً ويخلّق
العمود الذى يقاس فيه ويخلّع على القياس ، ويعطيه صلةً مقررة له .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه يوم الزينة ، الذى وعد فرعون موسى
بالاجتماع فيه .

هذا كله كلام مباهج الفكر^(١) .

وقد اختلف في ضبط جبل القمر ، فقييل : إنه بفتح القاف والميم بلفظ
أحد النّيرين .

قال التيفاشى : وإنما سُمّي بذلك لأن العين تقمر منه ، إذا نظرت إليه لشدة بياضه .
قال : ولذلك أيضاً سُمّي القمر قمرًا . قال : وهذا الجبل مستطيل من المشرق إلى المغرب ،
نهائيه في ناحية المغرب إلى حدّ الخراب ، ونهائيه في المشرق إلى مثل ذلك ، وهو نفسه
بجملته في الخراب من ناحية الجنوب ، وله أعراق في الهواء ، منها طوال ومنها دونها .
قال في مختصر المسالك : وذكر بعضهم أن أناساً انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه ،

(١) نقله صاحب نهاية الأرب في ١ : ٢٦٤ .

فأوا وراءه بحرا عجبا ماؤه أسود كالليل ، يشقه نهر أبيض كالنهار ، يدخل الجبل من جنوبه ، ويخرج من شماله ، ويتشعب على قبة هُرمس المبنية هناك . وزعموا أن هرمس الهرامسة - وهو إدريس عليه السلام فيما يقال - بلغ ذلك الموضع ، وبني فيه قبة .

وذكر بعضهم أن أناسا صعدوا الجبل ، فصار الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه ، وألقى نفسه إلى ما وراء الجبل ، تخاف البقية أن يصيبهم مثل ذلك ، فرجعوا . وقيل : إن أولئك إنما رأوا حجر الباهت ، وهي أحجار برّاقة كالفضة البيضاء تتلأأ ، كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت ، ويسمى مغناطيس الناس . وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الأول ، جهز أناسا للوقوف على أول النيل ، فانتهبوا إلى جبال من نحاس ، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليها ، فأحرقتهم .

وقيل إنهم انتهبوا إلى جبال برّاقة لماعة كالبلور ، فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليهم أحرقتهم .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أن العين التي هي أصل النيل ، هي أول العيون من جبل القمر ، ثم نبعت منها عشرة أنهار ، نيل مصر أحدها . قال : والنيل يقطع الإقليم الأول ، ثم يجاوزه إلى الثاني ، ومن ابتدائه ، من جبل القمر إلى انتهائه إلى البحر الرومي ، ثلاثة آلاف فرسخ ، ويتدى بالزيادة في نصف حَيران ، وينتهي إلى أيلول .

قال : واختلفوا في سبب زيادته ، فقال قوم : لا يعلم ذلك إلا الله .

وقال آخرون : سببه زيادة عيونه .

وقال آخرون ، وهو الظاهر : سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة ،

وإنما يتأخر وصوله إلى الصيف لبعده المسافة . ورد ذلك قوم بأن عيونهم التي تحت جبل القمر تتكدر في أيام زيادته ، فدل على أنه فعل الله من غير زيادة بالمطر . قال : وجميع الأنهار تجري إلى القبلة سواه ، فإنه يجري إلى ناحية الشمال . وكان القاضي بحماه قال : ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج ، وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا : يحدث بمصر وباء عظيم ، وإذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر .

وقال ابن المتوج : من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض علم الله في زمن التميظ فيعم البلاد سهلا ووعرا ، يبعث الله في أيام مدده الريح الشمال فيصد له البحر للملح ، ويصير له كالجسر ، ويزيد . وإذا بلغ الحد الذي هو تمام الرتي وأوان الزراعة ، بعث الله بالريح الجنوب فكنته ، وأخرجته إلى البحر الملح ، وانتفع الناس بالزراعة . ومن عجائب هذا النيل سمكة تسمى الرعاد^(١) من مسها بيده أو يعود متصل بيده أو جذب شبكة هي فيها ، أو قصبه أو سنارة وقعت فيها رعدت يده مادامت فيها ، وبمصر بقلة من مسها بيده ، ثم مس الرعاد لم ترعد .

وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ، ويصيدونها ، وفي سن من أسنانها شفاء من وجع المعدة .

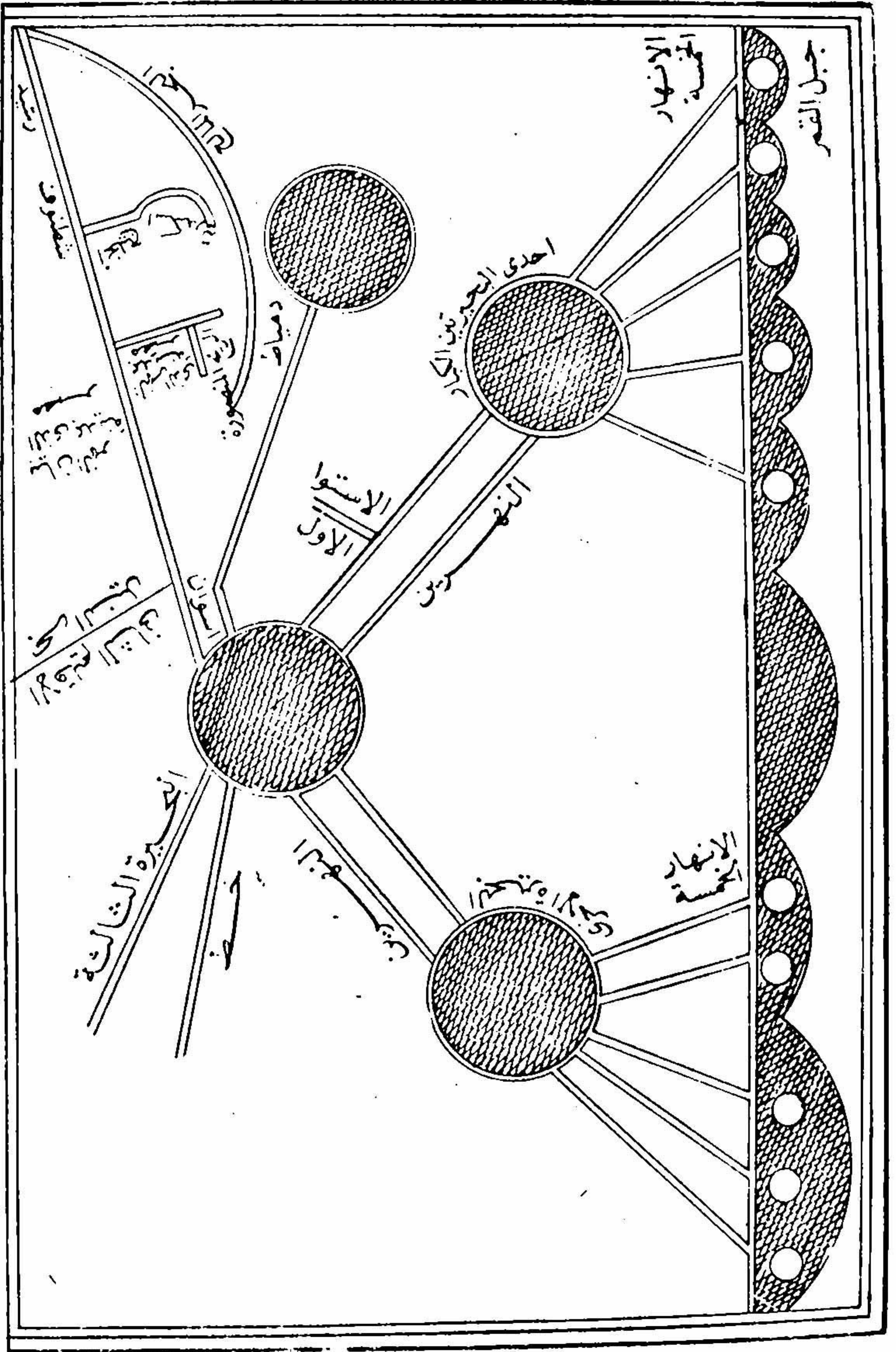
وقال التيفاشي : سبب زيادة النيل هبوب ريح يسمى الماثن ، وذلك لسببين أحدهما أنها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة ، والآخر أنها تأتي في وجه البحر الملح ، فيقف ماؤه في وجه النيل ، فيتراجع حتى يروى البلاد . وفي ذلك يقول الشاعر :

اشفع فللشافع أعلى يدٍ عندي وأسنى من يد المحسن
والنيل ذو فضلٍ ولكنه الشكر في ذلك للملثن

وقال صاحب سجع الهديل : ذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة أن النيل يجيء

من خلف خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، وبأخذ نحو الجنوب إلى أن ينتهي إلى دمياط والاسكندرية وغيرها عند عرض ثلاثين في الشمال ، قالوا : فمن بدايته إلى نهايته اثنتان وأربعون ومائة درجة ؛ كل درجة ستون ميلا وثلاث بالتقريب ، فيكون طوله من الموضع الذي يبتدى منه إلى الموضع الذي منه إلى البحر المالح ثمانية ألف ميل وستمائة وأربعة عشر ميلا وثلاثا ميل على القصد والاستواء ، وله تعريجات شرقا وغربا ، يطول بها ويزيد على ما ذكرناه .

ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له في الطب ، قال : منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة ، يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة إلى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة ، والبعد عن خط الاستواء في الجنوب سبع درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، وهاتان البحيرتان متساويتان ، وقطر كل واحدة خمس درج ، ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى إلى بحيرة صغيرة مدورة في الإقليم الأول بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الإقليم الأول وقطرها درجتان ، ومصب كل واحد من الأنهار الثمانية في هذه البحيرة غير مصب الآخر ، ثم يخرج من البحيرة نهر واحد ؛ وهو نيل مصر ، ويمر ببلاد النوبة ، ويصب إليه نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء ، في بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاثة درج ، وبعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب إحدى وسبعون درجة ، فإذا تعدى النيل مدينة مصر إلى مدينة يقال لها شطنوف ، تفرق هناك إلى نهرين يريان إلى البحر المالح أحدهما يعرف ببحر رشيد ، والآخر بحر دمياط وهذا البحر إذا وصل إلى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر أشمون ، يرمى إلى بحيرة هناك وباقيه يرمى إلى البحر المالح عند دمياط ، وهذه صورة ذلك :



وذكر الجاحظ في كتاب الأمصار ، أن مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد ،
واستدل على ذلك اتفاق زيادتهما ، وكون التمساح فيهما ، وأن سبيل زراعتهم
في البلدين واحد .

وقال المسبّحى في تاريخ مصر : في بلاد تكنة أمة من السودان أرضهم تُنبت
الذهب ، يفترق النيل فيصير نهرين أحدهما أبيض وهو نيل مصر ، والآخر أخضر
يأخذ إلى المشرق فيقطع البحر الملح إلى بلاد السند ، وهو نهر ميران .

قال ابن عبد الحكم : حدثنا عثمان بن صالح ، عن ابن أبي عمير ، عن قيس بن الحجاج ،
عن حدثه ، قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر ، أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر
العجم ، فقالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها ، فقال لهم : وما ذلك؟
قالوا : إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها ،
فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلّى والثياب أفضل ما يكون ، ثم أقمناها في هذا
النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون في الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما قبله ،
فأقاموا بؤونة وأيبّ ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا ما حتى هموا بالجللاء ، فلما رأى
ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر : قد أصبت ، إن الإسلام
يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة^(١) فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي . فلما
قدم الكتاب على عمرو ، فتح البطاقة فإذا فيها :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك ،
فلا تجر ، وإن كان الواحد القهار يُجرىك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجرىك .

فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تهيأ أهل مصر للجللاء

(١) فتوح مصر : بطاقة .

والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراء
الله ستة عشر ذراعا ، وقد زالت تلك السنة السوء عن أهل مصر (۱) .

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه
السلام دعا على آل فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا إلى
موسى أن يدعو الله رجاء أن يؤمنوا ، فدعا الله ، فأصبحوا وقد أجراء الله في تلك الليلة
سنة عشر ذراعا . فاستجاب الله بتطوُّله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى
عليه السلام (۲) .

ذكر مزايا النيل

قال التيفاشي : اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض لأسباب :
منها عموم نفعه ، فإنه لا يعلم نهرٌ من الأنهار في جميع الأرض المعمورة يسقى
ما يسقيه النيل .

ومنها الاكتفاء بسقيه ، فإنه يُزرع عليه بعد نضوبه ، ثم لا يسقى الزرع حتى
يبلغ منتهاه ؛ ولا يعلم ذلك في نهر سواه .

ومنها أن ماءه أصحُّ المياه وأعدلها وأعذبها وأفضلها .

ومنها مخالفته لجميع أنهار الأرض في خصال هي منافع فيه ، ومضار في غيره .

ومنها أنه يزيد عند نقص سائر المياه ، وينقص عند زيادتها ؛ وذلك أوان

الحاجة إليه .

ومنها أنه يأتي أرض مصر في أوان اشتداد القيظ والحرّ ويُبسّ الهواء وجفاف

(۱) فتوح مصر ۱۵۰ .

(۲) فتوح مصر ۱۵۱ .

الأرض ، فيبطل الأرض ، ويُرطب الهواء ، ويعدل الفصلَ تعديلاً زائداً .
ومنها أن كل نهر من الأنهار العظام ، وإن كان فيه منافع ، فلا بد أن يتبعها مضارٌ
في أوان طفيلانه يفسد ما يليه ونقص ما يجاوره ، والنيل موزون على ديار مصر بوزن
معلوم ، وتقدير مرسوم لا يزيد عليه ، ولا يخرج عن حدّه ذلك تقديرُ
العزير العليم (١) .

ومنها أن المعهود في سائر الأنهار أن يأتي من جهة المشرق إلى المغرب ، وهو يأتي
من جهة المغرب إلى الشمال ، فيكون فعلُ الشمس فيه دائماً ، وأثرها في إصلاحه متصلاً
ملازماً ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

مصر ومصرٌ ماؤها عجيبٌ ونهرها يجري به الجنوبُ

ومنها أن كل الأنهار يُوقف على منبعه وأصله ، والنيل لا يوقف له على أصل
منبع . وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الصين والروم غيره ؛ وليس في الدنيا نهر
يزيد ثم يقف ، ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدرج غيره ؛ وليس في الدنيا نهرٌ
يُزرع عليه ما يُزرع على النيل ، ولا يحىء من خراج غلّة زرعه ما يحىء من خراج غلّة
زرع النيل .

وقال صاحب مباحج الفكر : النيل أخف المياه وأحلاها ، وأرواها وأمرها ،
وأعمّها نفعا ، وأكثرها خراجا ؛ ويحكى أنه جُبِيَ في أيام كنعانوس ؛ أحد ملوك القبط
الأول مائة ألف وثلثون وثلثون ألف دينار وجبّاهُ عزيز مصر مائة ألف دينار ،
وجبّاهُ عمرو بن العاص اثني عشر ألف دينار ، وجبّاه عبد الله بن أبي سرح أربعة
عشر ألف دينار ، ثم رذل إلى أن جُبِيَ أيام جوهر القائد ثلاثة آلاف ومائتي
ألف دينار ؛ وسبب تهقره أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يُنفق في الرجال الموكلين ،

لحفر خلجه وإصلاح جسوره ، ورم قناطره ، وسدّ ترعه ، وقطع القصب وإزالة الخلفاء ، وكانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل مرتبين على كور مصر سبعين ألفاً المصعيد ، وخمسين ألفاً لأسفل الأرض .

ويحكى أنها مُسِحَتْ أيام هشام بن عبد الملك ، فكان مايزكبه الماء مائة ألف ألف فدان ، والفدان أربعمئة قصبية والقصبية عشرة أذرع .

وأما أحمد بن المدبر ، فإنه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته ، فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدان ، والباقي قد استبحر وتلف ، واعتبر مدة الحرث فوجدتها ستين يوماً ، والحرث الواحد يحرث خمسين فدانا ، فكانت محتاجة إلى أربعمئة ألف وأربعين ألف حراث .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أن في النيل عجائب منها التمساح ، ولا يوجد إلا فيه ، ويسمى في مصر التمساح ، وفي بلاد النوبة الورل ، ووراء النوبة الشوشار .

قال : والتمساح لا دُبْرَ له ، وما يأكله يتكون في بطنه دوداً ، فإذا آذاه خرج إلى البرية فينقضّ عليه طائر فيأكل ما بين أسنانه ، وما يظهر من الدود ، وربما يطبق عليه التمساح ، فيبلعه .

وذكر ابن حوقل أن بنيل مصر أما كن لا يضرّ التمساح فيها ، كعدوة بوسير والفسطاط .

قال : وفي النيل السَّقَنْقُور ، ويكون عند أسوان ، وفي حدودها . وقيل إنه من نسل التمساح إذا وضعه خارج الماء ، فما قصد الماء صار تمساحاً ، وما قصد البر صار سقنقورا . وله قضبان كالضب .

وفيه السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ، لا يزال ترتعد يداه ورجلاه حتى يلقيا أو يموت ، وهي نحو الذراع .

وفيه سمكة على صورة الفرس . والمكان الذي يكون فيه لا يقربه التمساح .
وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمى ، وله لحية طويلة ، ويكون بناحية دمياط وهو مشؤوم ، فإذا رُئيَ في مكان دلّ على القحط والموت والفتن .
ويقال : إن دمياط ماتنكب حتى يظهر عندها .

ذكر ما قيل في النيل من الأشعار

قال التيفاشي: قد ذكرت العرب النيل في أشعارها، وضربت به الأمثال، قال قيس ابن معدى كرب، فيما أورده الجاحظ في كتاب الأمصار:

ما النيل أصبح زاخرًا بمدوده وجرت له ريح الصبا فجرى بها
قال بعضهم:

واها هـ — ذا النيل أي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع^(١)
يلقى الثرى في العام وهو مسلمٌ حتى إذا ما ملّ عاد يودّع
متنقل^(٢) مثل أهلال فدهره أبدًا يزيد كما يريد ويرجع

ظافر الحداد:

والنيل مثل عمامة^(٣) شرب محشاةٍ بأخضر
والجسرُ فيها كالطرا زِ وموجه رِقْمٌ مصورٌ
تفريكه ما درّجته له الرياح من التسكر

وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة:

لله يومٌ أناله النيلُ لحسنه جملةٌ وتفصيلُ
في منظرٍ مشرفٍ على خضرٍ كأنه في الظلام قنديلُ
تُبدى لنا جانبا جزيرته أشياء بها للعين تأميلُ
ورقه جسره وتفريكه المو ج وفي نكته للخليج تجميلُ

(٢) ط، ح: «عمامة».

(١) خطط القريري ١: ١٠١.

(٣) القريري: «مستقبل».

ابن الساعاتی :

ولما توسطنا على النيل غدوة
عشارية أنشا لها الماء مقلة

محيي الدين بن عبد الظاهر :

نيل مصر لمن تأمل مرأى
كم به شاب فودها وعجيب

وقال :

كم قطع الطرق نيل مصر
بالسيف والرمح من غدیر

ابن نباته :

زادت أصابع نيلنا
وأنت بكل مسرة

النصير الحماني :

إن تجمل النيروز قبل الوفا
فقد كفى من دمهم ما جرى

ناصر الدين حسن بن النقيت :

كان النيل ذو فهم ولب
فيأتي عند حاجتهم إليه

آخر :

النيل قال وقوله إذ قال ملء مسامعي

(۲) المقریزی ۱ : ۱۰۱ ، نهاية الأرب ۱ : ۲۸۱ .

في غيظ من طلب العلا
وعيونهم بمد الوفا
شمس الدين بن دانيال الحكيم :

كأنما النيل الخضم إذ بدا
لما رأى الأرض بها شقيقه
آخر :

يانيل إجر على حسن العوائد في
واعلم بأنك مصرى فست ترى
خليل بن الكفتى :

مولاي إن البحر لما زرتُه
فانظر لبسطته فروبتك التي
أرخی عليه السّتر لما جئته
آخر :

سدّ الخليج بكسره جبر الوري
الماء سلطان فكيف تواترت
شمس الدين سبط الملك الحافظ :

لله درّ الخليج إن له
حسبك منه بأن عاداته
الصلاح الصفدى :

رأيت في أرض مصر مذ حلت بها
تسود في عيني الدنيا فلم أرها
عجائباً ما رآها الناس في جيل
تبيض إلا إذا ما كنت في النيل

وقال :

رکبتُ فی النيلِ یوماً معَ أخى أدبٍ
شرحتُ یا بحر صدری الیوم قلتُ له :

فقال : دَعْنِي مِن قَالٍ وَمِن قِيلٍ
لا تنکر الشَّرْحَ یا نحوی للنیلِ

وقال :

قالوا علا نيلُ مصرٍ فی زيادته
فقلت : هذا عجيبٌ فی بلادکم

حتى لقد بلغ الأهرامَ حين طمأ
أن ابن ستة عشرٍ يبلغ الهرماً

وقال :

قد زاد هذا النيلُ فی عامنا
وكاد أن يعطفَ من مائه

فأغرق الأرضَ بإنعامِهِ
عُرِي على أزرارِ أهرامِهِ

تميم بن المعز العبیدی :

یومٌ لنا بالنیل مختصرٌ
والسفن تجرى كالخیول بناً

ولكل یوم لذاذةٍ قصرٌ (۱)
صعداً وجیش الماء منحدِرٌ (۲)

فكأنما أمواجه عُكَنُ
وكأنما داراته سُرَرُ

آخر :

مدَّ نيلُ الفسطاق فالبرَّ بحرٌ
فكان الأرضین منه سماء

زأخرٌ فیهِ كلُّ سفنٍ تعومُ
وكان الضیاع فیها نجومُ

ظافر :

ولله مجرى النيلِ فیها إذا الصبا
فشطَّ یهزُّ السَّهَرِيَّةَ ذُبلاً

أرتنأ به فی سیرها عسکراً مجرى
ونهرٌ یهزُّ البیضَ هندیَّةً بُترا

(۱) دیوانه ۲۴۱ ، وفيه : « یوم مسرة » .

(۲) الديوان : « السفن تصعد » . . . « فی وجه الماء ينحدر » .

إذا مدحها كي الورد غضا وإن صفاً
أيدمر التركي :

كيميائه النيل خالصة
كان من ذوب اللجين فقد
راقص بالحسن مبتهج
ومغاني مصر تسمعه
ونسيم الريح لاعبه
قد أتدنا منه بالعجب
عاد بالتدبير من ذهب
فهو في عجب وفي طرب
نعمة الشادي بلا صخب
في خلال الروض بالقضب

إبراهيم بن عبدون الكاتب :

والنيل بين الجانبين كأنما
يأتيك من كدر الزواجر مده
فكان ضوء البدر في تمويه
وكان نور السرج من جنباته
مثل الرياض مصنفاً أنوارها

آخر :

أرى أبدأ كثيراً من قائل
فلا تعجب فكل خليج ماء
زيادة إصبع في كل مد
الأمير تميم بن المعز :

نظرت إلى النيل في مده
كان معاطف أمواجه
وبدراً في الحقيقة من هلال^(۱)
بمصر مشبه بخليج مال
زيادة أذرع في كل حال
بموج يزيد ولا ينقص^(۲)
معاطف جارية ترقص

(۲) ديوانه ۲۵۵

(۱) المقریزی ۱ : ۱۰۲ .

أيدمر التركي :

انظرُ إلى النيل السعيد المقبل
أضحى يريك الحسن بين مُورِدِ
ويمرّ في قيد الرياح مسلسلاً
وترى زوارقه على أمواجه
مثل العقارب فوق حياتٍ غدت
وكأتما أسماكاً من فضّة
والماء في أنهاره كالسلسل
من لونه حيناً وبين مُصنَدَلِ
بأحسنه من مطلقٍ ومُسنَلِ
منسوبةً للنّاظر المتأملِ
يسعى بها في عدوها ما يأتي
من جُهدٍ ذائبٍ مائه من أولِ

بعضهم :

أتطلبُ من زمانك ذا وفاءٍ
لقد عدم الوفاء به وإني
وتأملُ ذاك جهلاً من بنيه
لأعجبُ من وفاء النيل فيه

ومن كلام القاضي الفاضل في وصف النيل المصري الذي يكسو الفضاء ثوباً فضياً ،
ويدلي من الأرض ماءه سراجاً من النور مضيئاً ، ويتدافع تياره واقفاً في صدر الجذب
بيد الخصب ، ويرضع أمهات خالجه المزارع فيأتي أبنائها بالعصف والأب (۱) .
وقال فيه أيضاً :

وأما النيل فقد امتدت أصابعه ، وتكسرت بالموج أضالعه ، ولا يُعرف الآن قاطع
طريق سواه ، ولا من يرجى ويُخاف إلا إياه (۲) .
وقال أيضاً :

وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع ، وانتقل من الإصبع إلى الذراع ، فكأتما
غارَ على الأرض فغطاها ، وأغار عليها فاستقعد وما تخطاها (۳) .

(۱) مسالك الأبصار ۲ : ۶۷ . (۲) مسالك الإبصار ۱ : ۶۷ .

(۳) المقرئى ۱ : ۱۰۲ ، نهاية الأرب ۱ : ۲۸۱ .

ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل :

وأما البحر الذي بنى عليه عنوان هذه العبودية ، فلا تسأل عما جرى منه ، وما نقلت الرواة من العجائب عنه ؛ وذلك أنه عمّ في أول قدومه بالنفع البلاد ، وساوى بين بطون الأودية وظهورها الوهاد . وقدم المفرد مبشراً بوفائه في جمع لانظير له في الأحاد ، واحمرت على من طلب الغلاء عيونهم ، وتكفل للمعسر بأن يوفي بعد وفائه ديونه ، ونزل السمر حين أخذ منه طالع الارتفاع ، وأحدق بالقرى فأصبح كأنه سماوات كواكبها الضياع ؛ فلم يكن بعد ذلك إلا كدهج البصر أو هو أقرب ، حتى عسل^(۱) في شوارع مصر كما عسل الطريق الثعلب ، وجاس خلال ديارها فأصبح على زرائبها المبتوثة بسطة ، وأحاط بالمقياس إحاطة الدائرة بالنقطة . ثم علت أمواجه ، واشتد اضطرابه ، وكاد يمتزج بنهر الحجر الذي الغمام زبده والنجوم حبابه .

وشرق حتى ليس للشرق مشرقٌ وغرب حتى ليس للغرب مغربٌ

إلى أن قال : أما دير الطين فقد ليس سقف حيطانه ، واقتلع أشجار غيطانه ، وأتى على مافيه من حاصل وغلة ، وتركه ملقة فكان كما قيل : زاد الطين بلة .

وأما الجيزة فقد طغى الماء على قناطرها وتجرها ، ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسر ، فأصبح بعد اخضرار بزته شاحب الإهاب ، ناصل الخضاب ، غارقاً في قعر بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، وقطع طريق زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء ، وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء فتنادوا مصبحين . ألا يدخلها اليوم عليكم مسكين ، وأدر كهم الفرق فأيسوا من الخلاص ، وغشيتهم من اليم ما غشيتهم فنادوا ولات حين مناص ، وخر عليهم السقف من فوقهم فانهدت قواهم ، واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم .

وأما الروضة فقد أحاط بها إحاطة الكمام بزهره ، والكأس بحباب خمره :

فكانها فيه بساط أخضرٌ وكأنه فيها طرازٌ مذهبٌ

(۱) عسل ، أي سار مسرعاً .

فكف بها من مُتهم ومنجد ، ومسافر مما حصل له من المتيم المقعد . وحائك أصبح
حول نوله ينير ، وجعل من غزله بل من غيظه على أجيره يحمل ويسير . ومنجم وصل
الماء من منزله إلى العتبة الخارجة فأصبح في أنحس تقويم ، ودخل إلى بيت أمراضه
فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ، فأصبح في الطريق وعليه كآبة وصفرة ، ودموعه
في المحاجر كالخصى لها اجتماع وحمرة . وشاعر أوقعه في الضرورة بحره المديد ، واشتغل
بهدم داره عن بيت القصيد ، وعروضي ضاقت عليه الدائرة فقال : هذه الفاصلة ، وقلع
من عروض بيته وتداً أزعج بقلمه مفاصله . ونحوي اشتغل عن زيد وعمرو بيل كتبه ،
وذهل حين استوى الماء والخشبة ، عن المفعول معه والمفعول به ، وطار عقله لاسيما عن
تصانيف ابن عصفور ، وأخبر أن البحر وأثاث بيته جارٌّ ومجروور .

وأما الجزيرة الوسطى فقد أفسد جل ثمارها ، وأتى على مقاتيها فلم يدع شيئاً من رديها
وخيارها ، وألحق موجودها بالعدوم ، وتلا على التكروري سنسمة على الخرطوم ، وأخاق
ديباج روضها الأنف ، وترك قلقاسها بمدّه وجزره على شفا جرف .

وأما المنشأة فقد أصبحت للهجر مقرّة ، بعد أن كانت للعيون قرّة ، وقيل لمنشيتها : **إني**
يحي هذه الله بعد موتها ، فقال : **يحييها** الذي أنشأها أول مرة . ومال على ما فيها من
شون الغلات كل الميل ، وتركها تتلو بفمها الذي شقته مصرعا الباب : **يا أبانا**
منع منا الكيل .

وأما بولاق فقد أصبحت صعيداً زلقاً من الملق ، وقامت قيامة المارّ بها حين التفت
الساق بالساق من الزلق ، فكم اقتلع بها شجرة لبت رءوسها ، وترك ساقية نوح على أختها
التي أصبحت خاوية على عروشها .

وأما الخليج الحاكى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية ، ومرق من
قسي قناطره كالسهم من الرمية ، وتواضع حين قبل بحارة زويلة عتاب غرفها العالية ،
وترك السقاين في حالة العجز عن وصفها صريع الدلاء وحماد الراوية . فأصبحوا من
الكساد وقد سئموا الإقامة ، قائلين في شوارع مصر : يا الله السلامة .

ذكر البشارة بوفاء النيل

جرت العادة كل سنة إذا وفي النيل أن يرسل السلطان بشيراً بذلك إلى البلاد لتطمئن قلوب العباد ، وهذه عادة قديمة ، ولم يزل كتاب الإنشاء ينشئون في ذلك الرسائل البليغة ؛ فمن إنشاء القاضي الفاضل في وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب :

نعم الله سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغاً ، وأخفاها سبوغاً ، وأصفاها ينبوعاً ، وأسناها منبوعاً ، وأمدّها ببحر مواهب ، وأختمها حسن عواقب . النعمة بالنيل المصري الذي يبسط الآمال ويقبضها مآده وجزرّه ، ويرمي النبات حجره ، ويحيي مطلقه الحيوان ، ويحني ثمرات الأرض صنواناً وغير صنوان ، وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها ، ويوضح معنى قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾^(۱) .

وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا ، فأسفر وجه الأرض وإن كان تنقب ، وأمن يوم بشراه من كان خائفاً يترقب ، ورأبنا الإبانة عن لطائف الله التي خفقت الظنون ، ووفت بالرزق المضمون ، ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾^(۲) . وقد أعلمناك لتستوفي حقه من الإذاعة ، وتبعده من الإضاعة ، وتتصرف على ما نصرفك من الطاعة ، وتشهر ما أورده البشير من البشري بإبانتة ، وتمدّه بإيصال رسمه مهني على عادته^(۳) .

وكتب القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان إلى نائب السلطنة

بجلب بشارة بوفاء النيل :

(۲) الأنعام ۹۹

(۱) سورة فصلت ۱۰ .

(۳) ثمرات الأوران (على هامش المستطرف) ۲ : ۶۰ ، ۶۱ .

أعز الله أنصار المقرّ وسرّه بكلّ مَبْهَجَةٍ ، وهنّاه بكلّ مَقْدَمَةٍ سرور تَفِدُ
وللخصب والبركة منتجة ، وبكلّ نعمى لا تصبح لِمِنَّة السحاب مُحْوَجَةٍ ، وبكلّ رُحَى
لا يستعدّ لأَيّامها الباردة ولا للياليها الثلّجة . هذه المكاتبه تُفهِمُه أن نعم الله وإن
كانت متعدّدة ، وَمِنَحَه وإن غدت بالبركات متردّدة ، ومُنْتَهه وإن أصبحت إلى القلوب
متودّدة ، فإنّ أشمّها وأكملها ، وأجملها وأفضلها ، وأجزلها وأنهلهها ، وأتمّها وأعمّها ،
وأضمتّها وألمّها ، نعمة أجزاء المنّ والمنح ، وأنزلت في برك سفح المقطم أغزر سفح .
وأنت بما يُعجب الزّراع ، ويعجّل الهراع ، ويعجز البرق اللّماع ، ويعلّ القطاع ، ويفلّ
الأقطاع ، وتنبعث أفواهه وأفواجُه ، ويمدّ خطاها أمواهه وأمواجهه ، ويسبق وفدّ الريح
من حيث ينبرى ، ويفبط مريخُه الأحمر القمر لأنّ بيته السرطان كما يفبط الحوت لأنّه
بيت المشتري ، ويأتى عجمه في الغدّ بأكثر من اليوم وفي اليوم بأكثر من الأمس ،
ويركب الطريق مجدّاً فإن ظهر بوجهه حمرة فهي ما يعرض للمسافر من حرّ الشمس .
ولو لم تكن شقته طويلةً لما قيست بالذّراع ، ولولا أنّ مقياسه أشرف البقاع لما اعتبر
ماتأخر من ماء حوله الماضى بقاع ، بينا يكون في الباب إذا هو في الطاق ، وبيننا يتكون
في الاحتراق إذا هو في الاختراق للإغراق ، وبيننا يهبون في المجارى ، إذا هو في
السوارى ، وبيننا يكون في الجباب إذا هو في الجبال ، وبيننا يقال لزيادته : هذه الأمواه
إذ يقال لغلاته : هذه الأموال . وبيننا يكون ماء إذ أصبح حَبْرًا ، وبيننا هو يكسب
تجارة قدأ كسب بحراً ، وبيننا يفسد عراه قد أتى بعراى جسور على الجسور جيشه
الكرّار ، وكم أمست التّراع منه تُراعُ والبجار منه تبحار . كم حسنت مقطّعاته على مرّ
الجديدين ، وكم أعانت مرارة مقياسه على الغرو من بلاد سيس على العمودين^(١) . أتمّ الله
لطفه في الإتيان به على التّدرّيج ، وأجراه بالرحمة إلى نقص العيون بالتفرّج والقلب
بالتفريج ، فأقبل جيشه بمواكبه ، وجاء يطاعن الجذب بالصوارى من مواكبه ، ويصافف

لجاجة الجسور في بيدااء لججه ، ويشاقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلُجِه .
ولما تكامل إيايه ، وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه ، وأظهر ما عنده من
ذخائر التيسير وودائعه ، ولفظ^(۱) عموده حمل ذلك على أصابعه . وكانت الستة عشر
ذراعا تسمى ماء السلطان ، نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود ، واستوفينا شكر الله تعالى
بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود ، ووقع تياره
بين أيدينا سطوراً تفوق ، وعلت يدنا الشريفة بالخلوق ، وحمدنا السير كما حمد لنا
السرى ، وصرفناه في القرى للقرى ، ولم نحضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر
شكرانا وعمل هو ماجرى .

وحضرنا إلى الخليج وإذا به أمم قد تلقونا بالدعاء الحجاب ، وقرظونا فأمرنا ماءه أن يحنو
من سدّه في وجوه المداحين التراب ، ومرّ يبدى المساد ويعيدها ، ويزور منازل القاهرة
ويعودها ، وإذا سئل عن أرض الطبالة ، قال : جُنِّنا بليلى ، وعن خلجها ، وهي
جُنَّت بغيرنا . وعن بركة الفيل قال : وأخرى بنا مجنونة لا نريدها . وما برح حتى
تعوض عن القيعان البقية ، من المراكب بالسرر المرفوعة ، ومن الأراضي المحروثة ، من
جوانب الأدرب بالزرابي المبتوثة .

وانقضى هذا اليوم عن سرور لمثله فايحمد الحامدون ، وأصبحت مصر جنة فيها
ما تشهى الأنفس وتاذ الأعين وأهلها في ظل الأمن خالدون . فليأخذ حظه من هذه البشرية
التي ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح إلى نهر المجرّة إلى البحر المحيط ، ونطقت بهارحة
الله تعالى إلى مجاوري بيته من لابسى التقوى ونازعى المحيط ، وبُشِّرَتْ بها مطايا المسير
الذي يسير من قوص غير منقوص ، ويتشارك بها الابتهاج في العالم فلا مصر دون مصر
بها مخصوص .

(۱) كذا في الأصول .

والله تعالى يجعل الأولياء في دولتنا يتهجون بكل أمر جليل ، وجيران الفرات
يفرحون بجريان النيل .

وكتب الصلاح الصفدي بشارة إلى بعض النوّاب في بعض الأعوام :

ضاعف الله نعمة الجناب وسرّ نفسه بأنفس بشرى ، وأسمعه من الهناء كل آية
أكبر من الأخرى ، وأقدم عليه من المسار ما يتحرّز نأقله ويتحرّى ، وساق إليه كل
طليعة إذا تنفس صباحها تفرّق الليل وتفرّى ، وأورد لديه من أنباء الخصب ما يتبرّم به
محلّ الخمل ويتبرّى .

هذه المكاتبة إلى الجناب العالي نخصّه بسلام يرى كالماء انسجاما ، ويروق كالزهر
ابتساما ، وتتحفه ببناء جعل المسك له ختما ، وضرب له على الرياض الناحية خياما ، ونقص
عليه من أنباء النيل الذي خصّ الله البلاد المصرية بوفادة وفائه ، وأغنى به قطرها عن
القطر فلم تحتج إلى مدّ كفه وفائه ، ونزّهه عن مينة الغمام الذي إن جاد فلا بدّ من شهقة
رعدِهِ ودمعة بكائه ، فهي الأرض التي لا يُذمّ للأقطار في جوتها مطار ، ولا يُزَمّ للقطار
في نفعها قطار ، ولا تُرْمِد الأنواء فيها عيون النوار ، ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق
ورءوس الجبال ، ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم
وأمس ، ولا يتمسك في سنائها المساكين كما قيل بحبال الشمس ، وأين أرضٌ يحدّ عجّاجها
بالبحر العجاج ، وتزدحم في ساحاتها أفواج الأمواج ، من أرضٍ لاتنال السقيا إلا بحرب
لأن القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ، ولا يعمّ الغيث بقاعها لأن السحب لا تراها إلا
بسراج البرق إذا اتقد . فلو خاصم النيل مياه الأرض لقال : عندي قبالة كل عين إصبع ،
ولو فاخرها لقال : أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطبع . والنيل له الآيات الكبر ، وفيه
العجائب والعبر ، منها وجود الوفا ، عند عدم الصفا ، وبلوغ الهرم ، إذا احتد واضطرم ،
وأمن كل فريق ، إذا قطع الطريق ، وفرح قطان الأوطان إذا كسر وهو كما يقال سلطان .
(حسن المحاضرة ۲/۲۴)

وهو أكرم منتدى، وأعزب محتبى، وأعظم مجتدى، إلى غير ذلك من خصائصه، وبرائه مع الزيادة من نقائصه .

وهو أنه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلصها بذراعه، وعصمها بمخنادقه التي لا تُراع من تراعه، وحضها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وما هي إلا عمُد قلاعه، وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا في كل يوم بحر قاعه في رقاعه، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخيل سراعا، وفتح أبواب الرحمة بتفليقه، وجد في طلب تخليقه، تضرع بمدّ ذراعه إلينا، وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا. ونشر علم ستره، وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره، فرسمنا بأن يخلق، ويعلم تاريخه هناه ويعلق، فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه، ويهيل كثيب سده هول هيجه، ودخل يدوس زرابى الدور المبهوثة، ويجوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثة. ومرق كالسهم من قسى قناطره المنكوسة، وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بدور إنائه أشعتها المعكوسة. وبشر بركة الفيل ببركة الفال، وجعل المجنونة من تياره المنحدر في السلاسل والأغلال، وملا أكف الرجا بأموال الأمواه، وازدحمت في عبارة شكره أفواج الأفواه. وأعلم الأقالم بعجزها عما يدخل من خراج البلاد، وهنأت طلائعه بالطواع التي نزلت بركاها من الله على العباد.

وهذه عوائد الألفاظ الإلهية بنا لم نزل نجلس على موائدها، ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها. ونخص بالشكر قوادمها فهي تدب حولنا وتدرج، وتخص قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهي تدخل إلينا وتخرج.

فليأخذ الجنبُ العالى حظّه من هذه البشرى التي جاءت بالمنّ والمنح، وانتهت أيديها الممدقة بالسحّ والسفح، ولتلقاها بشكرٍ يضىء به فى الدجى أديم الأفق، وبتخذها عقداً تحيط منه بالعنق إلى النطق، ولتقدم الجنب العالى بالألا يحرك الميزان فى هذه البشرى بالجباية لسانه، وليعط كل عامل فى بلادنا بذلك أمانه، وليعمل بمقتضى هذا المرسوم

حتى لا يرى في أسقاط الجباية خيانة ، والله يديم الجناح العالى لقصّ الأنبياء الحسنة عليه ،
ويمتعه بجلاء عرائس التهاني والأفراح لديه .

وكتب الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ ، سنة تسع
عشرة وثمانمائة :

ونبدي لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة ،
وأجراه لنا في طرق الوفاء على أجل عادة ، وخلق أصابعه ليزول الإيهايم فأعلن المسلمون
بالشهادة ، كسر بمسرى^(١) فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا ، وأتبعناه بنوروز^(٢)
وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدي مكسورا ، دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل
قلع عليه ، وقبل تغور الإسلام فأرشفها ريقه الحلو فمالت أعطاف غصونها إليه ، وشبب
خبره في الصعيد بالقصب ، ومد سبائك الذهبية إلى جزيرة الذهب ، ف ضرب الناصرية
وأتصل بأمر دينار ، وقلنا : لولا أنه صبغ بقوة^(٣) لما جاء وعليه ذلك الاحمرار .
وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار ، وعمته البركة فأجرى سواقى ملكه
إلى أن غدت جنة تجرى من تحتها الأنهار ، وحصن^(٤) مشهى الروضة في صدره ،
وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم .

وأرشفنا على ظمأ زلالاً . ألدّ من المدامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الأبيات ، وسقى الأرض سلافة الخمرية فخدمته
بجلو النبات ، وأدخله إلى جنات النخيل والأعناب فالق النوى والحب ، فأرضع [في أحشاء
الأرض^(٥)] جنين النبات ، وأحيا له أمهات العصف والأب . وصاحته كفوف الموز فحتمها

(٢) ط : « بنوروزه » .

(٤) ط : « وحصن » .

(١) ط : « جسره » .

(٣) حلية الكعبت : « مائه » .

(٥) من حلية الكعبت .

بخواتمه العقیقیة ولبس الورد تشریفه ، وقال : أرجو أن تكون شوکتی فی آیامه قویة ، ونسی الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى ، وهامت به مخدرات الأشجار فأرخت صفائر فروعها علیه من شدة الهوى ، واستوفى النبات ما كان له فی ذمة الری من الادیون ، ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر واللیمون ، وانجذب إليه الكباد وامتد ، ولكن قوى قوسه أما حظی منه بسهم لا یرد ، ولبس شربوش الأترج وترفع إلى أن ابس بعده التاج ، وفتح منشور^(۱) الأرض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج ، فتناول مقام الشبر وعلم بأقلامها ، ورسم^(۲) لمحبوس كل سدة بالإفراج ، وسرح بطائق السفن نجفت أجنحتها بمخلق بشأره ، وأشار بأصابه إلى قتل المجل فبادر الخصب إلى امتثال أوامره ، وحظى بالمعشوق وبلغ من كل منية مناه ، فلا سكن على البحر إلا تحرك ساكنه بعد ماتفقه وأتقن باب المياه ، ومد شفاه أمواجه إلى تقبيل فم الخور^(۳) ، وزاد مترعه^(۴) فاستحلى المصريون زائده على الفور ، ونزل فی بركة الحبش فدخل التكرور فی طاعته ، وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته ، وأظهر فی مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه ، وصار أهل دمیاط فی برزخ بین المالح ویننه ، وطلب المالح رده بالصدر وطعن فی حلاوة شمائله ، فما شعر إلا وقد ركب علیه ونزل فی ساحله .

وأما المحاسن فدارت دوائرہ على وجنات الدهر عاطفة ، وثقلت أرداف أمواجه على خصور^(۵) الجوارى واضطربت كالحائفة ، ومال شيق النخيل إليه فلم تفر طلعه وقبل سالفه ، وأمست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجنانه ، وكلما زاد زاد الله فی حسناته ؛ فلا فقير سدة إلا حصل له من فیض نعماء فتوح ، ولا میت خلیج إلا عاش به

(۲) ح : « لكل سدة » .

(۴) ح : « زاد بسرعة » .

(۱) الثمرات : « منشور » .

(۳) الثمرات : « الجسر » .

(۵) فی الأصول : « حضور » ، وصوابه من الثمرات .

ودبت فيه الروح ، ولكنه احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع ، فقال له المقياس :
عندي قبالة كل عين أصبع . ونشر أعلام قلوبه وحمل وله على ذى الجزيرة زجرة ،
ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر إليه عزم^(١) المؤيدى وكسره .
وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى الَّتِي سرى فضلها برًّا وبحرا ، وحدثناه عن البحر
ولا حرج وشرحنا له حالاً وصدرأ ، ليأخذ حظّه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة ،
وينشق من طيبها^(٢) نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاساً عاطرة . والله تعالى
يُوصل بشأثرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كل وقت مشنفا ، ولا برح من
نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا^(٣) .

(١) في الأصول : « عزمنا » ، وما أثبتته من الثمرات . (٢) الثمرات : « طيبات » .

(٣) ثمرات الأوراق ٢ : ٦٣ ، و ٦٤ ، حلية الكعبين ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

ذکر المقياس

قال ابن عبد الحكم : كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ، ووضع مقياساً بمنف ، ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبّاء مقياساً بأنصناً ؛ وهو صغير الذرع ومقياساً بأخيم . ووضع عبد العزيز بن مروان مقياساً بحلوان وهو صغير ، ووضع أسامة ابن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة ؛ وهي المسماة الآن بالرّوضة ، وهو أكبرها ؛ حدّثنا يحيى بن بكير ، قال : أدركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته إلى الفسطاط .

هذا ما ذكره ابن عبد الحكم ^(١) .

قال التيفاشي : ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة ، وأسسها ولم يتمه ، فاتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن .

وقال صاحب مباحج الفكر : المقياس الذي بأنصناً ينسب لأشمون بن قفطيم بن مصر ويقال إنه من بناء دلوكة ، وبنائوه كالطيسان ، وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصوان الأحمر .

ورأيت ^(٢) في بعض المجاميع مانصه : قال ابن حبيب ^(٣) : وجدت في رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم ، قال : لما فتحت مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مدّه ^(٤) في مقياس لهم فضلاً عن تقاصره ، وإن فرط الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار ، ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير

(١) فتوح مصر ١٦ .

(٢) نقله المقرئ ٤ : ٩٣ عن القضاعي .

(٣) في المقرئ : « يزيد بن حبيب » .

(٤) المقرئ : « حده » .

قحط ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، يسأله عن شرح الحال ، فأجابه فقال عمرو^(۱) : إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعاً ، والحد الذي يروى منه سائرهما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً ، والنهائيتين^(۲) الخوفتين في الزيادة والنقصان - وهو الظمأ والاستبحار - اثنتا عشرة ذراعاً في النقصان وثمانى عشرة ذراعاً في الزيادة ؛ وهذا والبلد في ذلك محفور الأنهار ، معقود الجسور ، عندما تساهوه من القبط وخير العمارة فيه .

فاستشار عمر بن الخطاب على بن أبى طالب في ذلك ، فأمره أن يكتب إليه بأن يبنى مقياساً ، وأن ينقص^(۳) ذراعين على اثنتى عشرة ذراعاً ، وأن يقر ما بعدها على الأصل ، وأن ينقص من ذراع بعد الستة عشر ذراعاً إصبعين .

ففعل ذلك وبناه بجلوان ، فاجتمع له ما أراد من حال الأرجاف ، وزال ما منه كان يخاف ، بأن يجعل الاثنتى عشرة ذراعاً أربع عشرة ذراعاً ؛ لأن كل ذراع أربعة وعشرون إصبعا ، فجعلها ثمانية وعشرين من أولها إلى الاثنتى عشرة ذراعاً ، تكون مبلغ الزيادة على الاثنتى عشرة ثمانية وأربعين إصبعا ؛ وهى الذراعان ، وجعل الأربع عشرة ست عشرة والستة عشرة ثمانى عشرة ، وثمانى عشرة عشرين ذراعاً ، وهى المستقرّة الآن^(۴) .

وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمى في الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فورد كتاب أمير المؤمنين المتوكل في هذه السنة على بكّار بن قتيبة قاضى مصر ، بالآلات يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ؛ فاختار القاضى بكّار لذلك الرّداد عبد الله بن

(۱) في الأصول : « عمر » وهو خطأ . (۲) المقيزى : « والنهائتان » .

(۳) في ط : « يفض » ، وما أثبتته من المقيزى والأصل .

(۴) المقيزى ۱ : ۵۴

عبد السلام المؤدّب، وكان محدثاً فأقامه القاضي بكار لمراعاة المقياس ، وأجرى عليه الرزق ،
وبقى ذلك في ولده إلى اليوم .

وقال صاحب المرآة : المقياس الظاهر الآن بناه المأمون ، وقيل إنما بناه أسامة بن زيد
التنوخى في خلافة سايمان بن عبد الملك ، ودثر فجدده المأمون . وبني أحمد بن طولون
مقياسين ؛ أحدهما بقوص وهو قائم اليوم ، والآخر بالجزيرة وقد انهدم .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في العود الذى يطلع به المقسى قياس النيل
في كل يوم بزيادة النيل :

قد قلت لما أتى المقسى وفي يده عودٌ به النيل قد عودى وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعود وقد صحّ القياس بجرى الماء في العود

ذكر جزيرة مصر وهي المسماة الآن بالروضة

قال المقرئى : اعلم أن الروضة تطلق في زماننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة ، وعرفت في أول الإسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن ، وعرفت الروضة من زمن الأفضل بن أمير الجيوش إلى اليوم . انتهى .
والجزيرة كل بقعة في وسط البحر لا يعلوها البحر ، سميت بذلك لأنها جُزرت ، أى قُطعت وفُصِلت من تخوم الأرض ، فصارت منقطعة .
وفي الصَّحاح : الجزيرة : واحدة جزائر البحر ؛ سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض .

وقال ابن المتوج في كتابه إيقاظ المتغفل واتعاض المتأمل : إنما سميت جزيرة مصر بالروضة ، لأنه لم يكن بالديار المصرية مثامها وبحر النيل حائز لها ودائر عليها ، وكانت حصينة ، وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن في غيرها .
ولما فتح عمرو بن العاصي مصر تحصن الروم بها مدة ، فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاصي بعض أبراجها وأسوارها ، وكانت مستديرة عليها ، واستمرت إلى أن عمّر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ، ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل .

وقال المقرئى : اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الإسلام ما عدا الجزيرة التي تُعرف اليوم بالروضة تُجاه مدينة مصر ؛ فإن العرب لما دخلوا مع عمرو ابن العاصي إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر ؛ حتى فتحه الله عنوةً على المسلمين ، كانت هذه الجزيرة حينئذ تُجاه القصر ، لم يبلغنى إلى

الآن متى حدثت ، وأما غيرها من الجزائر كلها فقد تجددت بعد فتح مصر ، وإلى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط .

وقال ابن عبد الحكم : كان بالجزيرة في أيام عبد الملك بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق إن كان في البلاد أو هدم .

وقال الكندي : بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين - والصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية - وأول صناعة عملت بأرض مصر التي بنيت بالروضة في سنة أربع وخمسين من الهجرة ، فاستمرت إلى أيام الإخشيد ، فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر ، وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستانا سماه المختار .

وقال القضاعي : حصن الجزيرة بناه أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ليحرز فيه حرمة وماله ، وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر ، وجميع أعمال ابن طولون ، وذلك في خلافة المعتمد على الله ، فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر ، فوجدها لا تأخذ إلا من جهة النيل ، فبنى الحصن بالجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلاً لحرمة وذخائره ، واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف إليها من العشاريات وغيرها ؛ فلما بلغ موسى بن بغا بالركة ثقلاً عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ، ثم لم يلبث موسى أن مات ، وكفى ابن طولون أمره .

وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون :

لما قضى ابن بغا بالركتين ملا
ساقيه درقا إلى الكعبين والعقب
بني الجزيرة حصناً يستجن به
بالعسف والضرب ، والصناع في تعب
ووائب الجيزة القصوى فخذقها
وكاد يصعق من خوف ومن رعب

له مراكبُ فوق النيل راكدة لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذلّ مذ بُنيتُ بالشطّ ممنوعة من عِزّة الطالبِ
فما بناها لغزو الروم محتسباً لكن بناها غداة الرّوع للهربِ
وقال سعيد القاص من أبياتٍ :

وإن جئتَ رأس الجسر فانظر تأملاً إلى الحصن أو فاعبر إليه على الجسرِ
ترى أثراً لم يبقَ مَنْ يستطيعه من الناس في بدو البلاد ولا حضرِ

وما زال حصن الجزيرة هذا عامراً أيام بني طولون ؛ حتى أخذه النيل شيئاً فشيئاً ،
وقد بقيت منه بقايا متقطعة إلى الآن .

وكان نقل الصّناعة من الجزيرة إلى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين
وثلاثمائة ، وبني مكانها البستان المختار ، وصُرف على بنائه خمسة آلاف دينار ؛ فاتخذَه
الإخشيديّ متنزّهاً به ، وصار يفاخر به أهل العراق ، ولم يزل متنزّهاً إلى أن زالت الدّولة
الإخشيديّة والكافوريّة ، وقدمت الدّولة العبديّة ؛ فكان يتنزّه فيه المعزّ والعزير ،
وصارت الجزيرة مدينةً عامرة بالناس ، بها والٍ وقاضٍ . وكان يقال : القاهرة ومصر
والجزيرة ؛ فلما استولى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين ، أنشأ في بحرى
الجزيرة بستاناً نزهاً سماه الروضة ، وتردّد إليه تردّداتٍ كثيرة ؛ ومن حينئذٍ صارت
الجزيرة كلّها تعرف بالروضة .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : أنشأ الأفضل الروضة بحرى الجزيرة ، وكان يمضى
كلّ يوم إليها في العشاريات الموكبية ، وكان قتل الأفضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال : وفي سنة ست عشرة وخمسمائة ، نقل الأُمون البطائحيّ الوزير عمارة المراكب
الحربيّة من الصّناعة التي بجزيرة مصر إلى الصّناعة القديمة بساحل مصر ، وبني عليها منظرَةً
كانت باقية إلى آخر أيام الدّولة العلوية ، فلما استبدّ الخليفة الأمر بالأمر ، أنشأ بجوار البستان

المختار من جزيرة الروضة مكاناً محبوبته البدوية عُرف بالهودج ، وذلك لما صعب عليها السكنى فى القصور ، ومفارقة ما اعتادته من الفضاء . وكان الهودج على شاطئ النيل فى شكل غريب ، ولم يزل الأمر يتردد إليه للزُهة فيه ، إلى أن ركب إليه يوماً ، فلما كان برأس الجسر ، وثب عليه قوم كانوا كمنواله بالروضة ، فضربوه بالسكاكين حتى أثنوه ، وذلك يوم الأربعاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة ، ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم .

قال ابن المتوج : اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسة ، وبقيت على ملكه إلى أن سىّر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ، ومعه عمه الملك العادل ، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ، ويقدم عليه إلى الشام ، فلما ورد عليه الكتاب ، ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل ، شق عليه خروجه من الديار المصرية ، وتحقق أنه لا عود له إليها أبداً ، فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية ؛ وكانت قديماً تعرف بمنازل العز على الفقهاء الشافعية ، ووقف عليها جزيرة الروضة بكاملها ، ووقف أيضاً مدرسة بالفيوم ، وسافر إلى عمه صلاح الدين إلى دمشق ، فملكه حماة ، ولم يزل الحال كذلك إلى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فاستأجر الجزيرة من القاضى نجر الدين أبى محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين : كل دفعة قطعة ، فالقطعة الأولى من جامع عين إلى المنظر طولاً وعرضاً من البحر إلى البحر ، واستأجر القطعة الثانية ، وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها ببحر النيل حين ذاك ، واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل

والجَمِيز والغُروس فسكأنه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ،
ودخلت في العمار .

وأما الجَمِيز فإنه كان بشاطىء بحر النيل صفَّ جَمِيز يزيد على أربعين شجرة ، وكان
أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع ، قطعت جميعها في الدولة الظاهرية ، وعمر
بها شوانى عوض الشوانى التى كان سيرها إلى جزائر قبرص ، وتكسرت هناك ، واستمر
تدريس المدرسة التقوية بيد القاضى نحر الدين إلى حين وفاته ، ثم وليها بعده ولده القاضى
عماد الدين أبو الحسن على ، وفي أيامه تسلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولاً ، وبقى
بيد السلطنة القطعة الثانية إلى الآن ، وكان الإفراج عنهما في شهر سنة ثمان وتسعين
وسمائة في الدولة الناصرية ، ولم يزل القاضى عماد الدين مدرّسها إلى حين وفاته ،
فوليها ولده وهو مدرّسها الآن في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة . هذا كله
كلام ابن المتوج .

ولم تزل الروضة متنزهاً ملوكياً ، ومسكناً للناس إلى أن تسلطن الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ، فأنشأ بالروضة قلعة ، واتخذها سرير ملك ، فعرفت
بقلعة المقياس ، وبقلعة الروضة ، وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية . وكان الشروع في
حفر أساسها يوم الأربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وسمائة ، ووقع الهدم في الدور
والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة ، وتحول الناس من مساكنهم التى كانت
بها ، وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس ، وأدخلها في القلعة ، وأنفق في عمارتها
أموالاً جمة ، وبنى فيها الدور والقصور ، وعمل لها ستين برجاً ، وبنى بها جامعاً ، وغرس
بها جميع الأشجار ، ونقل إليها من البرابى العمدة الصوتان والعمدة الرخام ، وشحنها
بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليها من الفلال والأقوات خشية من محاصرة الفرنج
فإنهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر .

وبالغ في إتقانها مبالغة عظيمة ؛ حتى قيل إنه استقام كل حجر فيها بدينار ، وكل طوبة بدرهم ، وكان الملك الصالح يقف بنفسه ، ويرتب ما يعمل ، فصارت تدهش من كثرة زخرفها ، ويحير الناظر إليها حسن سقوفها المقرنصة ، وبديع رخامها . ويقال إنه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة ، كان رطبها يهدى إلى ملوك مصر لحسن منظره ، وطيب طعمه . وخرب البستان المختار والهودج ، وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة ، وأدخلت في القلعة .

واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب ؛ قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد اليعمورى : سمعت الأمير جمال الدين موسى بن يعمور بن جلدك ، يقول : من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ، أنه أمرني أن أهدم مسجداً بجزيرة مصر ، فأخرت ذلك ، وكرهت أن يكون هدمه على يدي ، فأعاد الأمر ، وأنا كاسر عنه ؛ فكأنه فهم عنى ذلك ، فاستدعى بعض خدومه وأنا غائب ، وأمره أن يهدم ذلك المسجد ، وأن يبنى في مكانه قاعة ، وقدّر له صفتها ، فهدم ذلك المسجد ، وعمرتلك القاعة مكانه وكملت . وقدم الفرنج على الديار المصرية ، وخرج الملك الصالح مع عساكره إليهم ، ولم يدخل تلك القاعة التي بُنيت في مكان المسجد ، فتوفى السلطان بالمنصورة ، وجعل في مركب ، وأتى به إلى الروضة فجعل في تلك القاعة التي بُنيت مكان المسجد مدّة إلى أن بُنيت له التربة التي في جنب مدرسته بالقاهرة . وكان النيل في القديم محيطا بالروضة طول السنة ، وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب ، وكذلك فيما بين الروضة والجزيرة جسر من خشب يمرّ عليهما الناس والدواب من مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجزيرة ؛ وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذاء بعض ، وهي موثقة ، ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب .

وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ، ولم يزل هذا الجسر قائماً إلى أن قدم المأمون

مصر ، فأحدث جسراً جديداً ، فاستمرّ الناس يمرّون عليه ، وكان عبور العساكر التي قدمت من المعزّ مع جوهر القائد على هذين الجسرين ، وكان الجسر المتصل بالروضة كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس ، وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن برّ مصر ، ولا يحيط بالروضة إلا في أيام الزيادة ، فلم يزل يفرق السفن في ناحية الجيزة ، ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال ، حتى عاد ماء النيل إلى برّ مصر ، واستمرّ هناك ، فأنشأ جسراً عظيماً ممتداً من برّ مصر إلى الروضة ، وجعل عرضه ثلاث قصبات . وكان كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلي دار النحاس ، وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب ؛ لأنّ الجسرين قد اجترّما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ، وكان الأمراء إذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة إلى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البرّ ، ويمشون في طول الجسر إلى القلعة ولا يمكن أحدٌ من العبور عليه راكباً ، سوى السلطان فقط .

ولما كملت تحوّل إليها بأهله وحرّيمه ، واتخذها دار ملك ، وأسكن معه فيها مماليكه البحرية ؛ وكانت عدتهم نحو الألف . وما برح الجسر قائماً إلى أن خرّب المعزّ أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستائة ، فأهمل ، ثم عمّره الظاهر بيبرس على المراكب ، وعمله من ساحل مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجيزة ، لأجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج .

وقال عليّ بن سعيد في كتاب المغرب - وقد ذكر الروضة : هي أمام القسطنطينية فيما بينها وبين مناظر الجيزة ، وبها مقياس النيل ، وكانت متنزهاً لأهل مصر ، فاخترها الصالح بن الكامل سرير السلطنة ، وبني فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون ، محكم

البناء ، عالی السُّمك ، لم ترَ عینی أحسن منه ، وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه
الأمير الخليفة لزوجته البدویة التي هام في حبها ، والمختار بستان الإخشيد وقصره ، وله
ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره . ولشعراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح
ابن قادوس الدمیاطی :

أرى سرح الجزيرة من بعيدٍ كأحداقٍ تُغازل في المغازل^(۱)
كأنَّ مجرّة الجوزاء خَطَّتْ وأثبتت المنازل في المنازل
وكنْتُ أبيت بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها ، فيزدهيني ضحكُ البدر في
وجه النيل . أما سور هذه الجزيرة الدرسيّ اللون ، فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور
هذه القلعة ، وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همّة بانيتها ، هو من أعظم
السلطين همّة في البناء ، وأبصرت في هذه الجزيرة إيواناً لجلوسه لم ترَ عيني مثاله ،
ولا يقدر ما أنفق عليه ، وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الأبنوسيّ
والكافورى والمجزع ما يذهل الأفكار ، ويستوقف الأبصار ، ويفصل عما أحاط
به السور أرض طويلة في بعضها حاضراً حَظَرَ على أصناف الوحوش التي يتفرج فيها
السلطان ، وبعدها بروج يتقطع فيها مياه النيل ، فينظر فيها أحسن منظر ، وقد تفرجت
كثيراً في طرق هذه الجزيرة مما يلي برّ القاهرة ، فقطعتُ بها عشيّاتٍ مذهبات ، لا تزال
لأحزان الغربّة مذهبات ، وإذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية . وفي
أيام احتراق النيل يتصل برّها ببرّ السلطان من جهة خليج القاهرة ، ويبقى موضع الجسر
يكون فيه المراكب .

وركبت مرّة في هذا النيل أيام الزيادة مع الصاحب المحسن محيي الدين بن بندار
وزير الجزيرة ، وصعدنا إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا ، واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها
تتلاً ، والنيل قد انقسم عنها ، فقلت :

تأملُ لحسن الصالحية إذ بدتْ مناظرُها مثلَ النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا يفرّج صدر الماء عنه هلالا
ووافى إليها الماء من بعد غيبةٍ كما زار مشغوبا يروم وصالا
وعانقها من فرط شوقٍ إحْسِنِهَا (١) فهدّ يميننا نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عامرةً ، حتى زالت دولة بني أيّوب ، فلما ملك السلطان الملك المعزّ عز الدين أيبك التركمانى أول ملوك الترك بمصر ، أمر بهدمها ، وعمرّ منها مدرسته المعروفة بالمعزّية فى رحبة الحناء بمدينة مصر ، وطمع فى القلعة من له جاه ، وأخذ جماعة منها عدّة سقوف وشبابيك وغير ذلك ، وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليّة ، فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ اهتم بعمارة قلعة الروضة ، ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولّى عمارتها كما كانت . فأصلح بعض ما تهدّم منها ، ورتب بها الجاندارية وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة ، وأمر بأبراجها ففرّقت على الأمراء ، وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، والبرج الذى يليه للأمير عز الدين الحلى ، والبرج الثالث من برج الزاوية للأمير عز الدين أدغان ، وأعطى برج الزاوية الغربىّ للأمير بدر الدين الشمسى ، وفرقت بقية الأبراج على سائر الأمراء . ورسم أن يكون بيوت جميع الأمراء وإصطبلاتهم فيها ، وسلم المفاتيح لهم . فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون ، وشرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قاعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من العمدة الصوّان والعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة بالبرابى ، وأخذ منها رخاما كثيرا ، وأعتابا جليّة مما كان بالبرابى وغير ذلك . ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه

(١) ط : « وحسنها » .

من العمدة الصوّان في بناء الإيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد
الناصرى ظاهر مدينة مصر ، وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن .

قال المقرئى : وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس ، كان مما يلي جانبها الغربى
أدر كناه باقياً إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة ، وبقى من أبراجها عدة قد انقلب كثير منها ،
وبنى الناس فوقها دورهم المطلّة على النيل ، وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متزهاً ،
تشمّل على دور كثيرة ، وبساتين عدة ، وجوامع تقام بها الجمعات والأعياد ، ومساجد .
وفي الروضة يقول الأسعد بن ممتاى :

جزيرة مصر لا عدتك مسرة
فكم فيك من شمس على غصن بانه
مغانيك فوق النيل أضحت هوادجاً
ومن أعجب الأشياء أنك جنّة
وقال ظافر الحداد :

انظر إلى الروضة الغراء والنيل
وانظر إلى البحر مجموعاً ومفترقاً
والريح تطويه أحياناً وتنشره
الأسعد بن ممتاى فى الروضة ، وقد حلّها السلطان الملك الكامل :

جزيرة مصر ، أنت أشرف موضع
وفيك علا البحران لكن كفا
وأصبحت الأغصان من فرح به
يرقّ نسيم حين سار وجدول^(٣)
على الأرض لما حلّ فيك محمد
على الناس أندى بالعطاء وأجود
تمايل ، والأطيّار فيك تفرّد
ويشدو هزّار حين يرقص أمدد

(١) ح : « فازالت » .

(٢) حبة الكميت ٢٦٥ .

(٣) ح : « فرق نسيم » .

ذكر خليج مصر

قال المقرئى : هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ، ويمر من غربى القاهرة ، وهو خليج قديم احتفروه بعض قدماء ملوك مصر ، بسبب هاجر أم إسماعيل حين أسكنها إبراهيم عليه السلام بمكة ، ثم تمادته الدهور والأعوام ، فجدد حفرة ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الإسكندر ، فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص ، جدّد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فحفر عام الرّمادة ، وكان يصب في بحر القلزم كما تقدم فى أول الكتاب ، ولم يزل على ذلك إلى أن قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة ، فكتب الخليفة المنصور إلى عامله بمصر أن يطم هذا الخليج حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة ، فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم ، وصار على ما هو عليه الآن .

وكان هذا الخليج يقال له أولا خليج أمير المؤمنين - يعنى عمر بن الخطاب - لأنه الذى أشار بتحديد حفرة ، ثم صار يقال له خليج مصر ؛ فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقه صار يعرف بخليج القاهرة ، والآن تسميه العامة بالخليج الحاكى . وتزعم أن الحاكم احتفروه ، وليس بصحيح . وكان اسم الذى حفرة فى زمن إبراهيم عليه السلام طوطيس^(١) ، وهو الجبار الذى أراد أخذ سارة ، وجرى له معها ماجرى ، ووهب لها هاجر . فلما سكنت هاجر مكة وجهت إليه تعرفه أنها بمكان جذب ، فأمر بحفر نهر فى شرقى مصر بسفح الجبل حتى ينتهى إلى مرفأ السفن فى البحر الملح ؛ فكان يُحمل إليها الحنطة ، وأصناف الفلات ، فتُنقل إلى جدّة ، ويُحمل من هناك على المطايا ، فأحيا بلد الحجاز مدة . وكان اسم الذى حفرة ثانيا أرديان^(٢) قيصر ، وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطرتين فى سنة تسع وستين ، وكتب اسمه عليها ، ثم جددها تكين أمير مصر

(١) فى المقرئى : « طوطيس بن ماليا » (٢) فى المقرئى : « أندرومانوس » .

في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، ثم جددها الإخشيد في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة
ثم عمّرتا في أيام العزيز ، وكان موضع هاتين القنطرتين خلف خط السبع سقايات ، وهى
التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء ، وكان الخليفة يركب لفتح الخليج .
فلما انحسر النيل عن ساحل مصر ، وربّما الجرف أهملت هذه القنطرة فدثرت ،
وعملت قنطرة السدّ عند فم بحر النيل ، وكان الذى أنشأها الملك الصالح أيوب في سنة
بضع وأربعين وستائة (۱) .

قال ابن عبد الظاهر : وأول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المأمون بن
البطائحي ، وجعل عليه والياً بمفرده .

ولأبى الحسن بن الساعاتى في كسر يوم الخليج :

إنّ يوم الخليج يومٌ من الحسـ نِ بديع المرثى والمسموع
كم لديه من ليث غابٍ صئولٍ ومهابة مثل الغزال المروع
وعلى السدّ عزّة قبل أن تملكه ذلّة الحبّ الخضوع
كسروا جسره هناك فحاكى كسر قلبٍ يتلوه فيضُ دموع

(۱) الفريرى ۱ : ۱۱۴ مع تصرف .

ذكر الخليج الناصريّ

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، لما بنى
الخانقاه بسرياقوس ، فأراد إجراء الماء من النيل إليها ليرتب عليه السواقي والزراعات ،
وفوض أمره إلى أرغون النائب ، فحفر في مدة شهرين من أول جمادى الأولى إلى سلخ
جمادى الآخرة ، وبني نجر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة ، وبني قديدار والى القاهرة قنطرة
قديدار وقناطر الأرز وقناطر الأميرية^(١) .

(١) انظر المقرئى ١ : ١١٥ .

ذکر بركة الحبش

قال ابن المتوج : هذه البركة مشهورة في مكانها ، وقد اتصل وقفها على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة على أنها وقف على الأشراف الأقارب والطلبين نصفين بينهما بالسوية ، النصف على الأقارب والنصف على الطلبين ، وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري أن النصف منها وقف على الأشراف الأقارب بالاستفاضة بتاريخ ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ، وثبت قبله عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة أيضا أنها وقف على الأشراف والطلبين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة . وفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر بن قلاوون بحفر خليج من النيل إلى حائط الرصد ببركة الحبش ، وحفر عشر آبار كل بئر أربعون ذراعا ، يركب عليها السواقي ليجرى الماء منها إلى القناطر التي تحمل الماء إلى القلعة ، فشق الخليج من مجرى رباط الآثار ، وكان مهما عظيما ، وأمر الناصر في هذه السنة بتجديد جامع راشدة ، وكان قد تهدم غالبه .

ظافر الحداد في بركة الحبش :

تأملت نهر النيل طولا وخلفه من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقد لاحت بسطيه خضرة وكانت وفيها الماء باق موفر
غمامة شرب في جواشن خضرة أضيف إليها طيلسان مقور
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي :

لله يوم بركة الحبش والأفق بين الضياء والغبش^(۱)
والنيل بين الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة منوثة دُجج بالنور عطفها ووُشى
قد نسجتها يدُ الغمام لنا فحنن من نسجها على فرش

(۱) حلة الكعبت ۲۶۹ .

ذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار

شمس الدين بن التلساني :

ولما جلا فصل الربيع محاسناً وصفق ماء النهر إذ غرد القمرى
أناه النسيم الرطب رقص دوحه فنقط وجه الماء بالذهب المصرى

وقال :

تفنت في ذرا الأوراق وورق ففى الأفنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر مجبا وبالأكام قد رقصت غصون

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن فتحون الخزومي يصف نارنجة في نهر :

ولقد رميت مع العشي بنظرة فى منظر غصّ البشاشة يهبج
نهر صقيل كالحسام بشطه روض لنا تفاحه يتأرج
تثنى معاطفه الصبا فى برده موشية بيد الغامة تنسج
والماء فوق صفاته نارنجة تطفو به وعبابه يتموج
حراء قانية الأديم كأنها وسط الحجر كوكب يتأجج

القاضى عياض :

كأنما الزرع وخاماته^(۱) وقد تبدت فيه أيدى الرياح
كتاب تجل مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

كتب القاضى شهاب الدين بن فضل الله إلى الأمير الجائى الدوادار :

بلد أنت ساكن فى رباهها بلد تحسد الثريا ثراها

(۱) الحامة : الرطبة الغضة .

قد تعالت إلى السماء بسكنا ك ، فألقت على البطح رداها
 جمد الطل في الزهور فحلنا أنه عقد جوهرا لرباها
 وجرى الماء في الرياض فقلنا : كسرت فوقه الغواني^(۱) حلاها
 مثلما أنت في معانيك فرد هي فرد البلاد في معناها
 يقبل الأرض ، ويُبهي أنه لما عبر على هذه الرثبا المعشبة ، والغدران التي كأنها
 صفايح فضة مذهبة ، ثم مرّ على قرية تعرف بوسيم ، تفتّر من شذب زهرها عن ثغر بسيم ،
 استحسّن مرآها ، ونظم في معناها ، ما يعرضه على الخاطر الكريم ، ليوقف المملوك توقيف
 عليم ، أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حلیم :

لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النضر^(۲)

في كل سفح يلتقي ماء الحياة والخضر

وكذلك :

ما مثل مصر في زمان ربيعها لصفاء ماء واعتلال نسيم

أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها لما نظرت إلى جمال وسيم

وفال :

ما بين أكناف البطح مسك يذر على الرياح

من حيث يلفى الروض في أزهارها ريان ضاحي

والريح في السحر البهيم يطير مسك الجناح

تسرى فتفتبق الغصون بها على عين الصباح

والنيل في تياره المنصب مهتز الصفاح

وبه السفان كالجبال تجول أمثال القداح

(۲) المقریزی ۲ : ۱۹۴

(۱) ط : « المعاني » .

فركبتُ من صَهَوَاتِهَا دهَاءِ سَا كِنَةَ الْجَمَاحِ (١)
حَرَاقَةً تَجْرِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَالْأَفْقُ مِثْلُ حَدِيقَةٍ خَضْرَاءِ مُزْهَرَةٍ النُّوَاحِي
تَحْكِي الْمَجْرَةَ بَيْنَهَا نَهْرٌ تَدْفُقُ فِي أَقْاحِ
وَاقْتَادَتِ الْجُوزَاءُ لِلَّيْلِ الْبَهِيمِ إِلَى الرُّوَاحِ
فَكَانَهُ زَنْجِيَّةٌ جُدِبَتْ بِأَطْرَافِ الْوِشَاحِ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَوَجْهِه أَلْ جَاءِي الْمِهْلَلُ لَامْتِدَاحِي

وقال :

وَحَدِيقَةٌ غَنَى الرَّبَا ب لَهَا بِتَوَقُّعِ السَّحَابِ
فَمَا يَلْتُ حَتَّى لَقَدْ رَقَصْتُ عَلَى صَوْتِ الرَّبَابِ

وقال :

فِي نَيْلِ مِصْرَ مَرَاكِبُ تَحْوِي بِدُورَ الْمَوَاكِبِ
فَكَمْ بِهَا الْفُلُكُ فِي مَجْ رَاهُ تَسْرِي الْكُورَاكِبِ

ابن عبد الظاهر :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْسَتْ فِي سِوَاهُ تَوَلَّفُ
فَمَنْ الْهَزَارُ تَهَازَرُ وَمَنْ الْقَضِيبُ تَقْصَفُ
وَمَنْ النَّسِيمُ تَلْطَفُ وَمَنْ الْفَدِيرُ تَعْطَفُ

نور الدين علي بن سعد الغماري الأندلسي :

كَأَنَّهَا النُّهْرُ صَفْحَةٌ كَتَبَتْ أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ مَنْشُهَا
لَمَّا أَبَانَ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا مَالَتْ عَلَيْهِ الْغُصُونُ تَقْرُؤَهَا

الصّلاح الصّفدى :

قال خلی : بالله صیف أرض مصر
قلت : أرض بالنیل یروی ثراها

وقال :

لَمْ لَمْ لَا أَهْمُ بِمِصْرٍ
وَلَمْ تَرِ الْعَيْنُ أَحْلَى

ابن الواسطی :

كأئما السفن بأرجائها
عقاربُ في رفع أذناها

ابن الساعی :

ولقد ركب البحر وهو كحليّة
وكأئما سلّت به أمواجه
كلُّ يصحّ إذا تصحّ حياته

مجير الدين بن تميم :

يا حسنه من جدول متدفق
مازلت أنذره عيوناً حوله
فأبى وزاد تمادياً في جرّيه

وقال :

وحديقة مالت بما
والنهر ساج قد غدا
طف دوحها من غير سُكر
بسعادة الأغصان يجرى

وقال :

لَمْ لَا أَهَيْمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحَسَنِهَا
وَالرَّوَضِ حَيَاتِي بِشَفْرِ بِاسْمِ

وَأَظْلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ وَافٍ
وَالْمَاءِ يَلْقَانِي بِقَلْبٍ صَافٍ

وقال :

وَنَهْرٍ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلْقَتْ

غَدَت طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي

وقال :

تَأْمَلْ إِلَى الدُّوَلَابِ وَالنَّهْرِ إِذْ جَرَى
كَأَنَّ نَسِيمَ الرَّوْضِ قَدْ ضَاعَ مِنْهُمَا

وَدَمَعُهُمَا بَيْنَ الرِّيَاضِ غَدِيرُ
فَأَصْبَحَ ذَا يَجْرِي وَذَاكَ يَدُورُ

ناصر الدين بن النقيب :

وَرَوْضَةٍ تَوْسُوسَ الْغَصْنِ بِهَا
قَدْ جُنَّ فِي أَرْجَائِهَا جَدْوَلُهَا

لَمَّا هَدَى فِيهَا النَّسِيمَ الشَّمَالَ
فَهُوَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى سَلْسَالُ

آخر :

وَحَدِيقَةٍ بَاكَرْتَهَا مَطْلُولَةً
بِتَكْسَرِ الْمَاءِ الزُّلَالِ عَلَى الْحَصَا

وَالشَّمْسُ تَرشُفُ رِيْقَ أَزْهَارِ الرُّبَا
فَإِذَا أَتَى نَحْوَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

آخر :

مِيَاهُ بُوْجِهِ الْأَرْضِ تَجْرِي كَأَنَّهَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرَى جِنَّةٌ

صَفَائِحُ تَبْرُ قَدْ سُبِ كُنَّ جَدَاوِلًا
وَقَدْ أَلْبَسْتِهِنَّ الرِّيحُ سَلْسِلًا

ابن قزل :

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ
رَشَقَ السَّهَامَ وَأَمَعَ الْبَيْضَ يَوْمَ وَغَى

وَالغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
خَافَ الْغَدِيرَ سَطَاهَا فَكَتَسَى زَرْدًا

آخر:

ياحُسن وجهِ النَّهرِ حينَ بدأ
والسُّحبُ تهطلُ فوقه هَطْلاً
فكأنه دِرْعٌ وقد ملأت
أيدي الكفاة عيونَه نبلاً

الغزى:

في روضةٍ قرَنَ النهارِ نجومها
وانجرت فوق غديرها ذيل الصِّبا
بسنا ذكاءٍ فزادهنَّ توقداً
سحراً فأصبحت الصفيحة مبرداً

تاج الدين مظفر الذهبي:

وجداولُ خَطِّ فيه سطرٌ بكفِّ القبولِ
بدا عليه ارتعاشٌ كذاك خطُّ القليلِ^(۱)

الشهاب محمود:

والسَّروُ مثلُ عرائسٍ لُفَّت عليهنَّ الملاءُ
شمرن فضل الأزر عن سُوقٍ خلاهنَّ ماءُ
والنَّهر كالمرآة تبصر وجهها فيه السماءُ

قاضي القضاة مجير الدين بن العديم:

كأنما^(۲) النَّهرُ وقد حُفَّتْ به أشجارُه فصاحتُه الأغصنُ
مرآة غيد قد وقفنَّ حَولَها ينظرن فيها: أيهنَّ أحسن!

آخر:

شجرات الخريف تكثر من غير سؤالٍ إلى الرياح نشاطاً
تتعري من لبسها وهو تبرُّ ثم تلقيه للنديم بساطاً

آخر:

انظر إلى الرِّوضِ النضيرِ فحسنة للعين قرّة

(۱) ح: «حظ» . (۲) ح، ط: «كأنها» تحريف .

(۱) ح: «حظ» .

فكان خضرته السماء ١ ونهره فيه المجره
ابن وكيع :

غدير يُجعد أمواهه
هبوب الرياح ومر الصبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت
توهته جوشناً مذهباً
سيف الدين علي بن قزل :

في يوم غيم من لداذة جوه
غنى الحمام وطابت الأنداء
والروض بين تكبر وتواضع
شمخ القضيب به وخر الماء
آخر :

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها
فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها أضحي تعد ضلوعه
لكثرة ما يبكي بها ويدور
سعد الدين بن شيخ الصوفية محي الدين بن عربي :

شاهدت دولاباً له أدمع
تكلت الروض بالرئى
فأعجب له من فلك دأري
ما فيه برج غير مائى
آخر :

وناعورة فارقت
تدور على قلبها
بواكى من جنسها
وتبكي على نفسها
وجيه الدين المناوى :

فواره تحسب من حسنها
سبيكة من فضة خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت
جارية ملهية راقصه
الصلاح الصفدى :

النهر مولى والنسيم خديمه
هذا كلام لست فيه أشكك

لو لم يكن في خدمة النهر انبرى ما كان يصقل ثوبه ويفرك
وقال :

لما زها زهر الربيع بروضة وغدا له الفضل المين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا وجرى الغدير نحر بين يديه
مجير الدين بن تميم :

تكسر الماء لما أن جرى ففدا السدولاب يندبه شجواً ويبيكه
وأصبح الغصن بالأوراق ملتظماً والورق فوق كراسي الدوح ترثيه
وقال :

والنهر مُذْعَلِقَ الغصونِ محبةً وأضحت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجرى لائماً أقدامها وخبره شكوى الذي يلقاه
وقال :

بعث الربيع رسالةً بقدمه للروض ، فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرأ الهزار بشدوه مضمونها مالت له الأغصان
شمس الدين بن التلمساني :

كأنما البرق خلال السما من فوق غيم ليس بالكابي
طراز تبر في قبا أزرق من تحته فروة سنجاب
وقال :

فصل الشتاء منح النواظر نظرة لما كسا الألوان وهي عوار
لم يلبس الفبراء لين مطارف حتى كسا الزرقاء بيض إزار
مجير الدين بن تميم :

ودولاب روض كان من قبل أغصنا تيس فلما فرقتها يد الدهر

تذكر عهداً بالرياض فكله
عيونٌ على أيامِ عصر الصَّبَا تجرى
آخر :

وناعورةٍ قد ضاعفت بنواحيها
وقد ضعفت مما تنن وقد غدت
نور الدين علي بن سعد الأندلسي :

لله دُولَابٌ يفيض بسلسلٍ
قد طارحت فيه الحمام بشجورها
فكانه دَنِفٌ يطوفُ بمعهدٍ
ضاقَت مجارى طرفه عن دَمعه
ابن منير الطرابلسي في ناعورة :

هي مثل الأفلاك شكلاً وفعلاً
بين عالٍ سامٍ يُنكسه الحظُّ
قسمت قسم جاهل بالحقوق
ويعلو بساحل مرزوق
آخر :

النهر مكسوٌّ غلالةً فضيةً
وإذا استقام رأيت صفحةً منصلٍ
إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

النهر قد رقت غلالة خضره
تترقق الأمواج فيه كأنها
وعليه من صبغ الأصيل طرازُ (٢)
عُكِنُ الخصور تهزُّها الأعجازُ
بعضهم :

إن هذا الربيع شيء عجيبٌ
تضحك الأرض من بكاء السماء

(١) ط : « وأحرق » . (٢) نهاية الأرب ١ : ٢٨٣ ، ونسبه إلى أبي مروان بن أبي الحصال

زَهَبٌ حَيْثُ زَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دَرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْفِضَاءِ
ابن قلافس :

كَأَنَّكَ الرَّعْدَ وَالسَّحَابَ وَقَدْ حَلَّ سَوِيًّا وَالْبَرْقَ قَدْ لَاحًا
ثَلَاثَةٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ نَفَرُوا وَقَدْ غَدَا نَحْوَهُمْ وَقَدْ رَاحًا
فَلَّ ذَا سَيْفِهِ ، وَبِكَيْ هَذَا ، وَهَذَا مِنْ خَيْفَةٍ صَاحًا

ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية

وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار

الأدبية والإشارات الصوفية

ماورد في الفاغية

وهي نور الحناء .

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بريدة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية » .

وأخرج البيهقي عن أنس ، قال : كان أحب الرياحين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية .

ماورد في الورد

رويت فيه أحاديث كلها موضوعة ، منها حديث عليّ مزفوعا : « لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ عِرْقِي ، فَنَبَتَ مِنْهُ الْوَرْدُ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَشَمَّ رَائِحَتِي فَلْيَشَمَّ الْوَرْدَ » . أخرجه ابن عديّ في كامله .

وحديث أنس مرفوعا : « الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ خُلِقَ مِنْ عِرْقِي لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ الْأَحْمَرُ مِنْ عِرْقِ جَبْرَيْلَ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ مِنْ عِرْقِ الْبَرَّاقِ » ، أخرجه ابن فارس في كتاب الريحان .

والحديثان أوردهما ابن الجوزي في الموضوعات ، ونص على وضع الثاني أيضا الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر .

قال صاحب مباحج الفكر : كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ، ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به ، وقال : لا يصلح للعامّة ، فكان لا يرى إلا في مجلسه . وكان يقول : أنا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين ، وكلُّ منّا أوّلَى بصاحبه . وإلى هذا أشار ابن سُكرة بقوله :

للورد عندي محلٌّ لأنه لا يُمَلُّ
كلُّ الرياحين جُنْدٌ وهو الأمير الأجلُّ
إن جاء عزُّوا وتاهوا حتى إذا غاب ذلُّوا

قال ابن البيطار في مفرداته : الورد أصناف : أحمر ، وأبيض ، وأصفر ، وأسود . زاد غيره : وأزرق .

وحكى صاحب كتاب نشوار المخاضرة ، أنه رأى ورداً أسوداً حالك السواد ، له رائحة ذكية ، وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانيء الحمرة ، ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض ، والورقة التي وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم^(١) .

قال صاحب مباحج الفكر : رأينا بشجر الإسكندرية الورد الأصفر كثيراً ، وعددت ورق وردة ، فكانت ألف ورقة .

قال : وحكى لي بعضُ الأصحاب أنه رأى بحلب ورقة لها وجهان : أحدها أحمر والآخر أصفر .

قال : وحكى بعضُ الأصحاب أنه رأى آباراً تجري إلى شجر الورد ماءً مخلوطاً بالنيل ، فسأله فقال : إن الورد يكون أزرق بهذا العمل .

قال صاحب المباحج : والظاهر من الورد الأسود ، أنه احتيل عليه كذلك . وقال

(١) نقله صاحب نهاية الأرب ١١ : ١٨٥ ، وبعده : « وفيه ماله وجهان : أحمر وأبيض ، ويقال إنه ربما وجد ورد أحد وجهي الورقة منه أحمر قانيء ، والآخر أصفر » .

الحافظ الذهبي في الميزان : روى قريش عن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند ورقا في الوردة مكتوب فيه « محمد رسول الله » .

وروى ابن العديم في تاريخه بسنده إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي ، قال : دخلت الهند ، فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة ، سوداء ، عليها مكتوب بخط أبيض « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق » . فشككت في ذلك ، وقلت : إنه معمول ، فعدت إلى وردة لم تفتح ، ففتحتها ، فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، لا يعرفون الله عز وجل .

ويقال : ورد جور ، ونرجس جرجان ، ونيلوفر شروان ، ومنثور بغداد ، وزعفران قم ، وشاهسبرم سمرقند^(١) .

قال أبو العلاء صاعد الأندلسي في باكورة ورد :

ودونك ياسيدي وردة بذرك المسك أنفاسها

كندراء أبصرها مبصر ففطت بأكامها رأسها

آخر :

وردة تحكي أمام الورد طليعة سابقة للجنيد

قد ضمها في الفصن قرء البرد ضم فم لقبلة من بعد

أبو عبادة البحرى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما^(٢)

وقد نبه النوروز في غسق الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوما^(٣)

(١) الشاهسبرم : الريحان . (٢) ديوانه ٢ : ٢٣٤ ، نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٣) النوروز والنيروز - والثاني أشهر - أول يوم من السنة الشمسية ، وعند الفرس يوم نزول الشمس أول الحمل .

يُفْتَحُهُ بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّمَا يَيْثُ حَدِيثًا بَيْنَهُنَّ مَكْتَمًا
محمد بن عبد الله بن طاهر :

أَمَا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مَظْهَرَةً لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قَصَبِ (١)
كَأَنَّهُنَّ يَوَاقِيتُ يُطِيفُ بِهَا زَبْرَجْدٌ وَسَطُهُ شَذْرٌ مِنَ الذَّهَبِ
يقال إنه نظم هذين البيتين من قول أزدشير بن بابك ، وقد وصف الورد :
هو دُرٌّ أبيض ، وياقوت أحمر ، على كراسي زبرجد أخضر ، بوسطه شذْرٌ من
ذهب أصفر .

الناشي :

قُضِبَ الزَّبْرَجْدِ قَدْ حَمَلْنَ عَقَائِمًا أُمَّارَهْنَ قَرَاضَةَ الْعُقَيَانِ (٢)
وَكَأَنَّ دَمْعَ الْقَطْرِ فِي أَهْدَابِهِ دَمْعَ مَرَّتِهِ (٤) فَوَاتِرُ الْأَجْفَانِ (٣)
محمد بن عبد الله بن طاهر :

مَدَاهِنٌ مِنْ يَوَاقِيتِ مَرْكَبَةٍ عَلَى الزَّبْرَجْدِ فِي أَجْوَافِهَا ذَهَبٌ (٥)
كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مِنْ مَطَالِعِهِ صَبٌّ يُقْبَلُ حَبًّا وَهُوَ يَرْتَقِبُ
خَافَ الْمَلَالَ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ فَظَلَّ يَظْهَرُ أَحْيَانًا وَيَحْتَجِبُ
أَبُو طَالِبِ الرَّقِّي :

وَوَرْدَةٌ مِنْ نَبَاتِ مِعْطَارٍ حَيَّتْ بِهَا فِي لَطِيفِ أَسْرَارِ (٦)
كَأَنَّهَا وَجَنَةُ الْحَبِيبِ وَقَدْ نَقَطَهَا عَاشِقٌ بِدِينَارِ

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وفيه : « حان شقاشقا » . (٣) نهاية الأرب : « وكان قطر الطل » .

(٤) ط ، ح : « فرته » ، والصواب ما أنبته من نهاية الأرب والأصل .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وقبل هذا البيت :

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو لِلْوَرُودِ إِلَى خَمْرِ مَعْتَقَةٍ فِي لَوْنِهَا صَهَبٌ

(٦) ط : « حب بها » ؟

العِمَادُ الْأَصْبَهَانِي :

قلت للورد ما لشوكك يُدِمِي كل ما قد سَعَرَتَ مِنْهُ جِرَاحِي ^(١)
قال لي : هذه الرِّياحِين جندِي أنا سلطانها وشوكي سلاحي
في الورد الأصفر لبعضهم :

رَعَى اللهُ ورداً غداً أصفراً بهيا نضيراً يحاكي النُّضَارَا ^(٢)
وَأَسْقَى غصوناً به أثمرت وحملاً منهُ شموساً صِفَارَا
المؤيد الطغرائي :

شجرات ورد أصفر تَحَدَّتْ في قلب كلِّ مَتِيَمٍ طرباً ^(٣)
سَبَكَتْ يَدُ الْغِيَمِ اللَّجِينِ لَهَا فكسته صِبْغاً مونيلاً عَجَبَا
مَنْ ذَا رَأَى مِنْ قَبْلِهِ شَجْرًا سُقِيَ اللَّجِينِ فَائِثِرَ الذَّهَبَا ^(٤)
وقال :

ألم ترَ أَنَّ جند الورد وافي بصُفْرِ مِنْ مَطَارِدِهِ وَخُضْرِ
أتى مستلماً بالشوك فيه نصالَ زمرّدٍ وتِراسِ تَبْرِ

في الورد الأزرق من وصفِ بستان لبعضهم :

وبه وارد من الورد قد أَيْسَعَ في رِقَّةِ الهِوَاءِ اللَّطِيفِ ^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٠ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ ، وفيه : « بعث » .

(٤) بعده في نهاية الأرب :

خَرَطَتْ نِهْدَ زَبْرَجِدٍ حَمَلَتْ أجوافها من عسجدٍ لُعْبَا

فإذا الصَّبَا فتقت كأمها سَجَرًا ، ومادَ الفصنُ وانتصبَا

شبهتها بخريدةٍ طرحت في الخضرِ من أثوابها لَهْبَا

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ .

شبهوه بدمعة العاشق الآ لِف نالته جفوة من أليف
 فهو يحكيه زرقه ومثالُ القُرْصِ لونا في خدّ ظبي تريف^(١)
 وَرَقٌ أَزْرَقٌ كَزُرْقِ يواقيتِ تطلعن من لجين مشوف^(٢)
 في الورد الأبيض للسرى الرفاء :

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه مجاسد وشى من بهارٍ ومنثور^(٣)
 بدا أبيض الورد الجنى كأنما تنسم للناشى بمسك وكافور^(٤)
 كأن اصفراراً منه تحت ابيضاضه برادة تبر في مداهن بلور
 في الورد الأسود لأبي أحمد الطراري :

لله أسود وردٍ ظلّ يلحظناً من الرّياض بأحداقِ اليعافير^(٥)
 كأنها وجنات الزنج نقطها كف الإمام بأنصاف الدنانير
 آخر :

وورد أسودٍ خلناه لما تنشق نشره ملك الزمان^(٦)
 مداهن عنبرٍ غضٍ وفيها بقايا من سحيق الزعفران

على بن الرومي يهجو الورد :

يا مادح الورد لا ينفك من غلظه ألت تنظره في كف ملتقطه^(٧) ؟
 كأنه سرّم بغل حين يبرزه عند البراز ، وبقى الرّوث في وسطه
 قال ابن المعتز يردّ عليه :

(١) في الأصول : « يزلف » ، وما أثبتته من نهاية الأرب . والتريف : المترف المتنعم .

(٢) المشوف : المجلو .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٣ .

(٤) في الأصول : « تبسم » وما أثبتته من نهاية الأرب والناشى : اسم فعل من قولهم : « نشيت منه ربحاطية »

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ ، ونسبها إلى مؤيد الدين الطغرأئي ، واليعافير : الأطباء التي بلون العفر وهو التراب .

(٦) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

(٧) نهاية الأرب ١١ : ١٩٦ .

يا هاجى الورد لاحتيت من رجل غلظت ، والبره قد يوتى على غلظته
هل تنبت الأرض شيئا من أزهارها إذا تحلت يحاكي الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج كأنما المسك مذرور على وسطه :
على بن الرومى بفضل النرجس على الورد :

أيها المحتج للورد بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضل فأنصف فى المقال
لا تقاس الأعين النجلى بأسرام البغال

أبو هلال العسكري رد عليه :

أفضل الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس (١)
ليس الذى يقعد فى مجلس مثل الذى يمثل فى مجلس

على بن سعيد المؤرخ :

من فضل النرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعداً وقام فى خدمته النرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الود، ولهذا كتب أبو دلف إلى عبد الله

ابن طاهر يعاتبه :

أرى حبكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد (٢)
وودى لكم كالأس حسناً وأنصرة له زهرة تبقى إذا فنى الورد
فأجابه عبد الله بن طاهر :

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وودك كالأس المرير مذاقه وليس له فى القلب قبل ولا بعد

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ ، ١٩٣ .

واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال :
للورد حسن وإشراق إذا نظرت إليه عين محبة هاجه الطربُ
خاف الملال إذا دامت إقامته فصار يظهر حيناً ثم يحتجبُ

ما ورد في النرجس

روى فيه حديث موضوع ، أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس ، وابن الجوزى
فى الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن على مرفوعاً : « شموا النرجس ولو فى اليوم مرة ،
ولو فى الشهر مرة ، ولو السنة مرة ، ولو فى الدهر مرة ، فإن فى القلب حبة من الجنون
والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس » .

قال بقراط : كل شىء يغزو الجسم والنرجس يغزو العقل .

وقال جالينوس : من كان له رغبة فليجعل نصفه فى النرجس ، فإنه راعى الدماغ ،

والدماغ راعى العقل .

وقال الحسن بن سهل : من أذمن شم النرجس فى الشتاء أمن البرسام فى الصيف .

وقال بعض الأدباء : النرجس نزهة الطرف ، وطرف الطرف ، وغذاء الروح ،

ومادة الروح . وكان كسرى أنو شروان مفرماً بالنرجس ، ويقول : هو ياقوت أصفر بين

درّ أبيض على زمرد أخضر .

وقال : إني لأستحي أن أباضع فى مجلس فيه النرجس لأنه أشبه شىء بالعيون الناظرة .

وقال الشاعر :

فإذا قضيت لنا بعين مراقب
فى الحب فليكن من عيون النرجس

أبو نواس :

لدى نرجس غض القطاف كأنه
إذا ما منحناه العيون عيون^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .

مخالفة في شكلهن فصفرة^(١) مكان سواد والبياض جفون
ابن المعتز :

كان عيون النرجس الغض بيننا
إذا بلهن القطر خلت دموعها
مداهن تبر حشوهن عقيق
بكاء جفون كحلهن خلوق
كشاجم :

كانما نرجسنا
أنامل من فضة
وقد تبدى من كشب^(٢)
يحملن كأساً من ذهب
الصنوبري :

أضعف قاي النرجس المضعف
كانه بين رياحيننا
ولا عجيب إن صبا مدنف
أعشار آي ضمها مصحف
ابن مكنسة :

ونرجس إلى حدا
كانما صفرته
ثق الربا محدد^(٣)
على بياض يقق
في ورق من ورق
أعشار جزء أذهبت
أبو بكر بن حازم :

ونرجس ككئوس التبر لأمة
كانها من عيون هديها ورق
من الزبرجد قد قامت بها ساق^(٤)
لهن من خالص العقيان أحداق
آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيون
ن وأشبه شيء بها النرجس^(٥)

(١) نهاية الأرب : « بصفرة » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٥ ، ونسبه إلى ابن الرومي .

يَظَلُّ يَلاحِظُ وَجْهَ النَّدىِّ مَ فَرِداً وَحيداً فيستأنسُ
الصَّنوبرى :

وعندنا نرجس أنيق تَحِيًّا بأنفاسه النفوسُ
كأن أجفانه بدورٌ كأن أحداقه شمسُ

وقال :

أرأيت أحسن من عُيون النرجس أَوْ مِنْ تَلاحِظَهِنَّ وَسَطِ المَجالِسِ (١)
دُرٌّ تَشَقُّقٌ عَن يَواقِيتِ عَلى قُضْبِ الزَبرجدِ فِوقِ بَسَطِ السَندِسِ

ابن الرومي :

ونرجس كالثغور مبتسمٌ لَه دَموعُ المَحدِقِ الشاكي (٢)
أبكاه قَطْرُ الندى وأضحكه فهُوَ مَعَ القَطْرِ ضاحِكٌ باكي

وقال :

انظر إلى نرجس في روضة أنفٍ غَناءٌ قَد جَمعت شَتى مِنَ الزَهرِ (٣)
كأنَّ ياقوتةً صفراءً قَد طَبِعتْ في غُصنِها حَولها سَتٌّ مِنَ الدررِ

آخر :

أبصرت باقة نرجس في كَفٍ مِنَ أهواءِ غُصنِهِ (٤)
فكأنها قضب الزَّبرجَدِ قَمَّعتَ ذَهباً وَفضه

ومن رسالة لضياء الدين الأثير يصف منتزها : جاء فيها في وصف النرجس :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى ابن الرومي .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى شاعر أندلسي .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، وفي الحاشية : « في مباحث الفكر : طاقة » وهو الصواب ، فإن

الباقية الخزعة من البقل . أما الطاقة فهي من الريحان .

فمن جَانِي نرجسٍ يقول : هذا صاحب القَدِّ المائس ، والذي عينه عين متيقظ
وجيده جيد ناعس ، وهو بَكَر الربيع والبَكَر أكرم الأولاد على الوالد ، وقد جعل
ذالونين اثنين ؛ إذ لم يحظَ غيره إلا بلون واحد .

ماورد في البنفسج

فيه أحاديث ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ، منها حديث أبي سعيد مرفوعا :
« فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلي على سائر الخلق ، بارد في الصيف حارٌّ
في الشتاء » . أخرجه ابن حبان في تاريخ الضعفاء والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي في
مسند الفردوس . وورد أيضا بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما
الخطيب البغدادي ، ومن حديث عليّ أخرجه ابن الجوزي وقال في الأربعة :
إنها موضوعة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن عليّ مرفوعا : « فضل دهن البنفسج
على سائر الأدهان ، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قریش ، وفضل البنفسج كفضل
الإسلام على سائر الأديان » . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ،
لم نكتبه إلا بهذا الإسناد عن هذا الشيخ ، أفادنا إياه الدارقطني ، وأخرجه ابن الجوزي في
في الموضوعات أيضا .

قال ابن وحشية : البنفسج نوعان : جبليّ وبستانيّ ، والجبليّ دقيق الورق ، أزرق
اللون ، والبستانيّ عريض الورق حائك اللون ، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع ،
ولا يوجد إلا بمصر ، ويسمى الكوفيّ . ومن عجيب أمره أن الإنسان إذا تغوط في
مجارى الماء إليه مات وذبل ، وكذا إن خرج منه ريح في مزرعته ، وأنه إذا دام
عليه الضباب يوما أو نحوه ضعف ، ومتى توالى نقصت زهرته ، وصغر ورقه ، وتغيرت

رائحته ؛ ومن الأشياء المضادة له القصب ، فإنه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمى ، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا . ويفسده أيضا البرد والرتعد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة .

ومن رسالة لأبي العلاء عطار بن يعقوب^(١) الخوارزمي يصف بنفسجة : سماوية اللباس ، مسكية الأنفاس ، واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور ، تنطوي على قلب مسجور ، كبقايا النقش^(٢) في بنان الكاعب ، أو النقس في أصابع الكاتب ، أو الكحل في الأحواز الملاح ، المراض الصحاح ، الفاتراب الفاتنات ، المحييات القاتلات ، لازوردية أربت بزرقها على زرق اليواقيت ، كأوائل النار في أطراف كبريت ، أو أثر القرص في خدود العذارى .

* أو عذار خلعت فيه العذارا *

أبو القاسم بن هذيل الأندلسي :

بنفسج جمعت أوراقه فحكت
كحلا تشرب دمعاً يوم تشيت^(٣)
أو لازوردية أوفت بزرقها
وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القصب تحمله
أوائل النار في أطراف كبريت

آخر :

بنفسج بذكى الريح مخصوص
مافي زمانك إذ وافاك تنغيص^(٤)
كأنما شعل الكبريت منظره
أوخذ أعيد بالتخميش مقروص^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٩ ، وفيه : « عطاء بن يوسف السندی » .

(٢) في الأصول : « النفس » ، وصوابه من نهاية الأرب

(٣) نهاية الأرب ١١ . ٢٢٦ ، قال : « ويروى لابن العز » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .

(٥) في الأصول : « التخميش » ، وصوابه من نهاية الأرب .

آخر :

ماس البنفسج في أغصانه فحكي
كانه وهبوبُ الريح تعطفه
زُرُقُ الفُصوص على بيض القراطيس^(١)
بين الحدائق أعراف الطواويس
آخر في البنفسج الأبيض :

كان البنفسج فيما حكي
يلوح ومن تحت طاقاته
لطائف أخلاقك المونقة^(٢)
فصوص من الفضة المخرقة
الأمير عبد الله الميكالي :

يا مهدياً لي بنفسجاً أرجاً
بشرني عاجلاً مصحفه
يرتاحُ صدرى له وينشرح^(٣)
بأن ضيق الأمور ينفسح
مجير الدين بن تميم الحموي :

عابنتُ ورْدَ الرّوض بلطم خدّه
لا تقربوه وإن تَضَوَّع نَشْرُه
ويقول وهو على البنفسج محنقُ
ما بينكم فهو العدو الأزرقُ
آخر :

بنفسج الرّوض تاه عجباً
فأقبل الزهر في احتفال
وقال طيبي للجوّ ضمخُ
والبان من غيظه تنفخُ

ما قيل في النيلوفر

قال ابن التلميد: النيلوفر اسم فارسيّ معناه النيليّ الأجنحة والنيليّ الأرياش^(٤).

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٩ . وقال : وربما سمي

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .

بالفارسية اسماً معناه كزنب الماء .

وقال ابن وحشية : الفرس تسميه نينوفر والعرب نيلوفر والهند نيلوفك والنبط نيلوفريا .

قال ابن التلميد : ومن عاداته أن يحول وجهه إلى الشمس إذا طلعت ، فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس ، فإذا أخذت في الهبوط ابتداءً ينضم على ذلك الترتيب ، حتى ينضم انضماماً كاملاً عند الغروب ، ويبقى مضموماً الليل كله ، فإذا طلعت أخذ في انفتاح ، وهذا دأبه أبداً . قال : وهو نبات قمرى يزيد بزيادة القمر ، وينقص بنقصانه .

أبو بكر الزبيدي الأندلسي :

وبركة تزهر بنيلوفر^(١) نسيمها يشبه ريح الحبيب^(٢)
حتى إذا الليل دنا وقته ومالت الشمس لوقت المغيب^(٣)
أطبق جفنيه على جيبه^(٤) وغاص في البركة خوف الرقيب

آخر :

وبركة أحيأ بها ماؤها من زهرها كل نبات عجيب^(٥)
كان نيلوفرها عاشق^(٦) نهاره يرقب وجه الحبيب^(٧)
حتى إذا الليل بدأ نجمه وانصرف المحبوب خوف الرقيب^(٨)
أطبق جفنيه عسى في الكرى يُبصر من فارقه عن قريب

آخر :

يا حبذا بركة نيلوفر^(٩) قد جمعت من كل فن عجيب^(١٠)

(٢) نهاية الأرب :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

مفتوح الأجفان في يومه حتى إذا الشمس دنت للمغيب

(٣) نهاية الأرب : « حبه » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢١ ، ونسبها إلى أبي بكر الزبيدي .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ، ونسبه إلى ابن صابر .

أزرق في أحمر في أبيض كقرصة في صحن خذ الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى فانظره في الصبح وعند المغيب
إذا تجلت يتجلى لها حتى إذا غاب منها يغيب (١)
آخر:

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندى (٢)
كدابيس عسجد قضبها من زبرجد
آخر:

انظر إلى بركة نيلوفر محممة الأوراق خضراء (٣)
كأنما أزهارها أخرجت ألسنة النار من الماء
آخر:

ونيلوفر صاحته الريا حو عانقها الماء صفوا ورقاً (٤)
وتحمل أوراقه في الغدي ر ألسنة النار حمراً وزرقاً
آخر:

صفر المداري تضمها شرف مفتضح عند نشرها العطر (٥)
تحملها خيزرانة ذبلت ذبول صب أذابه الهجر

(١) بعده في نهاية الأرب :

يرنو إليها مبصرًا يومه ولا يحاشي نظرات الرقيب
لا يتغنى وجهًا سوى وجهها فعلى محب مخلص في حبيب

- (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومن غاب عنه الطرب للثعالي ٣٧ ، ونسبه إلى أبي بكر الصنوبري .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ١ : ١١٢ ، ونسبه إلى ابن حمديس .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفي الأصول : « وريقا » ، وصوابه من نهاية الأرب .
(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفيها : « صفر الدراري » .

كأنها إذ رأيت السنة أنطقها للمهيمن الشكر
خناجر من خناجر نزعَت فهي على الماء من دم حمر

الطغرائي :

ونيلوفر أعناقُه أبدا صُفْرُ
إذا انفتحت أوراقُه فكأنها
أنامل صَبَاغٍ صُبغَنَ بنيلو
كأن به سُكْرًا وليس به سُكْرُ (١)
وقد ظهرت ألوانها البيض والصفْرُ
وراحتها بيضاء في وسطها تبرُ

ابن الرومي :

يرتاح للنيلوفر القلب الذي
والورد أصبح في الروايح عبده
يا حسنه في بركة قد أصبحت
مهجور حِبِّ ظِلِّ يرفعُ رأسه
وكأنه إذ غاب عند مسائه
صبَّ تَهْدَدَه الحبيبُ بهجره

الوجيه بن الذروي يهجو النيلوفر :

ونيلوفر أبدى لنا باطنا له
فشبهته لما قصدت هجاءه
مع الظاهر المخضّر حمرة عندم
بكاسات حجّام بها لؤثة الدم

البشنين

قال في مباحج العبر : وإذا مرّ النيل بمصر نبت في أماكن منخفضة ، قد وقف فيها الماء نباتاً يشبه النيلوفر ، ليست له رائحة ذكية ، يسمّى البشنين ، يتخذ منه دهن وهو

(٢) نهاية الأرب : « ضده » .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

نوعان نوع يسمى الخريزى ، يشبه الرمان ، وتسميه أهل مصر الجلاجلان ، والآخر يسمونه الغزى ، وله أصل يسمى البيارون .

ما ورد فى الآس

أخرج ابن السنّى وأبو نعيم ، كلاهما فى الطب النبوى عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة ، وهى سيدة ريحان الدنيا ، وبالسنبله وهى سيدة طعام الدنيا ، وبالعبجوة وهى سيدة ثمار الدنيا .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السنّى عن ابن عباس قال : أول شىء غرس نوح حين خرج من السفينة الآس .

وأخرج ابن السكن عن عائشة ، قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستاك بعود الآس وعود الرمان ، فإنهما يحركان عرق الجذام .

وأخرج ابن السنّى عن الأوزاعى ، يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس ، وقال : إنه يسقى عرق الجذام .

قال فى مباحج العبر : اليونان تسمى الآس مرسينا ، وتسميه العامة المرسين .

وقال ابن وحشية : الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمراً قدر

الحمص ، وهو ثلاثة أنواع : أخضر وهو المشهور ، وأصفر وهو مافسد من ورق الأول ، وأزرق ويسمى الخسروانى ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل ، قال الأخيطل الأهوازى :

للآس فضلٌ بقاءه ووفائه ودوامٌ منظره على الأوقات^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٤١ ، وفيه : «دوام نضرته» ، وبعده هناك :

الجو أغبرٌ وهو أخضرٌ والثرى يَبَسُّ ويبدو ناضر الورقات

(حسن المحاضرة ٢٧ / ٢)

قامت على أغصانه ^(١) ورقاته كنبول نبل جئن مؤتلفات ^(٢)
آخر :

ومشمومة مخضرة اللون غضة ^(٣) حوت منظرا للناظرين أنيقا ^(٣)
إذا شتمها المشوق خلت أخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيا
ابن وكيع :

خليتي ما للآس يعبق نشره إذا هب أنفاس الرياح العواطر ^(٤)
حكي لونه أصداع ريم معذري وصورته آذان خيل نوافر

ماورد في الريحان ، وهو الحبق

روى فيه أحاديث موضوعة ، منها حديث ابن عباس مرفوعا : « نعم الريحان
ينبت تحت العرش ، وماؤه شفاء للعين » أخرجه العقيلي ، وقال : باطل لا أصل له ،
وابن الجوزي في الموضوعات . وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي ،
وقال : موضوع ، وابن الجوزي أيضا .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا
« المرزنجوش مزروع حول العرش ، فإذا كان في دار لم يدخلها الشيطان » ، قال
الخطيب : باطل .

قال ابن الجوزي : وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا : « إن في الجنة بيتا
سقفه من مرزنجوش » .

قال في مباحج العبر : العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة .

(١) نهاية الأرب : « قضبانه » .

(٢) نهاية الأرب : « جسد مؤتلفات .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ ، ونسبها إلى أبي سعيد الأصفهاني .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ .

والحبق أنواع: منه الريحان النَّبَطِيّ ، وهو عريض الورق ، ويسمى الباذرُوج ، وهو المعروف عند الناس المتخذ في البساتين .

وحبق ترجانيّ ، وله رائحة كرائحة الأترج ، ويسمى الباذر نجبويه والباذر نبويه ، واسمه بالفارسية مرّماخوز ، بالزاي المعجمة ، وهو دقيق الورق .

وحبق قرنفليّ ، وله رائحة كرائحة القرنفل ، ويسمى القرنحمشك بالفارسية .
وحبق صعترىّ ، له رائحة كرائحة الصعتر .

وحبق كرمانيّ ، ويسمى بالفارسية الشاهسفرم ومعناه ملك الرياحين ، والعرب تسميه الضيمران والضومران ، وهو دقيق الورق جدا ، يكاد أن يكون دون السداب .

وحبق الفتى وهو المرزنجوش ، والعرب تسميه العبقّر ، ويقال إنه الثمام .
وريحان الكافور ، ويسمى بالفارسية سوسن ، وشكله شكل المنشور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور (١) .

قال السرى الرفاء يصف حوض ريحان :

وبساط ريحان كماء زبرجدٍ عبيثت به أيدي النسيم فأرعدا (٢)

يشتاقه القوم (٣) الكرام فكلما مريض النسيم سعوا إليه عودا (٤)

أبو الفضل الميكاليّ:

أعددتُ احتفلا ليوم فراغى روضا غدا إنسان عين الباغ (٥)

روض يروض هموم قلبى حسنه فيه ليوم اللهو أى مساغ (٦)

(١) انظر نهاية الأرب ١١ : ٢٤٧ - ٢٥٠ وحواشيه .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . (٣) نهاية الأرب : « الشرب » .

(٤) نهاية الأرب : « سروا إليه » . (٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . والباغ: البستان فارسى معرب .

(٦) نهاية الأرب : « لكأس اللهو » .

وإذا انثنت قضبان ريحان به حيت بمثل سلاسل الأصداع

أبو القاسم الصقلّي :

أنا بالريحان مفهون ، ولا مثل الجاحم
فتأمله تجد عند رأ لصبّ القلب هائم
غلة الجند بخضر ال قمص في حمر العمام

الطفرائي :

مراضيع من الريحان تُسقى سقيطاً الطلّ أو درّ العهاد^(١)
ملا بسهن خضر مُسبغات^(٢) بأشكالٍ تميل إلى السواد
إذا ذرت عليها المسك ريح وجاد بفيضهن يدُ الفوادي
تخللها الرياح فسرحتها صنيع المشط في اللّم الجعاد^(٣)

ابن أفلح :

وجاحم كاسنة في كل معترك قديم^(٤)
أو أنجم بزغت^(٥) لتخرق كل شيطان رجيم
أو مثل أعراف الديوك لدى مبارزة الخصوم
أو كالشقيق تحرشت بفروعه أيدى النسيم
أو تاكل صبغت ثيابا^(٦) من دم الخلد اللطيم

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ .

(٢) نهاية الأرب : « مشبات » .

(٣) بعده في نهاية الأرب :

جرت دهنًا بها وسرت عليها فطاب نسيمها في كل وادٍ

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ ، وفيه كل معترك قويم .

(٦) نهاية الأرب : « بنانا » .

(٥) نهاية الأرب : « نرعت » .

ابن وكيع:

هذا المحاجم زهرٌ فيه حياة النفوس
كانه حين يبدو برادة الأبنوس

آخر:

أما ترى الريحان أهدى لنا
تحسبه في طله والندى
حاجاً منه فأحيانا
زمرداً يحمل مرجاناً

ابن وكيع في الصعترى:

صعترى أرق من أرجل الذئب
كسطور كسيناً نقطاً وشكلاً
ل ، وأذكى من نفحة الزعفران^(١)
من يدى كاتب ظريف البنان
صاعد الأندلسى فى الريحان الترنجى:

لم أدر قبل ترنجانٍ مررتُ به
من طيبه سرق الأترج نكهته
أن الزمرّد أغصانٌ وأوراق^(٢)
ياقوم حتى من الأشجار سُراق!
آخر:

ذكى العرف مشكور الأيادى
أغار على الترنج وقد حكاه
كريمٌ عرفه يسلي الحزينا^(٣)
وزاد على اسمه ألفاً ونوناً

ما قيل فى المنثور، وهو الخيرى

ابن وكيع:

انظر إلى المنثور فى ميدانه
يدنو إلى الناظر من حيث نظر^(٤)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ ، وفيه : « كريم عرقه » بالقاف .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

كجوهري مختلف لونه أسامه^(١) سلك نظام فانتثر
آخر:

انظر إلى المنثور ما بيننا وقد كساه الطلُّ قمصاناً
كأنما صاغته أيدي الحيا من أحمر الياقوت مرجاناً^(٢)
ومن خواصه أنه لا تعبق له رائحة إلا ليلاً ، وفيه يقول الشاعر :

نيم مع الإظلام طيب نسيمه وينحى مع الإصباح كالتستر
كعاطرة ليلا لوعد محبتها وكأمة صباحاً نسيم التعطر

ما قيل في الياسمين

كتب ناصر الدين التنيسي إلى النصير الحماني ماغزاه فيه :

يا مَنْ يجلّ الغز في ساعة كلمحة من طرفة العين
ما اسم إذا أنقصت من عدّه في الخلط حرفاً صار اسمين
فأجابه نصير :

لعرض مولانا وأنفاسه ألغزت لي حقاً بلامين
اسم سداسي لطيف به نحافة تظهر للعين
لكنه يندو سمينا إذا أسقطت من أولاه حرفين

أبو إسحاق الحصري يصف الياسمين قبل انفتاحه :

خليل هباً وانفضاً عنكما الكرى وقوما إلى روضٍ ونشر عبيق^(٣)
فقد راح رأس الياسمين منوراً كأقراط دري قمعت بعقيق

(١) ح ، ط : « أسله » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ ، وفيه : « وكأس رحيق » .

يميلُ على ضَعْفَى الفصون كأنما له حالنا ذى غَشِيَّةٍ ومفِيقٍ (١)
إذا الرِّيح أدنته إلى الأرض خِلَّتَهُ نسيمَ جَنُوبٍ ضُمَّخَتْ بِمَخْلُوقِ
آخر:

وروضةٍ نورها يرفُ مثل عروسٍ إذا تَزَفُّ (٢)
كأنما الياسمينُ فيها أناملٌ مالها أكفُ

أبو بكر بن القوطية :

وأبيضَ ناصعٍ صافى الأديمِ يُطَّلَعُ فوق مخضَرٍ بهيمِ
كأن نوارَه المجنَى منه سماءٌ قد تحلَّتْ بالنجومِ
آخر:

كأن الياسمينَ الفَضُّ لَمَّا أدرتُ عليه وَسَطَ الرِّوضِ عَيْنِي (٣)
سماءٌ للزبرجدِ قد تبدَّتْ لنا فيها نجومٌ من لجُينِ
المعتمد بن عباد :

كأنما ياسميننا الفَضُّ كواكبٌ في السماء تبيضُ (٤)
والطُّرُقُ الحمرُ في بواطنه كخدَّ عُدراءٍ مسَّه عَضُّ
ابن عبد الظاهر :

وياسمينٍ قد بدت أزهاره لمن يَصِفُ
كمثل ثوب أخضرٍ عليه قطنٍ قد نُدِفُ
آخر:

وياسمينٍ عبقِ النشْرِ يُزرى بريحِ العنبرِ الشَّحْرِي (٥)

(١) في الأصول : « ومفِيق » تحريف .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .
(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ . والشحري : نسبة إلى الشحر ، وهو صقع على ساحل الهند من ناحية اليمن .

يلوح من فوق غصونٍ له كمثل أقراط من الدرِّ

ابن الحداد الأندلسي :

بعثتُ بالياسمين الغضُّ مبتسماً وحسنه فاتنٌ للنفس والعين^(١)
بعثته منبتاً عن صدق معتقدي فانظر تجد لفظه ياساً من المينِ

وقال آخر :

لا مرحباً بالياسمين وإن غدا في الروض زيناً^(٢)

صحفته فوجدته متقابلاً ياساً وميناً

آخر :

وياسمين إن تأملته حقيقةً أبصرته شيئاً^(٣)

لأنه ياسٌ ومينٌ ومن أحبَّ قطَّ اليأس والميناً!

ما قيل في النَّسرين

قال ابن وحشية: الياسمين والنَّسرين متقاربان حتى كأنهما أخوان، وكل واحد منهما

نوعان: أبيض وأصفر، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما، يسمى جلنسرين،

قال عبد الرزاق بن عليّ النحوي :

زان حُسنَ الحدائق النَّسرينُ فالحجبا في رياضه مفتون^(٤)

قد جرى فوقه اللآجين وإلا فهو من ماء فضةٍ مدهونُ

أشبهته طلي الحسان بياضاً وحوته شبه القدود غصون

آخر :

أكرم بَنَسرينِ تَذيع الصَّبَا من نشره مسكا وكافورا^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٩ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ ، وفيه « يذيع الصبا » .

ما إن رأينا قط من قبله زبرجداً يُشمر بلوراً
آخر:

انظر للنسرين يلو ح على قضيب أملد^(١)
كدهن من فضة فيها برادة عسجد
حيثك من أيدي الفصو ن بها أكفت زبرجد

ما قيل في الأفحوان

مجير الدين محمد بن تميم:

لا تمس في روضٍ وفيه شقائق
إن اللواحظ والحدود أجملها
أو أفحوان غيب كل غمام
عن وطئها في الرّوض بالأقدام
آخر:

كان نور الأفاحي
أنامل من لجين
إذ لاح غيب القطر
أكفها من تبر

على بن عباد الإسكندراني:

والأفحوان تحكي وهي ضاحكة
كانها شمسة من فضة حرست
عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب^(٢)
خوف الوقوع بمسار من الذهب
ظافر الحداد:

والأفحوان تحكي نعر غانية
في القد والبرد والريق الشهى وطية
تبسمت فيه من عجب ومن عجب^(٣)
ب الريح واللون والتفليج والشنب
قد شرفت حول مسار من الذهب
كشمسة^(٤) من لجين في زبرجدة

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٨ ، وفيه : « تجلى وهي ضاحكة » .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٩ . (٤) الشمسة : القطعة المدورة على هيئة الشمس .

الجمال على بن ظافر المصري :

انظر فقد أبدى الأفاح مباسماً
كفصوص درٍ لُطِّفَتْ أجرامها
ضحكت تهللٌ في قدودٍ زبرجدٍ^(١)
قد نُظِّمَتْ من حَوْلِ شمسٍ عسجد
آخر :

ظفرت يدي للأقحوان بزهره
أبدت ذراع زبرجدٍ وأناملاً
تأهت بها في الروضة الأزهار^(٢)
من فضة في كفها دينار

ما قيل في البان

شمس الدين بن محمد التمساني :

تبسم زهر البان عن طيب نشره
هلموا إليه بين قصفٍ ولذة
وأقبل في حسنٍ مجلٍ عن الوصفِ
فإن غصون البان تصلح للقصفِ
الشهاب محمود على لسان البان :

إذا دغدغتنني أيدي النسيم
فسل كيف حال قدود الملاح
فمِلْتُ وعندى بعض الكسل
وعن حال سمر القنأ لا تسَل

أبو جلنك الشاعر يهجو القاضي شمس الدين بن خلكان :

لله بستانٌ حللنا دوحه
والبان تحسبه سنانيراً رأت
في جنةٍ قد فتحت أبوابها^(٣)
قاضي القضاة فنفتت أذنانها

تاج الدين بن شقير :

قد أقبل الصيفُ وولى الشتا
أما ترى البان بأغصانه
وعن قريب نشتكى الحرأ
قد أقلب الفرو إلى برأ

(١) . . .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٩٠ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ٢١٨ ، وفيه : « في لذة » .

ما قيل في الشقيق

ابن الرومي :

يصوغ لنا كف الربيع حداثاً كعقد عقيق بين سبط لآل^(١)
وفيهن نوار الشقائق قد حكى خدود غوانٍ نقتت بفوال
كشاجم :

فرج القلب غاية التفريج ابتهاجي ما بين روض بهيج^(٢)
فكان الشقيق فيه أكليل عقيق على رموس زنوج
أبو العلاء السروي :

جام تكون من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر
خرط الربيع مثاله فأقامه بين الرياض على قضيب أخضر
أبو بكر الصنوبري :

وكان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد^(٣)
الخيار البلدي :

انظر إلى مقل الشقيق ق تضمنت حدق السبج
من فوق أغصان حسن وما سُمجن من العوج
آخر :

شقيقة شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ^(٤)
كانها في حسنها وجنة بلوح فيها طرف الصدغ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٤ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٤ .

في زهر النارنج

للقاضي الفاضل :

نديمى هيا قد قضى النجم نخبه وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج أزرار فضة تزرر على الأشجار أوراقها الخضرا

في الخشخاش

ابن وكيع :

وخشخاش كانا منه نفرى قميص زبرجد عن جسم در (١)
كأقداح من البلور صينت بأغشية من الديباج خضر

في نور الكتان

ابن وكيع :

ذوائب كتان تمايل في الضحى على خضر أغصان من الرى ميد (٢)
كان اصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر ركبت في زبرجد

آخر :

كانه حين يبدو مداهن اللازورد (٣)
إذا السماء رآته تقول : هذا فرندى

ابن الرومى :

وحلس من الكتان أخضر ناعم سقى نبتة داني الرباب مطير (٤)
إذا درجت فيه الشمال (٥) تتابعت ذوائبه حتى يقال غدیر

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٦ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ ، ويريد بالحلس النبات الذى يغطى الأرض كثرة ، تشبيها له بالحلس .

(٥) نهاية الأرب « الرياح » . والرباب : السحاب المعلق الذى تراه كأنه دون السحاب .

ذكر الفواكه

ماورد في البطيخ

أخرج ابن عدي في الكامل عن عائشة ، قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّطْبُ والبَطِيخُ .

وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرک ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرُّطْبَ بيمينه ، والبَطِيخَ بيساره ، فيأكل الرُّطْبَ بالبَطِيخِ ، وكان أحب الفاكهة إليه .

قال في مباحج الفكر : البَطِيخُ ثلاثة أصناف : هندي ويسمى بمصر البَطِيخُ الأخضر وبالجزيرة الحبَّاب ، وصيني ويسمى بمصر الأصفر ، وفيه يقول الشاعر :

ثلاثٌ هنَّ في البَطِيخِ زَيْنٌ وفي الإنسان منقصةٌ وذِلَّةٌ^(١)

خُشونةٌ لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير عِلَّةٍ^(٢)

وخراساني ، ويسمى بمصر العبدلي منسوب لعبد الله بن طاهر ، فإنه الذي دخل

به مصر ، قال أبو طالب المأموني في البَطِيخِ الهندي :

ومبيضةٌ فيها طرائق خضرةٍ كما خضرت مجرى السيل من صيب المزن^(٣)

كحقةٍ عاج ضيبت بزبرجدٍ حوت قطع الياقوت في عصب القطن^(٤)

آخر :

أخ لي صادقٌ أهدى إلينا كما يهدى الصديق إلى الصديق

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣١

(٢) بعده في نهاية الأرب :

إذا شققته يوماً تراه بدوراً أشرقت منها أهله

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٢ .

(٤) نهاية الأرب : عطب القطن . والمعطبة : القطعة من القطن وجمعها عطب .

قلال زبرجدٍ فيهنَّ شهْدٌ وحشو الشَّهد شيءٌ كالعقيق
آخر:

رأيتها في كف جلابيها وقد بدت في غاية الحسن^(١)
كسلة خضراء محتومة على الفصوص الحمر في القطن

أبو طالب المأموني في البطيخ الأصفر:

وبطيخة مسكية عسليّة لها ثوب ديباج وعرف مُدام^(٢)
محققة ملء الأكف كأنها من الجزع كسرى لم ترض بنظام^(٣)
معمدة بالأس غيب غمام لها حلة من جلتار وسوسن
كساه الهوى والبين ثوب سقام تمازج فيها لون حب وعاشق
وإن لم تفصل فهي بدر تمام إذا فصلت للأكل كانت أهلة

وقال:

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأن صاحبه^(٤)
كبير يرق في سماء أهلة على هالة في الأفق شتى كواكب^(٥)

آخر:

أتانا الغلام ببطيخة وسكينة أشبعوها صقالاً^(٦)
فقطع بالبرق شمس الضحى وناول كل هلال هلالاً

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٣٣ ، ٣٤ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣٣

(٣) الجزع : نوع من الخرز اليماني .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ ، ونسبه إلى نجم الدين بن البارزي .

(٥) رواية البيت في نهاية الأرب :

كشمس يرق قد بدرأ أهلة لدى هالة في الأفق شتى كواكب

(٦) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ .

آخر:

ألا فانظروا البَطِيخ وهو مشققٌ وقد جاز في التشقيق كُـلَّ أنيقٍ
صفاها كبلور بدت في زُمردٍ مركبة فيها فُصوص عقيق^(١)

ماورد في الرمان

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني بسند رجاله ثقات ، عن علي بن أبي طالب ، قال : كلوا الرمان بشحمه ، فإنه دباغٌ للمعدة .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ابن عباس ، أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلتح بحبة من حب الجنة ، فلعلها هذه .

قال بعضهم :

رمانةٌ صبغ الزمانُ أديمها فتبسمت في ناضر الأغصان^(٢)
فكانها في حقةٍ من عسجدٍ قد أودعتُ خرزاً من المرجان

آخر:

رمانةٌ مثلُ نهد الكاعب الرميمِ ترهَى بشكلٍ ولونٍ غير مذموم^(٣)
كانها حقةٌ من عسجدٍ ملئتُ من اليواقيت نثراً غير منظوم

آخر:

ولاح رماننا فأبهجنا بين صحيحٍ وبين مفتوت^(٤)
من كل مصفرةٍ مزعفرةٍ تفوق في الحسن كل منعوت
كانها حقةٌ فإن فتحت فصرةً من فصوص ياقوت

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

(١) ...

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

آخر:

طَعْمُ الوِصَالِ يَصُونُهُ طَعْمُ النَّوَى سَبْحَانَ خَالِقِ ذَاوَدَا مِنْ عَوْدِ (١)
فَكَانَهَا وَأُلْخَضِرُ مِنْ أَوْرَاقِهَا خَضِرَ الثِّيَابِ عَلَى نَهْدِ الوِصَالِ

آخر:

خُذُوا صِفَةَ الرَّمَانِ عَنِّي فَإِنَّ لِي لِسَانًا عَنِ الْأَوْصَافِ غَيْرَ قَصِيرِ (٢)
حِقَاقٍ كَأَمْثَالِ العَقِيقِ تَضَمَّنَتْ فَصُوصَ بَلَخَشٍ فِي غَشَاءِ حَرِيرِ (٣)

في جَلَنَارَةٍ

أبو فراس الحمداني:

وَجَلَنَارٍ مَشْرِفٍ عَلَى أَعَالَى شَجَرَةٍ (٤)
كَأَنَّهُ فِي أَعْصَانِهِ أَحْمَرُهُ وَأَصْفَرُهُ (٥)
قُرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي عَخْرِقٍ مُعَصْفَرَةٍ

عبد الله بن المعتز:

وَجَلَنَارٍ كَأَحْمَرِ الخَمْدِ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دِيوَكِ الهِنْدِ (٦)

ابن وكيع:

وَجَلَنَارٍ ضِرَامُهُ بِتَوَقُّدِ (٧)
بَدَا لَنَا فِي غُصُونِ خُضْرِ مِنَ الرَّمِيِّ مَيْدِ (٨)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤

(٣) البلخش: نوع من الجواهر؛ وانظر حواشي نهاية الأرب.

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤.

(٥) سقط هذا البيت من ح، ط، وأثبتته من الأصل ونهاية الأرب.

(٦) . . .

(٨) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

(٧) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

يحكى فصوص عقيق في قبة من زبرجد

آخر:

كأنما الجلتار لما أظهره العرض للعيون
أنامل كلها خضيب تزهى احمراراً على الفصون

ما ورد في الموز

أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن أنس ، قال : ليس في الدنيا شيء يشبه ما في الجنة إلا الموز ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أَكُلُوهَا دَائِمًا ﴾^(١) ، وأنت ترى الموز في الشتاء والصيف .

دخل القاضي أبو بكر بن فريقة على عز الدولة بن بويه ، وبين يديه طبق فيه موز ، فلم يدعه إليه ، فقال : ما بال الأمير لا يدعوني إلى الفوز بأكل الموز ! فقال له : صفه حتى أطعمك منه ، فقال : ما أصف من جرب ديباجية ، فيها سبائك ذهبية ، كأنما حشيت زبدًا وعسلا ، أو خبيصًا مرملًا ، أطيب الثمر كأنه مئخ الشجر ، سهل المقشر ، لين المكسر ، عذب المطعم بين الطعوم ، ساس في الحلقوم .

وقال النجم بن إسرائيل :

أنعته موزاً شهى النظر مستحکم النضج لذيد المخبر^(٢)
كأن تحت جلده المزعفر لقات زبد عجنّت بسكر

ابن الرومي :

للموز إحسان بلا ذنوب ليس بمعدود ولا محسوب^(٣)

(١) سورة الرعد ٣٥ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٨ .

يَكَادُ مِنْ مَوْقِعِهِ الْمَحْبُوبِ يُسَلِّمُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقُلُوبِ

البهاء زهير :

يَا حَبْدَا الْمَوْزُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ لَقَدْ أَنَا طَيْبٌ مِنْ طَيْبٍ (۱)
فِي لَوْنِهِ وَطَعْمِهِ وَرِيحِهِ كَالْمَسْكَ أَوْ كَالْتَبْرِ أَوْ كَالضَّرْبِ
وَافَتْ بِهِ أَطْبَاقُهُ مُنْضَجًا كَأَنَّهُ مَكْحَلٌ مِنْ ذَهَبِ

آخر :

يَحْكِي إِذَا قَشَرْتَهُ أَنْيَابَ أَفْيَالٍ صَفَارٍ (۲)
ذُو بَاطِنٍ مِثْلَ الْأَقَا ح ، وَظَاهِرٌ مِثْلَ الْبَهَارِ

ماورد في النخل

أخرج الشيخان عن ابن عمر ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن في الشجر شجرة ،
مثلها مثل المسلم ، أخبروني ما هي ؟ » فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في قلبي أنها
النخلة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هي النخلة » .
وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن السني عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أكرموا عتكم النخلة ، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم ،
وليس من الشجر شيء يلقح غيرها » .

قال في مباحج الفكر : ويقال إن مما أكرم الله به الإسلام النخل ، وأنه قدّر جميع
نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه .
وقال الدينوري في المجالسة : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، حدثنا أبي ، عن محمد بن

(۱) ديوانه ۷

(۲) نهاية الأرب ۱۱ : ۱۰۷ ، وقوله :

مَوْزٌ حَالًا فَكَأَنَّهُ عَسَلٌ وَلَكِنْ غَيْرُ جَارٍ

يزيد بن مطير ، قال : قال محمد بن إسحاق : كل نخلة على وجه الأرض فنقولة من الحجاز ، نقلها النماردة إلى المشرق ، ونقلها الكنعانيون إلى الشام ، ونقلها الفراعنة إلى باب أليون وأعمالها ، وحملها التباينة في مسيرهم إلى اليمن وعمان والشجر وغيرها .

الحداد :

رَوْضٌ كَمَخْضَرِ الْعِدَارِ وَجَدُولٍ نَقَشَتْ عَلَيْهِ يَدُ النَّسِيمِ مَوَارِدًا^(١)
وَالنَّخْلَ كَالْهَيْفِ الْحَسَانِ تَزَيَّنَتْ فَابَسْنَ مِنْ أثمارهنَّ قَلَانِدًا

في الطَّلَعِ -

كَأَمَّا الطَّلَعُ يَمْكِي انْظُرِي حِينَ أَقْبَلُ
سِلَاسِلًا مِنْ لَجِينٍ يَضْمُهَا حُقُ صَنْدَلٍ

في الجَمَارِ

أَهْدَى لَنَا جَمَارَةً مَنْ لَسْتُ أَخْشَى مِنْ عَذَابِهِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ جِسْمُهُ لَمَّا تَجَرَّأَ مِنْ ثِيَابِهِ

في البلح الأخضر

أَمَا تَرَى النَّخْلَ نَثَرَتْ بِلْحًا جَاءَ بِشِيرًا بَدْوَلَةَ الرُّطْبِ^(٢)
كَأَنَّهُ وَالْعِيُونَ تَنْظُرُهُ مَقْمَعَاتُ الرِّءُوسِ بِالذَّهَبِ^(٣)
مَكَاحِلٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ خَرَطَتْ مَقْمَعَاتُ الرِّءُوسِ بِالذَّهَبِ

في الأصفر

أَمَا تَرَى البُسْرَ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا بِالْعَجَبِ^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٧٤ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

(٣) سقط هذا البيت من الأصول وأثبتته من نهاية الأرب . (٤) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كعاشقٍ مَكْتُوبٍ (١)
مكاحلاً من فضةٍ قد طُليت بالذهب

في الأحمر :

انظر إلى البُسر إذ تبدى ولونه قد حكى الشقيقاً (٢)
كأتماً خوصه عليه زبرجدٍ مشمرٍ عقيقاً

ما ورد في الأترج

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب » .
وأخرج ابن السني عن أبي كبشة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
النظر إلى الأترج والحمام الأحمر .

بعضهم :

كان أترجنا النصير وقد زان تحياتنا مُصْبَعُهُ
أيدٍ من التبر أبصرت بدراً من جوهر فأنثت تجمه

آخر :

يا حبذا أترجةٌ تحدث للنفس الطرب (٣)
كانها كافورة لها غشاء من ذهب

الأسعد بن ممتي :

لله بل للحسن أترجةٌ تذكّر الناس بأمر النعيم
كانها قد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد الرحيم

(١) ساقط هذا البيت من ح ، ط . وأنبته من الأصل ونهاية الأرب .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٨١ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

ابن المعتز :

أترجّة قد أتتك لطفًا لا تقبلنها وإن سررت^(١)
لا تهد^(٢) أترجّة فإني رأيت مقلوبها « هجرت »

ماورد في القصب

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي يقول : ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء أن يداووه : العنب ولبن اللقاح ، وقصب السكر ؛ ولولا قصب السكر ما أقت بمصر .
بعضهم :

تحكيه نمر القنا ولكن تراه في جسمه طلاوة
وكلما زدته عذاباً زادك من ريقه حلاوة

في الكثرى

بعضهم :
يأ بكثرية لونها لون محب زائد الصفرة
تشبه نهْد البنت إن قعدت وهي لها إن قلبت سرّة

في الخوخ

بعضهم :
كأنما الخوخ في دوحه وقد بدا أحمره العندمي

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٣ .

(٢) نهاية الأرب : « لا تهد » .

بنادق من ذهب أصفر قد خُضبت أنصافها بالدم

ما وزد في التين

أخرج ابن السنّي والديلميّ في مسند الفردوس ، عن أبي ذرّ ، قال : أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَبَقٌ مِنْ تِينٍ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « كُلُوا ، فَلَوْ قُلْتُمْ إِنْ فَاكِهَةٌ نَزَلَتْ مِنَ الْجَنَّةِ بِلا عَجْمٍ لَقُلْتُمْ هِيَ التِّينُ ، وَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبُؤَاسِيرِ ، وَيَنْفَعُ مِنَ النَّقْرِسِ » .
كشاجم :

أهلاً بتينِ جاءنا منضداً على طبقٍ (١)
يحكى الصّباحُ بعضه وبعضه يحكى الفسق (٢)
كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حلق

ابن المعتز :

أنعم بتين طاب طعاماً واكتسى
في برد ثلجٍ ، في قفّاتٍ تبر ، وفي
يحكى إذا ما صبّ في أطباقه
حسناً ، وقارب منظرًا من مخبر (٣)
ريح العبير وطيب طعم السكر
خيمًا ضربين من الحرير الأخضر

في اللوز الأخضر

ابن المعتز :

ثلاثة أبواب على جسدٍ رطبٍ
تقيه الرّدى في ليله ونهاره
مخالفة الأشكال من صنعة الربّ (٤)
وإن كان كالمسجون فيها بلا ذنب

(٢) ساقط من ط ، ح .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ ، ١٦٠ .

آخر:

أَمَا تَرَى اللَّوزَ حِينَ تُرْجِلُهُ^(١) مِنْ الْأَفَانِينِ كَفُّ مَقْتَطِفِ^(٢)
وَقَشْرَهُ قَدْ جَلَا الْقَلُوبَ لَنَا كَأَنَّهُ الدُّرُّ دَاخِلَ الصَّدْفِ

ظافر الحداد:

جاء بلوزٍ أخضرٍ أصفره ملء اليدِ^(٣)
كأنما زئبره نبتُ عذارِ الأُمردِ
كأنما قلوبه من توأمٍ ومفردِ
جواهر لكنما الأصداف من زبرجدِ

البدر الذهبي:

مانظرتُ مقلتي عجبياً كاللوز لَمَّا بَدَا نُوَارُهُ
اشتعلَ الرأسُ منه شيباً واخضرَ من بعدِ ذَا عِدَارُهُ

ما قيل في الشمس

محي الدين بن عبد الظاهر:

حَبْدًا مَشْمَشٌ عَلَى الدَّوْحِ أَضْحَى ذَا شِعَاعٍ يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
شَجَرٌ أَخْضَرٌ لَنَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كَمَا قَالَ نَارَا

وقال:

وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ أَوْرَاقِهَا فِي نَقْشِ أَسْوَاقِ الْفَصُوقِ خِلَاجُ
وَكَأَنَّ مَشْمَشَهَا بِصَوْتِ هَزَارِهَا إِذْ حَرَكْتَهُ بِهِ النَّسِيمُ جِلَاجُ

(١) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ ، وترجله ، أي تنزله .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

آخر:

ومشمش جاءنا من أعجب العجب
كأنه وهبوب الريح تنثره
أشهى إلى من اللذات والطرب^(١)
بنادق خرطت من خالص الذهب

ما قيل في النبق

ابن الجيلي:

انظر إلى النبق في الأغصان منتظماً
كأن صفرة الناظرين غدت
والشمس قد أخذت تجلوه في القضب
تحكى جلاجل قد صيفت من الذهب

آخر:

وسدرة كل يوم
كأنما النبق فيها
من حسنها في فنون^(٢)
وقد بدأ للعيون
قد عقلت في الفصون
جلاجل من نضار

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٤١ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٤٤ .

ذكر الحبوب والخضراوات والبقول

في سنابل البر والشعير

القاضي عياض :

انظر إلى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح^(١)
كتيبةٌ تُجفلُ مهزومةً شقائقُ النعمان فيها جراحُ
آخر :

ياحبذا سنبله تبدو لعينِ المبصر^(٢)
كأنها سلسلة مصفورةٌ من عنبر
ظافر الحداد :

كان سنابل حبّ الحصيد وقد شارفت وقت إبانها^(٣)
كنائسُ مصفورة ربّت وأرخی فاضلُ خيطانها
ابن رافع القيرواني :

انظر إلى سنبل الزروع وقد مرت عليه الجنوبُ والشمل^(٤)
كأنه البحر في تموجه يعلو مرارا ، ومرة يسفل^(٥)
موالماء للسقى في جوانبه المسك للناظرين أو صندلُ

في الباقل

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك^(٦) البصرى :

فصوص زبرجد في غلف درّ بأقماع حكت تقليم ظفر^(٧)

- (١) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٦ ، والشمل : ريح الشمال
(٥) نهاية الأرب : « مرارا به ويستفل » . (٦) في الأصول : « نيكك » تحريف .
(٧) نهاية الأرب ١١ : ٢٠ ، ونسبه إلى الصنوبري .

وقد حاكَّ الربيعُ لها ثياباً لها لونان من بيضٍ وخضرٍ

آخر:

لي نحوَ وردِ الباقلاً إدمانُ هو ولهجٌ (١)
كأنما مبيضةً يلوح في ذاك الدعج
خواتمٌ من فضةٍ فيها فصوص من سبج (٢)

ابن وكيع:

ولاح ورد الباقلاء ناظراً
كمثل الحماظِ اليعافير إذا
كأنها مداهنٌ من فضة
كأنها سواف من خردٍ
عن مقلة تفتح جفناً عن حوزٍ
روّعها من قانصٍ فرط الحدر
مجلوة فيها من المسك أثر
قد زينت سوادها سود الطرر

في القشاء

عبد الرحيم بن رافع القيرواني:

أحب بقشاء أتا
كضاربٍ قد حدّرت
نعم الدواء إذا الهوا
من فوق أطباق منضد (٣)
أجرامهنّ من الزبرجد
من المواجرٍ قد توقد

ابن المعتز:

انظر إليه أنابياً منضدةً
إذا قلبت اسمه بانت حلاوته
من الزبرجد خضرا ما لها ورق
وكان معكوسه إني بكم أثق

(٢) السبج: خرز أسود.

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٨ .

في الخيار

لبعضهم :

خيار حين تنسبه لبيتِ كريحانِ السرور به اخضرار^(١)
كان نسيمة . أنفاس حَبِّ فليس لغرم عنده اصطبارُ

في الفقوس

بعضهم :

شبهت حين بدا الفُقوس مبهجاً على الرّياض بحبِّ فيه مأسورِ
مخازن من لجين لفّ ظاهرها بسندسٍ حشوه حبات كافورِ

في القرع

لعبد الرحيم بن نافع :

وقرع تبدى للعيون كأنه خراطيم أفيال لطنخ بزنجارِ
مردنا فعائنا بين مزارعِ فأعجب منها حسنه كلّ نظارِ

في الباذنجان

لبعضهم :

أهدت لنا الأرض من عجائبها ما سوف يزهو بمثله وقتي^(٢)
إذا أجاد الذي يشبهه وأحكم الوصف منه في النعتِ
قال كرات الأديم قد حُشيتُ بسمسم قمعتُ بكيمنتِ^(٣)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤١ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٤٤

(٣) الكيمخت : ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ من ظهور الخيل والحمر .

آخر :

ومستحسن عند الطعام مدحرج
تطلع من أقماعه فكأنه
غذاه تمير الماء في كل بستان
قلوب نعاج في مخالب عقبان

آخر :

وكأنما الأبدنج سود حمام
لقطت مناقرها الزبرجد سمياً
أو كارهاروض الربيع المسكر^(١)
فاستودعته حواصلاً من عنبر

آخر :

وباذنجان حشيت حشاها
وغشيت البنفسج واستقلت
صغار الدر باللبن الحليب
من الآس الرطيب على قضيب

في السلجم

ء

لابن رافع القيرواني :

كأنما السلجم لما بدا
قطائع الكافور مالمومة
في حسنه الرائق من غيرمين^(٢)
لمبصرها أو كرات اللجين

في الفجل

لبعضهم :

لله فُجـلٌ قد أتنا به
كأنه في يدها إذ أتت
جارية تُخجل شمس النهار
به لنا غصنا بصوب العطار
أومثل أنياب الفيول الصفار
سبائك من فضة قد صفت

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤٥

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥١

آخر:

أحب بفجول قد أتانا به طبأخنا من بعد تقشير^(١)
منضدا في طبق خلته من حسنه قضبان بلور

آخر:

وبيضاء من حور الجنان ملكتها ولمت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة ولا معجرا الكن ذواثها خضر

في الجزر

لابن رافع القيرواني:

انظر إلى الجزر البديع كأنه في حسنه قُضِبَ من المرجان^(٢)
أوراقه كزبرجد في لونه أورا
آخر:

انظر إلى الجزر الذي يحكى لنا لب الحريق^(٣)
كمدية من سندس فيها نصاب من عقيق

في الثوم

لابن رافع القيرواني:

يا حبذا ثومة في كف جارية بدية الحسن تُسبي كل من نظرا^(٤)
أبصرتها، وهي من عجب قلبها كضرة من ديبقى حوت دررا
آخر:

الثوم مثل اللوز إن قشرته لولا رواحه وطعم مذاقه^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٥٥ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٥٧ . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٦١

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٦١

كالنَّذْلِ عَمَّكَ مَنْظَرًا فَإِذَا دُعِيَ لِفَضِيلَةٍ يُنَمَى إِلَى أَعْرَاقِهِ

فِي النَّمَامِ

ابن رشيقي :

لَمْ كَرِهَ النَّمَامَ أَهْلُ الْهُوَى أَسَاءَ إِخْوَانِي وَمَا أَحْسَنُوا (١)
إِنْ كَانَ تَمَامًا فَتَنَكَيْسُهُ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ لَهُمْ مَأْمَنُ

آخر :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّمَامِ إِنْ لَه إِسْمًا قَبِيحًا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَهْجُورًا (٢)
لَوْ لَمْ يَنْمِ عَلَى الْعُشَاقِ سَرَّهُمْ مَا كَانَ فِيهِمْ بِهَذَا الْاسْمِ مَشْهُورًا

فِي النَّعْنَاعِ

[بعضهم] :

وَجَاءَتْ بِنَعْنَاعٍ كَأَنَّ غَصُونَهُ وَأُورَاقَهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ
إِذَا مَسَّهُ نَفْحُ الْحُرُورِ رَأَيْتَهُ كَأَصْدَاغِ زَنْجٍ فَلَفَلْتِ مِنْ تَجْمُدِ

فِي النَّارِمْجِ

لبعضهم :

تَأْمَلُهَا كُرَاتٍ مِنْ عَقِيقٍ يَرُوقُكَ فِي ذُرًّا دُوحٍ وَرَبِيقٍ (٣)
صَوَالِجُ مِنْ غَصُونٍ نَاعِمَاتٍ غَذَّتْهَا دُرَّةُ الْعَيْسِ الْأَنْبِقِ

آخر :

أَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِ يَلْهِيكَ مَنْظَرُهُ بِمِثْلِهِ فِي الْبَرَايَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ (٤)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١١٢

(١) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١١

نارٌ تُلوح على الأغصان في شجرٍ
أبو الحسن الصقلّي :

ونارنجة بين الرياض نظرتها
إذا ميّلتها الريح مالت كأكرة
وقال :

تنعم بنارنجك المجتنى
فيا مرحباً بقُدود الفُصو
كانَ السماء همت بالنضا
ابن المعتز :

كأتمنا النارنج لما بدت
وَجنة معشوق رأى عاشقاً
آخر :

وشادنٍ قلت له صف لنا
فقال لي : بستانكم جنة
ومن جنى النارنج ناراً جنى

في الليمون

قال ابن وحشية : الليمون والنارنج في الأصل شجر هندي .
السري الرفاء :

ظَلَلْتَهُ شَجَرَاتٌ عَطَّرَهَا أَطِيبُ عَطْرِ
فلك أنجمه الليمون من بيض و صفر

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ ،

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١٣ ، مع اختلاف في القافية .

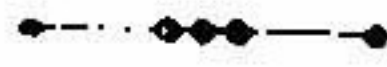
أَكْرُ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ شَابَهَا تَلْوِيحُ تَبْرِ

آخر:

يَا رَبَّ لَيْمُونَ حَيَّابَهَا قَرُّ حُلُوِّ الْمُقْبَلِ أَلَمَى بَارِدُ الشَّنْبِ (١)
كَأَنَّهَا أَكْرَةٌ مِنْ فَضَّةٍ خَرَطَتْ فَاسْتَوَدَعَوْهَا غِلَافًا صَيِغَ مِنْ ذَهَبِ

آخر:

أَمَّا تَرَى اللَّيْمُونَ لَمَّا بَدَا يَأْخُذُ فِي إِشْرَاقِهِ بِالْعِيَانِ (٢)
كَأَنَّهُ بَيْضُ دَجَاجٍ وَقَدْ لَطَّخَهَا الْعَابِثُ بِالزَّعْفَرَانِ



تم كتاب حُسن المحماسة
ولله الحمد

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ . والشنب : الرقة والعذوبة في الأسنان .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ مع اختلاف في القافية .

فهرس الموضوعات

صفحة

ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب إلى أن اتخذها الخلفاء

٣٩ - ٣

العباسيون دار الخلافة

٤٤ - ٤٠

أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية

٩٢ - ٤٥

ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين

٩٤ ، ٩٣

فصل في قواعد الخلافة

ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون فاستبدوا

١٢٤ - ٩٥

بالأمر دونهم

١٢٥

ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع

١٢٦ ، ١٢٥

ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح

١٢٦

ذكر ما يلقب به ملك مصر

١٢٨ ، ١٢٧

ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم

١٢٩

ذكر عساكر مملكة مصر

١٣٤ - ١٣٠

ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة

١٨٣ - ١٣٥

ذكر قضاة مصر

١٨٧ - ١٨٤

ذكر قضاة الحنفية

١٩٠ - ١٨٨

ذكر قضاة المالكية

١٩٢ ، ١٩١

ذكر قضاة الحنابلة

(حسن المحاضرة ٢/٢٩)

صفحة	
٢٢٩ - ١٩٣	ذكر وزراء مصر
٢٣٦ - ٢٣٠	ذكر كتاب السرّ
٢٣٨ ، ٢٣٧	ذكر جوامع مصر
٢٤٥ - ٢٣٩	جامع عمرو
٢٥٠ - ٢٤٦	جامع أحمد بن طولون
٢٥٢ ، ٢٥١	الجامع الأزهر
٢٥٤ ، ٢٥٣	جامع الحاكم
٢٥٦ ، ٢٥٥	ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية
٢٥٩ - ٢٥٧	ذكر المدرسة الصلاحية
٢٦١ ، ٢٦٠	خانقاه سعيد السعداء
٢٦٢	المدرسة الكاملية
٢٦٣	المدرسة الصالحية
٢٦٤	المدرسة الظاهرية القديمة
٢٦٤	المدرسة المنصورية
٢٦٥	المدرسة الناصرية
٢٦٥	الخانقاه البيبرسية
٢٦٦	خانقاه قوصون بالقرافة
٢٦٧ ، ٢٦٦	خانقاه شيخو
٢٦٨	مدرسة صرغتمش
٢٧٠ ، ٢٦٩	مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

صفحة	
٢٧١	المدرسة الظاهرية
٢٧٢ ، ٢٧٣	المدرسة المؤيدية
٢٧٣	رباط الآثار
٢٧٤ - ٣٠٩	ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك
٣١٠ ، ٣١١	ذكر الطريق المسلك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى
٣١٢	ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج
٣١٣ - ٣١٩	ذكر حمائم الرسائل
٣٢٠	ذكر عادة المملكة في الخلع والزي
٣٢١	ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد
٣٢١ ، ٣٢٢	ذكر معاملة مصر
٣٢٣	ذكر كوكب الذنب
٣٢٤ - ٣٣٥	ذكر بقية لطائف مصر
٣٣٦ - ٣٣٩	السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم
٣٤٠ - ٣٤٢	ذكر النيل
٣٤٣ - ٣٥٤	أثر متصل الإسناد في أمر النيل
٣٥٤ - ٣٥٧	ذكر مزايا النيل
٣٥٨ - ٣٦٥	ذكر ما قيل في النيل من الأشعار
٣٦٦ - ٣٧٣	ذكر البشارة بوفاء النيل
٣٧٤ - ٣٧٦	ذكر المقياس

صفحة	
٣٧٧ - ٣٨٦	ذكر جزيرة مصر وهي المسماة الآن بالروضة
٣٨٧ ، ٣٨٨	ذكر خليج مصر
٣٨٩	ذكر الخليج الناصري
٣٩٠	ذكر بركة الحبش
٣٩١ - ٤٠٠	ذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار
٤٠١ - ٤٢٨	ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية
٤٠١	ماورد في الفاغية
٤٠١ - ٤٠٨	ماورد في الورد
٤٠٨ - ٤١١	ماورد في النرجس
٤١١ - ٤١٣	ماورد في البنفسج
٤١٣ - ٤١٦	ما قيل في النيلوفر
٤١٦ ، ٤١٧	البشنين
٤١٧ ، ٤١٨	ماورد في الآس
٤١٨ - ٤٢١	ماورد في الريحان وهو الحبق
٤٢١ ، ٤٢٢	ما قيل في المنثور وهو الخيري
٤٢٢ - ٤٢٤	ما قيل في الياسمين
٤٢٤ ، ٤٢٥	ما قيل في النسرين
٤٢٥ ، ٤٢٦	ما قيل في الأقحوان
٤٢٦	ما قيل في البان

صفحة	
٤٢٧	ما قيل في الشقيق
٤٢٨	في زهرة النارج
٤٢٨	في الخشخاش
٤٢٨	في نور الكتان
٤٢٩ - ٤٣٠	ذكر الفواكه
٤٢٩ - ٤٣١	ماورد في البطيخ
٤٣١ ، ٤٣٢	ماورد في الرمان
٤٣٢ ، ٤٣٣	ماورد في جلتناره
٤٣٣ ، ٤٣٤	ماورد في الموز
٤٣٤ - ٤٣٦	ماورد في النخل
٤٣٦ ، ٤٣٧	ماورد في الأترج
٤٣٧	ماورد في القصب
٤٣٧	في الكثرى
٤٣٧ ، ٤٣٨	في الخوخ
٤٣٨	ماورد في التين
٤٣٨ ، ٤٣٩	في اللوز الأخضر
٤٣٩ ، ٤٤٠	ما قيل في المشمش
٤٤٠	ما قيل في النبق
٤٤١	ذكر الحبوب والخضروات والبقول
٤٤١	في سنابل البر والشعير
٤٤١ ، ٤٤٢	في الباقلا

صفحة	
٤٤٢	في القشاء
٤٤٣	في الخيار
٤٤٣	في الفقوس
٤٤٣	في القرع
٤٤٣ ، ٤٤٤	في الباذنجان
٤٤٤	في السلجم
٤٤٤ ، ٤٤٥	في الفجل
٤٤٥	في الجزر
٤٤٥ ، ٤٤٦	في الثوم
٤٤٦	في النمام
٤٤٦	في النعناع
٤٤٦ ، ٤٤٧	في النارج
٤٤٧ ، ٤٤٨	في الليمون

الفهـَارِسُ

فهرس الأعلام المترجمين (*)

حرف الهمزة

الجزء والصفحة

- آسية (امرأة فرعون) ٥٦ : ١
- الأمير بأحكام الله (الخليفة الفاطمي) ٦٠٧ - ٦٠٤ : ١
- إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المرزوي (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ٤٠٠ ، ٣١٣ ، ٣١٢ : ١
- إبراهيم بن أحمد البرهان البيجوري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١
- إبراهيم بن أحمد بن عبد الحسن الحسيني القرافي (المحدث) ٣٩٣ : ١
- إبراهيم بن إسحاق المظفرى برهان الدين (القارى) ٥٠٣ : ١
- إبراهيم بن أعين الشيباني (التابعى) ٢٨٣ : ١
- إبراهيم بن البشيرى سعد الدين (الوزير) ٢٢٧ : ٢
- إبراهيم البكاء (القاضى) ١٤٢ : ٢
- إبراهيم بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
- إبراهيم بن ثابت بن أخطل أبو إسحاق الأقليشي (القارى) ٤٩٣ : ١
- إبراهيم بن الجراح (القاضى) ١٤٣ : ٢
- إبراهيم بن جماعة برهان الدين (القاضى) ١٧٤ ، ١٧١ : ٢
- إبراهيم بن الحكم القارى (القاضى) ١٤٣ : ٢
- إبراهيم بن سعيد بن عبدالله النعماني مولاهم أبو إسحاق الحبال ٣٥٤ ، ٣٥٣ : ١
- (الحافظ)

(*) هو فهرس الرجال الذين عاشوا في مصر أو وفدوا إليها ؛ ممن ذكرهم المؤلف أو ترجم لهم ، من الملوك والحفاه والولاة والأمراء والوزراء والصعابة والتابعين والأئمة المجتهدين والحفاظ ورواة الحديث والفقهاء على اختلاف مذاهبهم والقضاة وأئمة القراءات والنحاة والمؤرخين والحكام والأطباء والفلاسفة والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والقصاص وغيرهم ؛ على نحو ما أورده الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها من مؤرخي البلاد والأقاليم .

الجزء والصفحة

- ٥٦٢ : ١ إبراهيم بن شعيب المصري (الشاعر)
- ٥٩٠ : ١ إبراهيم بن صالح العباسي (الوالي)
- ١٨٤ : ٢ إبراهيم بن عبد الحق بن برهان الدين (القاضي)
- ٤٤٧ : ١ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي العاص البرقي (الفقيه المالكي)
- ٥٢٨ : ١ إبراهيم بن عبد الله الرفاء (الصوفي الزاهد)
- ٥٣٧ ، ٥٠٩ : ١ إبراهيم بن عبد الله بن علي الحكري (القارئ النحوي)
- ٥٧٢ : ١ إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع برهان الدين القيرواني (الشاعر)
- ٤٠٩ : ١ إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درزبأس الكردي (الفقيه الشافعي)
- ٣٧٢ ، ٣٧١ : ١ إبراهيم بن علي بن سيديخت البغدادي أبو الفتح (المحدث)
- ٥١٩ : ١ إبراهيم بن علي بن عبد الغفار الأندلسي (الصوفي الزاهد)
- ٥٤١ ، ٥٤٠ : ١ إبراهيم بن علي بن محمد السلمي (الطبيب)
- ٣٩٥ : ١ إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزراري (المحدث)
- ٤٠٩ : ١ إبراهيم بن عمر الإسعري السديدي (الفقيه الشافعي)
- ٤١٦ : ١ إبراهيم بن عيسى المرادي أبو إسحاق (الفقيه الشافعي)
- ٥٠٦ : ١ إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين (القارئ)
- ٢٢٥ : ٢ إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي (الوزير)
- ٢٢٥ : ٢ إبراهيم كاتب أربان (الوزير)
- ٢٢٨ : ٢ إبراهيم بن كاتب جكم (الوزير)
- ٥٠٩ ، ٥٠٨ : ١ إبراهيم بن لاجين الرشيد (القارئ)
- ٢٣٣ : ٢ إبراهيم بن لقمان الإسعري نجر الدين (كاتب السر)
- ٥٦٤ : ٢ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر الأسواني (الشاعر)
- ١٨٨ : ٢ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي (القاضي)

الجزء والصفحة

- إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزّي المعروف بابن رفاعة (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- إبراهيم بن محمد بن الحاكم بأمر الله المعروف بالوائق بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر) ٦٨ : ٢
- إبراهيم بن محمد بن دقاق صارم الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأمويّ الإشبيليّ المعروف بابن وثيق (القارئ) ٥٠١ : ١
- إبراهيم بن مرزوق بن دينار المصريّ (التابعي) ٢٩٢ : ١
- إبراهيم المصريّ المعمار (الأديب) ٥٧١ : ١
- إبراهيم بن معضاد الجعبريّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٣ : ١
- إبراهيم بن منصور بن المسلم المصريّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١
- إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٨ ، ٤٣٧ : ١
- إبراهيم بن نشيط الوعلائيّ (التابعي) ٢٧٢ : ١
- إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانيّ العسقلانيّ (الفقيه القاضى الحنبليّ) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- إبراهيم بن هبة الله بن عليّ الإسمنائيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٣ : ١
- إبراهيم بن الوردى بن نجيب الدين أحمد المعروف بالكمال ابن فارس (القارئ) ٥٠٣ : ١
- إبراهيم بن يزيد الحميريّ أبو خزيمة (القاضى) ١٤٠ ، ١٣٩ : ٢
- ابرجس صاحب الرصد (الحكيم) ٦٠ : ١
- ابراهمة بن شرحبيل بن أبرهة الحميريّ (الصحابي) ١٦٧ : ١
- أبلو سيكوس ، صاحب المخروطات (الحكيم) ٦١ : ١
- الأبهريّ الصغير = محمد بن عبد الله أبو جعفر أبي بن عُمارة (الصحابي) ٤٥١ : ١
- ١٦٨ : ١

الجزء والصفحة

- أبيض (رجل من الصحابة كان أسود فسماه الرسول أبيض) ١٦٧ : ١
- أبيض بن جمال بن مرثد بن ذى الحيان المأربي السبئي (الصحابي) ١٦٧ : ١
- أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود الفهري (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أبيض بن هني بن معاوية أبو هبيرة (الصحابي) ١٦٨ : ١
- الأبيوردى الحافظ = محمد بن محمد بن أبي بكر
- أتريب بن مصر، (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١
- الأثير بن بنان = محمد بن محمد بن أحمد
- ابن الأثير الحلبي = أحمد بن سعيد
- الأحب بن مالك بن سعد الله (الصحابي) ١٦٩ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري أبو العباس (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن حماد أبو عثمان (القاضي) ١٤٦٠ ، ١٤٥ : ٢
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى شمس الدين السروجي (الفقيه الحنفي) ٤٦٨ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن عطية أبو بكر (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن المهندس (المحدث) ٣٩٥ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمامي المعروف بابن عرب (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني المعروف بالعز الحنبلي (المؤرخ والفقيه الحنبلي) ٥٥٧ ، ٤٨٤ : ١
- أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري (الحافظ) ٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١
- أحمد بن أحمد الأسيوطي ولي الدين (القاضي) ١٧٥ : ٢
- أحمد بن أحمد بن عبد الله المعجمي الزهوري (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- أحمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان فتح الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٩ : ١
- أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكي (المحدث) ٣٩٥ : ١
- أحمد بن أسامة بن أحمد بن أسامة (القاري) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن إسحاق الأبرقوهي - أبو المعالي (المحدث) ٣٨٧ ، ٣٨٦ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد (الصوفي الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن إسماعيل العباسي - (والى مصر) ٥٩٢ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن علي بن الحباب الكاتب نحر الدين (المحدث) ٣٩١ : ١
- أحمد بن إشكاب الحصري - (التابعي) ٢٨٧ : ١
- أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي ، شهاب الدين
القرافي (الإمام المجتهد) ٣١٦ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن الكشك نجم الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- أحمد بن أيوب بن عبد الله الحسامي (الحافظ) ٣٥٨ : ١
- أحمد بن إينال العلاني - الملك المؤيد (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- أحمد بن برهان الدين بن نصر الله (القاضي الحنبلي) ١٩٢ : ٢
- أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكيناني البوصيري (الحافظ) ٣٦٣ : ١
- أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الغافقي (القارئ) ٤٩٦ : ١
- أحمد بن جعفر الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- أحمد بن الحارث بن مسكين أبو بكر (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن حامد بن أحمد الأنصاري - أبو العباس (المحدث) ٣٧٩ : ١
- أحمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر المعروف بالحاكم بأمر الله
(الخليفة العباسي بمصر) ٩٢ - ٥٩ : ٢
- أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويدي (المحدث) ٣٩٧ : ١
- أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي (الشاعر) ٥٦٠ : ١
- أحمد بن الحطيئة أبو العباس = أحمد بن عبد الله بن أحمد
ابن هشام ١٥٢ : ٢

الجزء والصفحة

- ٢٨٩ : ١ أحمد بن حمّاد بن مسلم أبو جعفر (التابعى)
- ٤٨٠ : ١ أحمد بن حمدان الحرّانى نجم الدين (الفقيه الحنبلى)
- ٤٤٠ : ١ أحمد بن رجب بن طيبغا المعروف بابن المجدى (الفقيه الشافعى)
- ٢٩١ : ١ أحمد بن سعد أبو جعفر المصرى (التابعى)
- ٤٩٤ : ١ أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصرى (القارى)
- ٢٩١ : ١ أحمد بن سعيد بن بشير الهمدانى (الصحابى)
- ٥٧٠ : ١ أحمد بن سعيد بن محمد ، ابن الأثير الحلبي (الكاتب المنشى)
- ٢٣٥ : ٢ أحمد بن السفاح الدمشقى (كاتب السر)
- ٥٤٥ : ١ أحمد بن سلامة بن أحمد الإسكندرانى (الأصولى)
- ٨٠ - ٧٠ : ٢ أحمد بن سليمان المستكنى بالله الملقب بالحاكم بأمر الله (الخليفة
العباسى بمصر)
- ٤٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ : ١ أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن يحيى النّسائى (الحافظ ،
الفقيه الشافعى)
- ٤٨٦ ، ٣٠٦ : ١ أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر (الإمام المجتهد القارى)
- ٤٤٠ : ١ أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن الحمرة
(الفقيه الشافعى)
- ٥٩٦ - ٥٩٤ : ١ أحمد بن طولون (والى مصر)
- ٥٠٥ : ١ أحمد بن عبد البارى الصعيدى (القارى)
- ٢٠٢ ، ١٤٩ ، ١٤٨ : ٢ أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى (القاضى الوزير)
- ١٥٢ : ٢ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى عقيل (القاضى)
- ٤١٧ : ١ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى (الفقيه الشافعى)
- ٢٩١ : ١ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشى أبو عبد الله المصرى
(التابعى)

الجزء والصفحة

- أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة العراقي - ابن الحافظ
العراقي (الحافظ)
٣٦٣ : ١
- أحمد بن عبد العزيز بن أحمد التميمي ، أبو الحسن بن ثرثال
(المحدث)
٣٧٢ : ١
- أحمد بن عبد العزيز بن بدهن أبو الفتح البغدادي (القارئ)
٤٨٩ : ١
- أحمد بن عبد الكريم المعروف بن غازي بابن الأغلاق
(المحدث)
٣٨٥ : ١
- أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد جلال الملك (القاضي والوزير)
٢٠٤٤ ، ١٥٠٠ ، ١٤٩ : ٢
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي
(الفقيه المالكي القارئ القاضي)
٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٥٣ : ١ /
١٥٢ : ٢
- أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ، شهاب الدين
الأوحدى (المؤرخ)
٥٥٦ : ١
- أحمد بن عبد الله بن أبي الحسين بن حديد الإسكندراني
أبو طالب (المحدث)
٣٧٦ : ١
- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن الأستاذ
(الفقيه الشافعي)
٤١٤ : ١
- أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندراني أبو البركات
(المحدث)
٣٨١ : ١
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الأزدي (القارئ)
٤٨٨ : ١
- أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر (القاضي المحدث
والفقيه المالكي)
١٤٦ : ٢ / ٤٤٦ ، ٣٦٨ : ١
- أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (الفقيه الحنفي)
٤٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- ٥٧٠ : ١ أحمد بن عبد الملك الفزاري (الشاعر)
- ٣٦٨ : ١ أحمد بن عبد الوارث بن جرير أبو بكر الأسواني (المحدث)
- ٥٥٦ : ١ أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد النويري شهاب الدين (المؤرخ)
- ٤٦٩ : ١ أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (الفقيه الحنفي)
- ١٦٨ : ١ أحمد بن عجبان الهمداني (الصحابي)
- ٢٩٢ : ١ أحمد بن أبي عقيل المصري (التابعي)
- ٥٤٠ : ١ أحمد بن علي بن إبراهيم ، المعروف بالرشيد بن الزبير
الأسواني (الحكيم)
- ٥٢٢ ، ٥٢١ : ١ أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، أبو الفتيان
المعروف بسيد أحمد البدوي (الصوفي الزاهد)
- ٥٩٨ : ١ أحمد بن علي بن الإخشيد (والي مصر)
- ٥٠٣ : ١ أحمد بن علي الضرير المعروف بالكامل الحلي (القلبي)
- ٥٥٧ : ١ أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ (مؤرخ
الديار المصرية)
- ٤٣٥ : ١ أحمد بن علي بن عبد الكافي بن يحيى بهاء الدين
(الفقيه الشافعي)
- ٤٥٥ : ١ أحمد بن علي كمال الدين أبو العباس القسطلاني (الفقيه المالكي)
- ٥٠١ : ١ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن سَكَن أبو العباس
الأندلسي (القاري)
- ٥٥٧ ، ٣٦٦ - ٣٦٣ : ١ أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني ، شهاب الدين
المسقلاني المعروف بابن حَجَر (الحافظ القاري)
- ١٧٤ : ٢
- ٤٧١ : ١ أحمد بن علي بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقي
(الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- أحمد بن عليّ بن هاشم تاج الأئمة (القارى) ٤٩٣ : ١
- أحمد بن عليّ بن يوسف بن بُندار معين الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
- أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٩ : ١
- أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبيّ (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١
- أحمد بن عمر الأنصاريّ أبو العباس المرسيّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٣ : ١
- أحمد بن عمر بن قظنة الشهاب (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- أحمد بن عمر بن مهديّ كمال الدين أبو العباس (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٣ ، ٤٢٢ : ١
- أحمد بن عمرو بن جابر الرمليّ المعروف بالطحّان (الحافظ) ٣٥١ : ١
- أحمد بن عمرو بن السّرح الأمويّ أبو الطاهر (الإمام المجتهد) ٣٠٩ : ١
- أحمد بن عيسى بن حسان المصريّ بمشل (التابعيّ) ٢٩١ : ١
- أحمد بن عيسى بن رضوان الكمال القليوبيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٩ : ١
- أحمد بن عيسى الكركيّ (القاضي) ١٧٢ : ٢
- أحمد بن كَيْفَلَع (والي مصر) ٥٩٦ : ١
- أحمد بن لؤلؤ شهاب الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٤ : ١
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف
بابن خلّكان (المؤرخ) ٥٥٥ : ١
- أحمد بن محمد بن إبراهيم عماد الدين الحنبليّ المقدسيّ
(المحدث) ٣٨٩ : ١
- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف
بابن طبّاطبا (الشاعر) ٥٥٩ : ١
- أحمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو بكر بن المهتديّ
بالله (المحدث) ٣٧٠ : ١

(حسن المحاضرة ٢/٣٠)

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعيد المالينيّ (الحافظ) ٣٥٣ : ١
- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل المراديّ ، أبو جعفر النحاس (النحويّ) ٥٣١ : ١
- أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهانيّ أبو طاهر السلفيّ (الحافظ) ٣٥٤ : ١
- أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيميّ الوراق (المحدث) ٣٧٣ : ١
- أحمد بن محمد الأندلسيّ المعروف بكثاكت (الواعظ) ٥٥٢ : ١
- أحمد بن محمد الأنطاكيّ أبو الرقعمق (الشاعر) ٥٦١ : ١
- أحمد بن محمد التنسيّ (القاضي المالكيّ) ١٨٩ : ٢
- أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناويّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢١ : ١
- أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن سعد (القاريّ) ٤٨٧ : ١
- أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكيّ القمولىّ نجم الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٤ : ١
- أحمد بن محمد بن حسين بن السنديّ أبو الفوارس الصابونيّ (المحدث) ٣٦٩ : ١
- أحمد بن محمد بن خالد بن ميستر أبو بكر الإسكندرانيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن محمد الديبليّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٣ : ١
- أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة أبو جعفر الطحاويّ (الحافظ المؤرخ) ٥٥٣ ، ٣٥٠ : ١
- أحمد بن محمد بن سليمان الواسطيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٥ ، ٤٢٤ : ١
- أحمد بن محمد بن شبيب أبو بكر الرازيّ (القاريّ) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد شهاب الدين الملقب بالملك الناصر
١١٧، ١١٦ : ٢
- أحمد بن محمد أبو العباس الملقب (الصوفي الزاهد)
٥٢١ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن جزي
٥١٧ : ١ (الصوفي الزاهد)
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني ، عز الدين بن النقيب
٣٥٧ : ١ (الحافظ)
- أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، نخر القضاة بن الحباب (المحدث)
٣٧٨ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الكريم الإسكندراني ، تاج الدين بن
٥٢٤ : ١ عطاء الله (الصوفي)
- أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الظاهري (الحافظ)
٣٥٧ : ١
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام (القاضي)
١٤٨ : ٢
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن بنت الشافعي
٣٩٨ ، ٣٠٦ : ١ (الفقيه الشافعي المجتهد)
- أحمد بن محمد بن عبيد أبو جعفر الأزدي (الفقيه المالكي)
٤٤٩ : ١
- أحمد بن محمد بن علي بن حسن المعروف بالشهاب الحجازي
٥٧٣ : ١ (الأديب الشاعر)
- أحمد بن محمد بن علي الدنيسيري المعروف بابن العطار (الأديب)
٥٧٢ : ١
- أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ، الشهاب المنصوري
٥٧٤ : ١ (الشاعر)
- أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصاري ، نجم الدين بن
٤٢١ ، ٣٢٠ : ١ الرّفة (الفقيه الشافعي المجتهد)
- أحمد بن محمد بن عمر بن أبي العوام (القاضي)
١٤٩ : ٢

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح المعروف بابن النحاس ٣٥٢ : ١
المصرى (الحافظ)
- أحمد بن محمد بن الكمال ، الضرير القيامى (المحدث) ٣٩٢ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمى الشمنى ٤٧٧ - ٤٧٤ : ١
(الفقيه الحنفى)
- أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الغنى المرمى (الصوفى الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيرى ناصر الدين ٤٦١ : ١
الإسكندرانى (الفقيه المالكى)
- أحمد بن محمد بن قيس المعروف بابن الظهير (الفقيه الشافعى) ٤٢٧ : ١
- أحمد بن محمد بن منصور الجذامى ناصر الدين المعروف ٣١٧ ، ٣١٦ : ١
بابن المنير (الإمام المجتهد)
- أحمد بن محمد بن الوليد التميمى المعروف بأبى العباس بن ولاد ٥٣١ : ١
(النحوى)
- أحمد بن محمد بن يحيى أبو العباس الإشبلى (المحدث) ٣٧٢ : ١
- أحمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري (الكاتب صاحب ٥٧١ : ١
مسالك الأبصار)
- أحمد بن مروان المالكى الدينورى صاحب المجالسة (المحدث) ٤٤٦ ، ٣٦٧ : ١
(الفقيه المالكى)
- أحمد بن مزاحم بن خاقان (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- أحمد بن المستعين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
- أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقى المعروف بابن زين التجار ٤٠٧ : ١
(الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- أحمد بن معد أبو القاسم الملقب بالمستعلی (الخليفة الفاطمي) ٦٠٤ : ١
- أحمد بن منصور الدمشقي (القاضي) ١٨٥ : ٢
- أحمد بن مهران أبو الحسن السيرافي (المحدث) ٣٦٩ : ١
- أحمد بن موسى بن عيسى البغدادي (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ : ١
- أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصوفي (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك (الشاعر) ٥٦٨ : ١
- أحمد بن مَيْلِق الشاذلي (الواعظ) ٥٥٢ : ١
- أحمد بن نصر الدقاق (الصوفي الزاهد) ٥١٢ : ١
- أحمد بن نصر الله، محب الدين البغدادي (القاضي الفقيه الحنبلي) ٤٨٣ : ١ / ١٩٢ : ٢
- أحمد بن نصر الله، موفق الدين (القاضي الحنبلي) ١٩١ : ٢
- أحمد بن نصر الله الكِنَانِي ناصر الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨٢ : ١
- أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التَّمَسَانِي المعروف بابن أبي حَجَلَة (الشاعر) ٥٧٢، ٥٧١ : ١
- أحمد بن يحيى بن الوزير التَّجِيبِي (التابعي) ٢٩٢ : ١
- أحمد بن أبي يزيد بن محمد مولانا زاده شهاب الدين (الحكيم) ٥٤٧ : ١
- أحمد يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسَّمِين (النحوي) ٥٣٦ : ١
- أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى نجم الدين (الصوفي الزاهد) ٥١٨ : ١
- أحمر بن قطن الهمداني (الصحابي) ١٦٩ : ١
- الإخنائي القاضي = محمد بن الإخنائي
- ابن الإخنائي الفقيه = محمد بن أبي بكر
- أخنوخ بن يَرْد، وهو هرمس، وهو إدريس عليه السلام ٣١، ٣٠ : ١

الجزء والصفحة

- إدريس النبي عليه السلام = أخنوخ
الإدريسي الشريف = محمد بن عبد العزيز الأندلسي
الأدقوي المؤرخ = جعفر بن ثعلب
الأدقوي النحوي = محمد بن علي بن أحمد
أدهم بن حضرة اللخمي (الصحابي) ١٦٩ : ١
أراطس صاحب البيضة في الفلك (الحكيم) ٦٠ : ١
أرسطوطاليس بن نيقوماخوس (صاحب المنطق) ٦٢٠ : ١
أرسلاوس (من أصحاب الكهانة والزجر) ٦١٠ : ١
أرشميدس (صاحب المرايا المحرقة) ٦١ : ١
أرغون شاه (الوزير) ٢٢٧ : ٢
الأرقم بن حفيظة التميمي (الصحابي) ١٦٩ : ١
أرميا (من أنبياء بني إسرائيل) ٥٣٠ : ١
أزجور التركي (والي مصر) ٥٩٤ : ١
أبو الأزهر المصري (التابعي) ٢٥٧ : ١
أساسيوس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١
ابن الأستاذ = أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
استمارس بن مريانا (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
استدمر العمري (الوزير) ٢٢٤ : ٢
إسحاق بن أسيد الأنصاري (التابعي) ٢٦٥ : ١
إسحاق بن البرهان الوزيري السابق أبو الفضل (القاري) ٥٠٦ : ١
إسحاق بن بكر بن مضر المصري (الإمام المجتهد) ٣٠٥ : ١
أبو إسحاق بن الرشيد (والي مصر) ٥٩٣ : ١
إسحاق بن سليمان (والي مصر) ٥٩١ : ١

الجزء والصفحة

- إسحاق بن الفرات أبو نعيم التُّجِيبِيّ (القاضي الفقيه المالكيّ
المجتهد)
أبو إسحاق المروزيّ = إبراهيم بن أحمد
٢٣٢ : ٢ إسحاق بن نصر العباديّ (كاتب السرّ)
٥٩٤ : ١ إسحاق بن يحيى الجبليّ (والي مصر)
٢١٦ ، ٤ ، ٣ : ٢ أسد الدين بن شيركوه بن شاديّ (أول ملوك الأيوبيين)
٣٤٦ : ١ أسد بن موسى بن إبراهيم المعروف بأسد السنّة (الحافظ)
الأسعد بن الخطير = مهذب الدين بن ممّاتي
١٦٩ : ١ أسعد بن عطية بن عبيدة البلويّ (الصحابيّ)
الأسعد بن ممّاتي = مهذب الدين بن ممّاتي
الإسعردى = عبيد بن محمد بن عباس
٢٥٧ : ١ أسلم بن يزيد أبو عمران التُّجِيبِيّ (التابعيّ)
٥٢ : ١ إسماعيل بن إبراهيم (النبيّ عليه السلام)
٥١٩ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المنفلوطيّ (الصوفيّ الزاهد)
٤٦٥ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن غازي الماردينيّ أبو الطاهر (الفقيه
الحنفيّ)
٣٨٤ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الخزوميّ (المحدث)
١٨٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليّ الكنانيّ (القاضي
الفقيه الحنبليّ)
٥٠٧ : ١ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصيّ جلال الدين (القاريّ)
٤١٤ : ١ إسماعيل بن حامد بن أبي القاسم الأنصاريّ الشهاب القوصيّ
(الفقيه الشافعيّ)

الجزء والصفحة

- ٤٩٤ : ١ إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران أبو الطاهر
الأنصاريّ (القاريّ)
- ٣٦٨ : ١ إسماعيل بن داود بن وردان المصريّ (المحدث)
- ٤٦٣ : ١ إسماعيل بن سبيع أبو بكر (الفقيه الحنفيّ)
- ١٥٢ : ٢ إسماعيل بن سلامة الأنصاريّ (القاضي)
- ٣٨١ : ١ إسماعيل بن صارم أبو الطاهر الكِنَانيّ (المحدث)
- ٥٩٢ : ١ إسماعيل بن صالح العباسيّ (والي مصر)
- ٣٨١ : ١ إسماعيل بن عبد القويّ بن عزّون ، زين الدين
أبو الطاهر (المحدث)
- ٣٥٥ : ١ إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المعروف بابن
الأئمّاطيّ (الحافظ)
- ٤٨٧ : ١ إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد (القاريّ)
- ١٤٦ : ٢ / ٤٠١ : ١ إسماعيل بن عبد الواحد الرّبَعيّ أبو هاشم (القاضي
الفقيه الشافعيّ)
- ٤٤٠ : ١ إسماعيل بن عليّ بن عبد الله، المجدالبرّماويّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٤٩٣ : ١ إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد (القاريّ)
- ٥٩٢ : ١ إسماعيل بن عيسى (والي مصر)
- ٤٠٨ : ١ إسماعيل بن محمد بن حسان أبو طاهر الأسوانيّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ١١٧ : ٢ إسماعيل بن محمد الملقب بالملك الصالح
- ٤٩٣ : ١ إسماعيل بن محمود بن أحمد أبو الطاهر الحمليّ (القاريّ)
- ٢٨٧ : ١ إسماعيل بن مسleme بن قعنب المدنيّ (التّابعيّ)

الجزء والصفحة

- ٤٥٣، ٤٥٢ : ١ إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى صدر الإسلام
(الفقيه المالكي)
- ٥٤٣ : ١ إسماعيل بن هبة الله بن علي، الحميري الإسفاني (الحكيم)
- ٥٠٣ : ١ إسماعيل بن هبة الله بن علي أبو الطاهر الحلبي (القاري)
- ٣٩٨، ٣٠٧ : ١ إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني (الفقيه
الشافعي المجتهد)
- ٢٦٥ : ١ إسماعيل بن يحيى المعافري (التابعي)
- ٥٢٧ : ١ إسماعيل بن يوسف الإنبائي (الصوفي الزاهد)
- الإسنوي جمال الدين = عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي
أبو الأسود مرثد بن جابر = مرثد بن جابر
- ٥٤ : ١ أشي بن يعقوب (من الأسباط)
- ٥٨٣ : ١ الأشتر النخعي (والي مصر)
- الملك الأشرف = إينال العلاني
- ١ خليل بن قلاوون =
- = شعبان بن الأمير حسن
- = قايتباي الحمودي
- = موسى بن يوسف
- ابن الأشقر كاتب السر = محب الدين
- ٤٤٦، ٣٠٥ : ١ أشهب بن عبد العزيز العامري (الفقيه المالكي المجتهد)
- ٣٥ : ١ أشمن بن مصر (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد
- ٤٤٦، ٣٤٧، ٣٠٨ : ١ أصبغ بن الفرج (الفقيه الشافعي الحافظ والإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

- أصطقر (من أصحاب النجوم)
الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز
ابن بنت الأعزّ = عبد الوهاب بن خلف
ابن الأغلاقي = عبد الكريم بن غازي
أغانو ذيمون^(١) الحكيم (تلميذ هرمس)
أفتوقس الحكيم (صاحب الأكرة والأسطوانة)
أفروس (ملك مصر قبل الطوفان)
أفضل الدين الخونجيّ = محمد بن ناما وارا
الأفضليّ = محمد بن مختار المصريّ
أفلاطون بن أرسطن (صاحب السياسة)
أبو أفلاح الهمدانيّ (التابعيّ)
إفليسطهوس (صاحب الفلاحة)
أقبردى الداودار (الوزير)
الأفقهسيّ صلاح الدين = خليل بن محمد بن عبد الرحمن
الأكدر بن حمام بن عامر بن صعب اللخميّ (الصحابيّ)
الأكز الكثلاويّ (الوزير)
أبو أمامة الباهليّ = صدّي بن عجلان
امروء القيس بن الفاخر بن الطماح الخولانيّ أبو شرّحبيل
(الصحابيّ)
أمير الجيوش = بالبس الحافظيّ
= بدر الدين بن عبد الله الجماليّ

(١) طبع خطأ « أغانيمون » .

الجزء والصفحة

= شاور

أبو عليّ بن الأفضل

= أبو الفتح بن فضالة

أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي، قوام الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١

أمين الدين بن الطرابلسي = عبد الوهاب بن شمس الدين

٢٢٨ : ٢

أمين الدين بن الهيصم (الوزير)

٥٦٣ ، ٥٣٩ : ١

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (الشاعر والطبيب)

٦٠ : ١

أندريه الحكيم (صاحب الهندسة)

٥٩٧ : ١

أنوجور بن محمد بن طنج (والي مصر)

٣٠ : ١

أنوش بن شيث (تمن نزل في مصر من أولاد آدم)

ابن الأهناسي = عليّ بن محمد

الأوحدى شهاب الدين = أحمد بن عبد الله بن الحسن

١٧٠ : ١

أوس بن عمرو بن عبد القارىّ (الصحابي)

٢٥٥ : ١

إياس بن عامر الغافقيّ (التابعي)

١٧٠ : ١

إياس بن عبد الأسد القارىّ (الصحابي)

١٧٠ : ١

إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ثابت الليثيّ (الصحابي)

٢٢٣ : ٢

أبيك المنصوري عز الدين (الوزير)

٢٢٤ : ٢

أيتمش الحمديّ (الوزير)

٦٠ : ١

إيزل (الحكيم)

١٧٠ : ١

أيمن بن خزيم بن الأخرم (الصحابي)

١٢١ : ٢

إينال العلائيّ الملقب بالأشرف (سلطان مصر)

٥٤ : ١

أيوب (النبيّ عليه السلام)

الجزء والصفحة

٢٤٣ : ١

أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد (الصحابي)

٥٨٨ : ١

أيوب بن شرحبيل الأصبهاني (والي مصر)

حرف الباء

ابن بابشاذ = طاهر بن أحمد

البايلي الوزير = عبد الله بن محمد

البارزي = محمد بن محمد بن عثمان

ابن البارزي = محمد بن البارزي

٥٤٩ : ١

باكير بن إسحاق بن خالد الكختاوي (الحكيم)

٢٠٥ : ٢

بالبس الحافظ أمير الجيوش (الوزير)

٥٣ : ١

بانيون بن يعقوب (أحد الأسباط)

٤

بجشل = أحمد بن عيسى بن حسان

البدر الإخنائي = عبد الوهاب بن الكمال أحمد

١٥١ : ٢

بدر بن بدر الحراني أبو النجم (القاضي)

البدر البشتكي = محمد بن إبراهيم بن محمد

البدر بن المجن = عبد الوهاب بن النحاس

بدر الدين بن أبي البقاء = محمد بن بهاء الدين بن عبد البر

٢٣٦ : ٢

بدر الدين بن أبي بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر)

بدر الدين البلقيني = محمد بن عمر

بدر الدين بن جماعة = محمد بن إبراهيم

بدر الدين الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر

٢١٦ : ٢

بدر الدين السنجاري (وزير الملك الصالح والملك المظفر)

الجزء والصفحة

١٨٦ : ٢

بدر الدين الصواف الحموى (القاضى)

٢٠٤ : ٢

بدر الدين بن عبدالله الجمالى - أمير الجيوش (الوزير)

بدر الدين العيني = محمود بن أحمد بن موسى

٢٢٧ : ٢

بدر الدين بن محب الدين (الوزير)

٢٢٧ : ٢

بدر الدين بن نصر الله (الوزير)

١٩٠ : ٢

بدر الدين بن ناصر الدين التنسي (القاضى)

البدرى = أحمد بن على بن إبراهيم

٢٧٣ : ١

بجر بن ضبع بن أنسة بن محمد الرعيني (الصحابى)

١٧٤ : ١

برتأ بن الأسود بن عبد شمس القضاى (الصحابى)

١٧٤ : ١

برح بن عسكر القضاى (الصحابى)

٢٤٣ : ١

أبو بردة الأنصارى الأوسى الظفرى (الصحابى)

١٢١ : ٢

برسباى سلطان مصر المعروف بالملك الأشرف

١٢٠ : ٢

برقوق بن أنص سيف الدين المعروف بالملك الظاهر

البرماوى شمس الدين = محمد بن عبد الدائم

البرماوى مجد الدين = إسماعيل بن على بن عبدالله

البرهان الأبناسى = إبراهيم بن موسى

البرهان البيجورى = إبراهيم بن أحمد

١٨٦ : ٢

البرهان بن الديرى (القاضى)

١٩٠ : ٢

البرهان اللقانى (القاضى)

٥٦٦ : ١

البرهان بن نصر الفقيه (الشاعر)

برهان الدين بن جماعة (القاضى) = إبراهيم بن جماعة

٤٦٩ : ١

برهان الدين بن على (الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

برهان الدين القيراطي = إبراهيم بن عبدالله بن محمد البارع

ابن برّي = عبدالله بن برّي بن عبد الجبار

البساطي الفقيه الطبيب = محمد بن أحمد بن عثمان .

البساطي القاضي = سليمان بن خالد

١٧٤ : ١

بُسر بن أرطاة - أو ابن أبي أرطاة (الصحابي)

البشتكي بدر الدين = محمد بن إبراهيم بن محمد

٢٨٤ : ١

بشر بن بكر البجلي (التابعي)

١٧٥ : ١

بشر بن ربيعة الخثعمي (الصحابي)

٥٨٨ : ١

بشر بن صفوان الكلابي (والي مصر)

٤٠٠ : ١

بشر بن نصر بن منصور البغدادي (الفقيه الشافعي)

١٧٦ : ١

بشير بن جابر بن عراب العبسي (الصحابي)^٤

٢٧٢ : ١

بشير بن أبي عمرو الخولاني (التابعي)

١٣٧ : ٢

بشير بن النضر المزني (القاضي)

ابن بصاقة = نصر الله بن هبة الله

١٧٦ : ١

بصرة الفغاري (الصحابي)

أبو بصرة الفغاري الصحابي = حميل

ابن البقرى = سعد الدين بن سعد الله

٥٤ : ١

بقيا بن يعقوب (من الأسباط)

ابن البكاء = إبراهيم بن البكاء

١٤٤ : ٢ / ٥١٢ ، ٤٦٣ : ١

بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي (الفقيه الحنفي الصوفي)

٢٢٣ : ٢

بكتمر الحاجب سيف الدين (الوزير)

الجزء والصفحة

- أبو بكر الأُدْفَوِيّ = محمد بن علي
- أبو بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز الزَّنْكَلُونِيّ (الفقيه الشافعي) ٤٢٦ : ١
- أبو بكر بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك العادل ٢٣٠ ، ٢٢٢ : ٢
- أبو بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السرّ) ٢٣٦ : ٢
- أبو بكر بن الحداد القاضي = محمد بن أحمد بن جعفر الكِنَانِيّ
- أبو بكر الدّينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان
- بكر بن سهل الدميّاطيّ (المحدث) ٣٦٧ : ١
- بكر بن سَوَادَة الجذاميّ بن مُنَمّة (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
- أبو بكر الطُّرطوشيّ = محمد بن الوليد الفهريّ
- أبو بكر بن عامر بن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد (المحدث) ٣٩٦ : ١
- أبو بكر بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوّي الشاذليّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٩ : ١
- أبو بكر بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التُّجَيْبِيّ (القاريّ) ٤٨٧ : ١
- أبو بكر بن عليّ الحمويّ ، تقيّ الدين بن حِجَّة (الأديب المترسّل) ٥٧٣ : ١
- أبو بكر بن عليّ بن مكارم بن فتيان الأنصاريّ (المحدث) ٣٨٠ : ١
- بكر بن عمرو المعافريّ المصريّ (التابعيّ) ٢٦٥ : ١
- أبو بكر بن أبي المجد ماجد السعد عماد الدين (الفقيه الحنبليّ) ٤٨٢ : ١
- أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الملقب بالملك العادل ٣٥٠ ، ٣٤ : ٢
- أبو بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيريّ السيوطيّ ، والد المؤلف (الفقيه الشافعيّ) ٤٤٣ - ٤٤١ : ١
- أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزوينيّ الأسنويّ (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٧ : ١

الجزء والصفحة

- ٤٨١ : ١ أبو بكر بن محمد العراقي (الفقيه الحنبلي)
- ٤٥٠ : ١ بكر بن محمد بن العلاء أبو الفضل القشيري (الفقيه المالكي)
- ١١٦ : ٢ أبو بكر بن محمد الناصر بن المنصور الملقب بالملك المنصور
(سلطان مصر)
- ٨١ : ٢ أبو بكر بن المستكفي بالله ، الملقب بالعتضد بالله (الخليفة
العباسي بمصر)
- ٣٤٦ ، ٢٧٩ : ١ بكر بن مضر بن حكم بن سليمان أبو محمد المصري (الحافظ)
أبو بكر بن المهدي بالله = أحمد بن محمد بن إسماعيل
- ٢٩٨ : ١ بكير بن عبد الله الأشج (الإمام المجتهد)
البلقيني بدر الدين = محمد بن عمر
البلقيني جلال الدين = عبد الرحمن بن عمر
البلقيني سراج الدين = عمر بن رسلان
البلقيني علم الدين = صالح بن عمر
- ١٧٦ : ١ بلال بن حارث بن عصم بن سعد بن قرّة المزني (الصحابي)
- ٤٩ : ١ بلوطس بن منّا كيل (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ٥٣٩ : ١ بليطان (الطبيب النصراني)
- ٤٠ : ١ بمين (ساحر فرعون)
- ٥١٣ ، ٥١٢ : ١ بنان بن محمد بن حمدان الجمال (الزاهد الصوفي)
ابن البندار القاضي = علي بن يوسف
- ٦٣ : ١ بندقايس (من أصحاب الكهانة والزجر)
- ٥٣ : ١ بنيامين بن يعقوب (أحد الأسباط)
ابن بنين = عبد الغني بن سليمان بن بنين

الجزء والصفحة

- البهاء بن الجيزي = علي بن هبة الله بن سلامة
بهاء الدين بن حنا = علي بن محمد بن سليم
بهاء الدين السبكي = أحمد بن علي بن عبد الكافي
بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل القاضي (شارح الألفية) ١٧١ : ٢
البهاء زهير بن بن محمد بن علي (الشاعر صاحب الديوان
و كاتب السر) ٢٣٣ : ٢ / ٥٦٧ : ١
البهائي = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر
بهرام الأرمني النصراني (الوزير) ٢٠٥ : ٢
بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر (الفقيه المالكي) ٤٦٢ ، ٤٦١ : ١
بودس بن دركون (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
البوصيري الحافظ = أحمد بن أبي بكر
البوصيري الشاعر : محمد بن سعيد بن حماد
البوصيري المحدث : هبة الله بن علي
بولة بن مناكيل بن بلوطس (الأعرج الذي سبأ ملك) ٤٩ : ١
بيت المقدس)
البويطي = يوسف بن يحيى القرشي
بيبرس البندقداري ركن الدين الملقب بالملك الظاهر ١٠٥ - ٩٥ ، ٣٩ : ٢
بيبرس الجاشنكري المنصوري ركن الدين الملقب بالملك المظفر ١١٤ - ١١٢ : ٢ / ٥٥٥ : ١
المؤرخ (سلطان مصر)
بيدار بدر الدين (الوزير) ٢٢٢ : ٢
بيصر بن حام بن نوح (ملك بعد الطوفان) ٣٥ : ١
ابن البيطار = عبد الله بن أحمد المالقي

(حسن المحاضرة ٢/٣١)

حرف التاء

- ٦١ : ١ تابوشيش الحكيم (صاحب كتاب الأكر)
- ٢٣٤ : ٢ تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن البقرى (الوزير)
- ٢٢٤ : ٢ تاج الدين بن رشية (الوزير)
- ٢٢٦ : ٢ تاج الدين بن أبي شاكر (الوزير)
- تاج الدين بن بنت الأعز = عبد الوهاب
- تاج الدين بن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم
- ٢٢٣ : ٢ تاج الدين بن نحر الدين بن بهاء الدين بن حنا (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين كاتب المناخات (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن الهيصم (الوزير)
- ١٧٨ : ١ تبيع بن عامر الحميري (الصحابي)
- ٣٦ : ١ تدارس بن حنا (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ٤٧ : ١ تدورة (ساحرة مصر)
- ٣٧٣ : ١ تراب بن عمر بن عبيد الكاتب أبو النعمان (المحدث)
- ابن الترجمان = محمد بن الحسين بن علي الفزري
- ٦١ : ١ ترهونس (من حكماء اليونان)
- التستري = الحسن بن إبراهيم بن سهل
- التفهي = عبد الرحمن بن علي
- تقي الدين بن حجة = أبو بكر بن علي الحموي
- تقي الدين بن دقيق العيد = محمد علي بن وهب
- ١٧٢ : ٢ تقي الدين الزبيرى (القاضى)
- تقي الدين السبكي = علي بن عبد الكافي

الجزء والصفحة

- ١٨٨ : ٢ تقيّ الدين بن شاس (القاضي)
- تقيّ الشُّمْنِيّ = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن
- ١٩١ : ٢ تقيّ الدين بن عزّ الدين بن عمر (القاضي)
- تقيّ الدين الواسطيّ = عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ الواسطيّ
- ٥٩٦ : ١ تكين أبو منصور (والى مصر)
- ابن التلمسانيّ الشاعر = محمد بن عمار
- ابن التلمسانيّ الفقيه = عبد الله بن محمد بن عليّ
- أبو تمام = حبيب بن أوس
- ١٧٧ : ١ تميم بن أوس بن حارثة الداريّ أبو رقية (الصحابيّ)
- ١٧٨ : ١ تميم بن إياس بن البكير الليثيّ (الصحابيّ)
- أبو تميم الجيشانيّ = عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم
- تميم بن حرشف = ابن حرشف المصريّ
- تميم بن المعزّ (الشاعر)
- ٥٦١ ، ٥٦٠ : ١
- ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٧ : ١ توبة بن نمر بن حومل الحضرميّ (القاضي الإمام المجتهد الواعظ)
- ٣٦ ، ٣٥ : ٢ توران شاه بن أيوب الملقب بالملك المعظم
- (حرف الثاء)
- ١٧٩ : ١ ثابت (مولى الأحنس بن شريق الصحابيّ)
- ١٧٨ : ١ ثابت بن الحارث الأنصاريّ (الصحابيّ)
- ١٧٩ : ١ ثابت بن رُوَيْفَع الأنصاريّ (الصحابيّ)
- ١٧٩ : ١ ثابت بن طريف المراديّ (الصحابيّ)
- ١٧٩ : ١ ثابت بن النعمان بن أمية (الصحابيّ)
- ٦٠ : ١ ثاؤون صاحب الزيج ، (من الحكماء)

الجزء والصفحة

- ٢٦٥ : ١ ثبات بن ميمون المصري (التابعي)
- ١٨٠ : ١ ابن ثرئال = أحمد بن عبد العزيز بن أحمد
- ١٨٠ : ١ ثعلبة الأنصاري ، والد عبد الرحمن (الصحابي)
- ١٨٠ : ١ ثعلبة بن أبي رقية الأحمي (الصحابي)
- ١٨٠ : ١ ثمامة بن أبي ثمامة بكر الجذامي (الصحابي)
- ١٨٠ : ١ ثمامة الردmani (الصحابي)
- ٢٥٧ : ١ ثمامة بن شفي الهمداني (التابعي)
- ٥١٢ ، ٥١١ : ١ ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض ذو النون المصري (الصوفي الزاهد)
- ١٨٠ : ١ ثوبان بن يحد (مولى رسول الله صلى الله وسلم)
- ٢٤٣ : ١ أبو ثور الفهمي (الصحابي)

(حرف الجيم)

- ١٨١ : ١ جابر بن أسامة الجهمي (الصحابي)
- ٢٧٩ : ١ جابر بن إسماعيل الحضرمي (التابعي)
- ٥٩٢ : ١ جابر بن الأشعث الطائي (والي مصر)
- ١٨١ : ١ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام (الصحابي)
- ١٨٣ : ١ جابر بن ماجد الصدفي (الصحابي)
- ١٨٣ : ١ جابر بن ياسر بن عويص الرعيني القتباني (الصحابي)
- ١٨٤ : ١ جاحل أبو محمد الصدفي (الصحابي)
- ٦١ : ١ جالينوس (الطبيب)
- الجاولي الأمير = سنجر بن عبد الله
- ابن الجبي = محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي
- ١٨٤ : ١ جبارة بن زرارة البلوي (الصحابي)

الجزء والصفحة

٢٤٤ : ١

أبو جبر (الصحابي البدرى)

١٨٤ : ١

جبر بن عبد الله القبطى ، مولى غفّار (الصحابى)

٢٩٩ : ١

جبر بن نعيم بن الحضرمى (الإمام المجتهد)

١٨٥ : ١

جيلة بن عمرو بن ثعلبة (الصحابى)

١٨٦ : ١

جُدرة بن سبرة الثقفى (الصحابى)

٢٥٢ : ١

أبو جديع المرادى (الصحابى)

١٨٦ : ١

جديع بن نذير المرادى السكابى (الصحابى)

الجرائدى = يعقوب بن بدران

ابن الجرج = محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن

١٨٦ : ١

جرهد بن خويلد بن بحرة الأسلمى أبو عبد الرحمن (الصحابى)

الجزار أبو الحسين = يحيى بن عبد العظيم بن يحيى

٢٩٨ : ١

جُعثل بن هاعان بن سعيد الرُّعَيْنى القِتْبَانى (الإمام المجتهد)

١٨٦ : ١

جَعْم الخير بن خلية بن ساجى بن موهب الصدفى (الصحابى)

٥٥٦ : ١

جعفر بن ثعلب بن جعفر الكمال الأدفوى (المؤرخ)

٢٧٢ : ١

جعفر بن ربيعة الكندى (التابعى)

أبو جعفر الطّحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة

أبو جعفر بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة = أحمد بن عبد الله

ابن مسلم

٢٠١ : ٢ / ٣٥٣ ، ٣٥٢ : ١

جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة

(الحافظ ووزير كافور)

٤٩٩ ، ٤٥٥ : ١

جعفر بن على بن هبة الله أبو الفضل الهمذانى (القارى الفقيه المالكى)

٤٢٠ : ١

جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوى ضياء الدين (الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

٥٥٤ : ١

جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي (المؤرخ)

٥٦٦ : ١

جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (الشاعر)

٥٤٢ : ١

جعفر بن مطهر بن نوفل الأذفوي (الطبيب الفيلسوف)

أبو جعفر النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل

٥٩١ : ١

جعفر بن يحيى البرمكي (والي مصر)

٤١٨ : ١

جعفر بن يحيى التزمنتى (الفقيه الشافعى)

١٢١ : ٢

جقمق الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)

٢٦٥ : ١

أجلح أبو كثير الأموي (التابعى)

٤٧٢ : ١

جلال بن أحمد بن يوسف التبانى (الفقيه المحدث)

جلال الدين البلقينى = عبد الرحمن بن عمر بن رسلان

١٨٥ : ٢

جلال الدين جار الله (القاضى)

جلال الدين السيوطى = عبد الرحمن بن أبي بكر

جلال الدين القزوينى = محمد بن عبد الرحمن

جلال الدين المحلى = محمد بن أحمد بن إبراهيم

جلال الملك القاضى = أحمد بن عبد الكريم

ابن جماعة بدر الدين قاضى القضاة = محمد بن إبراهيم

ابن جماعة برهان الدين = إبراهيم بن جماعة

ابن جماعة الربعى المالكى = عبد الرحمن بن أبي صالح

ابن جماعة عز الدين = محمد بن أبي بكر

= عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم

ابن الجيزى البهاء = على بن هبة الله بن سلامة

الجمال الأقفهسى = عبد الله الأقفهسى

٥٧٠ : ١

الجمال التلمسانى (الشاعر)

الجزء والصفحة

- جمال الدين الإسنوي = عبد الرحيم بن الحسن
جمال الدين البيري (الأستادار) الوزير .
جمال الدين السبكي = الحسين بن علي
جمال الدين بن عمر الزرعي (القاضي)
جمال الدين بن مطروح = يحيى بن عيسى
جمال الدين بن منظور = محمد بن مكرم
جمال الدين بن نباتة = محمد بن محمد بن محمد الجذامي
أبو جمعة الأنصاري السباعي (الصحابي)
ابن الجمیزی = علي بن هبة الله بن سلامة
جميل بن عبد الله بن معمر العذري (الشاعر)
جميل بن معمر بن حبيب اللخمي (الصحابي)
جناب بن مرثد أبو هاني الرعيني (الصحابي)
جنادة بن أمية الأزدي (الصحابي)
جنادة بن مالك الأزدي (الصحابي)
جنادح بن ميمون (الصحابي)
جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري (الصحابي الحافظ)
أبو جندب العتيبي (الصحابي)
الجنيد بن مقاد السهمودي (الصوفي الزاهد)
جوهر القائد (وزير المعز)
جيش بن خمارويه (والي مصر)

حرف الحاء

- حابس بن ربيعة التيمي (الصحابي)

الجزء والصفحة

- ١٨٨ : ١ حابس بن سعيد الثمالي (الصحابي)
- ٥٩٢ : ١ حاتم بن هرثمة بن أعين (والى مصر)
- ٥٩٤ : ١ حاتم بن هرثمة بن النضر الجبلي (والى مصر)
- ابن الحاج = محمد بن محمد العبدي
- ابن الحاجب = عثمان بن أبي بكر
- ١٢٠ : ٢ حاجي بن الأشرف شعبان الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر)
- ١١٨ : ٢ حاجي زين الدين الملقب بالمظفر (سلطان مصر)
- ٢٩٢ : ١ الحارث بن أسد بن معقل الهمداني (التابعي)
- ١٨٩ : ١ الحارث بن حبيب بن خزيمة العامري (الصحابي)
- ١٨٨ : ١ الحارث بن تبيع الرعيني (الصحابي)
- ٢٦٥ : ١ الحارث بن سعيد العتقي (التابعي)
- ١٨٩ : ١ الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (الصحابي)
- ١٤٤ : ٢ / ٣٤٧، ٣٠٨ : ١ الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي (الحافظ
القاضي المجتهد)
- ٥١١، ٢٥٧ : ١ الحارث بن يزيد الحضرمي (التابعي الصوفي الزاهد)
- ٢٦٦ : ١ الحارث بن يعقوب الأنصاري (التابعي)
- الحارثي = مسعود بن أحمد
- ١٨٩ : ١ حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي (الصحابي)
- الحافظ لدين الله = عبد المجيد بن أبي القاسم
- حافي رأسه = محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
- ٦٠٣-٦٠١ : ١ الحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي)
- الحاكم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن سليمان بن المستكفي بالله

الجزء والصفحة

الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسن بن أبي بكر (الخليفة
العباسي بمصر)

ابن الحامض = محفوظ بن عمر

ابن الحباب = أحمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن الحباب = عبد القوي بن عبد العزيز

الحبال أبو إسحاق = إبراهيم بن سعيد

١٨٩ : ١

حبان (رجل من الأنصار)

١٨٩ : ١

حبان بن ببح (الأنصاري)

١٩٠ : ١

حبان بن أبي جبلة الأنصاري (الصحابي)

١٩٠ : ١

حبيب بن أوس الثقفي (الصحابي)

٥٥٩ : ١

حبيب بن أوس أبو تمام الطائي

٢٨٤ : ١

حبيب بن أبي حبيب أبو محمد (التابعي)

٢٩٧ : ١

حبيب بن الشهيد أبو مروان التجيبي (الإمام المجتهد)

٢٨٤ : ١

حجاج بن إبراهيم بن الأزرق (التابعي)

أبو الحجاج الأقصري = يوسف بن عبد الرحيم

١٥٢ : ٢

أبو الحجاج بن أيوب الغربي (القاضي)

١٩٠ : ١

الحجاج بن خلى السلفي (الصحابي)

٢٦٦ : ١

حجاج بن شداد الصنعاني (التابعي)

ابن حجة = أبو بكر بن علي

ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن محمد بن محمد

ابن أبي حجلة = أحمد بن يحيى

الجزء والصفحة

- ٥١١ : ١ ابن حجيرة (الصوفي الزاهد)
- ابن الحداد = محمد بن أحمد بن جعفر
- ١٩٠ : ١ ابن حُدَيْج = عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج
- حُدَيْفَة بن عبيد المرادي (الصحابي)
- ٥٨٨ : ١ الحرّ بن يوسف (والى مصر)
- ابن حربوية = عليّ بن الحسين
- ٢٧٨ : ١ ابن حرشف المصري (التابعي)
- ٤٥٣ : ١ أبو الحرم المكي نفيس الدين (الفقيه المالكي)
- ٢٧٢ : ١ حرملة بن عمران التّجيبّي (التابعي)
- ١٩١ : ١ حرملة بن سلمى (الصحابي)
- ٣٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٠٧ : ١ حرملة بن يحيى بن عبد الله التّجيبّي (الفقيه الشافعيّ
- المجتهد ، الحافظ)
- ١٩٠ : ١ حزام بن عوف البلويّ (الصحابي)
- ١٩١ : ١ حسان بن أسد بن سعيد الحجريّ (الصحابي)
- ٢٨٨ : ١ حسان بن عبد الله بن سهل الكنديّ (التابعي)
- ٢٧٢ : ١ حسان بن عبد الله المصريّ (التابعي)
- ٥٨٩ : ١ حسان بن عتاهية التّجيبّي (والى مصر)
- ٢٥٥ : ١ حسان بن كريب الرّعيّ الحميريّ (التابعي)
- ٥٥٣ : ١ الحسن بن إبراهيم بن الحسين المصريّ المعروف بابن
- زولاق (المؤرخ)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١ الحسن بن أحمد بن الحسن (القاضي الفقيه الحنفيّ)
- ٢١٦ : ٢ الحسن بن أحمد الديباجي (الوزير)
- ٥١٥ ، ٥١٤ : ١ الحسن بن أحمد الكاتب المصريّ (الزاهد الصوفيّ)

الجزء والصفحة

- أبو الحسن الأذنى = علي بن الحسين بن بُندار
 ٣٧١ : ١ الحسن بن إسماعيل المصري أبو محمد الضراب (المحدث)
 ٥٩٢ : ١ الحسن بن التختاخ (والى مصر)
 ٢٧٣ : ١ الحسن بن ثوبان الهوزنى (الفقيه الشافعى)
 ٤٢٢ : ١ الحسن بن الحارث عزّ الدين المعروف بابن مسكين
 ٢٠٥ : ٢ الحسن بن الحافظ لدين الله (الوزير)
 ٣٨٨ : ١ حسن بن حسن بن جبريل الأنصارى (المحدث)
 ٣٧٠ : ١ الحسن بن الخضر الأسيوطى (المحدث)
 ٣١٤ : ١ الحسن بن الخطير أبو علي النعماني الفارسي (الإمام المجتهد)
 ٤٦٤ ، ٤٦٣ : ١ الحسن بن داود بن بابشاذ (الفقيه الحنفي)
 أبو الحسن بن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك بن سعد
 ٣٤٨ : ١ الحسن بن سليمان المعروف بقبيطة (الحافظ)
 أبو الحسن الشاذلي = علي بن عبد الله بن عبد الجبار
 ٥٦٦ : ١ الحسن بن شاور بن العاضد (الشاعر)
 ٢١٦ : ٢ الحسن بن صدر الدين معبد الدين (وزير الملك الصالح)
 ٢٠٤ : ٢ أبو الحسن بن طاهر بن وزير (الوزير)
 ٥١٦ : ١ الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القنّائى (الصوفى الزاهد)
 ٣٤٨ ، ٣٤٧ : ١ الحسن بن عبد العزيز الجذامى (الحافظ)
 ٣٨٢ : ١ الحسن بن عبد العظيم بن أحمد مكنى الدين الحصفى (المحدث)
 ٣٨٩ : ١ الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام زين الدين (المحدث)
 ٥٢٧ : ١ حسن بن عبد الله بن الفرات (الصوفى الزاهد)
 ٥٠٤ : ١ الحسن بن عبد الله بن ويحيان المعروف بالراشدى (القارى)
 ١٥١ : ٢ الحسن بن علي بن أحمد المكرمى (القاضى)

الجزء والصفحة

- الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن البازوريّ القاضي (ووزير
المستنصر الفاطمي)
١٥٣ : ٢ الحسن بن عليّ بن سلامة الأعزّ (القاضي)
٣٨٦ : ١ الحسن بن عليّ بن عيسى اللخميّ المعروف بابن الصيرفيّ (المحدث)
٣٨٠ : ١ الحسن بن عليّ بن منتصر أبو عليّ الفارسيّ (المحدث)
٣٩١ : ١ الحسن بن عمر بن عيسى أبو عليّ الكرديّ (المحدث)
٢٩٢ : ١ الحسن بن غليب الأزديّ (الفقيه الشافعيّ)
٥٣٦ : ١ حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المعروف بابن أم
قاسم المراديّ (النحويّ)
٥٢١ : ١ أبو الحسن بن قفل (الصوفيّ الزاهد)
أبو الحسن بن القلال = عليّ بن موسى السعديّ
٢٠٤، ٢٠٣، ١٥٠، ١٤٩ : ٢ الحسن بن مجليّ بن أسد بن أبي كدينة (القاضي والوزير الفاطمي)
٤٩٣ : ١ الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو عليّ البغداديّ (القارئ)
١٨٤ : ٢ الحسن بن محمد الغوريّ حسام الدين (القاضي الحنفيّ)
١١٨ : ٢ حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالحى الملقب بالملك الناصر
٣٥٦ : ١ الحسن بن محمد النيسابوريّ أبو عليّ الصدر البكريّ (المحافظ)
أبو الحسن بن المفضل = عليّ بن المفضل
٢٣٦ : ٢ حسن بن نصر الله صاحب (كاتب السر)
٥٥٩ : ١ الحسن بن هانيّ، أبو نواس (الشاعر)
٢٠٣ : ٢ الحسين بن إبراهيم بن سهل التستريّ (الوزير)
٤٦٤ : ١ الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن عليّ بن بندار
(الفقيه الحنبليّ)

الجزء والصفحة

- ٣٩٤ : ١ حسين بن أسد بن مبارك ، ابن الأثير (المحدث)
- ٤٥٩ : ١ أبو الحسين بن أبي بكر الكندي (الفقيه المالكي)
- أبو الحسين الجزار = يحيى بن عبد العظيم
- ٥٩٢ : ١ الحسين بن حمل الأزدي (والى مصر)
- ٤٠٤ : ١ الحسين بن عبد الله بن الحسين بن شريح الأموي (الفقيه الشافعي)
- ٤٥٥ : ١ الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي)
- ٤٢٦ : ١ الحسين بن علي بن سيّد الكلّ الأسواني (الفقيه الشافعي)
- ٤٣٧ ، ٤٣٦ : ١ الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي (الفقيه الشافعي)
- ١٤٧ : ٢ الحسين بن علي بن النعمان (القاضي)
- ٢٠٣ : ٢ الحسين بن عماد الدولة (الوزير)
- ٣٩٩ : ١ الحسين بن محمد بن عثمان بن إبراهيم أبو عبد الله الدمشقي (الفقيه الشافعي)
- ٣٧٦ : ١ الحسين بن يحيى بن أبي الرّدّاد (المحدث)
- ١٥١ : ٢ حسين بن يوسف بن أحمد الرّصافي (القاضي)
- ٣٧٢ : ١ الحُصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين القاضي (المحدث)
- الحضرمي = محمد بن عبد الرحمن
- ٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٢٧٣ : ١ حفص بن الوليد بن سيف الحضرمي (المحدث ، والى مصر)
- ١٩١ : ١ الحكم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب القرشي (الصحابي)
- ٢٥٧ : ١ الحكم بن عبد الله البلوي (التابعي)
- ٢٧٩ : ١ الحكم بن عبّدة الشيباني (التابعي)
- ٢٦٦ : ١ حُكيم بن عبد الرحمن المصري أبو غسان (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٢٦٦ : ١ حُكَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ (التابعي)
- ٥٥١ : ١ الحلاج (القصاص الواعظ)
- ابن الحلاوي = يحيى بن موسى
- ٢٤٤ : ١ أبو حماد - أو أبو حامد - الأنصاري (الصحابي)
- ٤٨٨ : ١ حمدان بن عون أبو جعفر الخولاني (القاري)
- ١٩١ : ١ حمزة بن عبد كلال بن عريب الرُّعَيْنِيّ (الصحابي)
- ١٥٠ : ٢ حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي أبو كَيْلَى (القاضي)
- ١٩١ : ١ حمزة بن عمرو الأسلمي المدني (الصحابي)
- ٩١ : ٢ حمزة بن المتوكل ، القائم بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
- ٣٥١ : ١ حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكِنَانِيّ المصري أبو القاسم (الحافظ)
- ٢٢٢ : ٢ حمزة بن محمد بن هبة الله الأصفهوني نجم الدين (الوزير)
- ٢٩٢ : ١ حمزة بن نصير الأسلمي المصري (التابعي)
- ٢٧٣ : ١ حميد بن زياد الأصبغي (التابعي)
- ٥٨٩ : ١ حميد بن قحطبة الطائي (والي مصر)
- ٢٧٣ : ١ حميد بن هاني أبو هاني الخولاني (التابعي)
- ٢٦٦ : ١ حمير بن مالك الكلاءي (التابعي)
- ١٩٢ : ١ حميل بن بصرة بن أبي بصرة الففاري (الصحابي)
- ابن حنزابة = جعفر بن الفضل
- ١٩٢ : ١ حنظلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٥٨٨ : ١ حنظلة بن صفوان الكلبي (والي مصر)
- ٢٧٣ : ١ حنين بن أبي حكيم المصري (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٥٨٩ : ١ الحوثر بن سهيل الباهلي (والى مصر)
الحوثي = علي بن إبراهيم بن سعيد
أبو حيان النحوي = محمد بن يوسف بن علي
١٩٢ : ١ حيان بن كرز البلوي (الصحابي)
٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١ حيوة بن شريح (الحافظ الإمام المجتهد الصوفي)
٥١١ ، ٣٤٦
١٩٣ : ١ حيوة بن مرثد التميمي (الصحابي)
١٩٣ : ١ حيويل بن ناشرة بن عامر (الصحابي)
١٩٢ : ١ حيي بن حرام الليثي (الصحابي)
٢٧٣ : ١ حيي بن عبد الله بن شريح المعافري (التابعي)
٢٩٨ : ١ حيي بن ناضر أبو قبيل المعافري (الإمام المجتهد)
(حرف الخاء)
١٩٣ : ١ خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوي (الصحابي)
١٩٥ : ١ خارجة بن عقال الرعيي الرماي (الصحابي)
١٩٤ : ١ خالد بن ثابت بن ظاعن العجلاني (الصحابي)
٢٧٩ : ١ خالد بن حميد أبو حميد المهري (التابعي)
٢٩٩ : ١ خالد بن أبي عمران التميمي مولاهم (الإمام المجتهد)
١٩٤ : ١ خالد بن العنيس (الصحابي)
٣٠٠ : ١ خالد بن يزيد الجهمي (الإمام المجتهد)
٢٤٣ : ١ خالد بن يزيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري (الصحابي)
الخبوشامي = محمد بن سعيد بن علي
٢٤٤ : ١ أبو خراش السلمي (الصحابي)
ابن الخراط = محمد بن عبد الله

الجزء والصفحة

- ٣٦ : ١ خربتا بن ماليق (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ١٩٤ : ١ خرشة بن الحارث بن الحرّ الحاربيّ الأزديّ (الصحابيّ)
- ٣٦ : ١ خروبا بنت طوطيس (ممن حكم مصر بعد الطوفان)
- أبو خزيمة = إبراهيم بن يزيد الحميريّ القاضي
- ١٩٤ : ١ خزيمة بن الحارث (الصحابيّ)
- ٢٢٩ : ٢ خشقدم الطّواشيّ (الوزير)
- ١٢٢ : ٢ خشقدم الناصر الملك الظاهر (سلطان مصر)
- ٣٣ : ١ خصيلم (أول ملك عمل مقياس النيل)
- ٢٨٥، ٢٨٤ : ١ الخصيب بن ناصح الحارثيّ (التابعيّ)
- ٧٥ : ١ الخضر (النبيّ عليه السلام)
- ٥٢١ : ١ خضر بن أبي بكر المهرانيّ (الصوفيّ الزاهد)
- ١٦٧ - ١٦٤ : ٢ الخضر بن الحسن السنجاريّ (القاضي الوزير)
- ٢٢٢ ، ٢٢١
- ٢٦٣ : ١ أبو الخطاب المصريّ (التابعيّ)
- ٢٠٣ ، ١٥٠ : ٢ خطير الملك بن الوزير البارزيّ (القاضي الوزير)
- ٢٧٩ : ١ خلاد بن سليمان الحضرميّ (التابعيّ)
- ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرميّ
- الخلعيّ الفقيه = عليّ بن الحسين الموصليّ
- ٤٩٢ : ١ خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان (القاريّ)
- ٥٢٧ : ١ خلف بن حسين بن عبد الله الطوخيّ (الصوفيّ الزاهد)
- ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد القرشيّ (التابعيّ)
- ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد أبو المضاء (التابعيّ)
- ابن خلّكان = أحمد بن محمد بن إبراهيم

الجزء والصفحة

- ١٩٥ : ١ خلود المصرى (الصحابى)
- ٤٦٠ : ١ خليل بن إسحاق الجندى (الفقيه المالكى)
- ٥٠٤ : ١ خليل بن أبى بكر بن محمد بن صديق المراغى المعروف بالصفيى
المراغى (القارى)
- ٢٢٨ : ٢ خليل بن شاهين (الوزير)
- ٥٠٩ : ١ خليل بن عثمان بن عبد الرحمن (القارى)
- ٢٢٥ : ٢ خليل بن عرام (الوزير)
- ١١١ : ٢ خليل بن قلاوون الأشرف (سلطان مصر)
- ٣٦٣ : ١ خليل بن محمد بن عبد الرحمن المصرى الأقفهسى صلاح الدين
(الحافظ)
- ٥٩٦ : ١ خارويه أبو الجيش بن أحمد بن طولون (والى مصر)
- ٢٤٥ : ١ خويلد بن مخلد أبو ذؤيب الهذلى (الشاعر)
- ١٣٨ : ٢ الخوتى شمس الدين = محمد أحمد بن خليل
- ١٩٥ : ١ الخيار بن خالد المدلىجى (القاضى)
- ابن خير = عبد الرحمن بن محمد بن خير
- أبو الخير = مرثد بن عبد الله اليزنى الحميرى
- ٥١٤ : ١ أبو الخير الأقطع المعروف بالتينانى (الصوفى الزاهد)
- ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ : ١ خير بن نعم الحضرمى (القاضى و الواعظ)
- ٢٨٣ : ١ أبو خيرة (التابعى)
- ابن الخيمى = محمد بن عبد المنعم

(حسن المحاضرة ٢/٣٢)

(حرف الدال)

- ٤٢، ٤١ : ١ دارم بن الریان بن الوليد (ملك مصر بعد الطوفان)
- ٦٠ : ١ دامانيوس (من أصحاب كتب النجوم)
- ٥٣ : ١ دان بن يعقوب (أحد الأسباط)
- ٥٣ : ١ دانيال (أحد الأنبياء الذين دخلوا مصر)
- ٣٦٧ : ١ داود بن إبراهيم بن رزبة أبو شيبة البغدادي (المحدث)
- ٢٥٨ : ١ داود السراج الثقفي المصري (التابعي)
- ٤٨٦ : ١ داود بن أبي طيبة المصري (القاري)
- ٢٣٥ : ٢ داود بن الكويز (كاتب السر)
- ٩٠ : ٢ داود بن المتوكل، المعتضد بالله (الخليفة العباسي بمصر)
- ٥٩١ : ١ داود بن يزيد المهلبی (والي مصر)
- ابن دحية = عمر بن حسن الأندلسي السبتي
- ١٩٥ : ١ دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة البجلي (الصحابي)
- ١٤٤ : ٢ دحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم اليتيم (القاضي) (*)
- ٢٥٨ : ١ دُخَيْن بن عامر الحِجْرِي أبو ليلى (التابعي)
- ٥٥١، ٢٦٦ : ١ دراج بن سمان أبو السمح (التابعي والقصاص الواعظ)
- ٢٤٥ : ١ أبو درة البلوي (الصحابي)
- أبو الدرداء = عويمر بن عامر
- ٢٦٤ : ١ درع بن الحارث الخولاني أبو طلحة (التابعي)
- ٤٨ : ١ دركون بن بلوطس (أحد ملوك مصر بعد الطوفان)
- ابن دُقْمَاق = إبراهيم بن محمد بن دقماق

(*) ولي القضاء بمصر ولكنه مات قبل أن يصل إليها .

الجزء والصفحة

- ابن دقيق العيد = علي بن وهب
= محمد بن علي بن وهب
- ٤٩-٤٦ : ١ دلوكة بنت الزباء (ملكة مصر)
- ٢٣٣ : ٢ ابن أبي الدم اليهودي (كاتب السر)
- ١٩٦ : ١ ابن الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر
دمون ، رفيق المغيرة بن شعبه في سفره (الصحابي)
- الدمياطى الحافظ = عبد المؤمن بن خلف
- ابن الدميرى = عبد الرحيم بن عبد المنعم
- ٢٧٤ : ١ دويد بن نافع أبو عيسى الشامي (التابعي)
- الديري = محمد بن عبد الله المقدسي
- ١٩٦ : ١ ديلم بن هوشع الجيشاني الحميري (الصحابي)
- ٦١ : ١ دينقورا يدش (صاحب الحشائش)
- الدينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان
(حرف الذال)
- أبو ذر الغفاري = جندب
- ٢٥٣ : ١ أم ذر ، زوجة أبي ذر الغفاري (الصحابية)
- ١٩٧ : ١ ذوقربات الحميري (الصحابي)
- ٥٦٠٥٥ : ١ ذو القرنين (النبي)
- ذو النون = ثوبان بن إبراهيم
- أبو ذؤيب الهذلي = خويلد بن مخلد
(حرف الراء)
- ٦٠ : ١ رابس (من أصحاب كتب النجوم)

الجزء والصفحة

- ٥٦٦ : ١ راجح بن إسماعيل الحلبي (الشاعر)
- ٢٦٧ : ١ راشد الثقفى (التابعى)
- ٢٦٧ : ١ راشد بن جندل (التابعى)
- ٢٧٤ : ١ راشد بن يحيى المعافرى (التابعى)
- الراشدى = الحسن بن على بن ويحيان
- ١٩٧ : ١ رافع بن ثابت (الصحابى)
- ٢٤٥ : ١ أبو رافع القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٩٧ : ١ رافع بن مالك (الصحابى)
- ٥٠٧ : ١ رافع بن محمد بن هجرس بن شافع (القارى)
- الرافعى أبو الفضل = العباس بن محمد بن نصر
- ٣٩٨ : ١ الربيع بن سليمان بن داود الأزدي الجيزى (الفقيه الشافعى)
- ٣٩٨ ، ٣٤٨ : ١ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى (الحافظ الفقيه)
- ١٩٧ : ١ ربعة بن زرعة الحضرمى (الصحابى)
- ١٩٧ : ١ ربعة بن شرحبيل بن حسنة (الصحابى)
- ٢٦٧ : ١ ربعة بن سليم التميمى (التابعى)
- ٢٦٧ : ١ ربعة بن سيف المعافرى (التابعى)
- ١٩٨ : ١ ربعة بن عباد الدبلى (الصحابى)
- ٤٥١ : ١ رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس المصرى (الفقيه المالكى)
- ١٩٨ : ١ ربعة بن الفراس (الصحابى)
- ٢٦٧ : ١ ربعة بن لقيط التميمى (التابعى)
- ٢٧٤ : ١ رزيق الثقفى (التابعى)
- ابن رزيق = طلائع
- ٢١٥ : ٢ رزيق بن طلائع بن رزيق (الوزير)

الجزء والصفحة

ابن رزين القاضى = محمد بن الحسين بن رزين
رشدان الجهنى المصرى (الصحابى)
١٩٨ : ١

رشد بن سعد الفهرى (التابعى)
٢٨٣ : ١

الرشيد بن الزبير = أحمد بن على بن إبراهيم

الرشيد العطار = يحيى بن على بن عبد الله

رشيد بن مالك المزنى أبو عميرة (الصحابى)
١٩٨ : ١

رضوان بن الوحشى (الوزير)
٢٠٥ : ٢

الرضى الشاطبى = محمد بن على بن يونس

ابن رفاعه الصوفى = إبراهيم بن محمد بن بهادر

ابن رفاعه المحدث = عبد الله بن رفاعه بن عذير السعدى

رفاعة بن أحمد بن رفاعه القنائى (الصوفى الزاهد)
٥١٩ : ١

ابن الرفعة = أحمد بن محمد بن على

أبو الرقعق = أحمد بن محمد الأنطاكى

ركب المصرى (الصحابى)
١٩٨ : ١

ركن الدين بيبرس = بيبرس البندقدارى

أبو رمثة البلوى (الصحابى)
٢٤٦ : ١

أبو الرمضاء البلوى (الصحابى)
٢٤٦ : ١

أبو رهم السماعى (الصحابى)
٢٤٦ : ١

الرهونى = يحيى بن عبد الله الفقيه المالكى

ابن رواج = عبد الوهاب بن ظافر

روبيل بن يعقوب (أحد الأسباط)

٥٣ : ١

روح بن جناح المصرى (التابعى)

٢٧٩ : ١

الجزء والصفحة

روح بن الفرج أبو الزُّنْبَاع الزُّيْرِيّ (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١

رُوَيْفِع بن ثابت بن السَّكَن النجاريّ الأنصاريّ (الصحابي) ١٩٩ : ١

الريان بن الوليد (صاحب يوسف عليه السلام)

أبو رِيحَانَة الأزديّ = شمعون

حرف الزاي

زاده شهاب الدين = أحمد بن أبي يزيد

الشيخ زادة الخرزبانيّ (الحكيم) ٥٤٧ : ١

زالفا ابنة ماموم بن ماليا (ملكة مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١

زاهر بن معبد بن عبد الله بن هشام التيميّ (التابعي) ٢٦٧ : ١

زبان بن عبد العزيز بن مروان الأمويّ (التابعي) ٢٦٧ : ١

زبان بن فائد المصريّ أبو جوين الحزاويّ (التابعي) ٢٧٤ : ١

زبيد بن عبد الحولانيّ (الصحابي) ٢٠١ : ١

الزبير بن العوام بن خويلد الأسديّ (الصحابي) ١٩٩ : ١

الزرارتيّ = محمد بن عليّ بن محمد الغزوليّ

ابن الزرّازيريّ كاشف الصعيد (الوزير) ٢٢٩ : ٢

أبو زُرْعَة العراق = أحمد بن عبد الرحيم

أبو زُرْعَة الدمشقيّ = محمد بن عثمان بن إبراهيم

الزركشي بدر الدين = محمد بن عبد الله بن بهادر

الزركشي زين الدين = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد

أبو الزّعراء (الصحابي) ٢٤٦ : ١

زكويّا بن إبراهيم بن المستمسك بالله ؛ المستعصم بالله ٨٣ : ٢

(الخليفة العباسيّ بمصر)

الجزء والصفحة

- أم زكريا بن جهم (الجارية التي أهداها المقوقس إلى
الرسول عليه السلام)
- ٢٥٣ : ١
- الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (القاضي)
- ١٧٥ : ٢
- زكريا بن يحيى بن صالح القضاعي (التابعي)
- ٢٨٨ : ١
- زكريا بن يحيى الوقار (الفقيه المالكي)
- ٦٤٨ : ١
- الزكي المنذري = عبد العظيم بن عبد القوي
- أبو زمعة البلوي = عبد الله بن أرقم
- ابن الزمكاني = محمد بن علي بن عبد الواحد
- الزنگلوني = أبو بكر بن إسماعيل
- أبو الزهراء البلوي (الصحابي)
- ٢٤٧ : ١
- الزهوري = أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي
- زهير بن قيس البلوي (الصحابي)
- * ٢٥٨، ٢٠٠ : ١
- زهير بن محمد بن علي = البهاء زهير
- الزواوي = عيسى بن مسعود
- ابن زوق = الحسن بن إبراهيم بن الحسين
- زياد بن جمهور اللخمي (الصحابي)
- ٢٠١ : ١
- زياد بن الحارث الصدائي (الصحابي)
- ٢٠٠ : ١
- زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي (التابعي)
- ٢٥٦ : ١
- زياد بن عبيد الحميري (التابعي)
- ٢٦٧ : ١
- زياد الغفاري (التابعي)
- ٢٠٠ : ١
- زياد بن فائد اللخمي (الصحابي)
- ٢٠١ : ١

* ذكر المؤلف في ص ٢٠٠ أنه من الصحابة وفي ص ٢٥٨ أنه من التابعين .

الجزء والصفحة

٢٥٨ : ١

زياد بن نافع التَّجِيبِيّ (التابعي)

٢٠١ : ١

زياد بن نعيم الحضرمي (الصحابي)

٢٨٥ : ١

زياد بن يونس أبو سلامة الحضرمي (التابعي)

٤٩٩ : ١

زيادة بن عمران بن زيادة أبو النعماء المصري (القاري)

٢٧٤ : ١

زيادة بن محمد الأنصاري (التابعي)

٢٤٧ : ١

أبو زيد الغافقي (الصحابي)

الزَّيْلَعِيّ جمال الدين = عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي

الزَّيْلَعِيّ نجر الدين = عثمان بن علي بن محجن

٣٨٧ : ١

زينب بنت سليمان بن أحمد الإسرديّة (المحدثة)

زين الدين بن بندار القاضي = علي بن يوسف

زين الدين العراقي = عبد الرحيم بن الحسين

١٨٨ : ٢

زين الدين بن مخلوف (القاضي المالكي)

زين الدين المظفر = حاجي زين الدين

حرف السين

٥٦ : ١

سارة (زوج الخليل إبراهيم عليه السلام)

٢٥٨ : ١

سالم بن أبي سالم سفيان بن هاني الجيشاني (التابعي)

٥٩٠ : ١

سالم بن سواده التميمي (والي مصر)

٢٧٤ : ١

سالم بن غيلان التَّجِيبِيّ (التابعي)

٢٠٢ : ١

السائب بن خالد بن سويد الأنصاري (الصحابي)

٢٠٣ : ١

السائب الغفاري (الصحابي)

٢٠٣ : ١

السائب بن هشام بن عمرو العامري (الصحابي)

سَيْبُ السَّكْفِيّ = عبد الرحمن بن مكّي

الجزء والصفحة

- ابن السبكي تقي الدين = علي بن عبد الكافي
ابن الشبكي بهاء الدين = أحمد بن علي بن عبد الكافي
ابن السبكي تاج الدين = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
ست الأكياس = موقية بنت عبد الوهاب
سُخْنُون = عبد الرحمن بن عبد الحكم
السخاوي علم الدين = علي بن محمد بن عبد الصمد
سُخْدُور بن مالك الحضرمي (أبو علقمة الصحابي) ٢٠٤ : ١
السديد بن سماقة = إبراهيم بن عمر الإسعدي
السراج بن فارس = عبد الله بن أحمد بن إسماعيل
السراج الهندي = عمر بن إسحاق
سراج الدين البلقيني = عمر بن رسلان
سراج الدين بن جرير (القاضي) ١٩٠ : ٢
سراج الدين بن الملقن = عمر بن علي
ابن سُراقَة المحدث = محمد بن محمد بن إبراهيم
ابن أبي سَرخ = عبد الله بن سعد
سَرِق بن أسيد الجهني (الصحابي) ٢٠٤ : ١
سرفاق بن قدرسان (ملك مصر) ٣٣ : ١١
السروجي = أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني
السروجي شمس الدين القاضي = محمد السروجي
السري بن الحكم (والي مصر) ٥٩٣ : ١
أبو سعاد (الصحابي) ٢٤٧ : ١
أبو سعد الخير الأنماري (الصحابي) ٢٤٧ : ١

الجزء والصفحة

٣٧٥ : ١ سعد بن الحسين بن سعيد أبو المفاخر المأموني

٢٦٧، ٢٠٥ : ١ سعد بن سنان الكندي (الصحابي) *

٤٧٤ : ١ سعد بن شمس الدين الديري (الفقيه الحنفي)

٢٠٥ : ١ سعد بن مالك بن الأقيصر أبو الكنود الأزدي (الصحابي)

٢٠٥ : ١ سعد بن أبي وقاص الزهري (الصحابي)

١٩١ : ٢ سعد الدين الحارثي (القاضي)

١٨٦ : ٢ سعد الدين بن الديري (القاضي)

٢٢٦ : ٢ سعد الدين سعد الله بن البقرى (الوزير)

٢٣٥ : ٢ سعد الدين بن غراب (كاتب السر)

٥١٨ : ١ أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذيني
(الصوفي الزاهد)

ابن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك

٢٤٧ : ١ أبو سعيد الإسكندري (الصحابي)

٢٨٠ : ١ سعيد بن أبي أيوب مقلص الخزاعي (التابعي)

٥٣٩ : ١ سعيد بن البطريق (الطبيب)

٥٣٩ : ١ سعيد بن ترفيل (الطبيب)

٣٤٦ : ١ سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي (الحافظ)

٢٨٥ : ١ سعيد بن زكريا المصري (التابعي)

٢٨٨ : ١ سعيد بن شبيب الحضرمي (التابعي)

٢٥٨ : ١ سعيد بن الصلت بن يعقوب المصري (التابعي)

٢٨٠ : ١ سعيد بن عبد الرحمن المصري (التابعي)

٢٣٣ : ٢ أبو سعيد العبدى (كاتب السر)

* وذكر في ص ٢٦٧ في التابعين .

الجزء والصفحة

- ٣٥٢، ٣٥١ : ١ سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المعروف
بابن السكن (الحافظ)
- ٤٤٦ : ١ سعيد بن عبد الله بن أسعد المَعَارِي (الفقيه المالكي)
- ٥٥٣، ٣٤٧ : ١ سعيد بن عَفِير = سعيد بن كثير بن عفير
- ٢٨٥ : ١ سعيد بن عيسى بن تليد الرُّعَيْنِي (التابعي)
- ٥٥٣، ٣٤٧، ٣٠٨ : ١ سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري (الإمام المجتهد
المؤرخ)
- ٢٢٣ : ٢ أبو سعيد الماليني = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
أبو سعيد المستوفي (الوزير)
- ٢٧٤ : ١ السعيد ناصر الدين السلطان = محمد بن الظاهر بيبرس
- ٥٨٦، ٢٠٥ : ١ سعيد بن أبي هلال الأيُّثِي (التابعي)
- ٢٧٤ : ١ سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي (الصحابي ووالي مصر)
- ٢٧٤ : ١ سعيد بن يزيد الحميري القُتَيْبَانِي (التابعي)
- ٢٠٥ : ١ أبو سعيد بن يونس = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
- ٢٠٦ : ١ سفيان بن هاني بن جُبَيْر * أبو سالم الجيشاني (الصحابي)
- ٦١، ٦٠ : ١ سفيان بن وهب الخولاني أبو أيمن (الصحابي)
- ١٧٤ : ٢ سقراط (الفيلسوف)
- ٤٨٥ : ١ السقطي ولي الدين (القاضي)
- ٢٠٥ : ٢ سقلاب بن شُنَيْبَة (القاري)
- ابن السكن = سعيد بن عثمان
- ابن سلال (الوزير)

* طبع خطأ « جبر »

الجزء والصفحة

- سلامش = الظاهر ببيزس العادل (سلطان مصر)
- ٢٠٦: ١ سلامة بن قيصر الحضرمي (الصحابي)
- ٤٠٥: ١ سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (الفقيه الشافعي)
- السلفي = أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني
- ٣٣: ١ سلقوف بن سرقان (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٠٦: ١ سلكان بن مالك (الصحابي)
- ٢٠٦: ١ سلم بن نذير (الصحابي)
- ٢٠٦: ١ سلمة بن الأكوع الأسلمي (الصحابي)
- ٢٥٨: ١ سليم بن جبير أبو يونس المصري (التابعي)
- ٥١١، ٢٩٥، ٢٥٥: ١ سليم بن عثر التميمي (التابعي المجتهد الصوفي)
- ٥٤: ١ سليمان النبي (عليه السلام)
- ٦٧-٦٢: ١ سليمان بن أحمد، المستكفي بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
- ٢٣٣: ٢ سليمان أمين الدين المعروف بكاتب الدرّج (كاتب السر)
- ٤٢٩: ١ سليمان بن جعفر الإسني (الفقيه الشافعي)
- ١٨٩، ١٨٨: ٢ سليمان بن خالد البساطي (القاضي)
- ٤٨٦، ٤٤٨، ٤٤٧، ٢٩٢: ١ سليمان بن داود بن حماد بن سعد الرشدني أبو الربيع
- (المحدث والفقيه المالكي والقاري)
- ٢٦٨: ١ سليمان بن راشد المصري (التابعي)
- ٢٦٨: ١ سليمان بن زياد الحضرمي (التابعي)
- ١٨٤: ٢ / ٤٦٦: ١ سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطار الأذري
- (القاضي الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- ٢٥٨ : ١ سليمان بن عمرو بن عبَّيد اللبَّيْ العُتُواريّ (التابعيّ)
- ٥٩٣ : ١ سليمان بن غالب (والى مصر)
- ٩١ ، ٩٠ : ٢ سليمان بن المتوكل المستكنى بالله (الخليفة العباسى لمصر)
السمين = أحمد بن يوسف
- ابن سناء لللك = هبة الدين بن جعفر
- ٢٦٨ ، ٢٦٧ : ١ سنان بن سعد * الكندىّ (التابعيّ)
- السنجارىّ = الخضر بن الحسن
- السنجارىّ بدر الدين القاضى = يوسف بن الحسن
- ٣٩٥ : ١ سنجر بن عبد الله الجاؤلى (الأمير المحدث)
- ٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢ سنجر الشجاعىّ علم الدين (الوزير)
- ٤٥٢ : ١ سند بن عنان بن إبراهيم الأزديّ (الفقيه المالكيّ)
- ٢٠٧ : ١ سنذر أبو عبد الله - مولى زنباع الجذامىّ (الصحابىّ)
- ٢٢٣ : ٢ سنقر الأعسر شمس الدين (الوزير)
- ابن سُنيد = محمد بن موسى
- ٢٠٧ : ١ سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارىّ الساعدىّ (الصحابىّ)
- ٢٠٧ : ١ سهل بن أبى سهل (الصحابىّ)
- ٢٦٨ : ١ سهل بن معاذ بن أنس الجهنىّ (التابعيّ)
- ٣٥٤ : ١ سودة بنت أبى ضُبَيْس الجُهينة (صحابيّة)
- ٢٦٨ : ١ سويد الجذامىّ (التابعيّ)
- ٢٥٩ : ١ سويد بن قيس التَّجِيبىّ (التابعيّ)
- ٣٣ : ١ اسوريد بن سلقوف (ملك مصر بعد الطوفان)

* واسمه أيضاً « سعد بن سنان » .

الجزء والصفحة

٢٦٨ : ١

سيار بن عبد الرحمن الصدوق (التابعي)

السيد البدوي = أحمد بن علي بن إبراهيم

ابن سيد الكل = حسين بن علي

ابن سيد الناس = محمد بن محمد بن محمد

السيرامي = محمد بن عيسى

٢٥٣ : ١

سيرين (أخت مارية القبطية)

٦٠ : ١

سيزا ورس (من أصحاب الكهانة والزجر)

السيف الأمدى = علي بن علي

سيف الدين قطز = قطز

٢٠٧ : ١

سيف بن مالك الرعيني الجيشاني (الصحابي)

حرف الشين

الشاذلي أبو الحسن = علي بن عبد الله بن عبد الجبار

ابن شاش = عبد الله بن محمد

الشاطبي = القاسم بن فيرة

٥٧١ : ١

شافع بن علي بن عباس الكناني (الكاتب المنشي)

الإمام الشافعي = محمد بن إدريس

ابن عم الإمام الشافعي = محمد بن محمد بن عبد الله

٤ : ٢

شاور (وزير العاضد)

٢١٦٠ : ٢

شاور بن مجير السعدي أمير الجيوش (الوزير)

ابن شامة = محمد بن عبد الرحمن بن شامة

٢٠٨ : ١

شيث بن سعد بن مالك البلوي (الصحابي)

٥٤٣ : ١

شبيب بن حمدان بن شعيب الحراني (الطبيب)

الجزء والصفحة

- شُبَيْم بن يَتَّان القَتَّبَانِيّ (التابعي) ٢٥٩ : ١
أبو شجاع بن الأشرف = محمد بن الأشرف
شجاع بن محمد بن سيدهم أبو الحسن المدلجي (القاري) ٤٩٨ ، ٤٩٧ : ١
الشجاعى = سنجر
شجر الدرّ أم خليل (ملكة مصر) ٣٦ : ٢
ابن الشحنة = محب الدين
شخدور بن مالك الحضرمي (الصحابي) ٢٠٨ : ١
شراحيل بن يزيد المعافري (التابعي) ٢٧٤ : ١
شُرحبيل بن حسنة الكندي (الصحابي) ٢٠٨ : ١
شُرحبيل بن شريك المعافري (التابعي) ٢٧٥ : ١
الشرف الدمياطي = عبد المؤمن
شرف الدين بن الشهاب محمود (كاتب السر) ٢٣٤ : ٢
الشرواني شمس الدين محمد (الحكيم) ٥٤٩ : ١
شريح بن أبرهة (الصحابي) ٢٠٨ : ١
شُريح اليلفي (الصحابي) ٢٠٨ : ١
الشريف الإدريسي = محمد بن عبد العزيز
الشريف عز الدين = أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
الشريف عماد الدين العباسي (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
شريك بن أبي الأَعقل التُّجِيبِيّ الشاعر (الصحابي) ٢٠٨ : ١
شريك بن سَمِيّ الفَظِيفِيّ المُرَادِيّ (الصحابي) ٢٠٩ : ١
ابن شعبان = محمد بن القاسم بن شعبان
شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر الأشرف (سلطان مصر) ١٢٠ - ١١٨ : ٢

الجزء والصفحة

- ٥٤ : ١ شعيب (عليه السلام)
- ٢٨٥ : ١ شعيب بن الليث بن سعد المصري (التابعى)
- ٢٨٥ : ١ شعيب بن يحيى بن السائب التجيبي (التابعى)
- ٢٠٩ : ١ شفى بن مائع الأصبغى المصرى (الصحابى)
- ٢٥٦ : ١ شقيق بن ثور بن عنبر السدوسى (التابعى)
- ابن شكر = صفي الدين الدميرى
- ٢٢٥ : ٢ شمس الدين بن أبر (الوزير)
- شمس الدين الخويى = محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة
- ١٨٦ : ٢ شمس الدين الدبى (القاضى)
- ٢٢٨ : ٢ شمس الدين بن صنيعه (الوزير)
- شمس الدين القاياتى = محمد بن على بن يعقوب
- شمس الدين النواجى = محمد بن حسن بن طلى بن عثمان
- ٢٣٥ : ٢ شمس الدين الهروى الشافعى (كاتب السر)
- ٥٣ : ١ شمعون بن يعقوب (أحد الأسياط)
- ٢٤٦ : ١ شمعون بن زيد أبو ریحانة الأزدي (الصحابى)
- الشُّمْنَى = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن
- ٢٤٨ : ١ أبو الشموس البلوى (الصحابى)
- ٢٠٩ : ١ شهاب (الصحابى)
- الشَّهاب الحجازى = أحمد بن محمد بن على بن حسن
- الشَّهاب المنصورى = أحمد بن محمد بن على بن محمد بن أحمد
- ١٧٣ : ٢ شهاب الدين الباعونى (القاضى)
- ١٦٧ : ٢ شهاب الدين بن الخويى (القاضى)

الجزء والصفحة

۲۳۵ : ۲

شهاب الدين الدين الدمشقي (كاتب السر)

۳۸۸ : ۱

شهاب الدين بن علي المحسني أبو علي (المحدث)

شهاب الدين بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله صاحب مسالك
الأبصار = أحمد بن يحيى الدين يحيى

۱۸۹ : ۲

شهاب الدين النحريري (القاضي)

شهاب الدين النويري = أحمد بن عبد الوهاب

۲۵۶ : ۱

شيبان بن أمية القتباني (التابعي)

أبو شيبة = داود بن إبراهيم

۵۷،۳۰ : ۱

شيث بن آدم (النبي عليه السلام)

۴۵۴ : ۱

شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القفطي (الفقيه المالكي)

شيركوه = أسد الدين شيركوه

حرف الصاد

۳۵ : ۱

صا بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان)

الملك الصالح = إسماعيل بن محمد الناصر عماد الدين

= حاجي بن الأشرف

= محمد بن ططر

= نجم الدين أيوب بن محمد ، الملك الكامل

۴۱۱ : ۱

صالح بن بدر بن عبد الله الزفراوي تقي الدين (الفقيه الشافعي)

۲۵۹ : ۱

صالح بن خيوان السبعي (التابعي)

۱۷۴ : ۲

صالح بن سراج الدين البلقيني (القاضي)

۳۷۹ : ۱

صالح بن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المدلجي (المحدث)

(حسن المحاضرة ۲/۳۳)

الجزء والصفحة

- ۱۵۲ : ۲ صالح بن عبد الله بن رجاء (القاضي)
- ۵۸۹ : ۱ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (والي مصر)
- ۴۴۵ ، ۴۴۴ : ۱ صالح بن عمر البلقيني علم الدين (الفقيه الشافعي)
- ۲۶۸ : ۱ صالح بن أبي غريب بن حرمل (التابعي)
- ۲۰۹ : ۱ صالح القبطي (الصحابي)
- ۱۱۸ : ۲ صالح بن محمد الناصر ، الملك الناصح (سلطان مصر)
- ۵۲۶ : ۱ صالح بن نجم المصري (الزاهد الصوفي)
- الصالحى = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
- ابن الصائغ شمس الدين = محمد بن عبد الرحمن بن علي
- ۲۰۹ : ۱ صحار بن صخر العبدي (الصحابي)
- الصدر الأعمى = محمد بن عثمان بن عبد الله
- الصدر البكري = الحسن محمد بن النيسابوري
- صدر الدين القاضي = عبد الملك بن عيسى بن درباس
- = محمد بن إبراهيم المناوي
- ۴۱۰ : ۱ صدقة بن أبي كرم اليعقوبي (الفقيه الشافعي)
- ۲۰۱ : ۲ صدقة بن يوسف الفلاحى (وزير المستنصر الفاطمى)
- ۲۴۳ : ۱ صدق بن عجلان أبو أمامة الباهلي (الصحابي)
- ۲۴۸ : ۱ أبو صرمة الأنصاري (الصحابي)
- صريع الدلاء = علي بن عبد الواحد البغدادي
- ابن صغير = علي بن عبد الواحد بن محمد الطبيب
- ابن الصفراوي = عبد الرحمن بن عبد المجيد

الجزء والصفحة

الصفى المرائى = خليل بن أبى بكر بن محمد بن صديق المرائى

الصفى الهندى = محمد بن عبد الرحمن بن محمد

٢١٦ : ٢

صفى الدين بن شكر الدميرى (وزير الملك العادل)

صلاح الدين الأيوبى = يوسف بن أيوب

٢١٠ : ١

صلة بن الحارث الغفارى (الصحابى)

أبو الصلت = أمية بن عبد العزيز

صناجة الدوح = محمد بن القاسم بن عاصم

ابن الصيرفى = الحسن بن على بن عيسى اللخمي

= على بن سليمان كاتب السر

حرف الضاد

٢٤٨ : ١

أبو ضبيس البلوى (الصحابى)

٢٧٥ : ١

الضحاك بن شرحبيل بن عبد الله الغافقى (التابعى)

٢٨٠ : ١

ضمام بن إسماعيل المصرى (التابعى)

٢١٠ : ١

ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى (الصحابى)

الضياء السبئى = عيسى بن يحيى بن أحمد

الضياء المحدث = عيسى بن سليمان

٢٢٣ : ٢

ضياء الدين النشائى (الوزير)

حرف الطاء

٤١٧ : ١

طه بن إبراهيم بن بكر الإربلى (الفقيه الشافعى)

٥٣٢ :

طاهر بن أحمد المصرى المعروف بابن بإشاذ (النحوى)

٤١١ : ١

طاهر أبو الطاهر (خطيب الجامع العتيق ، الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- ٤٩١ : ١ طاهر بن عبد المنعم بن عبید الله بن غلبون (القارى)
- ١٥١ : ٢ طاهر بن على - القضاى - (القاضى)
- ٢٣٣ : ٢ أبو الطاهر الهولى (كاتب السر)
- ابن طباطبا = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
- الطحان = أحمد بن عمرو بن جابر
- الطحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة
- الطرابلسى = محمد بن أحمد الطرابلسى
- الطرطوشى أبو بكر = محمد بن الوليد الفهرى
- ١٢١ : ٢ ططر الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)
- ٢٧١ : ١ أبو طعمة هلال مولى عمر بن عبد العزيز (التابعى)
- ابن الطفال = محمد بن الحسين بن محمد
- ٢١٥ - ٢٠٥ : ٢ طلائع بن رزبك (وزير الفأز والعاخذ)
- أبو طلحة = درع بن الحارث الخولانى (التابعى)
- ٢٧٥ : ١ طلحة بن أبى سعيد الإسكندرانى (التابعى)
- ٢٨٦ : ١ طلق بن السمح بن شرحبيل الإسكندرانى (التابعى)
- ٤٢ : ١ طالما (أحد الفراعنة من قبط مصر)
- ٣٠٢ : ١ طليب بن كامل اللخمى (الإمام المجتهد)
- ٣٦ : ١ طوطيس بن ماليا (ملك مصر الذى وهب سارة لإبراهيم عليه السلام)
- ٢٨٠ : ١ طيلسان الإسكندرانى (التابعى)
- أبو الطيب المتنبى = أحمد بن الحسين

الجزء والصفحة

حرف الظاء

- ٤٥٤ : ١ ظافر بن الحسين أبو منصور الأزدي (الفقيه المالكي)
٥٦٣ : ١ ظافر بن القاسم الحداد الجذامي (الشاعر)
٦٠٨ : ١ الظافر بالله أبو المنصور إسماعيل (الخليفة الفاطمي)
الملك الظاهر = برقوق بن أنص سيف الدين
= بيبرس البندقداري
= جقمق
= خشقدم
= ططر
= علي بن الحاكم بأمر الله
= قايتباي العلاتي

ابن الظاهري = أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي
حرف العين

- ١٣٧ : ٢ عابس بن ربيعة المرادي (القاضي)
الملك العادل = أبو بكر بن أيوب بن شاذي
١٠٦ : ٢ الملك العادل سلامش بن الظاهر بيبرس
الملك العادل كتبغا المنصوري
٢٨٠ : ١ عاصم بن حكيم (التابعي)
العاضد لدين الله (الخليفة الفاطمي) = عبد الله بن يوسف
٤٨٨ : ١ عامر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري (القاري)
٢١٠ : ١ عامر بن الحارث الأصبغي (الصحابي)
٢١٠ : ١ عامر بن عبد الله بن جهيزة الخولاني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- عاصم بن عمرو بن حذافة أبو بلال التُّجَيْبِيُّ (الصحَابِيُّ) ۲۱۰ : ۱
- عاصم بن يحيى الأَعْفَرِيُّ أبو خُنَيْسٍ (التَّابِعِيُّ) ۲۶۸ : ۱
- ابن العاصرية (الفقيه الشافعي) ۴۱۶ : ۱
- عائذ بن ثعلبة بن وَبَرَةَ البلويّ (الصحَابِيُّ) ۲۱۰ : ۱
- عبّاد بن نصر الكنديّ (والي مصر) ۵۹۳ : ۱
- عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاريّ (الصحَابِيُّ) ۲۱۶ : ۱
- عبادة بن عليّ بن صالح بن عبد المنعم الزرزائيّ الأنصاريّ (الفقيه المالكيّ) ۴۶۲ : ۱
- عباس بن جُلَيْدِ الحَجْرِيِّ (التَّابِعِيُّ) • ۲۵۹ : ۱
- عباس الصَّنْهَاجِيُّ أبو نصر (الوزير) ۲۰۵ : ۲
- أبو العباس بن كمال الدين بن عبد الظاهر (الزاهد الصوفيّ) ۵۲۴ : ۱
- أبو العباس اللخميّ = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام
- العباس بن المتوكل ، الملقب بالمستعين (الخليفة العباسيّ بمصر) ۱۸۹ - ۱۸۵ : ۲
- العباس بن محمد بن نصر بن السريّ بن هلال بن العلاء (المحدث) ۳۷۰ : ۱
- أبو العباس الملقم = أحمد بن محمد
- العباس بن موسى (والي مصر) ۵۹۳ : ۱
- أبو العباس النّاشيّ = عبد الله بن محمد
- أبو العباس بن ولّاد = أحمد بن محمد التميميّ
- عبد بن أرقم أبو زَمْعَةَ البلويّ (الصحَابِيُّ) ۲۴۶ : ۱
- عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهميّ (القاضي) ۱۳۸ : ۲
- عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن السقاء أبو الحسن الخراسانيّ (القاريّ) ۴۹۱ : ۱

الجزء والصفحة

- عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن موسى (القارىء) ٤٩٢ : ١
- عبد البر بن محمد بن الحسين بن رزين (الفقيه الشافعي) ٤١٨ : ١
- عبد الجبار بن أحمد الطرطوسي القارىء ٤٩٢ : ١
- عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي (القاضي) ١٥٣ : ٢
- عبد الجليل بن حميد اليحصبي (التابعي) ٢٧٦ : ١
- عبد الجليل بن مخلوف الصقلي (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- عبد الحاكم بن سعيد الفارقي (القاضي) ١٤٨ : ٢
- عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن (القاضي) ١٥٠ - ١٤٨ : ٢
- ابن عبد الحكم الفقيه = عبد الله بن عبد الحكم
- ابن عبد الحكم المؤرخ = عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
- عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم (الفقيه المالكي) ٤٤٧ ، ٤٤٦ : ١
- عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة المصري (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ : ١
- عبد الرازي بن أبي الفرج (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- عبد الرحمن بن أحمد بن علي التقي الواسطي (المحدث القارىء) ٥٠٩ ، ٣٩٦ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي المعروف بابن الشيخة (المحدث) ٣٩٧ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرشيدي (المحدث) ٣٦٨ : ١
- عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، المعروف بابن يونس (الحافظ المؤرخ) ٥٥٣ ، ٣٥١ : ١
- عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر السدوسي (القاضي) ١٤٥ : ٢
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق ، جلال الدين السيوطي (الإمام المجتهد) ٣٤٤ - ٣٣٥ : ١

الجزء والصفحة

عبد الرحمن تقي الدين بن تاج الدين عبد الوهاب = عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب تاج الدين

عبد الرحمن بن جبير المصرى المؤذن (التابعى) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن أبى جعفر الدمياطى (الفقيه المالكى) ٤٤٧ : ١

أبو عبد الرحمن الجهنى (الصحابى) ٢٤٨ : ١

عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى (القاضى الواعظ والإمام المجتهد) ١٣٧ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٥ : ١

عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدمنهورى (الفقيه الشافعى) ٤٢٠ : ١

عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى (التابعى ووالى مصر) ٥٨٨ ، ٢٧٥ : ١

عبد الرحمن بن خالدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى

عبد الرحمن بن خلف الله أبو القاسم الإسكندرانى (القارى) ٤٩٦ : ١

عبد الرحمن بن رافع التنوخى (التابعى) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن رواحة بن على بن الحسين زين الدين

المجوى (المحدث) ٣٩٢ : ١

عبد الرحمن الرومى عتيق أحمد بن باقا البغدادى (المحدث) ٣٧٦ : ١

عبد الرحمن بن زغب الإيادى (المحدث) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى (التابعى) ٢٧٥ : ١

عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى (القاضى) ١٣٩ : ٢

عبد الرحمن بن سلمان الحجرى (التابعى) ٢٨١ : ١

عبد الرحمن بن سامويه الرازى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١

عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة (الصحابى) ٢١٦ : ١

عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله النعافرى (التابعى والإمام المجتهد) ٣٠٠ ، ٢٨١ : ١

عبد الرحمن بن شمامة المهرى (التابعى) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن أبى صالح بن مخلوف ، الربعى (المحدث) ٣٩٢ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الجبار العثماني أبو محمد الإسكندراني (المحدث) ٣٧٦ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الحكم بن عمران الأوسى الدكالي المعروف
بسحنون (القارئ) ٥٠٥ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري (التابعي) ٢٨٣ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الرازق نخر الدين القبطي المعروف بابن
مكاس (الشاعر) ٥٧٢ : ١
- عبد الرحمن بن عبد العلي المعروف بابن السكري (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر
ابن الخطاب (القاضي) ١٤٢ : ٢
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ^(١) (الفقيه) ٥٥٣ ، ٤٤٦ : ١
- المالكي والمؤرخ
- عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (أمير الأندلس) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي أبو القاسم الجوهري
(الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل المعروف بابن
الصفراوي (الفقيه المالكي القارئ) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الحسن بن ضرغام الكفاني
كمال الدين (المحدث) ٣٩١ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الوهاب [تاج الدين] العلامى ^(٢) المعروف
بابن بنت الأعز (الفقيه الشافعي القاضي) ١٦٨ : ٢ / ٤١٥ : ١

(٢) طبع خطأ « العلامى » .

(١) طبع خطأ « بن الحكم » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن عتيق بن خلف أبو القاسم الفحام
٤٩٦ : ١ الصقلي - (القارى)
- عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوى (الصحابى)
٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن عسيلة الصالحى (الصحابى)
٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن على بن أحمد بن القاضى الفاضل عبد الرحيم (المحدث)
٣٨٥ : ١
- عبد الرحمن بن على بن هاشم ، زين الدين التفهنى (القاضى)
١٨٦ : ٢ / ٤٧٣ : ١
الفقيه الحنفى)
- عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (الفقيه الحنفى)
٤٦٦ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (الصحابى)
٢١٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان جلال الدين البلقىنى (الفقيه)
١٧٤ - ١٧٢ : ٢ / ٤٣٨ : ١
الشافعى القاضى)
- عبد الرحمن بن عمر بن أبى الفهم (الفقيه المالكى)
٤٤٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر المصرى البزار أبو محمد النحاس (المحدث)
٣٧٣ : ١
- عبد الرحمن بن غنم الأشعري (الصحابى)
٢١٧ : ١
- أبو عبد الرحمن الفهرى = يزيد بن أنيس
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى (الإمام المجتهد)
٤٤٦ ، ٣٤٦ ، ٣٠٣ : ١
الحافظ والفقيه المالكى)
- عبد الرحمن بن قحذم الفهرى (والى مصر)
٥٨٦ : ١
- أبو عبد الرحمن القينى (الصحابى)
٢٤٨ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القرشى ضياء الدين (المحدث)
٤٠٩ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى (القاضى)
١٨٩ ، ١٨٨ : ٢
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (الفقيه الحنفى)
٤٦٦ ، ٤٦٥ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي
(الفقيه الحنبلي)
٤٨٣ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون
(الفقيه المالكي القاضي)
١٨٩ : ٢ / ٤٦٢ : ١
- عبد الرحمن بن مَرْهف المصري الناشرى (القارى)
٥٠١ : ١
- عبد الرحمن بن معاوية (الصحابي)
٢١٧ : ١
- عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج الكندي (الإمام
المجتهد القاضي)
١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
- عبد الرحمن مكِّي بن حمزة بن موقا الأنصاري (المحدث)
٣٧٦ ، ٣٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن مكِّي بن عبد الرحمن الطرابلسي ، سيف
ابن السلفي (المحدث)
٣٧٩ : ١
- عبد الرحمن بن نمران (التابعي)
٢٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج (١)
٣٤٥ : ١
- عبد الرحمن بن وعلة السبئي (التابعي)
٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم نجم الدين الأصفهاني
(الفقيه الشافعي)
٤٢٨ : ١
- عبد الرحيم بن أحمد بن حَجَّون القنأني (الصوفي الزاهد)
٥١٦ ، ٥١٥ : ١
- عبد الرحيم البيساني القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسن
عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي جمال الدين
(الفقيه الشافعي)
٤٣٤ - ٤٢٩ : ١
- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، زين الدين العراقي
(الفقيه الشافعي)
٣٦٢ - ٣٦٠ : ١

(١) هذا هو الصواب وقد طبع خطأ : « عبد الرحمن بن داود » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن
شاهد الجيش (المحدث) ٣٩٥ : ١
- عبد الرحيم بن عبد المنعم محبي الدين بن الدميري (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني المعروف بالقاضي الفاضل
(الأديب المترسل كاتب السر ، ووزير صلاح الدين)
عبد الرحيم القنائي = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون
٢٣٣ ، ٢١٦ : ٢ / ٥٦٤ : ١
- عبد الرحيم بن ميمون المدني (التابعي ، والصوفي الزاهد) ٥١١ ، ٢٧٦ : ١
- عبد رضا الخولاني (الصحابي) ٢١٧ : ١
- عبد السلام بن عبد الناصر بن عبد المحسن المصري القاري (٤٩٨ : ١
- عبد السلام بن علي بن منصور الدمياطي تاج الدين المعروف
بابن الخراط (القاضي الفقيه الشافعي) ١٦٠ : ٢ / ٤١٠ : ١
- عبد السلام بن محمد بن مزروع عفيف الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨١ ، ٤٨٠ : ١
- عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرغ الجذامي المعروف
بالعتمد بن قراقيش (القاري) ٤٩٨ : ١
- عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي (القاري) ٤٨٦ : ١
- عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق أبو غالب المعروف بابن
العجمي (الوزير) ٢٠٣ ، ٢٠٢ : ٢
- عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر ، رشيد الدين
الجذامي (القاري) ٥٠٠ : ١
- عبد العال ، خليفة سيدي أحمد البدوي (الصوفي الزاهد) ٥٢٥ : ١
- عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدريني (الفقيه الشافعي) ٤٢١ : ١

الجزء والصفحة

- عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١
- عبد العزيز بن برقوق ، المنصور (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
- عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز^(١) العباسى (القاضى) ١٤٧ : ٢
- عبد العزيز بن الحسين الدارى المصرى ، المجد بن الخليل (المحدث) ٣٨٣ : ١
- عبد العزيز بن سخبرة الفافقى (الصحابى) ٢١٧ : ١
- عبد العزيز بن أبى الصعبة التيمى (التابعى) ٢٦١ : ١
- عبد العزيز بن عبد الجليل الفمراوى (الفقيه الشافعى) ٤٢٢ : ١
- عبد العزيز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
- عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى ، عز الدين (المحدث) ٣٨٤ : ١
- عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكى الزهرى
العوفى (المحدث) ٣٧٨ : ١
- عبد العزيز بن على البغدادى عز الدين (القاضى) ١٩٢ : ٢
- عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم الماردى (الفقيه الحنفى) ٤٦٩ : ١
- عبد العزيز بن على بن محمد بن إسحاق بن الفرج (القارى) ٤٩٠ : ١
- عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلص الخزاعى
(الفقيه الشافعى) ٣٩٨ : ١
- عبد العزيز^(٢) أبو عمر بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن
جماعة ، عز الدين (المحافظ والفقيه الشافعى القاضى)
١٧١ : ٢ / ٤٢٥ ، ٣٥٩ : ١
- عبد العزيز بن محمد بن النعمان (القاضى) ١٤٨ : ٢
- عبد العزيز بن مروان بن الحكم (المحدث ووالى مصر) ٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٢٦٠ : ١

(١) طبع خطأ : « بن العزيز » .

(٢) سقطت كلمة « عبد العزيز » من ترجمته ١ : ٣٥٩ .

الجزء والصفحة

- عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله (الخليفة العباسي بمصر) ٩٢ : ٢
- عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصري المعروف
بالمندري (الحافظ والفقير الشافعي) ٤١٤ ، ٣٥٥ : ١
- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الأصبع
(الأديب الشاعر) ٥٦٧ : ١
- عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
- عبد الغفار بن سخي الحلي الشروطي (المحدث) ٣٧٧ : ١
- عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي (المحدث) ٣٩٤ : ١
- عبد الغني بن رفاعة اللخمي (التابعي) ٢٨٨ : ١
- عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي (الحافظ) ٣٥٣ : ١
- عبد الغني بن سليمان بن بنين (المحدث) ٣٨٠ : ١
- عبد الغني بن عبد العزيز المعروف بالعسال (الفقير المالكي) ٤٤٨ : ١
- عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور (الحافظ
الفقير الحنبلي) ٤٨٠ ، ٣٥٤ : ١
- عبد الغني بن نصر بن سعيد (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- عبد الغني بن يحيى الحراني (القاضي والفقير الحنبلي) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- عبد القادر بن محمد بن نصر بن سلام (الفقير الحنبلي) ٤٧١ : ١
- عبد القوى بن عبد الخالق بن وحشي (الفقير الحنفي) ٤٦٥ : ١
- عبد القوى بن عبد العزيز بن الحسين التيمي السعدي
المعروف بابن الحباب (المحدث) ٣٧٧ : ١
- عبد القوى بن عزّون بن داود (القاري) ٥٠٠ : ١
- عبد القوى بن المغربل (القاري) ٥٠٠ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الكريم بن الحارث بن الحضرمي (التابعي) ٥١١، ٢٦٩ : ١
(والصوفي الزاهد)
- عبد الكريم بن الحسن بن المحسن بن سوار أبو علي ٤٩٥ : ١
المصري التكني (القاري)
- عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد (الوزير القاضي) ٢٠٢، ١٤٩ : ٢
- عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المعروف بالقطب ٣٥٨ : ١
الحلبي (الحافظ)
- عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني (الفقيه المالكي) ٤٥٦ : ١
- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري ، العلم العراقي ٤٢١ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عبد الكريم بن غازي المعروف بابن الأغلاقي (القاري) ٥٠٠ : ١
- عبد الكريم بن كريم الدين كاتب المناخات (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
- عبد الكريم بن هبة الله السديد (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التميمي (المحدث) ٣٨٣ : ١
- عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الرّبعي (القاضي) ١٤٦ : ٢
- عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- عبد الله بن أحمد بن شبيب بن الفضل (القاضي) ١٤٦ : ٢
- عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (صاحب كتاب
الأدوية المفردة) ٥٤٢ : ١
- عبد الله الأقفهسي جمال الدين (القاضي المالكي) ١٩٠، ١٨٩ : ٢
- عبد الله بن أنيس الجهني (الصحابي) ٢١١ : ١
- عبد الله بن برّي بن عبد الجبار (النحوي) ٥٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- ٢١١ : ١ عبد الله بن برير بن ربيعة (الصحابي)
- ١٤١ ، ١٤٠ : ٢ عبد الله بن بلال الحضرمي (القاضي)
- ٣٦٨ : ١ عبد الله بن ثعلبة الحضرمي (التابعي)
- ٢٦٤ : ١ عبد الله بن جابر الحجري (التابعي)
- ٥٢٧ : ١ عبد الله الجبرتي الزبلي (الصوفي الزاهد)
- ٢٧٥ : ١ عبد الله بن جنادة المعافري (التابعي)
- ٢١٢ : ١ عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معديكرب
الزبيدي (الصحابي)
- ٤٨٩ : ١ عبد الله بن الحسين بن حسنون (القاري)
- ٢١٢ : ١ عبد الله بن حوالة الأزدي (الصحابي)
- أبو عبد الله الرازي = محمد بن أحمد بن إبراهيم
- ٢٦٩ : ١ عبد الله بن راشد الزوفي (التابعي)
- ٢٥٩ : ١ عبد الله بن رافع الحضرمي (التابعي)
- ٣٨٨ : ١ عبد الله بن رافع البغوي (المحدث)
- ٤٠٦ ، ٣٧٤ : ١ عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي المصري أبو محمد
(المحدث الفقيه الشافعي)
- ٢٩٣ : ١ عبد الله بن رمح بن المهاجر التجيبي (التابعي)
- ٣٤٧ : ١ عبد الله بن الزبير الحميدي أبو بكر (أحد الأئمة وصاحب المسند
الحافظ)
- ٢١٢ : ١ عبد الله بن الزبير بن العوام (الصحابي)
- ٢٥٦ : ١ عبد الله بن زهير الغافقي (التابعي)
- ٢٦٠ : ١ عبد الله بن زغب الإيادي (التابعي)

والجزء والصفحة

- عبد الله بن سعد (رجل من الصحابة) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي (الصحابي ووالي مصر) ٥٨١ - ٥٧٩ ، ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سعد القرمي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن سندر (الصحابي) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سويد بن حبان، أبو سليمان المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن شرف الدين بن عين الدولة (القاضي) ١٦٧ : ٢
- عبد الله بن شفي الرعيني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن شمر الخولاني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن أبي طالب الإسكندراني (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
- عبد الله بن طاهر (والي مصر) ٥٩٣ : ١
- عبد الله بن طريف أبو خزيمه المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عبد الحكيم بن أعين بن ليث (الإمام المجتهد ، والفقيه المالكي) ٤٤٦ ، ٣٠٥ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة (القاضي الإمام المجتهد) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن نَعْقِيل (قاضي القضاة النحوي) * ١٧١ : ٢ / ٥٣٧ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارح مساحي (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١

* مر في الفهرس باسم «بهاء الدين» ، والصواب أن موضعه هنا .

(حسن المحاضرة ٢/٣٤)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن عبد الرحمن المالكي القفصي (الفقيه المالكي) ٤٦١ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (والي مصر) ٥٩٠ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي (المحدث) ٣٧٥ : ١
- عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان محي الدين (الأديب المترسل) ٥٧٠ : ١
- عبد الله بن عبد الملك بن مروان (والي مصر) ٥٨٧ : ١
- عبد الله بن عبد الملك المقدسي (الفقيه الحنبلي) ٤٨١ : ٤
- عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصاري (المحدث) ٣٨٢ : ١
- عبد الله بن عديس البلوي (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي (الحافظ الإمام المجتهد القاضي) / ٣٤٦ ، ٣٠١ : ١
- ١٤١ : ٢
- عبد الله بن علاء الدين التركماني (القاضي) ١٨٤ : ٢
- عبد الله بن علي السديد شرف الدين (الطبيب) ٥٤٠ : ١
- عبد الله بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى ٤٧٠ : ١
- (الفقيه الحنفي)
- عبد الله بن عمر بن الخطاب (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عمرو بن العاص (الصحابي الحافظ ووالي مصر) ٥٨٥ ، ٣٤٥ ، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن عنة المزني (الصحابي) ٢١٥ : ١
- عبد الله الغفاري (الصحابي) ٢١٥ : ١
- أبو عبد الله القرشي (التابعي) ٢٨٣ : ١
- عبد الله بن قيس القيني (الصحابي) ٢١٥ : ١
- عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم أبو تميم الجيشاني ٢٩٥ : ١
- (الإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن مالك بن حذافة (التابعي) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن مالك الغافقي (الصحابي) ٢١٥ : ١
- عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومي صاحب المعروف ٣٨٧ : ١
بابن القيسراني (المحدث)
- عبد الله بن محمد البابلي أبو الفرج (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني (الفقيه الشافعي) ٤٠٠ : ١
- عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب بن الصقر الخصبيني ٤٠٢ : ١ / ١٤٧ : ٢
(الفقيه الشافعي القاضي)
- عبد الله بن محمد بن سعد الله الجريري المعروف بابن الشاعر ٤٦٤ : ١
(الفقيه الحنفي)
- عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي (الصوفي الزاهد) ٥٢٦ ، ٥٢٥ : ١
- عبد الله بن محمد بن شاس أجدامي (الفقيه المالكي) ٤٥٤ : ١
- عبد الله بن محمد أبو العباس الناشي (الشاعر) ٥٥٩ : ١
- عبد الله بن محمد العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري ٤١٢ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر (الحافظ) ٣٥٩ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله ، القاضي معين الدين (القاري) ٥٠٣ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح (الفقيه) ٤٠٢ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، المعروف بابن فار اللبن ٥٠٢ : ١
(القاري)

الجزء والصفحة

- ٤١٣ : ١ عبد الله بن محمد بن عليّ الفهريّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٤٦٠ : ١ عبد الله بن محمد المسيليّ (الفقيه المالكيّ)
- ١٩١ : ٢ عبد الله بن محمد المقدسيّ (القاضيّ)
- ٥٦٤ : ١ عبد الله بن مخلوف بن عليّ بن عبد القويّ اللخميّ المعروف
بابن قلاقس (الشاعر)
- ٢٥٩ : ١ عبد الله بن أبي مرّة الزوفيّ (التابعيّ)
- ٢١٦، ٢١٥ : ١ عبد الله بن المستورد الأسديّ (الصحابيّ)
- ٢٨١ : ١ عبد الله بن المسيّب أبو السواد المصريّ (التابعيّ)
- ٥٠٥ : ١ عبد الله بن منصور المعروف بالمكين الأسمر (القاريّ)
- ٢٥٩ : ١ عبد الله بن مُنِين اليحصبيّ (التابعيّ)
- ٢٣٢ : ٢ أبو عبد الله الموصليّ (كاتب السرّ)
- ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢ عبد الله بن ناصر الدين التّنسيّ (القاضيّ)
- ٢٥٣ : ١ أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج (الصحابية)
- ٢٦٩ : ١ عبد الله بن هُبيرة السّبيّ (التابعيّ)
- ٢١٦، ٢١٥ : ١ عبد الله بن هشام بن زهرة التميميّ (الصحابيّ)
- ٤٥١ : ١ عبد الله بن الوليد بن سعيد أبو محمد الأنصاريّ
(الفقيه المالكيّ)
- ٣٤٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ : ١ عبد الله بن وهب بن مسلمة الفهريّ (الإمام المجتهد الحافظ
والمؤلف)
٤٤٦
- ٢٠٢ : ٢ عبد الله بن يحيى بن المدبر أبو الفضل (الوزير)
- ٢٨٦ : ١ عبد الله بن يحيى الماعريّ البرّاسيّ (التابعيّ)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن يزيد المعافري (التابعي) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن يوسف التنيسي الدمشقي (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن يوسف بن الحافظ الملقب بالعاقد (الخليفة الفاطمي) / ٦١٠ ، ٦٠٩ : ١
- ٥٤٤ : ٢
- عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري المعروف بابن هشام (النحوي) ٥٣٦ : ١
- عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزبلي (الحافظ) ٣٥٩ : ١
- عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل ، أبو الفرج الحراني المعروف بابن علاق (المحدث) ٣٨٢ : ١
- عبد اللطيف بن محمد الحسين بن رزين (الفقيه الشافعي) ٤١٨ : ١
- عبد اللطيف بن عز الدين بن عبد السلام (الفقيه الشافعي) ٤٢٠ : ١
- عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي الموفق (الطيب) ٥٤١ : ١
- عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله (الخليفة الفاطمي الملقب بالحافظ لدين الله) ٦٠٨ : ١
- عبد المحسن بن حمود الحلبي (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢
- عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن الحسين بن رزين (الفقيه الشافعي) ٤١٨ : ١
- عبد المعطي بن مسافر بن يوسف بن الحجّاج (الفقيه الحنفي) ٤٦٤ : ١
- عبد الملك بن درباس = عبد الملك بن عيسى بن درباس ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
- عبد الملك بن رفاعة القيني (والي مصر) ٥٨٨ : ١
- عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد المصري (الإمام المجتهد) ٣٠٨ : ١

الجزء والصفحة

- ٥٩٢ : ١ عبد الملك بن صالح العباسي (والى مصر)
- ٤٠٣ : ١ عبد الملك بن عبد الله محمود بن صهيب بن مسكين
المعروف بالزجاج (الفقيه الشافعي)
- ١٥٤، ١٥٣ : ٢ / ٤٠٨ : ١ عبد الملك بن عيسى بن درباس (الفقيه الشافعي القاضي)
- ١٤٢ : ٢ عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن خزم الأنصاري (القاضي)
- ٥٨٩ : ١ عبد الملك بن مروان مولى لخم (والى مصر)
- ٥٨٧ : ١ عبد الملك بن مروان بن الحكم (والى مصر)
- ٣٥١ : ١ عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (النحوي)
- ٣٨٥ : ١ عبد المنعم بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الجلال (المحدث)
- ٤٨٢ : ١ عبد المنعم بن سليمان بن داود بن شرف الدين البغدادي
(الفقيه الحنبلي)
- ٤٩١، ٤٩٠ : ١ عبد المنعم بن عبيد الله بن غليون بن المبارك (المقرئ)
- ٤٢١، ٣٥٧ : ١ عبد المؤمن بن خلف التوني الدمياطي شرف الدين الدمياطي
(الحافظ الفقيه الشافعي)
- ٥٠٤ : ١ عبد النصير المريوطي أبو محمد (القارئ)
- ٥٠٢ : ١ عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي أبو الفتح القيسي (القارئ)
- ٣٥٢ : ١ عبد الواحد بن أحمد بن مسرور البلخي المعروف بابن
مسرور (الحافظ)
- ٢٣٥ : ٢ عبد الواحد بن إسماعيل التركماني (كاتب السر)
- ٤٠٩ : ١ عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الدمياطي (الفقيه الشافعي)
- ٤٥٩ : ١ عبد الواحد بن شرف الدين بن المنير (الفقيه المالكي)
- ٥٩٤ : ١ عبد الواحد بن يحيى (والى مصر)
- ١٦٧ : ٢ / ٤١٩ : ١ عبد الوهاب بن الحسن الوجيه البهنسي (الفقيه الشافعي القاضي)

الجزء والصفحة

- عبد الوهاب بن الخطير (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- عبد الوهاب بن خلف العلامي ، تاج الدين المعروف بابن بنت الأعز (الفقيه الشافعي) ١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١ ، ٢١٧ ، ١٦٧
- عبد الوهاب بن أبي شاکر (الوزير) ٢٢٧ : ٢
- عبد الوهاب بن شمس الدين الطرابلسي (المقاضي) ١٨٦ ، ١٨٥ : ٢
- عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الإسكندراني المعروف بابن رواج (المحدث) ٣٧٨ : ١
- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين السبكي (الإمام المجتهد) ٣٢٩ ، ٣٢٨ : ١
- عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو محمد البغدادي القاضي (الإمام المجتهد) ٣١٤ : ١
- عبد الوهاب العمري شرف الدين (كاتب السر) ٢٣٤ : ٢
- عبد الوهاب بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادي (المحدث) ٣٧١ : ١
- عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلي العدوي (الكاتب المنشي) ٥٧٠ : ١
- عبد الوهاب بن الكيال أحمد ، بدر الدين (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢
- عبد الوهاب المالكي تاج الدين المعروف بالنشوة (الوزير) ٢٢٥ : ٢
- عبد الوهاب بن النحاس المعروف بالبدر بن المجن (الفقيه الحنفي) ٤٦٤ : ١
- عبدان بن محمد بن عيسى المروزي (الحافظ الفقيه الشافعي) ٣٩٩ ، ٣٤٩ : ١
- ابن عبدة القاضي = محمد بن عبدة بن حرب عبدويه بن جبلة (والي مصر) ٥٩٣ : ١
- عبيد بن ثمامة المرادي (التابعي) ٢٦١ : ١

الجزء والصفحة

- أبو عبيد بن جويرية = علي بن الحسين
٢٧٦ : ١ عبيد بن سوية بن أبي سوية الأنصاري (التابعي)
٢١٨ : ١ عبيد بن عمر بن صالح الرعيني (الصحابي)
٢١٨ : ١ عبيد بن قشير (الصحابي)
٢١٨ : ١ عبيد بن محمد ، أبو أمية المعافري (الصحابي)
٣٥٦ : ١ عبيد بن محمد بن عباس مفيد القاهرة أبو القاسم الإسعدي
(الحافظ)
٢١٨ : ١ عبيد بن النذر السلمي (الصحابي)
٢٦٤ : ١ أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (التابعي)
٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١ عبيد الله بن أبي جعفر المصري أبو بكر (الإمام المجتهد المحدث)
٥٩٣ : ١ عبيد الله بن السري (والي مصر)
٣٥٣ : ١ عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي (الحافظ)
٣٧١ : ١ عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصري أبو القاسم
(المحدث)
٢٩٣ : ١ عبيد الله بن محمد بن عبد الله الرقي (التابعي)
٢٧٦ : ١ عبيد الله بن المغيرة السبئي (التابعي)
٥٩٢ : ١ عبيد الله بن مهدي العباسي (والي مصر)
٥٨٥ : ١ عتبة بن أبي سفيان (والي مصر)
٣٩٢ : ١ عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري تقي الدين
(المحدث)
٤٦٩ : ١ عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني ، المشهور
بابن التركماني (الفقيه الحنفي)

- الجزء والصفحة
- ۲۴۹ : ۱ أبو عثمان الأصبغى (الصحابى)
- ۴۹۹ ، ۴۵۶ : ۱ عثمان بن أبى بكر الكردى المعروف بابن الحاجب (القارى
والفقيه المالكى)
- ۳۹۰ : ۱ عثمان بن بلبان المقاتلى فخر الدين (المحدث)
- ۳۹۳ : ۱ أبو عثمان بن جمال = أحمد بن إبراهيم
عثمان بن جمال الدين الظاهرى (المحدث)
- ۱۲۱ : ۲ عثمان بن جعق (الملك المنصور)
- ۴۴۶ ، ۳۰۲ : ۱ عثمان بن الحكم الجذامى (الإمام المجتهد والفقيه المالكى)
- ۴۰۸ : ۱ عثمان بن درباس الكردى ضياء الدين (الفقيه الشافعى)
- ۴۸۵ : ۱ عثمان بن سعيد أبو سعيد المصرى (القارى المعروف بورش)
- ۵۶۸ : ۱ عثمان بن سعيد الفهرى ، المعروف بالمعين بن لؤلؤ (الشاعر)
- ۴۱۲ : ۱ عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجى (الفقيه الشافعى)
- ۳۰۵ : ۱ عثمان بن صالح بن صفوان السهمى (الإمام المجتهد)
- ۵۱۰ : ۱ عثمان بن عبد الرحمن الخزومى (القارى)
- ۲۲۳ : ۲ عثمان بن عبد العزيز بن الخليل (الوزير)
- ۴۱۶ : ۱ عثمان بن عبد الكريم بن أحمد التزمى سديد الدين
(الفقيه الشافعى)
- ۲۱۸ : ۱ عثمان بن عفان (أمير المؤمنين)
- ۴۷۰ : ۱ عثمان بن على بن محجن الزبلى شارح الكنز (الفقيه الحنفى)
- ۱۳۶ : ۲ / ۲۱۸ : ۱ عثمان بن قيس بن أبى العاص السهمى (الصحابى
والقاضى بمصر)
- ۴۱۰ : ۱ عثمان الكردى عماد الدين أبو عمرو (الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- ٣٦٩ : ١ عثمان بن محمد بن أحمد أبو عمر السمرقندى (المحدث)
- ٢٦٩ : ١ عثمان بن أعيم الرعىنى (التابعى)
- ٣٨٢ : ١ عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكى بن إسماعيل
(المحدث)
- ٢٢ : ٢ عثمان بن يوسف بن أيوب ، العزيز (الملك الأيوبى)
- ٢١٨ : ١ عجرى بن مانع السكسكى (الصحابى)
ابن عدلان = محمد بن أحمد بن عثمان
- ٢١٩ : ١ عدى بن عميرة الكندى أبو زرارة (الصحابى)
ابن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله
- العراقى الحافظ زين الدين = عبد الرحيم بن الحسين
- العراقى شارح المهذب = إبراهيم بن منصور
- ابن عرب = أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمانى
- ٢١٩ : ١ العرس بن عميرة الكندى (الصحابى)
- ابن عرق الموت = محمد بن فتوح بن خلاف
- ٢١٩ : ١ عروة الفقىمى * التيمى (الصحابى)
- ٣٢ : ١ عرياق بن عيقام (ملك مصر قبل الطوفان)
- العز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
- ٣٩ ، ٣٨ : ٢ عز الدين أيبك التركمانى الملقب بالمعز (سلطان مصر)
- عز الدين بن بدر الدين بن جماعة الحافظ = عبد العزيز
أبو عمر بن محمد بن إبراهيم

الجزء والصفحة

عز الدين بن جماعة (الحافظ) = عبد العزيز أبو عمر بن

محمد بن إبراهيم

عز الدين بن جماعة (الحكيم) = محمد بن أبي بكر بن

عبد العزيز بن بدر الدين

العز الحنبلي = أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى

٤١٤ : ٣١٤ - ٣١٦ ، ٤١٤ /

عز الدين بن عبد السلام (القاضى والفقهاء الشافعى)

١٦٣ - ١٦١ : ٢

٥٥٨ : ١

عزة بنت جميل بن حفص (الشاعرة)

العزيز = يوسف بن برسباى

الملك العزيز الأيوبى = عثمان بن يوسف بن أيوب

العزيز بن عبد المعز (الخليفة الفاطمى) = نزار المعز

٤٩٦ : ١ عساكر بن على بن إسماعيل الجيوشى المصرى (القارى)

٢١٩ : ١

عسجدى بن مانع السكسكى (الصحابى)

العسقلانى = محمد بن أحمد بن محمد المصرى

ابن عشار = محمد بن على السالمى

٢٥٧ : ١

أبو عشانة المعافرى (التابعى)

ابن أبى عصران القاضى = محمد أبو حامد بن عبد الله

ابن عطاء الله الإسكندرانى = أحمد بن محمد بن عبد الكريم

٢٦٩ : ١

عطاء بن دينار الهذلى (التابعى)

٣٩٠ : ١

عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب اللخمي الاسكندرانى

(المحدث)

٢٤٩ : ١

أبو عطية المزنى (الصحابى)

- الجزء والصفحة
- ٢١٩ : ١ عقبة بن بكرة الكندي (الصحابي)
- ٢١٩ : ١ عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل (الصحابي)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن الحارث الفهري (أمير المغرب لمعاوية ويزيد)
- ٥٨٥ ، ٤٨٥ ، ٢٢٠ : ١ عقبة بن عامر بن عبس الجهني (الصحابي القاري ووالي مصر)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن كريم الأنصاري (الصحابي)
- ٥٥١ ، ٢٦٩ : ١ عقبة بن مسلم التميمي (التابعي والواعظ)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن نافع الفهري (الصحابي)
- ابن عقيل = عبد الله بن عبد الرحمن ، بهاء الدين النجوى
- ٥١١ : ١ أبو عقيل (الصوفي الزاهد)
- ٣٤٥ : ١ عقيل بن خالد الأبيلي (الحافظ)
- ٢٢١ : ١ عكرمة بن عبيد الخولاني (الصحابي)
- ٢٢١ : ١ العلاء بن أبي عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهري (الصحابي)
- ٢٢٧ : ٢ علاء الدين الأخص (الوزير)
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ١٨٤ : ٢ علاء الدين التركماني (القاضي الحنفي)
- علاء الدين الرومي = علي بن موسى
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن فضل الله (كاتب السر)
- ٢٧٦ : ١ العلاء بن كثير الإسكندراني (التابعي)
- ابن علاء = عبد اللطيف بن عبد المنعم
- ٢٢١ : ١ علسة بن عدى البلوي (الصحابي)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن جنادة الأزدي الحجري (الصحابي)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن رمثة البلوي (الصحابي)

الجزء والصفحة

- ٢٢٢ : ١ علقمة بن سميّ الخولاني (الصحابي)
- ٢٢٢ : ١ علقمة بن يزيد المرادي (الصحابي)
- ٢٩٥ : ١ أبو علقمة - مولى بني هاشم ، واسمه مسلم بن يسار (الإمام المجتهد)
- ٥٤٤ : ١ العلم بن أبي خليفة (رئيس الطب في مصر)
- علم الدين البلقيني = صالح بن عمر
- علم الدين أبو كم = يحيى بن أسعد
- علم الدين السخاوي = عليّ بن محمد بن عبد الصمد
- ٥٦٩ : ١ علم الدين الصوابي عبد الله (الشاعر)
- علم الدين العراقي = عبد الكريم بن عليّ بن عمر
- ٥٣٢ : ١ عليّ بن إبراهيم بن سعيد الحوفي (النحوي)
- ٥٥١ : ١ عليّ بن إبراهيم بن نجا الدمشقيّ (الواعظ)
- ٤٤٣ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل علاء الدين القرشنديّ (الفقيه الشافعي)
- ٥١٦ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الحسن الصباغ
(الصوفيّ الزاهد)
- ٢٠١ : ٢ عليّ بن أحمد الجرجانيّ (وزير الملك الظاهر الفاطمي)
- ٣٦٧ : ١ عليّ بن أحمد بن سليمان بن الصقيل أبو الحسن المصريّ (المحدث)
- ٣٨٧ : ١ عليّ بن أحمد بن عبد الحسن الحسينيّ ، تاج الدين
الغزافيّ (المحدث)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عرام الرّبّعيّ الأسوانيّ (الشاعر)
- ٤٥٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عليّ العسقلانيّ (الفقيه المالكيّ)
- ١٥١ : ٢ عليّ بن أحمد بن عمار (القاضي)
- ٥٤٦ : ١ عليّ بن أحمد بن محمد بن أحمد السراي (الحكيم)

الجزء والصفحة

- ٤٦٥ : ١ علي بن أحمد بن محمود ، العماد بن الفزنوي أبو الحسن
(الفقيه الحنفي)
- ٢٣٣ : ٢ علي بن أبي أسامة الحلبي (كاتب سر)
- ٤٥٥ ، ٤٥٤ : ١ علي بن إسماعيل بن علي أبو الحسن الإبياري (الفقيه المالكي)
- ٣٩٤ : ١ علي بن إسماعيل بن قريش المخزومي (المحدث)
- ٢٠٥ ، ٢٠٤ : ٢ أبو علي بن الأفضل أمير الجيوش (الوزير)
- ٢٠٣ : ٢ علي بن الأنباري (الوزير)
- ٣٧٤ : ١ علي بن بقاء أبو الحسن المصري الوراق (المحدث)
- ٣٦٢ : ١ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين (الحافظ)
- ٤٢٢ : ١ علي بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (الفقيه الشافعي)
- ٣٩٣ : ١ علي بن جابر الهاشمي نور الدين (المحدث)
- ٢١٦ : ٢ علي بن جرير الرقي (وزير الملك الصالح)
- ٥٣٢ : ١ علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع (النحوي)
- ٦٠٣ : ١ علي بن الحاكم الملك الفاطمي الملقب بالظاهر
- ٥٤٢ : ١ علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (الطبيب)
- ٣٦٧ : ١ علي بن الحسن بن خلف بن فرقد أبو القاسم المصري (المحدث)
- ٤٥٢ : ١ علي بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر (الفقيه المالكي)
- ٣٩٦ : ١ علي بن الحسين الأرموي المصري (المحدث)
- ٣٧١ : ١ علي بن الحسين بن بندار المحدث أبو الحسن الأذني (المحدث)
- ٤٠٠ ، ٣١٢ : ١ علي بن الحسين بن حرب بن عيسى المعروف بابن حربويه *
(القاضي والفقيه الشافعي)
- ١٤٥ : ٢
- ٥٦٥ : ١ علي بن الحسين بن الذروي (الشاعر)

- الجزء والصفحة
- ٤٠٤ : ١ علي بن الحسين الموصلي الخلعى (الفقيه الشافعى)
- ٣٧٦ : ١ علي بن حمزة أبو الحسن البغدادي (المحدث)
- ١٨٩ : ٢ علي بن انخلال نور الدين (القاضى)
- ١٩١ : ٢ / ٤٨٢ : ١ علي بن خليل بن علي نور الدين الحكرى (الفقيه والقاضى الحنبلى)
- ٢٩٧ : ١ علي بن رباح اللخمي (الإمام المجتهد)
- ٣٧٣ : ١ علي بن ربيعة أبو الحسن التميمي (المحدث)
- أبو علي الروذباري = محمد بن أحمد بن القاسم
- ٣٥٠ : ١ علي بن سعيد بن بشير بن مهران أبو الحسن الرازي (الحافظ)
- ٥٩٠ : ١ علي بن سليمان العباسي (والى مصر)
- ٢٣٣ : ٢ علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (كاتب السر)
- ٥٠١ : ١ علي بن شجاع بن سالم الهاشمي ، الكمال الضير (القارى)
- ١٢٠ : ٢ علي بن شعبان الملك الأشرف علاء الدين ، المنصور (ساطان مصر)
- ٥٠٤ : ١ علي بن ظهير بن شهاب الدين المصرى ، نور الدين بن الكفتى (القارى)
- ٥٦٢ : ١ علي بن عباد الإسكندراني (الشاعر)
- ٥٣٩ : ١ علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو الحسن (الطبيب)
- ٢٩٣ : ١ علي بن عبد الرحمن الخزومي المعروف بعلان (التابعى)
- ٤٩٩ : ١ علي بن عبد الصمد بن محمد بن نفيع (القارى)
- ٣٨٩ : ١ علي بن عبد العزيز بن عماد الدين عبد الرحمن السكرى (المحدث)

الجزء والصفحة

- ٣٨٧ : ١ علي بن عبد الغنى بن الفخر ، ابن تيمية الشاهد (المحدث)
- ٣٢١ : ١ - ٣٥٨ ، ٣٢٨ علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد تقي الدين السبكي
٤٢٥ (الإمام المجتهد الحافظ والفقير الشافعي)
- ٥٠٣ : ١ علي بن عبد الله بن أبي بكر ، أبو الحسن بن القلال (القارئ)
- ٥٤٥ : ١ علي بن عبد الله التاج التبريزي (الحكيم)
- ٥٢٠ : ١ علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي
(الصوفي الزاهد)
- ٥٠٩ : ١ علي بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري (القارئ)
- ٤٤٩ : ١ علي بن عبد الله بن أبي مطر المصافري الإسكندراني
(الفقيه المالكي)
- ١٨٨ : ٢ علي بن عبد النصير (القاضي المالكي)
- ٥٦٢ : ١ علي بن عبد الواحد البغدادي ، صريع الدلاء (الشاعر)
- ٥٤٧ : ١ علي بن عبد الواحد بن محمد المعروف بابن صغير (الطبيب)
- ٤٦٩ : ١ علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (الفقيه الحنفي)
- ١٨٥ : ٢ علي بن أبي العز الأذرعى (القاضي الحنفي)
- ٣٨ : ٢ علي بن عز الدين أيبك التركماني ، الملقب بالملك المنصور
- ٥٤١ : ١ علي بن علي السيف الأمدى أبو الحسن (الحكيم)
- ٥٦٨ : ١ علي بن عمار السلجوقي (الشاعر)
- ٣٩٣ : ١ علي بن عمر بن أبي بكر الواني نور الدين الصوفي (المحدث)
- ٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١ علي بن عمر الحراني المصري أبو الحسن (المحدث)
- ٥٦٤ : ١ علي بن عمر أبو الحسن الهاشمي القوصي (الشاعر)
- ٥٦٧ : ١ علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد (الشاعر)

- الجزء والصفحة
- ٣٨٨ : ١ علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي بهاء الدين (المحدث)
- ٢٣٥ : ٢ علي بن عيسى الكركي علاء الدين (كاتب السر)
- ٣٥٤ : ١ علي بن فاضل بن سعد الله الصوري (الحافظ)
- ٤٠٦ : ١ علي بن فتيان أبي المكارم أبو القاسم الدمشقي
(الفقيه الشافعي)
- ٥٥١ : ١ علي بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي (الواعظ)
- ٤٠٣ : ١ علي بن محمد بن إسحاق القاضي أبو الحسن الحلبي
(الفقيه الشافعي)
- ٢٢٨ : ٢ علي بن محمد الأهناسي (الوزير)
- ٤٢١ : ١ علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي
(الفقيه الشافعي)
- ٢١٦ : ٢ علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّاء (وزير شجر الدر)
- ٥١٤ ، ٥١٣ : ١ علي بن محمد بن سهل الدينوري (الصوفي الزاهد)
- ٥٩٧ : ١ علي بن محمد بن طنج (والي مصر)
- ٥٤٤ : ١ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي ، علاء الدين
(الحكيم)
- ٤٩٩ ، ٤١٣ ، ٤١٢ : ١ علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (الفقيه
الشافعي القاري)
- ٥٧١ : ١ علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الظاهر ،
علاء الدين (الشاعر)
- ٤٠٤ : ١ علي بن محمد بن علي المعروف بالمصيصي (الفقيه الشافعي)
- ٣٧٤ : ١ علي بن محمد بن علي أبو القاسم (المحدث)
- (حسن المحاضرة ٢/٣٥)

الجزء والصفحة

- ٥٤٩ : ١ علي بن محمد بن محمد الحنفي علاء الدين (الحكيم)
- ٣١٧ : ١ علي بن محمد بن منصور الجذامي زين الدين (الإمام المجتهد)
- ٥١٠ : ١ علي بن محمد بن الناصح (القارئ)
- ٥٦٦ : ١ علي بن محمد بن النبيه (الشاعر)
- ٣٧٧ : ١ علي بن محمد بن يحيى ، نظام الدين المعروف بابن رحال
(المحدث)
- ٤٨٣ : ١ علي بن محمود بن أبي بكر الحموي المعروف بابن مغلي
(الفقيه الحنبلي)
- ٤٥٨ : ١ علي بن مخلوف بن ناهض النويري (الفقيه المالكي)
- ٢٨٦ : ١ علي بن معبد بن شداد العبدى (التابعي)
- ٢٩٣ : ١ علي بن معبد بن نوح البغدادي (التابعي)
- ١٩١ : ٢ علي بن مغلي علاء الدين (القاضي)
- ٤٥٤ ، ٣٥٤ : ١ علي بن الفضل بن علي المالكي (الحافظ الفقيه المالكي)
- ٥٦٥ : ١ علي بن المنجم أبو الحسن المصري (الشاعر)
- ٣٧٣ : ١ علي بن منير بن أحمد الخلال ، أبو الحسن المصري (المحدث)
- ٥٤٨ : ١ علي بن موسى بن إبراهيم علاء الدين الرومي (الحكيم)
- ٥٠٢ : ١ علي بن موسى السعدي المعروف بأبي الحسن الدهان
(المقري)
- ٥٥٥ : ١ علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربي (المعروف
بابن سعيد المؤرخ)
- ٤٦٧ : ١ علي بن نصر بن عمر الإمام ، نور الدين بن السوسى
(الفقيه الحنفي)

الجزء والصفحة

- ٣٧٧ : ١ علي بن نصر بن المبارك القرافي المعروف بابن النباراوى
(المحدث)
- ٣٨٩ : ١ علي بن نصر الله بن عمر القرشى ، نور الدين بن الصواف
(المحدث)
- ١٤٧ : ٢ / ٥٦١ : ١ علي بن النعمان بن محمد بن منصور القيروانى القاضى (الشاعر)
٣٨٩ : ١ علي بن هارون الثعلبى أبو الحسن (المحدث)
- ٤٢٢ ، ٤٢١ علي بن هبة الدين بن أحمد المعروف بابن الشهاب الإسفنانى
(الفقيه الشافعى)
- ٤١٣ : ١ علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الحميرى
(الفقيه الشافعى)
- ٥٢٨ : ١ سيدى علي بن وفا الشاذلى (الصوفى الزاهد)
- ٤٥٧ : ١ علي بن وهب بن دقيق العيد، والد الشيخ تقي الدين (الفقيه المالكى)
- ٣٥٧ : ١ علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن شامة (الإمام
المجتهد الحافظ)
- ٥٩٤ : ١ علي بن يحيى (والى مصر)
- ٥٧١ : ١ علي بن يحيى بن فضل الله العمرى (الكاتب المنشىء)
- ٤٢٤ ، ٤٢٣ : ١ علي بن يعقوب بن جبريل نور الدين (الفقيه الشافعى)
- ٤٦٨ : ١ علي بن يلبان الفارسى (الفقيه الحنفى)
- ٥٥٤ : ١ علي بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى جمال الدين القفطى
(المؤرخ)
- ٥٠٦ : ١ علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفى (القارىء)
- ٤١١ : ١ علي بن يوسف بن عبد الله بن بدران (الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢ علي بن يوسف بن عبدالله بن البندار زين الدين (القاضي)
- ١٥١ : ٢ علي بن يوسف بن الكمال (القاضي)
- العماد الأصهباني = محمد بن محمد بن حامد
- ابن العماد الحافظ = منصور بن سليمان
- ١٥٩ : ٢ عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العلي (القاضي)
- ٢٦١ : ١ عماد بن سعد التُّجِيبِي (التابعي)
- ٢٢٢ : ١ عمار بن ياسر أبو اليقظان العبسي (الصحابي)
- ٢٢٢ : ١ عمارة - ويقال عمار - بن شبيب السبئي (الصحابي)
- ٥٦٤ ، ٤٠٦ : ١ عمارة بن علي بن زيدان اليميني الفقيه الشافعي (الشاعر)
- ٥٥٣ : ١ عمارة بن وثيمة بن موسى ، أبو رفاعة الفارسي (المؤرخ)
- ٨٤ : ٢ عمر بن إبراهيم بن المستمنك بالله الواثق بالله (الخليفة
العباسي بمصر)
- ٤٢٢ : ١ عمر بن أحمد بن مهدي ، عز الدين النشائي (الفقيه الشافعي)
- ١٨٦ : ٢ / ٤٦٦ : ١ عمر بن أحمد بن هبة الله ، صاحب ، كمال الدين ابن العديم
(الفقيه والقاضي الحنفي)
- ١٤٨ : ٢ - ٤٧٠ : ١ عمر بن إسحاق بن أحمد الفزنوي السراج الهندي (الفقيه
الحنفي القاضي)
- ١٨٤ : ٢ عمر البسطامي زين الدين (القاضي)
- عمر بن تاج الدين ، ابن بنت الأعز = عمر بن عبد الوهاب
- ٢٣٥ : ٢ عمر بن حجي (كاتب السر)
- ٤٢٥ : ١ عمر بن أبي الحزم ، زين الدين الكناني (الفقيه الشافعي)
- ٣٥٥ : ١ عمر بن حسن الأندلسي السبتي المعروف بابن دحية (الحافظ)

الجزء والصفحة

- ٣٩٥ : ١ عمر بن حسين بن مكى الشطنوفى (المحدث)
- ٢٢٢ : ١ عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
- ٣٢٩ : ١ عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى سراج الدين
البلقىنى (الفقيه الشافعى)
- ٢٧٠ : ١ عمر بن السائب المصرى (التابعى)
- ١٨٨ : ٢ عمر بن السبكى شرف الدين (القاضى)
- ٢٩٧، ٢٩٦ : ١ عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين (الإمام المجتهد)
- ٢٩٣ : ١ عمر بن عبد العزيز بن مقلاض (التابعى)
- ٤٥٧ : ١ عمر بن عبدالله بن صالح السبكى (الفقيه المالكى)
- ١٩١ : ٢ عمر بن عبد الله بن عوض (القاضى الحنبلى)
- ٤٨٠ : ١ عمر بن عبد الله عمر بن عوض المقدسى (الفقيه الحنبلى)
- ٣٨٨ : ١ عمر بن عبد النصير القرشى الإسكندرانى (المحدث)
- ١٦٧ : ٢ / ٤١٥ : ١ عمر بن بن عبد الوهاب بن خلف العلامى (القاضى
والفقيه الشافعى)
- ٤٣٨ : ١ عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، سراج الدين
المعروف بابن الملقن (الفقيه الشافعى)
- ٥١٨ : ١ عمر بن على بن مرشد الحموى ، المعروف بابن الفارض
(الصوفى الزاهد)
- ٤٥٨ : ١ عمر بن على بن سالم اللخمي (الفقيه المالكى)
- ٤٧٣ : ١ عمر بن على سراج الدين - قارئ الهداية
(الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- عمر بن عمر أبو الفتح، الكمال التفليسي (الفقيه الشافعي) ٤١٥ : ١
- عمر بن أبي الفتوح الدماميني (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
- عمر بن قيار ركن الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- عمر بن مالك الشرعي الماعفري المصري (التابعي) ٢٨١ : ١
- عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرازق البلقياي (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
- عمر بن محمد بن عراق (القاري) ٤٩٠ : ١
- عمر بن محمد بن يحيى القرشي، زكي الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
- عمر بن مكي بن عبد الصمد، زين الدين بن المرغل (الفقيه الشافعي) ٤١٩ : ١
- عمر بن مهران (والي مصر) ٥٩١ : ١
- عمران بن أبي أنس العامري المصري (التابعي) ٢٧٠ : ١
- عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عمران بن عبد الله الماعفري (التابعي) ٢٦١ : ١
- عمرو بن جابر الحضرمي (التابعي) ٢٧٠ : ١
- عمرو الجني (الصحابي) ٢٢٤ : ١
- عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري (الإمام المجتهد) ٣٤٦ ، ٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١
- عمرو بن الحنق بن كاهن بن حبيب الخزاعي (الصحابي) ٢٢٣ : ١
- عمرو بن خالد بن فروخ التميمي (التابعي) ٢٨٦ : ١
- عمرو بن الربيع بن طارق الهلالي (التابعي) ٢٨٦ : ١
- عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الضمري (الصحابي) ٢٢٤ : ١

الجزء والصفحة

- ٢٤٢ : ١ عمرو بن سفيان السلمي - أبو الأعور (الصحابي)
- ٢٨٨ : ١ عمرو بن سواد بن الأسود (التابعي)
- ٢٢٤ : ١ عمرو بن شغو اليافعي (الصحابي)
- ٥٨٤ - ٥٧٨ ، ٢٢٤ : ١ عمرو بن العاص بن وائل السهمي (الصحابي ووالي مصر)
- ٢٢٣ : ١ عمرو بن مالك الأنصاري (الصحابي)
- ٢٦١ : ١ عمرو بن مالك الهمداني (التابعي)
- ٢٢٤ : ١ عمرو بن مرة الجهني (الصحابي)
- ٢٨٣ : ١ عمرو بن أبي نعيمة المعافري (التابعي)
- ٢٦١ : ١ عمرو بن الوليد بن عبدة المصري (التابعي)
- ٥٩٣ : ١ عمير بن الوليد التيمي (والي مصر)
- ٢٢٥ : ١ عمير بن وهب الجمحي (الصحابي)
- أبو عميرة المزني = رشيد بن مالك
- ٢٧٦ : ١ عميرة بن أبي ناجية الرعي (التابعي)
- ٥٩٤ : ١ عنبسة بن إسحاق (والي مصر)
- ٢٢٥ : ١ عنبسة بن عدى ، أبو الوليد البلوي (الصحابي)
- ٢٢٥ : ١ عنيس بن ثعلبة بن هلال البلوي (الصحابي)
- ٦٤ : ١ عوج بن عنق
- ٢٢٥ : ١ عوف بن مالك الأشجعي - الفطفاني (الصحابي)
- ٢٢٥ : ١ عوف بن نجوة (الصحابي)
- ٢٤٤ : ١ عويمر بن عامر الخزرجي - أبو الدرداء (الصحابي)
- ٢٨١ : ١ عياش بن عقبة الحضرمي (التابعي)
- ٢٧٧ : ١ عباس بن القتيبي (التابعي)

الجزء والصفحة

۲۶۴ : ۱

أبو عيَّاش المَعافِرِيّ (التابِعِيّ)

۲۲۵ : ۱

عياض بن سعيد الأزدِيّ الحَجْرِيّ (الصحَابِيّ)

۱۳۸ : ۲

عياض بن عبد الله الأزدِيّ السَّلَامِيّ (القاضِيّ)

۲۸۱ : ۱

عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن الفَهْرِيّ (التابِعِيّ)

۲۹۳ : ۱

عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مدود العَافِقِيّ (التابِعِيّ)

۶۰۹ : ۱

عيسى بن إسماعيل بن عبد الحميد ، الفَاؤُز بنصر الله

(الخليفة الفاطميّ)

۴۶۵ : ۱

عيسى بن أبي بكر بن أيوب الملك المعظم (الفقيه

الحنفيّ)

۲۸۸ : ۱

عيسى بن حماد بن مسلم التَّجِيبِيّ (التابِعِيّ)

۲۷۱ : ۱

أبو عيسى الخراساني سليمان بن كيسان (التابِعِيّ)

۳۸۰ : ۱

عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبيّ ، الضياء (المحدث)

۴۹۹ : ۱

عيسى بن عبد العزيز بن عيسى أبو القاسم (القاريّ)

۵۹۰ : ۱

عيسى بن لقمان اللخميّ (والي مصر)

۱۴۳ : ۲

عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر (القاضِيّ)

۵۹۶ : ۱

عيسى بن محمد الوشريّ (والي مصر)

۴۶۰ : ۱

عيسى بن مخلوف بن عيسى المغبليّ (الفقيه المالكيّ)

۵۳ : ۱

عيسى بن مريم (عليه السلام)

۴۵۹ : ۱

عيسى بن مسعود الزواويّ (الفقيه المالكيّ)

۵۰۱ : ۱

عيسى بن مكّي أبو الحرم بن حسين بن يقطان ، السيد

(القاريّ)

۵۹۴ : ۱

عيسى بن منصور (والي مصر)

الجزء والصفحة

- عيسى بن نسطورس (وزير العزيز) ٢٠١ : ٢
عيسى بن هلال الصدقي (التابعي) ٢٦١ : ١
عيسى بن يحيى بن أحمد السبيني (المحدث) ٣٨٦ ، ٣٨٥ : ١
عيسى بن يزيد الجلودي (والي مصر) ٥٩٣ : ١
عيسى بن يوسف المصري (الصوفي الزاهد) ٥١٥ : ١
عيقام (الكاهنه) ٣٢ : ١
ابن عين الدولة القاضي = عبد الله بن شرف الدولة
العيني بدر الدين = محمود بن أحمد

حرف الغين

- غازي الحلاوي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي ٣٨٤ : ١ (المحدث)
الغازي بن قيس (القاري) ٤٨٦ : ١
أبو غالب عبد الظاهر = عبد الظاهر
ابن غراب الوزير = ماجد بن غراب
غرفة بن الحارث الكندي (الصحابي) ٢٢٦ : ١
غزوان بن القاسم بن علي بن غزوان (القاري) ٤٨٩ : ١
ابن غلبون = عبد المنعم بن عبيد الله
الغماري = محمد بن محمد بن علي
ابن الغنمي = كريم الدين بن غنام
غني بن قطيب (الصحابي) ٢٢٦ : ١
غوث بن سليمان الحضرمي (القاضي) ١٤١-١٣٩ : ٢

الجزء والصفحة

- ٤٩٨ : ١ غيات بن فارس بن سكن (القارى)
- حرف الفاء
- ابن فار اللبن = عبد الله بن محمد بن عبد الوارث
- ٤٩٢ : ١ فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي
(المقرئ)
- ٢٢٨ : ٢ فارس الحمدي (الوزير)
- ابن الفارض = عمر بن علي بن مرشد الحموي
- ٢٥٣ : ١ فاضلة الأنصارية (امرأة ابن أنيس الجهني)
- ٢٤٩ : ١ أبو فاطمة الدؤسي (الصحابي)
- ٢٤٩ : ١ أبو فاطمة الضمري (كعب بن عاصم)
- ٣٩٠ : ١ فاطمة بنت عباس البغدادية (المحدثه)
- ٥١٢ : ١ فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحرانية (الصوفية
الزاهدة)
- ٦٠٩ : ١ الفائز بنصر الله (الخليفة العبيدي)
- الفائز بنصر الله = عيسى بن عبد المجيد
- ٢٣٤ : ٢ فتح الدين بن عبد الظاهر (كاتب السر)
- ٢٣٥ : ٢ فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزي (كاتب السر)
- ٢٠٥ : ٢ أبو الفتح بن فضاله أمير الجيوش (الوزير)
- ٤١٦ ، ٤١٥ : ١ الفتح بن موسى بن حماد نجم الدين (الفقيه الشافعي)
- ٢٢٧ : ٢ نجر الدين الأستاذار (الوزير)
- ٢٢٤ : ٢ نجر الدين بن تاج الدين موسى (الوزير)

الجزء والصفحة

- نجر الدين بن غراب = ماجد بن عراب
نجر الدين بن المزوق (كاتب السر)
٢٣٥ : ٢
- نجر الدين بن مكاس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
نجر الدين بن لقمان (الوزير)
٢٢٢ : ٢
- ابن الفرات = محمد بن عبد الرحيم بن علي
أبو الفرج البابلي = محمد بن جعفر المغربي
فرج بن برقوق زين الدين ، الملك بالناصر (سلطان مصر)
١٢٠ : ٢
- أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلماني (الوزير)
٢٢٣ : ٢
- فرج بن النجار سعد الدين (الوزير)
٢٢٨ : ٢
- أبو الفرج الوزير = موفق الدين أبو الفرج
الفضالة = محمد بن محمد المغربي
- فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الأنصاري (الصحابي)
٢٢٦ : ١
- فضاله الليثي (الصحابي)
٢٢٦ : ١
- الفضل بن صالح العباس (والي مصر)
٥٩٠ : ١
- أبو الفضل بن عتيق (القاضي)
١٥١ : ٢
- أبو الفضل العراقي = عبد الزحيم بن الحسين
أبو الفضل بن المدير الوزير = عبد الله بن يحيى
أبو الفضل الهمداني = جعفر بن علي
ابن فضل الله العمري = أحمد بن يحيى الدين يحيى
ابن فضل الله = يحيى الدين فضل الله
فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي (الشاعر)
٥٧٢ : ١
- ابن فضل الله العمري = يحيى بن فضل الله

الجزء والصفحة

فضل الله بن نجر الدين بن مكانس = فضل الله بن عبد الرحمن
ابن عبد الرزاق

٣٣ : ١

فرعان (ملك مصر وكان الطوفان في عهده)

٦٠ : ١

فليون (صاحب الأرحية)

٦١ : ١

فلوطرخيس (الحكيم)

أبو الفوارس الصابوني = أحمد بن محمد بن حسين

٦٣ ، ٦١ ، ٦٠ : ١

فيثاغورس (الحكيم)

حرف القاف

القادري = محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران

قارىء الهداية = عمر بن علي

ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم

ابن أم القاسم = حسن بن قاسم

٥١٥ : ١

أبو القاسم الصامت (الصوفى الزاهد)

١٤٨ : ٢

قاسم بن عبد العزيز بن النعمان (القاضى)

٤٩٧ ، ٤٩٦ : ١

القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني

(القارىء)

٢٢٩ : ٢

قاسم القرافى (الوزير)

٢٨٦ : ١

القاسم بن كثير بن النعمان (التابعى)

٣١٠ : ١

قاسم بن محمد بن قاسم الأموى محدث الأندلس

(الإمام المجتهد)

٤٥٣ : ١

أبو القاسم بن مخلوف المغربى (الفقيه المالكى)

الجزء والصفحة

- أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي (الصوفي الزاهد) ٥٢٠ : ١
القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي
القاياتي شمس الدين = محمد بن علي بن يعقوب
قايتباي العلائي الملقب بالملك الظاهر ١٢٢ : ٢
قايتباي المحمودي الملك الأشرف (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
القائم بأمر الله = حمزة بن المتوكل
قباث بن رزين اللخمي (التابعي) ٢٧٧ : ١
قبيطة الحافظ = الحسن بن سليمان
أبو قبيل المعافري = حيي بن فاصر
قتادة بن قيس الصدفي (الصحابي) ٢٢٧ : ١
قحزم بن عبد الله الأسواني (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ : ١
قدامة بن مالك (الصحابي) ٢٢٧ : ١
قديسان بن هوصال (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٣ : ١
القرافي = أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن
القرطبي = أحمد بن عمر بن إبراهيم
قرة بن شريك (وإلى مصر) ٥٨٨ ، ٥٨٧ : ١
قرة بن عبد الرحمن بن حيويثيل المعافري (التابعي) ٢٧٧ : ٨
قرقورة بن مرينوس بن بواة (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١
القرقشندي علاء الدين = علي بن أحمد بن إسماعيل
ابن قزل = علي بن عمر بن قزل
قسيم بن أحمد بن مطير أبو القاسم الظهر اوي (القاري) ٤٩٢ : ١
قشتمر الأمير (الوزير) ٢٢٤ : ٢

الجزء والصفحة

القضاعي المؤرخ = محمد بن سلامة بن جعفر

ابن القطاع = علي بن جعفر

القطب الحلبي = عبد الكريم بن عبد النور

القطب العسقلاني = محمد بن أحمد بن علي المصري

٣٩ : ٣٨ : ٢

قطز سيف الدين الملقب بالملك المظفر

القفصي = عبد الله بن عبد الرحمن المالكي

٣٥ : ١

قفط بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان)

القفطي = علي بن يوسف

ابن قلاقس = عبد الله بن مخلوف

١١١ - ١٠٦ : ٢

قلاوون الصالح الملقب بالمنصور (سلطان مصر)

٦١ : ١

قبطرة (من أصحاب الطلسمات)

ابن القماح = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدمة

القمولى نجم الدين = أحمد بن محمد بن أبي الحزم

القنأى عبد الرحيم = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون

٥٤٧ : ١

قنبر بن عبيد الله السبزواني (الحكيم)

٥٣ : ١

قهاث بن يعقوب (أحد الأسيباط)

ابن القوبع = محمد بن محمد بن عبد الرحمن

٥٠ : ٤٩ : ١

قومس بن لقاس بن مريبنوس بن بولة (ملك مصر)

بعد الطوفان)

القيراطي برهان الدين = إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع

٢٥٦ : ١

أبو قيس - مولى عمرو بن العاص (التابعى)

٢٢٧ : ١

قيس بن ثور الكندي السكوني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- قیس بن الحجاج الكلاعی (التابعی) ۲۷۷ : ۱
- قیس بن حفص البلوی (التابعی) ۲۸۹ : ۱
- قیس بن رافع الأشجعی (التابعی) ۲۷۰ : ۱
- قیس بن سالم المعافری (التابعی) ۲۷۰ : ۱
- قیس بن سعد بن عبادة الأنصاری (الصحابی ووالی مصر) ۵۸۲ ، ۲۲۷ : ۱
- قیس بن سمیّ التجیبی (التابعی) ۲۵۶ : ۱
- قیس بن أبی العاص بن قیس بن عدیّ السهمی (الصحابی والقاضی بمصر) ۱۳۵ : ۲ / ۲۲۸ : ۱
- قیسبة بن کلثوم (الصحابی) ۲۲۹ : ۱
- ابن القیسرانی = عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومی
- قیصر التجیبی (التابعی) ۲۶۱ : ۱
- قیصر بن عبد الغنی بن مسافر (الحکیم) ۵۴۲ : ۱
- قیطس (صاحب کتاب الحشائش) ۶۱ : ۱
- قینان بن أنوش (من أولاد آدم) ۳۰ : ۱
- حرف الكاف
- کاتب ابن حنزابة أبو مسلم = محمد بن الحسن بن أحمد بن علی کاشم بن معدان ۴۲ : ۱
- کافور الإخشیدی (ملك مصر) ۵۹۸ ، ۵۹۷ : ۱
- الکافیجی = محمد بن سلیمان بن سعد
- ابن کامل القاضی = المفضل أبو القاسم
- الملك الكامل = محمد بن أبی بکر بن ایوب
- کتبغا المنصوری زین الدین ، العادل (سلطان مصر) ۱۱۲ : ۲

الجزء والصفحة

- كثاكت المصريّ = أحمد بن محمد الأندلسيّ
أبو كثير (القصاص الواعظ)
۵۵۱ : ۱
- كثير عزة بن عبد الرحمن (الشاعر)
۵۵۸ : ۱
- كثير بن قلب الصدفي (التابعي)
۲۵۶ : ۱
- ابن أبي كدينة = الحسن بن مجلي
كرنباي الأمير (الوزير)
۲۲۹ : ۲
- كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبحيّ (الصحابي)
۲۲۸ : ۲ / ۲۲۹ : ۱
- كريم بن غنام (الوزير)
۲۲۶ ، ۲۲۴ : ۲
- كريم الدين بن كاتب المناخات (الوزير)
۲۲۸ : ۲
- كريم الدين بن مكانس (الوزير)
۲۲۵ : ۲
- كشاجم = محمود بن محمد بن الحسين
كعب بن عاصم الأشعريّ (الصحابي)
۲۲۹ : ۱
- كعب بن عدى بن حنظلة التنوخيّ (الصحابي)
۲۲۹ : ۱
- كعب بن علقمة بن كعب التنوخيّ (التابعي)
۲۷۰ : ۱
- كعب بن يسار بن ضنة العبسيّ الخزوميّ (الصحابي)
۲۳۰ : ۱
- ابن كلّس = يعقوب بن يوسف
الكلستاني بدر الدين = محمود بن عبد الله
كلكن بن خربتا (ملك مصر بعد الطوفان)
۳۶ : ۱
- كليب بن ذهل الحضرميّ (التابعي)
۲۶۲ : ۱
- الكامل الأدفويّ = جعفر بن ثعلب
الكامل بن البارزيّ = محمد بن محمد بن البارزيّ
الكامل التفائيسيّ = عمر بن عمر

الجزء والصفحة

الكمال بن الزمكاني = محمد بن علي بن عبد الواحد

الكمال الضرير = علي بن شجاع

الكمال بن فارس = إبراهيم بن الوردی

الكمال المحلی = أحمد بن علي

الكمال بن الهمام = محمد بن عبد الواحد

۵۲۳ : ۱ كمال الدين بن عبد الظاهر بن علي بن محمد بن جعفر الهاشمي
(الصوفي الزاهد)

كمال الدين بن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله

ابن كميل = محمد بن أحمد بن عمر

الكندي المؤرخ أبو عمر = محمد بن يوسف بن يعقوب

۳۹۹ : ۱ كنيز أبو علي - خادم الخليفة المتوكل (الفقيه الشافعي)
۵۳ : ۱ كودي بن يعقوب (أحد الأسيباط)

(حرف اللام)

۲۴۱ : ۱ لاحب بن مالك بن سعد الله البلوي (الصحابي)

۳۷۹ : ۱ لاحق بن عبد المنعم بن قاسم أبو الكرم (المحدث)

۵۳ : ۱ لاوي بن يعقوب (أحد الأسيباط)

ابن اللبان = محمد بن أحمد الدمشقي

۲۳۰ : ۱ لبدة بن كعب أبو تريس (الصحابي)

۲۳۱ : ۱ لبيد بن عقبة التجيبي (الصحابي)

۲۳۱ : ۱ لصيب بن جشم بن حرملة (الصحابي)

۴۸ : ۱ لقاس بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان)

(حسن المحاضرة ۲/۳۶)

الجزء والصفحة

- ٤٩ : ١ لقاس بن صرينوس بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان)
- ٥٥ : ١ لقمان (الحكيم)
- ابن لقمان = نجر الدين بن لقمان
- ٢٣١ : ١ لقيط بن عدى اللخمي (الصحابي)
- ابن لهيعة = عبد الله بن عقبة بن لهيعة
- ٢٦٢ : ١ لهيعة بن عقبة الحضرمي (التابعي)
- ١٤٣ ، ١٤٢ : ٢ لهيعة بن عيسى الحضرمي (القاضي)
- ٣٢ : ١ لوخيم بن نتراس (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٥٣ : ١ لوط (عليه السلام)
- ٤٦٧ ، ٤٦٦ : ١ لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضرير (الفقيه الحنفي)
- ٣٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٧٩ : ١ الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (التابعي الحافظ
والفقيه المجتهد)
- ٢٨٧ : ١ الليث بن عاصم الخولاني (التابعي)
- ٢٨٧ : ١ الليث بن عاصم بن كليب القتيبي (التابعي)
- ٥٩٢ : ١ الليث بن الفضل البيروزي (والي مصر)
- ٢٣١ : ١ ليشرح بن لحي ، أبو محمد الرعيني (الصحابي)
- (حرف الميم)
- ٢٣١ : ١ مأبور الخصي (الصحابي)
- ٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢ ماجد بن غراب ، نجر الدين (الوزير)
- الماذرائي الوزير = محمد بن علي البغدادي أبو بكر
- ٢٥٢ : ١ مارية بنت شمعون القبطية (الصحابية)

الجزء والصفحة

- الماسرجسى = محمد بن علي بن سهل
ماشطة (ابنة فرعون)
٥٨ : ١
- الماضى بن محمد المصرى الفافقى (التابعى)
٢٨١ : ١
- أبو مالك (الصحابى)
٢٤٩ : ١
- أبو مالك بن أبى الحسن الصغير (القاضى)
١٤٥ : ٢
- مالك بن خير الزيدى (التابعى)
٢٧٧ : ١
- مالك بن دهم الكلبى (والى مصر)
٥٩٢ : ١
- مالك بن زاهر (الصحابى)
٢٣١ : ١
- مالك بن سعد التُّجِيبى (التابعى)
٢٦٢ : ١
- مالك بن سعد الفارقى (القاضى)
١٤٨ : ٢
- مالك بن أبى سلسلة الأزدي (الصحابى)
٢٣١ : ١
- مالك بن شراحيل الخولانى - قاضى مصر (الإمام المجتهد)
١٣٧ : ٢ / ٢٦٩ : ١
- مالك بن عبد الله المعافى (الصحابى)
٢٣٢ : ١
- مالك بن عتاهية بن حرب الكندى التُّجِيبى (الصحابى)
٢٣٢ : ١
- مالك بن قدامة الأنصارى الأوسى (الصحابى)
٢٣٢ : ١
- مالك بن كيدز (والى مصر)
٥٩٤ : ١
- مالك بن هبيرة بن خالد الكندى السَّكونى (الصحابى)
٢٣٢ : ١
- مالك بن هدم التُّجِيبى (الصحابى)
٢٣٢ : ١
- مالوس بن بلوطس بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان)
٤٩ : ١
- ماليا بن خربتا (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١
- ماليق بن تدارس (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١
- مالينوس بن إفراوس (ملك مصر قبل الطوفان)
٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- ٢٢٦ : ٢ مبارك شاه (الوزير)
- ٤١٦ : ١ المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصرى نصير الدين
(الفقيه الشافعى)
- ٢٥٠ : ١ أبو المبتذل خلف (الصحابى)
- ٢٣٢ : ١ مبرح بن شهاب بن الحارث التابعى (الصحابى)
المتنبى = أحمد بن الحسين
ابن المتوج = محمد بن عبد الوهاب
المتوكل على الله = عبد العزيز بن يعقوب
المتوكل على الله = محمد بن أبى بكر المعتضد بالله
المتيحى = محمد بن عبد الله بن إبراهيم
- ٥٦٩ : ١ مجاهد بن سليمان بن مرهف (الشاعر)
المجد بن الخليل = عبد العزيز بن الحسين
- ٢٢٩ : ٢ مجد الدين بن البقرى (الوزير)
- ١٩١ : ٢ مجد الدين سالم (القاضى)
ابن المجدى = أحمد بن رجب
- ٤٠٥ : ١ مجلى بن جميع بن نجا الخزومى الأرسوفى (الفقيه الشافعى)
- ٢٣٦ : ٢ محب الدين بن الأشقر (كاتب السر)
- ٥٣٧ : ١ محب الدين بن جمال الدين بن هشام (النحوى)
- ٢٣٦ ، ١٨٦ : ٢ محب الدين بن الشحنة (القاضى الحنفى وكاتب السر)
- ٣٨٤ : ١ محفوظ بن عمر بن أبى بكر البغدادى المعروف بابن الحامض
(المحدث)
- ٥٤٠ : ١ محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيرازى (الطبيب)

الجزء والصفحة

- محمد بن إبراهيم الإسكندراني المعروف بابن المواز (الإمام المجتهد
والفقيه المالكي) ٤٤٦، ٣١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصري
(المحدث) ٣٨٤ : ١
- محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، أبو الفرج البغدادي
(الفقيه الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن إبراهيم الحموي المعروف بابن الجاموس
(الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، بدر الدين (الفقيه
الشافعي والقاضي بمصر) ١٧١، ١٦٨ : ٢ / ٤٢٥ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي ، أبو جعفر البزاز
الضري (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن إبراهيم شمس الدين (النحوي) ٥٣٨ : ١
- محمد بن إبراهيم صلاح الدين المعروف بابن الدهان (المتطرب) ٥٤٥ : ١
- محمد بن إبراهيم ضياء الدين المناوي (الفقيه المجتهد) ٤٢٦ : ١
- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني المعروف بابن الجرج
(الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١
- محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ، المعروف بالبدر البشتكي
(الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن إبراهيم المناوي صدر الدين (القاضي) ١٧٥ ، ١٧٢ : ٢
- محمد بن إبراهيم النويري (الفقيه الشافعي) ٤٢٩ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة المعروف بابن القمّاح (الفقيه الشافعي) ٤٢٦ : ١
- محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرازي المعروف بابن الخطاب (المحدث) ٣٧٥ : ١
- محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن بهاء الدين بن حنّا (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الكفائي أبو بكر بن الحداد القاضي (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) / ٤٠٠ ، ٣٥١ ، ٣١٣ : ١
- ١٤٧ ، ١٤٦ : ٢
- محمد بن أحمد بن خليل بن سعاده شمس الدين الخويّ (الطيب) ٥٤٣ : ١
- محمد بن أحمد الدمشقي المعروف بابن اللبان (الفقيه الشافعي) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني أبو رجاء (الفقيه الشافعي) ٤٠١ : ١
- محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (الطيب) ٥٣٩ : ١
- محمد بن أحمد بن سهل الرملي النابلسي (الزاهد الصوفي) ٥١٥ : ١
- محمد بن أحمد بن شاس (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن أحمد بن شاكر القطان (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد الطرابلسي شمس الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن أحمد أبو العباس الإخميمي أبو الحسين (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري التقي الصائغ (القاري) ٥٠٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الكندي تاج الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٧ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير (القارىء) ٤٨٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد القوي الإسنوي (الفقيه الشافعي) ٤٢٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي أبو الطاهر (القاضي) ١٤٧ : ٢
- محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم الكناني المعروف بابن عدلان (الفقيه الشافعي) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عثمان البساطي (الفقيه المالكي الطبيب) ٥٤٩ ، ٤٦٢ : ١
- محمد بن أحمد بن علي بن غدير ، شمس الدين الواسطي (القارىء) ٥٠٦ : ١
- محمد بن أحمد بن علي القزويني (القارىء) ٤٩٣ : ١
- محمد بن أحمد بن علي المصري أبو بكر ، القطب العسقلاني (الفقيه الشافعي) ٤١٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عمر المنصوري المعروف بابن كميل (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن أحمد بن عيسى البغدادي أبو الفضل (الفقيه الشافعي) ٤٠٣ : ١
- محمد بن أحمد بن القاسم البغدادي أبو علي الرزدباري (الفقيه الشافعي والزاهد الصوفي) ٥١٣ ، ٤٠٠ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم جلال الدين المحلي (الفقيه الشافعي) ٤٤٤ ، ٤٤٣ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد المصري العسقلاني أبو الفتح (القارىء) ٥٠٩ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني أبو عبد الله النجيب (المحدث) ٣٨٤ : ١
- محمد بن أحمد بن معالي شمس الدين الحبي (الفقيه الحنبلي) ٤٨٣ : ١
- محمد بن أحمد بن مودود (كاتب السرة) ٢٣٢ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن أبي يوسف، أبو بكر الخلال (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى (الصوفى الزاهد) ٥١٨ : ١
- محمد بن الإخنائى شمس الدين (القاضى) ١٧٣ ، ١٧٢ : ٢
- محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعى (صاحب المذهب) ٣٤٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ : ١
- محمد بن إسحاق بن أسباط الكندى (النحوى) ٥٣٢ : ١
- محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى البليسى (الفقيه الشافعى) ٤٢٨ : ١
- محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى، ناصر الدين (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرافى المعروف بالونائى (الفقيه الشافعى) ٤٤٠ : ١
- محمد بن الأشرف أبى غالب محمد بن على بن خلف أبو شجاع (الوزير) ٢٠٣ : ٢
- محمد بن الأشعث الخيزاعى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
- محمد بن أصبغ بن الفرغ (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١٠
- محمد الأهناسى (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- محمد بن إياس بن البكير (الصحابى) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أيوب بن الصموت الرقى (المحدث) ٣٦٩ : ١
- محمد بن باخل (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن البارزى ناصر الدين (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد البباوى (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- محمد بن بدر الحمائى، الأمير أبو بكر الطولونى (المحدث) ٣٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن بدر — مولى أبي خيثمة (القاضي) ١٤٦ : ٢
- محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى ٥٣٢ : ١
- محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى العسكرى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١
- محمد بن بشير الأنصارى (الصحابى) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبى بكر بن أيوب الملقب بالملك الكامل ٣٤ - ٢٣ : ٢
- محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الإخناى (الفقيه المالكى) ٤٦٠ : ١
- محمد بن أبى بكر الصديق (الصحابى ووالى مصر) ٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق الصقلى (القارى) ٥٠٧ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بدر الدين ، المعروف بعز الدين بن جماعة (الحكى) ٥٤٨ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرانى ، بدر الدين الدمامينى (النحوى) ٥٣٨ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران القادرى (الشاعر) ٥٧٧ - ٥٧٤ : ١
- محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالأبىكى (الحكى) ٥٤٣ : ١
- محمد بن أبى بكر المعتضد بالله ، المعروف بالمتوكل على الله (الخليفة العباسى بمصر) ٨٤ - ٨١ : ٢
- محمد بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعى) ٤٢٧ : ١
- محمد بن بهاء الدين بن عبد البر السبكى (القاضى) ١٧٢ ، ١٧١ : ٢
- محمد بن تاج الدين البلقينى أبو السعادات (القاضى) ١٧٥ : ٢
- محمد بن تكين (والى مصر) ٥٩٦ : ١
- محمد بن جابر بن غراب (الصحابى) ٢٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوى
(الفقيه الشافعى)
٤٢١ : ١
- محمد بن جعفر المغربى (الوزير)
٢٠٢ : ٢
- محمد بن جمال الدين التركمانى (القاضى الحنفى)
١٨٥ : ٢
- أبو محمد بن أبى جمرة (الصوفى الزاهد)
٥٢٣ : ١
- محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسى (القاضى)
١٥١ : ٢
- محمد بن الحارث بن راشد (التابعى)
٢٨٩ : ١
- محمد بن أبى حامد التمسى (الوزير)
٢٠٤ : ٢
- محمد أبو حامد بن عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون
(القاضى)
١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
- محمد بن أبى حبيب المصرى (الصحابى)
٢٣٣ : ١
- محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة (الصحابى)
٥٨١ ، ٢٣٣ : ١
(ووالى مصر)
- محمد بن الحسن بن أحمد ، شرف الدين الديباجى
(الشاعر)
٥٦٦ : ١
- محمد بن الحسن بن أحمد بن على بن الحسين ، أبو مسلم
كاتب ابن حنزابة (القارى)
٤٩١ : ١
- محمد بن الحسن بن إسماعيل الأخمى شرف الدين
(الصوفى الزاهد)
٥٢٣ ، ٥٢٢ : ١
- محمد بن الحسن بن رزبن (القاضى)
١٦٧ : ٢
- محمد بن الحسن بن شاور الكنانى ، المعروف بابن النقيب
(الشاعر)
٥٦٩ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن الحسن شمس الدين الأسيوطي* (النحوي) ٥٣٨ : ١
- محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القناني ٥١٦ : ١
(الصوفي الزاهد)
- محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمي السفاقي المعروف بابن ٣٧٩ : ١
المقدسية (المحدث)
- محمد بن الحسن بن علي الأسنوي* (الفقيه الشافعي) ٤٢٩ : ١
- محمد بن حسن بن علي الشاذلي شمس الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
- محمد بن الحسن بن علي بن طاهر الأنطاكي* (القاري) ٤٨٩ : ١
- محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي ، شمس الدين ٥٧٣ : ١
(الأديب)
- محمد بن حسن بن مسلم السلمي* (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن حسن بن نصر الله ، صلاح الدين (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
- محمد بن الحسين بن رزين العامري* (الفقيه الشافعي) ٤١٧ : ١
- محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربعي* (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١
- محمد بن الحسين بن علي الغزني ، المعروف بابن الترحمان ٥١٥ : ١
(الصوفي الزاهد)
- محمد بن الحسين بن محمد الحسيني الأموي المعروف بقاضي عسكر ٤١٤ ، ٤١٣ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري المعروف بابن الطفال ٣٧٤ : ١
(المحدث)
- محمد بن حماد الطهراني* (الحافظ) ٣٤٩ : ١
- محمد الخونجي أفضل الدين (القاضي) ١٦٤ ، ١٦٣ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن الربيع الجيزي (المؤرخ) ۵۵۳ : ۱
- محمد بن رجاء أبو الطاهر (القاضي) ۱۵۱ : ۲
- محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام (الوزير) ۲۲۶ : ۲
- محمد بن رستم الماذرائي (وزير خمارويه) ۲۰۱ : ۲
- محمد بن رمح بن مهاجر التنجيبي أبو عبد الله (الحافظ) ۳۴۷ : ۱
- محمد بن زبان بن حبيب أبو بكر المصري (المحدث) ۳۶۸ : ۱
- محمد بن زكريا بن يحيى الوقار (الفقيه المالكي) ۴۴۸ : ۱
- محمد بن زهير الأزدي (والي مصر) ۵۹۱ : ۱
- محمد السروجي شمس الدين (القاضي) ۱۸۴ : ۲
- محمد بن سعيد (والي مصر) ۵۸۹ : ۱
- محمد بن سعيد الأنماطي (القاري) ۴۸۷ : ۱
- محمد بن سعيد بن حماد ، الشرف البوصيري صاحب البردة (الشاعر) ۵۷۰ : ۱
- محمد بن سعيد بن علي ، نجم الدين الخبو شاني (الفقيه الشافعي) ۴۰۷ ، ۴۰۶ : ۱
- محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي أبو عبد الله (الفقيه الشافعي المؤرخ) ۵۵۴ ، ۴۰۳ : ۱
- محمد بن سلمة بن عبد الله المرادي (التابعي) ۲۸۹ : ۱
- محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي (المحدث) ۳۹۰ : ۱
- محمد بن سليمان أبو بكر النعالي (الفقيه المالكي) ۴۵۱ : ۱
- محمد بن سليمان بن حسن البلخي المعروف بابن النقيب (الفقيه الحنفي) ۴۶۷ : ۱
- محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود ، يحيى الدين الكافيحي (الحكيم) ۵۵۰ ، ۵۴۹ : ۱

الجزء والصفحة

- محمد بن سليمان أبو ضمرة (والى مصر) ٥٨٩ : ١
محمد بن سليمان المعافري (الصوفي الزاهد) ٥٢١ : ١
محمد بن سليمان الواثق (والى مصر) ٥٩٦ : ١
محمد السنجى ناصر الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢
محمد بن سنجر أبو عبد الله الجرجاني (الحافظ) ٣٤٨ : ١
محمد بن سوار بن راشد الأزدي (أبو جعفر الكوفي) (التابعى) ٢٨٩ : ١
محمد بن شمير الرعي (التابعى) ٢٧٧ : ١
محمد بن صالح بن خلف الجهني المغربي (المحدث) ٣٨٦ : ١
محمد بن ططر الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
محمد بن طفج الإخشيدى (والى مصر) ٥٩٧ : ١
محمد الطوخي بدر الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
محمد بن الظاهر بيبرس ، المعروف بالسعيد ناصر الدين ١٠٦٠ ، ١٠٥٠ : ٢
(سلطان مصر)
محمد بن عاصم بن جعفر المعافري (التابعى) ٢٨٧ : ١
محمد بن عبد البر السبكي (القاضى) ١٧١ : ٢
محمد بن عبد البر بن يحيى بن على (الفقيه الشافعى) ٤٣٧ : ١
محمد بن عبد الحكم^(١) المليجي (القاضى) ١٥١ : ٢
محمد عبد الحميد بن محمد الهمداني المصري ، تقي الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
محمد بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبو عبد الله ٣٨٤ : ١
الأموى الإسكندراني (المحدث)

(١) طبع خطأ « الحاكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن الميلىق (الصوفى الزاهد) ٥٢٧ : ١
- محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى (الفقيه الشافعى) ٤٣٩ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن شامة ، شمس الدين (الحافظ) ٣٥٧ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن على الزمرذى المعروف بابن الصائغ (الفقيه الحنفى) ٤٧١ : ١
- محمد بن عبد الرحمن القزوينى جلال الدين (القاضى) ١٧١ : ٢
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمى (الفقيه المالكى) ٤٥٤ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الصنفى الهندى (الأصولى المتكلم) ٥٤٤ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (والى مصر) ٥٩٠ : ١
- محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن ، المعروف بابن الفرات (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- محمد بن عبد العزيز بن حسون الأسوانى ، أبو طاهر (الفقيه الشافعى) ٤٠٢ : ١
- محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى (الفقيه الشافعى) ٤٢٣ : ١
- محمد بن عبد العزيز الإدريسى الفاوى (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
- محمد بن عبد العزيز الدمياطى ، شمس الدين (القارى) ٥٠٥ : ١
- محمد بن عبد العظيم بن على السقطى القاضى (المحدث) ٣٨٨ : ١
- محمد بن عبد الكريم بن عبد القوى ، أبو السعود المنذرى (المحدث) ٣٨٦ : ١
- محمد بن عبد اللطيف ، أبو الفتح السبكى (الفقيه الشافعى) ٤٢٦ : ١
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، ضياء الدين المتبحر (المحدث) ٣٨٠ ، ٣٧٩ : ١
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدى (الصوفى الزاهد) ٥٢٥ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن أحمد الحراني المعروف بالمسبجي (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
- محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة ١٦٠ : ٢
(القاضي)
- محمد بن عبد الله البغدادي أبو الطاهر (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين الزركشي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
- محمد بن عبد الله أبو جعفر الأبهري الصغير (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري (الفقيه الشافعي) ٤١٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (الإمام المجتهد الحافظ) ٣٤٨ ، ٣٠٩ : ١
- محمد بن عبد الله الخواص (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه القاضي (الفقيه الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن عبد الله الصيرفي أبو بكر (الإمام المجتهد) ٣١٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع - ابن عم
الإمام الشافعي (الإمام المجتهد) ٣٠٦ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(١) (الإمام المجتهد الحافظ
والفقيه المالكي) ٤٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٠٩ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري (مدرس الأطباء) ٥٤٦ : ١
بجامع ابن طولون)
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي أبو بكر (الحافظ) ٣٤٨ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد السلام أبو عبد الرحمن البيروتي
المعروف بمكحول (الحافظ) ٣٥١ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (الشاعر) ٥٧٠ : ١

(١) طبع خطأ في هذه الصفحة «الحكم».

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيي الدين الإسكندراني ٥٣٣ : ١
المعروف بحافي رأسه (النحوي)
- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان المعروف بابن
الصواف (القارئ) ٥٠٧ : ١
- محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان صدر الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن عمر (الفقيه الشافعي) ٤٢٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي ، المعروف بابن
النن (المحدث) ٣٨٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن محمد الخصبي (القاضي) ١٤٧ : ٢
- محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر (النحوي) ٥٣١ : ١
- محمد بن عبد الله المعافري (القارئ) ٤٨٩ : ١
- محمد بن عبد الله المقدسي الديري (الفقيه الحنفي) ٤٧٣ : ١
- محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن عبد المحسن شمس الدين الضربير الملقب بالمرزاب
(القارئ) ٥٠٦ : ١
- محمد بن عبد الملك بن مروان (والي مصر) ٥٨٨ : ١
- محمد بن عبد المنعم الأنصاري ، شهاب الدين بن الخيمى
(الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن عبد المنعم البغدادي (القاضي) ١٩٢ : ٢
- محمد بن عبد المنعم شهاب الدين المصري (المحدث) ٣٨٧ : ١
- محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ، كمال الدين
ابن الهمام (الفقيه الحنفي) ٤٧٤ : ١

- الجزء والصفحة
٣٨٦ : ١ محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحباب التميمي
(المحدث)
- ٥٥٥ : ١ محمد بن عبد الوهاب ، تاج الدين المعروف بابن المتوج
(المؤرخ)
- ٤٦٥ : ١ محمد بن عبد الوهاب بن النحاس (الفقيه الحنفي)
١٤٥ : ٢ محمد بن عبدة بن حرب (القاضي)
- ١٤٥ : ٢ / ٣٩٩ : ١ محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي ، أبو زوعة القاضي
(الفقيه الشافعي)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١ محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقي ، الحريري
(الفقيه الحنفي)
- ٢٢٢ : ٢ محمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس (الوزير)
- ٥٠٧ : ١ محمد بن عثمان بن عبدالله المدلجي ، المعروف بالصدر بن الأعمى
(القاري)
- ٢٢ : ٢ محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب الملقب بالمنصور
(الملك الأيوبي)
- ١٧٤ ، ١٧٣ : ٢ محمد بن عطاء الهروي (القاضي)
- ٤٢٥ : ١ محمد بن عقيل بن أبي الحسن البمالي (الفقيه
الشافعي)
- ٢٣٥ : ٢ محمد بن علاء الدين فضل الله (كاتب السر)
- ٥٣٢ ، ٤٩٠ : ١ محمد بن علي بن أحمد ، أبو بكر الأدفوي النحوي
(القاري)

(حسن المحاضرة ٢/٣٧)

الجزء والصفحة

- محمد بن عليّ البارنباريّ الشافعيّ (الحكيم) ٥٤٥ ، ٥٤٤ : ١
- محمد بن عليّ البغداديّ الكاتب ، الوزير الماذرائيّ (المحدث) ٣٦٩ : ١
- محمد بن عليّ بن جعفر العجلونيّ (الزاهد الصوفي) ٥٢٩ : ١
- محمد بن عليّ بن حسن المصريّ المعروف بالنقاش (الحافظ) ٣٥٢ : ١
- محمد بن عليّ بن الحسين الخلاطيّ (الفقيه الشافعي) ٤١٧ : ١
- محمد بن عليّ بن داود البغداديّ المعروف ، بابن أخت غزال (الحافظ) ٣٤٨ : ١
- محمد بن عليّ السالميّ الحلبيّ (الحافظ) ٣٦٢ : ١
- محمد بن عليّ بن سهل النيسابوريّ الماسرجسيّ (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ٤٠٠ ، ٣١٣ : ١
- محمد بن عليّ بن عبد القادر التميميّ (المحدث) ٣٩٣ : ١
- محمد بن عليّ بن عبد الكريم (الفقيه الشافعي) ٤٢٨ : ١
- محمد بن عليّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاريّ المعروف بابن الزملكانيّ (الإمام المجتهد ، والفقيه الشافعيّ) ٤٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ : ١
- محمد بن عليّ بن محمد الغزوليّ الزرانيّ (القاريّ) ٥١٠ : ١
- محمد بن عليّ المدنيّ شمس الدين (القاضي المالكي) ١٩٠ : ٢
- محمد بن عليّ المصريّ أبو بكر ، المعروف بالعسكريّ (الفقيه الشافعي) ٤٠١ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن عليّ بن منصور صدر الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن عليّ بن موسى الأنصاري أمين الدين (النحويّ) ٥٣٣ : ١
- محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع ، تقي الدين أبو الفتح / ٣٢٠ - ٣١٧ : ١
- المعروف بابن دقيق العيد القاضي (الإمام المجتهد
والفقيه الشافعي) ١٧١ - ١٦٨ : ٢
- محمد بن عليّ بن يعقوب القايّاتي (القاضي الشافعي) ١٧٤ : ٢ / ٤٤١ ، ٤٤٠ : ١
- محمد بن عليّ بن يونس الرضي الشاطبيّ (النحويّ القاريّ) ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٠٤ : ١
- محمد بن عليّة القرشيّ (الصحابي) ٢٣٣ : ١
- محمد بن العماد الجماعليّ (القاضي) ١٩١ : ٢
- محمد بن عمار بن إسماعيل التلمسانيّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن عمر بن دحية شرف الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
- محمد بن عمر بن رسلان ، البلقينيّ بدر الدين (الفقيه الشافعي) ٤٣٨ : ١
- محمد بن عمر بن العديم ناصر الدين (القاضي الحنفيّ) ١٨٦ : ٢
- محمد بن عمر بن مكيّ بن عبد الصمد صدر الدين
(الفقيه الشافعي) ٤٢٠ ، ٤١٩ : ١
- محمد بن عمرو بن العاص السهميّ (الصحابي) ٢٣٤ : ١
- محمد بن عيسى سيف الدين السيراميّ (الحكيم) ٥٤٧ : ١
- محمد بن غالي بن نجم الدميّاطيّ (المحدث) ٣٩٥ : ١
- محمد بن فتوح بن خلوف بن يخلف بن مصال أبو بكر
المعروف بابن عرق الموت (المحدث) ٣٨٠ : ١
- محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصريّ (المحدث) ٣٧٣ : ١
- محمد بن أبي القاسم بن حميد التونسيّ (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن قاسم بن زيد الصقلّي (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق (الإمام المجتهد) ٣١٤ ، ٣١٣ : ١
- محمد بن القاسم بن عاصم ، المعروف بصناجة الدوح (الشاعر) ٥٦٢ : ١
- محمد بن قايتباي أبو السعادات الناصر (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- محمد بن قلاوون ، الناصر (سلطان مصر) ١١٦ - ١١٢ : ٢
- محمد الكلائي صلاح الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن أبي الليث الأصم (القاضي) ١٤٤ : ٢
- محمد بن مجاهد الضرير ، شرف الدين الملقب بالورّاب (المقري) ٥٠٧ : ١
- محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن سراقه (المحدث) ٣٨١ : ١
- محمد بن محمد البارزي كمال الدين (كاتب سر) ٢٣٦ ، ٢٣٥ : ٢
- محمد بن محمد البغدادي الزركشي (القاري) ٥١٠ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيوردي (الحافظ) ٣٥٦ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر بن الإخنائي (القاضي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن محمد التبريزي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهري (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني ، العماد (الأديب المترسل) ٥٦٥ ، ٥٦٤ : ١
- محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١
- محمد بن محمد بن عبد البر بن الصدر السبكي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي ، المعروف بابن القوبع (الفقيه المالكي) ٤٥٩ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى (القاضى) ١٧٢ : ٢
- محمد بن محمد العبدرى الفاسى ، أبو عبدالله المعروف بابن الحاج (الفقيه المالكى) ٤٥٩ : ١
- محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان ابن شافع ، ابن ابن عم الشافعى (الفقيه الشافعى) ٣٩٨ : ١
- محمد بن محمد بن عبدالله بن النقاح بن بدر الباهلى (القارى) ٤٨٤ : ١
- محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ، ناصر الدين البارزى (الأديب) ٥٧٢ : ١
- محمد بن محمد بن عطاء الله سعد الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- محمد بن محمد بن على بن حنا الصاحب تاج الدين (المحدث) ٣٨٧ : ١
- محمد بن محمد بن على بن عبد الرازق الغمارى (النحوى) ٥٣٧ : ١
- محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا سيف الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧٩ ، ٤٧٨ : ١
- محمد بن محمد بن عيسى القاهرى ، الجلال (المحدث) ٣٩١ : ١
- محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصقلى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى (الحافظ والفقيه الشافعى) ٤٢٥ ، ٣٥٨ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن محمد أبى الطاهر بن بنان^(١) الأنمارى الأثير (المحدث) ٣٧٥ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم ، نجم الدين الباهى (الفقيه الحنبلى) ٤٨٣ : ١

(١) طبع خطأ « بيان » .

الجزء والصفحة

- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان، مجد الدين البارزي (الأديب) ٥٧٣ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي، جمال الدين بن
نبأته (الشاعر)
- محمد بن محمد بن محمود البارتقي، أكل الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧١ : ١
- محمد بن محمد المغربي المعروف بالقصال (القارئ) ٥٠٢ : ١
- محمد بن محمد بن النفاخ بن بدر الباهلي (الحافظ) ٣٥٠ : ١
- محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج (القارئ) ٥٠٨ : ١
- محمد بن محمد بن همام الدين بن راجي الدين سرايا
(الفقيه الشافعي) ٤١٢ : ١
- محمد بن محمود الأصبهاني شمس الدين (شارح المحصول) ٥٤٣ ، ٥٤٢ : ١
- محمد بن محمود بن حمويه الجويني، شيخ الشيوخ
(الفقيه الشافعي) ٤١٠ ، ٤٠٩ : ١
- محمد بن محمود بن محمد، الشهاب الطوسي (الفقيه الشافعي) ٤٠٧ : ١
- محمد بن مختار بن بابك البطائحي (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن مسامة بن خالد بن عدى الأوسى (الصحابي) ٢٣٤ : ١
- محمد بن المظفر جاجي ناصر الدين، الملقب بالمنصور (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
- محمد بن المغربي شمس الدين (القاضي الحنفي) ١٨٧ : ٢
- محمد بن مكرم بن علي الأنصاري جمال الدين المحدث
اللفوي (صاحب لسان العرب) ٥٣٤ ، ٣٨٨ : ١
- محمد بن مكى بن عثمان الأزدي (المحدث) ٣٧٤ : ١
- محمد بن مكى بن أبي المذكر القرشي الصقلي الرقام (المحدث) ٣٨٦ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن منصور المصري ، المعروف بابن الجوهري (المحدث) ۳۹۱ : ۱
- محمد بن مهلهل بن بدران سعد الدين أبو الفضل الهيثمي (المحدث) ۳۸۲ : ۱
- محمد بن موسى بن إسحاق السرخسي (القاضي) ۱۴۶ : ۲
- محمد بن موسى بن سند شمس الدين (الحافظ) ۳۶۰ : ۱
- محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المعروف بابن الجبي (الفقيه الشافعي النحوي) ۵۳۱ ، ۴۰۲ : ۱
- محمد بن موسى بن عيسى الكمال الدميري (الفقيه الشافعي) ۴۳۹ : ۱
- محمد بن موسى بن النعمان ، المعروف بابن النعمان (الصوفي الزاهد) ۵۲۲ : ۱
- محمد بن الميلاق ناصر الدين (القاضي) ۱۷۲ : ۲
- محمد بن أبي ناجية داود بن رزق بن ناجية الإسكندراني (التابعي) ۲۸۹ : ۱
- محمد بن ناما وار بن عبد الملك ، أفضل الدين الخوننجي (الفيلسوف) ۵۴۱ : ۱
- أبو محمد بن النحاس = عبد الرحمن بن عمر
- محمد بن نصر المروزي (الإمام المجتهد) ۳۱۲ - ۳۱۰ : ۱
- محمد بن نصير بن صالح ، أبو عبد الله المصري (القارئ) ۵۰۶ : ۱
- محمد بن النعمان بن محمد بن منصور القيرواني (القاضي) ۱۴۷ : ۲
- محمد بن هبة الدين بن الميسر القيرواني (القاضي) ۱۵۲ : ۲
- محمد بن هدية الصدفي (التابعي) ۲۶۲ : ۱

الجزء والصفحة

- محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي (التابعي) ٢٩٠ : ١
- محمد بن الوزير المصري (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن الوليد الفهري الأندلسي المعروف بأبي بكر الطرطوشي
(الفقيه المالكي) ٤٥٢ : ١
- محمد بن يحيى الأسواني أبو الذكر (القاضي) ١٤٥ : ٢
- محمد بن يحيى العطار ، جمال الدين أبو صادق جمال الدين
(المحدث) ٣٨٣ : ١
- محمد بن يحيى بن مهدي التمار الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ ، ٤٤٩ : ١
- محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي (الشافعي) ٢٧٧ : ١
- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي المعروف
بناظر الجيش (النحوي) ٥٣٧ : ١
- محمد بن يوسف بن بلال الأسوني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري ، أبو عبد الله
(الطبيب) ٥٤٤ : ١
- محمد بن يوسف بن علي بن محمد الفزنوي (الفقيه
الحنفي القاري) ٤٩٨ ، ٤٦٤ : ١
- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أبو حيان
(القاري النحوي) ٥٣٤ ، ٥٠٨ : ١
- محمد بن يوسف السكركي تاج الدين (القاضي) ١٨٩ : ٢
- محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عمر الكندي
(المؤرخ) ٥٥٣ : ١

الجزء والصفحة

ابن المحمرة = أحمد بن صلاح بن محمد

۴۷۴ ، ۴۷۳ : ۱

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني
(الفقيه الحنفي)

۲۳۳ : ۲

محمود الأنصاري جلال الدين (كاتب السر)

۲۳۴ : ۱

محمود بن ربيعة الأنصاري (الصحابي)

۲۲۴ : ۲

محمود بن شروين نجم الدين (الوزير)

۵۴۵ : ۱

محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (الحكيم)

۲۳۵ : ۲ / ۴۷۲ : ۱

محمود بن عبد الله الكلستاني بدر الدين (الفقيه
وكاتب السر)

۱۸۵ : ۲ / ۴۷۲ : ۱

محمود بن علي القيصري العجمي جمال الدين (الفقيه
الحنفي)

۵۴۵ : ۱

محمود بن قطلو شاه السراي أرشد الدين (الحكيم)

۵۶۰ : ۱

محمود بن محمد بن الحسين بن السدي المعروف بكشلمجم
(الشاعر)

۲۳۳ : ۲

محمود بن الموفق بن قادوس (كاتب السر)

۲۳۴ : ۱

محمية بن جزء الزبيدي ابن عم عبد الله بن الحارث بن جزء
(الصحابي)

۳۰ : ۱

محويل بن أخنوخ بن قابيل (ممن نزل مصر من
أولاد آدم)

۱۹۰ : ۲

محيي الدين بن تقي (القاضي المالكي)

الجزء والصفحة

- محيي الدين عبد الظاهر = عبد الله بن عبد الظاهر
- محيي الدين بن عمر بن عبد الوهاب بن خلف العلامي ٤١٥ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محيي الدين فضل الله = يحيي محيي الدين بن فضل الله
- محيي الدين الكافيجي = محمد بن سليمان
- مرشد بن جابر العبدى أبو الأسود (الصحابي) ٢٤٢ : ١
- مرشد بن عبد الله اليزني الحميري أبو الخير (الإمام المجتهد) ٣٤٥ ، ٢٩٦ : ١
(الحافظ)
- ابن المرحل = عمر بن مكي
- مرشد بن يحيي بن القاسم المدني أبو صادق (المحدث) ٣٧٤ : ١
- مروان بن الحكم بن أبي العاص (الصحابي) ٢٣٤ : ١
- مريم (أم عيسى عليه السلام) ٥٦ : ١
- مرينا بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
- مربنوس بن بولة بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١
- مزاخم بن خافان (والي مصر) ٥٩٤ : ١
- أخت المزني (الفقيهة الشافعية) ٣٩٩ : ١
- المزني = إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل
- المسبحي = محمد بن عبد عبد الله بن أحمد
- المستعصم بالله = زكريا بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)
- المستعلي الخليفة الفاطمي = أحمد بن معد

الجزء والصفحة

- ٦٠٤ : ١ المستعلي بن المستنصر (الخليفة العبيدي)
- المستعين = العباس بن المتوكل
- المستكفي بالله = سليمان بن أحمد (الخليفة العباسي بمصر)
- المستكفي بالله = سليمان بن المتوكل
- المستنجد بالله = يوسف بن المتوكل على الله
- المستنصر الفاطمي = معدّ أبو تميم
- المستنصر بالله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن الظاهر بأمر الله
- ٢٣٥ : ١ المستورد بن سلامة بن عمرو الفهرّي (الصحابي)
- ٢٣٥ : ١ المستورد بن شداد (الصحابي)
- ٢٣٥ : ١ مسروح بن سندر الخصي (الصحابي)
- ابن مسرور الحافظ = عبد الواحد بن محمد بن أحمد
- ٤٨١ ، ٣٥٨ : ١ مسعود بن أحمد العراقي الحنبلي سعد الدين الحارثي (الحافظ
والفقيه الحنبلي)
- ٢٣٥ : ١ مسعود بن الأسود البلوي (الصحابي)
- ٢٣٥ : ١ مسعود بن أوس بن مزيد بن أصرم (الصحابي)
- ٥٢١ : ١ مسلم البرقي (الصوفي الزاهد)
- ٥٢٦ : ١ مسلم السلمي (الصوفي الزاهد)
- ١٥١ : ٢ مسلم بن علي أبو الفتح الرسفني (القاضي)
- ٢٥٠ : ١ أبو مسلم الغافقي (الصحابي)
- أبو مسلم كاتب ابن حنزابة = محمد بن الحسن بن أحمد
ابن علي
- ٢٩٢ : ١ مسلم بن مخشى المدلجي (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٢٦٢ : ١ مسلم بن يسار (التابعى)
- ٥٨٥ ، ٢٣٥ : ١ مسلة بن مخلد بن الصامت الأنصارى (الصحابى)
والى مصر)
- ٥٩٠ : ١ مسلة بن يحيى الأزدي (والى مصر)
- ٢٣٦ : ١ المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى (الصحابى)
- ٢٣٦ : ١ المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى (الصحابى)
- المشد = على بن عمر بن قزل
- ٢٧٠ : ١ مشرح بن هاعان المعافرى أبو المصعب (التابعى)
- ٢٠٣ : ٢ المشرف بن أسعد بن عقيل أبو المكارم (الوزير)
- ٣٥ ، ٣٤ : ١ مصر بن بيصر بن حام بن نوح (ملك مصر بعد الطوفان)
- ٣٢ : ١ مصرام بن نقر اوس (ملك مصر قبل الطوفان)
- ابن مطروح = الصحاب جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم
أبو الحسن
- ٢٣٦ : ١ مطعم بن عبيد البلوى (الصحابى)
- ٥٩٣ : ١ المطلب بن عبد الله الخزاعى (والى مصر)
- ٢٣٦ : ١ المطلب بن أبى وداعة (الصحابى)
- ٥٦٦ : ١ مظفر بن إبراهيم بن جماعة (الشاعر)
- المظفر ركن الدين = بيمرس الجاشنكرى
- ٣٧٨ : ١ مظفر بن السرى بن عبد الملك بن عتيق القهرى
(المحدث)
- ٤٠٩ : ١ مظفر بن عبد الله بن على المقترح ، تقى الدين (الفقيه الشافعى)
- ٥٩٤ : ١ المظفر بن كيدر (والى مصر)

الجزء والصفحة

- مظفر بن محمد بن إسماعيل التبريزي (الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١
- معاذ بن أنس الجهني (الصحابي) ٢٣٧ : ١
- معاوية بن حُديج السكوني التَّجِيبِيّ (الصحابي ووالي مصر) ٥٨٥ ، ٢٣٧ : ١
- معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأمويّ (الصحابي) ٢٣٧ : ١
- معيد بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢٣٧ : ١
- المعتضد = أبو بكر بن المستكني بالله (الخليفة العباسي بمصر)
- المعتضد بالله = داود بن المتوكل
- معد أبو تميم بن علي بن الحاكم (الخليفة الفاطمي) ٦٠٣ : ١
- الملك المعز التركماني = عز الدين أيبك التركماني
- المعز لدين الله (الخليفة العبيدي) ٦٠٠ : ١
- معروف بن سويد الجذاميّ أبو سلمة (التابعي) ٢٧٨ : ١
- معروف بن سعيد التَّجِيبِيّ (التابعي) ٢٧٧ : ١
- ابن معطى = يحيى
- الملك المعظم = توران شاه
- معلّى بن دحية (القاريّ) - ٤٨٥ : ١
- معن بن حرمة المدلجيّ الصحابيّ ٢٣٨ : ١
- أبو معن المصري عبد الواحد بن أبي موسى (التابعي) ٢٧٨ : ١
- معيقب بن أبي فاطمة الدَّوْسِيّ (الصحابيّ) ٢٣٨ : ١
- المعين بن أولو = عثمان بن سعيد
- أبو المغانم شيبان (ووالي مصر) ٥٩٦ : ١
- مغلطاي الجمالي علاء الدين (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- مغلطاي بن قليمج الحنفيّ علاء الدين (الحافظ) ٣٥٩ : ١

الجزء والصفحة

ابن مغلى = على بن محمود بن أبى بكر الحموى

٢٦٢ : ١

المغيرة بن أبى بردة العبدرى (التابعى)

٢٣٨ : ١

المغيرة بن شعبة بن أبى عامر (الصحابى)

٥٨٩ : ١

المغيرة بن عبید الفزارى (والى مضر)

٢٦٢ : ١

المغيرة بن نهيك الحجرى (التابعى)

أبو الفاخر المأمونى = سعد بن الحسين بن سعيد

٥١٩ : ١

مفرج بن موقق بن عبد الله الدمامينى (الصوفى الزاهد)

/٣٤٦، ٣٠٢، ٢٧٩ : ١

المفضل بن فضالة التابعى (الإمام المجتهد القاضى)

١٤٢، ١٤١ : ٢

١٥٣ : ٢

المفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل

الصورى (القاضى)

٥٤٤، ٥٤٣ : ١

المفضل بن هبة الله بن على الحميرى (الطبيب)

٢٣٨ : ١

المقداد بن الأسود الكندى أبو معبد (الصحابى)

٥٦١ : ١

المقداد المصرى (الشاعر)

ابن المقدسية = محمد بن الحسن بن عبد السلام

المقريزى = أحمد بن على بن عبد القادر

١٠٥ - ٩٧ : ١

المقوقس (أمير مصر من قبل هرقل)

٢٣٣ : ٢

أبو المكارم بن على بن أبى أسامة (كاتب السر)

ابن مكائس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق

ابن مكنوم = أحمد بن عبد القادر

مكحول أبو عبد الرحمن = محمد بن عبد الله بن عبد السلام

٣٤٥، ٢٩٧ : ١

مكحول أبو عبد الله الفقيه (الإمام المجتهد الحافظ)

الجزء والصفحة

٢٥٠ : ١

أبو مكنف (الصحابي)

المكين الأسمر = عبد الله بن منصور

مكين الدين الحصني = أبو الحسن بن عبد العظيم بن أحمد المصري

الملائم أبو العباس = أحمد بن محمد

الملطي = يوسف بن موسى

ابن الملقن = عمر بن علي بن أحمد

المليجي القاضي = عبد الحاكم المليجي

٢٥٠ : ١

أبو مليكة البلوي (الصحابي)

ابن ممتي = مهذب بن ممتي

٣٣ : ١

مناوس بن هوجيت (ملك مصر قبل الطوفان)

٤٩ : ١

مناكيل بن بلوطس بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان)

المنأوي القاضي صدر الدين = محمد بن إبراهيم

٢٢٥ ، ٢٢٤ : ٢

منجك اليوسفي (الوزير)

المنذري الحافظ = عبد العظيم بن عبد القوي

المنصور = أبو بكر بن محمد الناصر ، السلطان بمصر

= عبد العزيز بن برقوق

= عثمان بن جقمق

= علي بن عز الدين التركماني

= محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب

= محمد بن المظفر

٦٠٧ ، ٦٠٤ : ١

منصور بن أحمد بن معد (الخليفة الفاطمي الملقب بالآمر)

٢٢٨ : ٢

منصور الأسلمي (الوزير)

الجزء والصفحة

۴۰۵ : ۱

منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن (الفقيه الشافعي)

۲۳۲ : ۲

أبو المنصور بن حورس (كاتب السر)

۲۸۴ : ۱

منصور بن وردان (التابعي)

۲۰۴ : ۲

منصور بن زنبور أبو سعد (الوزير)

۵۰۱ : ۱

منصور بن سرار بن عيسى بن سليم أبو علي الأنصاري
(القاري)

۲۶۲ : ۱

منصور بن سعيد بن الأصبغ (التابعي)

۳۵۶ : ۱

منصور بن سليمان الهمداني المعروف بابن العماد (الحافظ)

۳۷۷ : ۱

منصور بن سندی الدبّاغ (المحدث)

۵۰۰ : ۱

منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد الأنصاري
(القاري)

المنصور علاء الدين = علي بن شعبان

۲۵۰ : ۱

أبو منصور الغافقي (الصحابي)

۲۵۰ : ۱

أبو منصور الفارسي (الصحابي)

۵۹۰ : ۱

منصور بن يزيد الحميري (والي مصر)

ابن منظور جمال الدين = محمد بن مكرم بن علي

۲۳۹ : ۱

المنير الأسلمي (الصحابي)

ابن المنير = أحمد بن محمد بن منصور

۳۷۲ : ۱

منير بن الحسن بن علي بن منير الخشاب أبو العباس (المحدث)

ابن المنير شرف الدين = عبد الواحد

۲۳۹ : ۱

مهاجر ، مولى أم سلمة (الصحابة)

ابن المهتار المحدث = يوسف بن محمد

الجزء والصفحة

- ٥٦٥ : ١ مهذب الدين بن ممتاى الأسعد (الشاعر)
٣٠ : ١ مهلائيل بن قينان (من أولاد آدم الذين دخلوا مصر)
ابن المواز = محمد بن إبراهيم الإسكندراني
٥٦ : ١ أم موسى عليه السلام
٢٧٨ : ١ موسى بن أيوب بن عامر الفافقي (التابعي)
٢٣٣ : ٢ موسى بن الحسن (كاتب السر)
٢٨٢ : ١ موسى بن سلامة بن أبي مريم المصري (التابعي)
٢٨٤ : ١ موسى بن شيبه الحضرمي (التابعي)
٥٩٤ : ١ موسى بن أبي العباس الحنفي (والى مصر)
٤٤٧ : ١ موسى بن عبد الرحمن بن القاسم ، الإمام المشهور
(الفقيه المالكي)
٢٨٢ : ١ موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي (التابعي)
٣٩٠ : ١ موسى بن علي بن أبي طالب ، العلوي الموسوي (المحدث)
٥٩٠ : ١ موسى بن علي اللخمي (والى مصر)
٤١٨ : ١ موسى بن بن علي بن وهب ، أخو تقي الدين المعروف بابن
دقيق العيد (الفقيه الشافعي)
٥٠٨ : ١ موسى بن علي بن يوسف الزرازري القطبي (المقرئ)
٥٣ : ١ موسى بن عمران عليه السلام
١٨٧ : ٢ موسى بن عيد شرف الدين (القاضي الحنفي)
٥٩٢ ، ٥٩١ : ١ موسى بن عيسى (والى مصر)
٥٨٩ : ١ موسى بن كعب التميمي (والى مصر)

(حسن المحاضرة ٢/٣٨)

الجزء والصفحة

٣٨٥ : ١

موسى بن محمد الوجيه النَّفَرِيّ (المحدث)

٥٩٠ : ١

موسى بن مصعب (والى مصر)

٢٩٠ : ١

موسى بن هارون بن بشير القيسي (التابعى)

٥٥١ ، ٢٧٠ : ١

موسى بن وردان المصرى القاضى القاصص (التابعى)

٥٧ : ١

موسى بن يوسف (صاحب الخضر)

٣٨ ، ٣٧ : ١

موسى بن يوسف بن المسعود بن الملك الكامل ، الملك الأيوبى

الملقب بالأشرف

الموفق البغدادى = محمد اللطيف بن يوسف

٢٢٦ : ٢

موفق الدين أبو الفرح (الوزير)

٣٨٩ : ١

موفقيه بنت عبد الوهاب بن عتيق بن وِزْدان المعروفة

بست الأكياس (المحدثه)

٣٧١ : ١

المؤمل بن أحمد بن أبي القاسم الشيبانى البزار (المحدث)

١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١

موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ، صدر الدين (الفقيه

الشافعى القاضى)

الملك المؤيد = أحمد بن إينال

ابن الميسر القاضى = محمد بن هبة الله

ابن الميلىق = محمد بن عبد الدائم

(حرق النون)

٢٤٠ : ١

ناشرة بن سمى اليزنى المصرى (الصحابى)

الناشرى = عبد الرحمن بن مرهف

الناشى أبو العباس = عبد الله بن محمد

الجزء والصفحة

- الملك الناصح = صالح بن محمد الناصر
الناصر = أحمد بن محمد الناصر شهاب الدين
الناصر = حسن بن محمد الناصر بدر الدين
الناصر = فرج بن برقوق زين العابدين
الناصر = محمد بن قايتباي
الناصر = محمد بن قلاوون
الملك الناصر = يوسف بن أيوب صلاح الدين الأيوبي
ناصر بن الحسن بن إسماعيل الشريف أبو الفتوح الزيدى
٤٩٥ : ١ (المقرئ)
ناصر الدين الإخميمي (الفقيه الحنفي)
١٨٧ : ٢
ناصر الدين بن العديم = محمد بن عمر بن العديم
ناصر الدين أبو المعالي = محمد بن المظفر
ناعم بن أجبل الهمداني (التابعي)
٢٦٣ : ١
نافع مولى ابن عمر ، وهو المعروف بأبي عبد الله المدني
٣٤٥ ، ٢٩٧ : ١ (الحافظ الإمام المجتهد)
نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري (التابعي)
٢٨٢ : ١
ابن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي
ابن النبيه = علي بن محمد بن النبيه
٢٤٠ : ١
نبيه بن صواب المهدي (الصحابي)
ابن نجا = علي بن إبراهيم بن نجا
نجم بن جعفر سراج الدين (القاضي)
١٥٢ : ٢
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (سلطان مصر)
٣٥ ، ٣٤ : ٢

الجزء والصفحة

نجم الدين بن الرافعة = أحمد بن محمد بن عليّ

النجيب بن الدبّاغ المصريّ (الشاعر) ٥٦٥ : ١

أبو النجيب العامريّ السرحيّ - واسمه ظليم (الإمام المجتهد) ٢٩٦ : ١

ابن النحاس المصريّ الحافظ = أحمد بن محمد بن عيسى

نزار أبو منصور الملقب بالعزيز بن المعز (الخليفة الفاطميّ) ٦٠١ : ١

النسائيّ = أحمد بن شعيب

النساج بن غنوم الإسكندريّ (الشاعر) ٥٦٨ : ١

النشائيّ = ضياء الدين

النشو = عبد الوهاب الملكيّ

نصر بن بشر بن عليّ العراقيّ أبو القاسم (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٤ : ١

نصر بن سلمان بن عمر المنبجّيّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٤ : ١

نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الفارسيّ الغيرازيّ

(المقرئ)

نصر بن كيدر السعديّ (والي مصر) ٥٩٤ : ١

نصر الله بن أحمد الكنانيّ العسقلانيّ (الفقيه الحنفيّ القاضيّ) ٤٨١ : ١ / ١٩١ : ٢

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر جلال الدين البغداديّ

(الفقيه الحنبليّ)

نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقيّ الفغاريّ ، المعروف

بابن بصافة (الشاعر)

نصيب بن رباح (الشاعر) ٥٥٨ : ١

نصير الحاميّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١

النصير بن الطباخ = المبارك بن يحيى

الجزء والصفحة

۵۱۱، ۲۸۷ : ۱

النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادى (التابعى
الصوفى الزاهد)

ابن النعمان = محمد بن موسى بن النعمان التلمسانى

۲۴۰ : ۱

النعمان بن جزء بن النعمان العطيفى (الصحابى)

۱۸۴ : ۲ / ۴۶۷ : ۱

النعمان بن الحسن بن يوسف الخطيبى ، معز الدين (الفقيه
الحنفى القاضى)

۱۵۱ : ۲

نعمة بن بشير النابلسى المعروف بالجليس (القاضى)

۳۴۷ : ۱

نعيم بن حمار المروزى أبو عبد الله (الحافظ)

۲۴۰ : ۱

نعيم بن خباب العامرى (الصحابى) .

ابن النفيس = على بن أبي الحزم

۱۸۸ : ۲ / ۴۵۸ : ۱

نفيس الدين بن هبة الله بن شكر (الفقيه المالكي القاضى)

۵۱۱ : ۱

السيدة نفيسة بنت حسن الأمير بن زيد بن الحسن بن على

ابن أبي طالب (الصوفية الزاهدة)

النقاش = محمد بن على بن حسن

۳۲ : ۱

نقراوس = (أوله من ملك مصر قبل الطوفان)

ابن النقيب = محمد بن الحسن بن شاور

= محمد بن سليمان

ابن النّنين = محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى

۵۲۶ : ۱

نهار المغربى السكندرى (الزاهد الصوفى)

النواجى = محمد بن حسن بن على بن عثمان

أبو نواس = الحسن بن هانىء

نور الدين بن المقرئ = على بن ظهير بن شهاب

الجزء والصفحة

- نوفل بن الفرات (والى مصر)
النويرى = أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد
حرف الهاء
- هارون بن خارويه (والى مصر)
هارون بن عبد الله الزهرى (الفقيه المالكى القاضى)
هارون بن عمران عليه السلام
هارون بن محمد بن هارون الأسوانى (الفقيه المالكى)
هاشم بن أبى بكر البكرى (القاضى)
هامان (وزير فرعون)
هانى بن جزء بن النعمان (الصحابى)
هبة الله بن جعفر بن سناء الملك (الشاعر)
هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة (القاضى)
هبة الله بن سعد الدولة القبطى (الوزير)
هبة الله بن صاعد الفائزى (وزير المعز)
هبة الله بن عبد الله بن سيد الكمل القفطى
(الفقيه الشافعى)
هبة الله بن على بن مسعود، أبو القاسم البوصيرى (المحدث)
هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج المقدسى المعروف بابن
الواعظ (المحدث)
هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى، المعروف بابن
البورى (الفقيه الشافعى)
هبة الله بن محمد الرحبي، سيد الدولة (الوزير)

- الجزء والصفحة
- ٣٧٦ : ١ هبة الله بن يحيى بن علي بن حيدرة المصري (المحدث)
- ٢٤٠ : ١ هيب بن مفضل (الصحابي)
- ٥٩٢ : ١ هرثمة بن أعين (والى مصر)
- ٥٩٤ : ١ هرثمة بن النضر الجبلي (والى مصر)
- ٦٢٠ ، ٦٢ : ١ هرمس ، وهو إدريس عليه السلام
- ٦٣ ، ٦٢ : ١ هرمس الثالث (صاحب كتاب الحيوانات ذات السموم)
- ٢٥٠ : ١ أبو هريرة الدوسي (الصحابي)
- ابن هشام النحوي = عبدالله بن يوسف
- ابن هشام صاحب السيرة = عبد الملك بن هشام
- ٢٦٣ : ١ هشام بن أبي رقية المصري (التابعي)
- ٥٩٦ : ١ هلال بن بدر (والى مصر)
- ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد
- ٥٤٩ : ١ ابن الهمام (الطبيب)
- ٥٤٨ : ١ همام بن أحمد الخوارزمي (الحكيم)
- ٤١٢ ، ٤١١ : ١ همام الدين بن راجي الله بن سرايا الصعدي (الفقيه الشافعي)
- ٣٣ : ١ هوجيت بن سوريد (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٤١ : ١ هوذة بن عرفط الحميري (الصحابي)
- ٣٣ : ١ هو صال (كان في زمن نوح عليه السلام)
- ٢٥١ : ١ أبو الهيثم (الصحابي)
- ٢٦٣ : ١ الهيثم بن شفي الرعيني (التابعي)
- ٢٦٤ : ١ أبو الهيثم كثير المصري الخولاني (التابعي)
- الهيثمي الحافظ = علي بن أبي بكر سليمان الحافظ

الجزء والصفحة

حرف الواو

الواثق بالله = إبراهيم محمد (الخليفة العباسي بمصر)
= عمر بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)

واضح مولى المنصور (والى مصر) ٥٩٠ : ١

واقد بن الحارث الأنصاري (الصحابي) ٢٤١ : ١

ابن وثيق = إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلي
الوجيه النقرى = موسى بن محمد

وجيهة بنت علي بن يحيى الأنصارية (المحدث) ٣٩٤ : ١

أبو وحوح (الصحابي) ٢٥١ : ١

ورش = عثمان بن سعيد

وفاء بن شريح الصوفي المصري (التابعي) ٢٧١ : ١

وقس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١

ابن ولاد = أحمد بن محمد بن الوليد

ولى الدين السنباطي (القاضي المالكي) ١٩٠ : ٢

ولى الدين بن خلدون = عبد الرحمن بن خلدون

ولى الدين بن خيران (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢

ولى الدين أبو زرعة العراقي = أحمد بن عبد الرحيم

الوليد بن دومغ (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١

الوليد بن رفاعة (والى مصر) ٥٨٨ : ١

الوليد بن قيس بن الأخرم التميمي (التابعي) ٢٦٣ : ١

الوليد بن مصعب بن فران بن بلي (ملك مصر بعد

الطوفان)

الجزء والصفحة

٢٨٢ : ١

الوليد بن المغيرة المعافري (التابعي)

الونائ = محمد بن إسماعيل

ابن وهب = عبد الله بن وهب

٢٩٠ : ١

وهب بن بيان الواسطي (التابعي)

٢٧١ : ١

وهب بن عبد الله المعافري (التابعي)

٢٤١ : ١

وهب بن مغفل الغفاري (الصحابي)

حرف الياء

٢٩٤ : ١

ياسين بن عبد الأحد القتباني (التابعي)

٥٢٥ : ١

ياقوت بن عبد الله الحبشي (الصوفي الزاهد)

٥٠٥ : ١

يحيى بن أحمد بن عبد العزيز شرف الدين (القاري)

٢٨٢ : ١

يحيى بن أزهر المصري (التابعي)

٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢

يحيى بن أسعد علم الدين أبوكم (الوزير)

١٤٣ : ٢

يحيى بن أكرم (القاضي)

٢٩٤ : ١

يحيى بن أيوب الخولاني (التابعي)

٣٤٦ ، ٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١

يحيى بن أيوب الغافقي (التابعي الحافظ والإمام المجتهد)

٢٨٧ : ١

يحيى بن حسان التنيسي (التابعي)

٥٩٠ : ١

يحيى بن داود، أبو صالح الخرسني (والي مصر)

٣٥٠ : ١

يحيى بن زكريا النيسابوري (الحافظ)

٤٨٦ ، ٢٩٠ : ١

يحيى بن سليمان الجعفي (التابعي القاري)

٥١٩ ، ٥١٨ : ١

أبو يحيى بن شافع القناني (الصوفي الزاهد)

١٤٨ : ٢

يحيى الشهاب (القاضي)

٢٢٩ : ٢

يحيى بن صنيعة (الوزير)

الجزء والصفحة

- ٢٨٢ : ١ يحيى بن عبد الرحمن الكنانى أبو شيبه المصرى (التابعى)
- ٤٢٣ : ١ يحيى بن عبد الرحيم بن زكير القرشى (الفقيه الشافعى)
- ٥٦٨ : ١ يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، أبو الحسين الجزار
(الشاعر)
- ٢٨٢ : ١ يحيى بن عبد الرحمن الكنانى أبو شيبه المصرى (التابعى)
- ٣٤٧ : ١ يحيى بن عبد الله بن بكير الخزومى (الحافظ)
- ٤٦١ ، ٤٦٠ : ١ يحيى بن عبد الله شرف الدين الرهونى (الفقيه المالكى)
- ٤١٨ : ١ يحيى بن عبد المنعم المصرى الجمال (الفقيه الشافعى)
- ٣٤٩ : ١ يحيى بن عثمان بن صالح (الحافظ)
- ٣٥٦ : ١ يحيى بن على بن عبد الله الأموى ، المعروف بالرشيد العطار
(الحافظ)
- ٤٩٤ : ١ يحيى بن على بن الفرغ أبو الحسين المصرى المعروف
بابن الخشاب (القارى)
- ٥٢٦ : ١ يحيى بن على بن يحيى الصنافيرى المجذوب (الصوفى الزاهد)
- ٥٦٧ : ١ يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح جمال الدين
(الشاعر)
- ٢٣٤ : ٢ / ٣٩٤ : ١ يحيى بن فضل الله العمرى ، والد أحمد صاحب مسالك
الأبصار (المحدث وكاتب السر)
- ٤٠٥ : ١ يحيى اللخمي المقدسى أبو الحسن (الفقيه الشافعى)
- ٤٧٨ : ١ يحيى بن محمد ، أمين الدين الأقسرانى (شيخ الحنفية فى زمانه)
- ٤٤٥ : ١ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوى (الفقيه الشافعى)
- ٥٣٣ : ١ يحيى بن معطى بن عبد النور (النحوى)

الجزء والصفحة

- ٥١٧ : ١ يحيى بن موسى بن علي القنأني ، المعروف بابن الحلاوي
(الصوفي الزاهد)
- ١٣٨ : ٢ / ٢٩٧ : ١ يحيى بن ميمون الحضرمي أبو عمرو (القاضي والإمام المجتهد)
- ٣٩٤ : ١ يحيى بن يوسف المقدسي شرف الدين (المحدث)
- ٣٠ : ١ يرد بن مهلائيل (من أولاد آدم الذين سكنوا مصر)
- ٢٤٢ : ١ يزيد بن أنيس بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن الفهري
(الصحابي)
- ٥٨٩ : ١ يزيد بن حاتم المهلبّي (والي مصر)
- ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١ يزيد بن أبي حبيب (الحافظ والإمام المجتهد)
- ٢٦٤ : ١ يزيد الخولاني المصري (التابعي)
- ٢٧٨ : ١ أبو يزيد الخولاني الصغير المصري (التابعي)
- ٢٦٣ : ١ يزيد بن رباح ، أبو فراس المصري (التابعي)
- ٢٤٢ : ١ يزيد بن زياد (الأسلمي)
- ٢٩٤ : ١ يزيد بن سنان الأموي (التابعي)
- ٢٦٣ : ١ يزيد بن صباح المصري (التابعي)
- ٢٨٢ : ١ يزيد بن عبد العزيز الرعيني المصري (التابعي)
- ٢٤٢ : ١ يزيد بن عبد الله بن الجراح (الصحابي)
- ١٣٨ : ٢ يزيد بن عبد الله بن خدامر (القاضي)
- ٢٧١ : ١ يزيد بن عمرو المعافري المصري (التابعي)
- ٢٣١ : ١ يزيد بن محمد بن قيس المطلبي المصري (التابعي)
- ٢٨٣ : ١ يزيد بن يوسف الفارسي (التابعي)
- ٤٩٦ : ١ اليسع بن حزم أبو يحيى الغافقي الأندلسي (القاري)

الجزء والصفحة

- يشبك الداودار (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- يعقوب عليه السلام ٥٣ ، ٤١ ، ٤٠ : ١
- يعقوب بن أحمد ، شرف الدين بن الصابوني (المحدث) ٣٩١ : ١
- يعقوب بن بدران بن منصور ، تقي الدين الجرائدي (القاري) ٥٠٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي غصرون (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القاري (التابعي) ٢٨٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرفيق المعروف بابن الزبير (الوزير) ٢١٧ : ٢
- يعقوب القبطي ، مولى أبي مذكور (الصحابي) ٢٤٢ : ١
- يعقوب بن محمد بن حسن شرف الدين الهمداني الإربلي (المحدث) ٣٧٧ : ١
- يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلّس (وزير العزيز الفاطمي) ٢٣٢ : ٢ / ٢٠١ : ٢
- أبو اليقظان (الصحابي) ٢٥١ : ١
- يوسف بن إسماعيل بن يوسف الإنبائي (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
- يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب (من الأسباط) ٥٤ : ١
- يوسف بن أيوب صلاح الدين (الملك الناصر الأبور) ٢١٦ ، ٢٢ - ٣ : ٢
- يوسف بن برسبای الملقب بالملك العزيز (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
- يوسف البساطي جمال الدين (القاضي المالكي) ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢
- يوسف بن الحسن السخاوي بدر الدين (القاضي) ١٦١ ، ١٦٠ : ٢

الجزء والصفحة

- يوسف بن الخلال (كاتب السر) ٢ : ٢٣٣
- يوسف بن سيف الدولة بن رباح (الشاعر) ١ : ٥٦٩
- يوسف بن أبي شاکر (الوزير) ٢ : ٢٢٤
- يوسف بن بن صدر الدين (وزير الملك الصالح) ٢ : ٢١٦
- يوسف بن عبد الأعلى (الفقيه الشافعي) ١ : ٣٩٩
- يوسف بن عبد الرحيم بن غزى ، أبو الحجاج الأقصريّ (الصوفي الزاهد) ١ : ٥١٨
- يوسف بن عبد العزيز بن عليّ اللخميّ الميورقيّ (الفقيه الشافعي) ١ : ٤٠٧
- يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربيّ (الطبيب) ١ : ٥٤٦
- يوسف بن عدى التيميّ (التابعي) ١ : ٢٩٠
- يوسف بن عمر أختنيّ (المحدث) ١ : ٣٩٣ ، ٣٩٤
- سيدي يوسف العجميّ بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن خضر الكورانيّ (الصوفي الزاهد) ١ : ٥٢٦
- يوسف بن عمرو بن يزيد القاريّ (التابعي) ١ : ٢٩١
- يوسف بن عمرو بن يسار المدنيّ (المقرئ) ١ : ٤٨٦
- يوسف بن كاتب جكم (الوزير) ٢ : ٢٢٨
- يوسف بن الكركي جمال الدين (كاتب السر) ٢ : ٢٣٥
- يوسف بن لؤلؤ البدر (الشاعر) ١ : ٥٦٨
- يوسف بن المتوكل على الله ، المستنجد بالله (الخليفة العباسي بمصر) ٢ : ٩١ ، ٩٢

الجزء والصفحة

- يوسف بن محمد بن عبد الله المصري ، المعروف بابن المهتار
(المحدث) ٣٨٣ : ١
- يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي (الصوفي الزاهد) ٥١٧ ، ٥١٦ : ١
- يوسف بن محمود جمال الدين الساوي (المحدث) ٣٧٨ : ١
- يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد (الفقيه الحنفي) ٤٧٣ : ١
- يوسف بن موسى الملقب جمال الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- يوسف بن يحيى القرشي البويطي (الإمام المجتهد
والفقيه الشافعي) ٣٠٧ ، ٣٠٦ : ١
- يوسف بن يعقوب (عليه السلام) ٥٣ ، ٤٢ - ٣٦ : ١
- يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف ٥٣ : ١
- ابن يونس المؤرخ = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
- يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكداني (المحدث) ٣٩٣ : ١
- يونس بن بدران بن فيروز الجمال المصري (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١
- يونس بن عبد الأعلى الصدفي (الإمام المجتهد المقرئ
والفقيه الشافعي) ٤٨٦ ، ٣٩٨ ، ٣٠٩ : ١
- يونس بن عبد الحميد الأرمني (الفقيه الشافعي) ٤٢٤ : ١
- يونس بن عطية الحضرمي (القاضي) ١٣٨ : ٢
- يونس بن عمر بن جربغا (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- يونس بن محمد بن حسن المقدسي أبو الفضل (القاضي) ١٥٣ ، ١٥٢ (١)
- يونس بن يزيد الأيلي (الحافظ) ٣٤٥ : ١
- يهودا بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١

(١) به خطأ في هذه الصفحة : « أبو الفضائل »

فهرس الشعر

حرف الهمزة

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٤٩٦ ، ٤٨ : ٢	١٠	—	بأساء
٣٩٦ : ٢	٣	الشهاب محمود	الملاء
٣٩٧ : ٢	٣	ابن قزَل	الأنداء
٣٩٣ : ٢	٢	علي بن سعد العماري	منشئها
٥٦٦ : ١	٢	الحسن بن شاور	بصفاء
٣٩٩ : ٢	٢	—	السماء
٤١٥ : ٢	٢	ابن حمديس	خضراء
حرف الباء			
٥٨١ : ١	٢	حسان بن ثابت	كاللهب
٣٩٣ : ٢	٢	الشهاب بن فضل الله	المواكب
٤١٤ : ٢	٣	أبو بكر الزبيدي	الحبيب
٤١٤ : ٢	٤	[أبو بكر الزبيدي]	عجيب
٤١٥ ، ٤١٤ : ٢	٦	ابن صابر	عجيب
٤٣٦ ، ٤٣٥ : ٢	٣٠	—	بالعجب
٤٣٦ : ٢	٢	—	الطرب
٤٤٧ : ٢	٢	ابن المعتز	كاللهب
٣٩٥ : ٢	٢	—	الربا
٣٩٧ : ٢	٢	ابن وكيع	الصبأ
٤٠٥ : ٢	٣	المؤيد الطفراني	طرباً

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	الفائل	القافية
٤٢٦ : ٢	٢	أبو جَلَنك	أبو أبها
٢١ : ٢	١	ابن عُنِين	منجذبُ
٨١ : ١	٥	ظافر الحداد	العجيبُ
٣٥٥ : ٢	١	—	الجنوبُ
٤٠٨ : ٢	٢	محيي الدين بن عبد الظاهر	معجبُ
٤٠٤ : ٢	٣	محمد بن عبد الله بن طاهر	ذهبُ
٤٠٨ : ٢	٢	ديك الجن	الطربُ
٤٣٠ : ٢	٢	أبو طالب المأموني	صاحبهُ
٣٥٠ ، ٣٤ : ١	٢	—	مجلوب
٨١ : ١	٥	ابن الساعاتي	والإسهاب
٨١ : ١	٣	سيف الدين بن جُبارة	للألباب
٣٢٦ - ٣٢٣ : ١	٢٣	ابن نُباتة	الشُّهب
٥٧٤ : ١	١١	الشَّهاب المنصوري	الأصحاب
٣ : ٢	٤	عَرَّ قَلَه	الأغاريب
٣٦٢ : ٢	٥	أيدَمُر	بالعجب
٣٧٩ ، ٣٧٨ : ٢	٦	محمد بن داود	العقب
٣٩٢ : ٢	٢	الشهاب بن فضل الله	السحاب
٣٩٨ : ٢	٢	شمس الدين بن التماساني	بالكاتب
٤٠٤ : ٢	٢	محمد بن عبد الله بن طاهر	قصب
٤٠٩ : ٢	٢	كُشاجم	من كتب
٤٢٥ : ٢	٢	علي بن عباد	ولاشنب
٤٢٥ : ٢	٣	ظافر الحداد	عجب

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٤٣٤ ، ٤٣٣ : ٢	٢	ابن الرومي	محسوب
٤٣٤ : ٢	٢	البهاء زهير	من طيب
٤٣٥ : ٢	٣	—	الرطب
٤٣٥ : ٢	٣	—	بالذهب
٤٣٨ : ٢	٢	ابن المعتز	الرب
٤٤٠ : ٢	٢	—	الطرب
٤٤٠ : ٢	٢	ابن الجبلي	في القضب
٤٤٤ : ٢	٢	—	الحليب
٤٤٨ : ٢	٢	—	السنب
٤٢٥ : ٢	٢	—	من عذابه
حرف التاء			
٢١٥ : ٢	٢	—	موقوتاً
٤٣٧ : ٢	٢	ابن المعتز	سررت
٢١ : ٢	٦	العامد	حسناته
١٦١ : ٢	٢	ابن عيين الدولة	توليته
٣٩٤ : ٢	٢	ابن الواسطي	حريات
٤١٢ : ٢	٣	أبو القاسم بن هذيل	تشتيت
٤١٨ ، ٤١٧ : ٢	٤	الأحنطل الأهوازي	الأوقات
٤٣١ : ٢	٣	—	مفتوت
٤٤٣ : ٢	٣	—	وقتي
حرف الجيم			
١٢٠ : ٢	٢	—	الدرج

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٤٤٢ : ٢	٣	—	لهج
٣٩١ : ٢	٥	أبو إسحاق الخزومي	يبهج
٢٧٥ : ٢	١	—	بالرُّخج
٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١	١٠	الشهاب المنصوري	من المهج
٢٧٢ : ٢	٢	تقي الدين بن حجة	المنجى
٢٧٢ : ٢	٢	شعبان الأثاري	في هرج
٤٢٧ : ٢	٢	كشاجم	يهج
٤٢٧ : ٢	٢	—	السبج
		حرف الحاء	
٤٤١ : ٢	٢	ابن مطروح	نصيخ
٤٤١ ، ٣٩١ : ٢	٢	القاضي عياض	الرياح
٢٨٤ ، ٢٨٠ : ٢ / ٥٦٢ : ١		محمد بن القاسم (صناجة الذوح)	فرحاً
٣٤ : ٢	٣	ابن قلاقس	لاحاً
١٧١ : ١	١	أيمن بن خريم	وماربحوا
١٧٣ : ٢	٧	—	ينصح
٤١٣ : ٢	٢	عبد الله الميكالي	وينشرح
١١٧ : ٢	٢	الصلاح الصفدي	بالمناخ
٣٩٣ ، ٣٩٢ : ٢	١٣	شهاب الدين بن فضل الله	الرياح
٤٠٥ : ٢	٢	العاد الأصفاني	جراحي
٣١٤ : ٢	٣	أحمد بن علوي	ورواحيها
		حرف الخاء	
٤١٣ : ٢	٢	—	ضمخ

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
			شاهد
٨٢ : ٢	٢	—	محمد
١٧٣ : ١	٣	—	تصعد
٤٢٧ : ٢	٢	أبو بكر الصنوبري	يتوقد
٤٣٣ ، ٤٣٢ : ٢	٣	ابن وكيع	منضد
٤٤٢ : ٢	٣	عبد الرحيم بن رافع القيرواني	موعدا
٢٤ : ٢	٣	راجح الحلبي	فصاعدا
٢١٧ : ٢	٢	—	أرادا
٢٤٥ : ١	٢	أبو الدرداء	بدا
٣٩٥ : ٢	٢	ابن قزل	توقدا
٣٩٦ : ٢	٢	الغزي	مواردا
٤٣٥ : ٢	٢	ظافر الحداد	فأرعدا
٤١٩ : ٢	٢	السري الرفاء	تعهد
٥٧٧ - ٥٧٥ : ١	٥٧	شمس الدين القادري	والأجناد
٥٨٧ : ١	٢	—	الصيد
٥٩٨ : ١	٢	المتنبي	عيد*
١٢٣ : ٢	١٣	حمزة بن علي الحسني	محمد
٣٨٦ : ٢	٤	الأسعد بن ممتا	عهد
٤٠٧ : ٢	٢	أبو دلف	الورد
٤٠٧ : ٢	٢	عبد الله بن طاهر	في صعد
٨١٦ ، ٨٠ : ١	٤	—	

* مطلع أرجوزة مختلفة القوافي .

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٥٨٧ : ١	٢	نصيب	بالعواد
٢٥٤ : ٢	٧	أبو زكريا الصرصري	جلد
٣٣١ : ٢	٢	أمية بن عبد العزيز الأندلسي	الوادي
٣٥٩ : ٢	٢	ابن نباتة	في البلاد
٣٧٦ : ٢	٢	محيي الدين بن عبد الظاهر	نودي
٤١٥ : ٢	٢	—	للجند
٤١٥ : ٢	٢	أبو بكر الصنوبري	ند
٤٢٠ : ٢	٤	الطفراني	العهاد
٤٢٥ : ٢	٣	—	أملد
٤٢٦ : ٢	٢	علي بن ظافر	زبرجد
٤٢٨ : ٢	٢	ابن وكيع	ميد
٤٢٨ : ٢	٤	—	اللازورد
٤٣٢ : ٢	٢	—	من عود
٤٣٢ : ٢	١	عبد الله بن المعتز	الهند
٤٣٩ : ٢	٤	ظافر الحداد	اليد
٤٤٦ : ٢	٢	—	من زبرجد
٤٤٧ : ٢	٢	أبو الحسن الصقلی	أغيد
٤١٦ : ٢	٦	ابن الرومي	وجهه
		حرف الذال	
١٦ : ٢	٤	حسان عرقلة	شاذي
		حرف الراء	
٣٠٢ : ١	١	—	قبر

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
١١٨ : ٢	٣	الصَّلاح الصَّفدي	تَعْفَرُ
٣٦٤ : ١	٢	الشَّهاب المنصوري	بالمَطَرُ
٣٥٨ : ٢	٣	ظافر الحداد	بأخضَرُ
٣٩٢ : ٢	٢	شهاب الدين بن فضل الله	النَّضِرُ
٤٢٢ ، ٤٢١ : ٢	٢	ابن وكيع	نظَرُ
٤٤٢ : ٢	٤	»	حَوَزُ
٤٤٧ : ٢	٢	أبو الحسن الصَّقَلِي	حَضِرُ
١٩٤ : ١	١	—	وزيْرًا
٥٣٤ : ١	٣٦	الصَّلاح الصَّفدي	واستعْبِرَا
٥٦٠ : ١	١	كُشَاخِم	دارًا
٥٨٠ : ١	١	—	مِنْ مِصرًا
٣٦٠ : ٢	٢	—	مسرورًا
٣٦٢ ، ٣٦١ : ٢	٣	ظافر الحداد	مجرى
٣٩٤ : ٢	٣	مُجِير الدين بن تميم	أبصرًا
٤٠٥ : ٢	٢	—	النُّضارًا
٤٢٥ ، ٤٢٤ : ٢	٢	—	كافورًا
٤٢٦ : ٢	٢	تاج الدين بن الرشيد	الحرا
٤٢٨ : ٢	٢	القاضي الفاضل	الفَجْرًا
٤٣٩ : ٢	٢	محيي الدين بن عبد الظاهر	الأبصارًا
٤٤٥ : ٢	٢	ابن رافع	من نظرا
٤٤٦ : ٢	٢	—	مهجورًا
٣٦٦ - ٣٦٤ : ١	٤٩	الشَّهاب الحجازي	سائِرَةً
٣٩٦ : ٢	٢	—	قره

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٤٣٧ : ٢	٢	—	الصفرة
٤٧٥ : ١	٥	جلال الدين السيوطي	الغير
٥٨٥ : ١	٣	عبد الله بن الزبير الأسدي	مصر
٥٩٩ : ١	١	ابن هاني الأندلسي	قضي الأمر
٥٩٩ : ١	١	»	القهار
٦١٠ ، ٦٠٩ : ١	٩	ابن فضل الله العمري	فاخر
٨٠ ، ٧٩ : ٢	٩	»	الطائر
١١٢ : ٢	٢	الوداعي	الفخار
١١٥ : ٢	٦	الشارح مساحي	منتصر
١٩٥ : ٢	١	سلم الخاسر	وزير
٣٦١ : ٢	٢	تميم بن المعز	قصر
٣٩٠ : ٢	٤٤	ظافر الحداد	مقدر
٣٩٥ : ٢	٢	مجير الدين بن تميم	غدير
٣٩٧ : ٢	٢	—	طيور
٤١٦ ، ٤١٥ : ٢	٤	—	العطر
٤١٦ : ٢	٤	الطفراني	سكر
٤٢٦ : ٢	٢	—	الأزهار
٤٢٨ : ٢	٢	ابن الرومي	مطير
٤٤٣ : ٢	٢	—	أخضرار
٤٤٥ : ٢	٢	—	العذر
٤٤ - ٤٠ : ٢	١٠٠	أبو الحسين الجزار	أمرة (١)

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٢٧٣ : ٢	٢	ابن خَطِيب دَارِيَا	مزارُهُ
٣٦٠ : ٢	٢	سِبْطُ الْمَلِكِ الْحَافِظِ	نَشْكْرُهُ
٤٣٩ : ٢	٢	الْبَدْرُ الذَّهَبِيُّ	نَوَارُهُ
١٩٥ : ٢	٢	—	نورُهَا
٨٠ : ١	٣	أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ	مِصْرِ
٨٠ : ١	٣	عُمَارَةُ	مِصْرِ
٨٨ : ١	٢	—	السَّوَارِي
٣٣٥ - ٣٢٨ : ١	١٢٣	ابن حجر	ولا تَدْرِي
٤٣٦ : ١	٣٣	البرهان القيراطي	النَّهْرِ
٥٦٨ : ١	٥	أبو الحسين الجزار	الذَّرِّ
٦ : ٢	١	العِمَادُ الْأَصْفَهَانِي	العِصْرِ
٤٩ : ٢	٢	—	بِمِقْدَارِ
١١٤ : ٢	٣	الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ	الْخَيْرِ
١٩٧ : ٢	٢	نِظْوِيَّةُ	الظُّهُورِ
٢٧٢ : ٢	٢	الْبَدْرُ الْعَيْنِيُّ	وَالْقَدْرِ
٢٧٧ : ٢	٣	الْجَمَلُ الشَّاعِرُ	عَسِيرِ
٣٠٣ : ٢	٢	أبو عبد الله بن جابر الأندلسي	لم يُشْهِرِ
٣٧٩ : ٢	٢	سَعِيدُ بْنُ الْقَاصِ	الْجِسْرِ
٣٩١ : ٢	٢	ابن التلمساني	القِمْرِي
٣٩٤ : ٢	٢	مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمِ	سَكْرِ
٣٩٥ : ٢	٢	»	أَمْرِ
٣٩٨ : ٢	٢	شَمْسُ الدِّينِ التَّلْمَسَانِي	عَوَارِ

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٣٩٩ ، ٣٩٨ : ٢	٢	مُجِير الدِّين بن تَمِيم	الذَّهْر
٣٩٩ : ٢	٢	—	نَضَار
٤٠٤ : ٢	٢	أبو طالب الرقي	أَسْرَار
٤٠٥ : ٢	٢	المؤيد الطغرائي	خَضِر
٤٠٦ : ٢	٣	السري الرفاء	مَنْشُور
٤٠٦ : ٢	٢	أبو أحمد الطراري	اليَعَاظِر
٤١٠ : ٢	٢	ابن الرثومي	الزَّهْر
٤١٨ : ٢	٢	ابن وَكَيْع	العَوَاطِر
٤٢٢ : ٢	٢	—	كَالْمَسْتَر
٤٢٤ ، ٣٢٣ : ٢	٢	—	الشَّحْرَى
٤٢٥ : ٢	٢	—	الْقَطْر
٤٢٧ : ٢	٤	أبو العلاء السروي	أَذْفَر
٤٢٨ : ٢	٢	ابن وَكَيْع	دَر
٤٣٢ : ٢	٢	—	قَصِير
٤٣٣ : ٢	٢	النجم بن إسرائيل	المُخْبِر
٤٣٤ : ٢	٢	—	صَفَار
٤٣٨ : ٢	٣	ابن المعتز	من مَخْبِر
٤٤١ : ٢	٢	—	المَبْصِر
٤٤٢ ، ٤٤١ : ٢	٢	ابن لَنْكَك	ظَفْر
٤٤٣ : ٢	٢	—	مَأسُور
٤٤٣ : ٢	٢	عبد الرحيم بن نافع	بِرْزَجِيَار
٤٤٤ : ٢	٢	—	المَسْكِر

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٤٤٤ : ٢	٣	—	النهار
٤٤٥ : ٢	٢	—	تفسير
٤٤٨ ، ٤٤٧ : ٢	٢	السرى الرفاء	عطر
٤٣٢ : ٢	٣	أبو نواس	شجرة
حرف الزاى			
٣٩٩ : ٢	٢	إبراهيم بن حمادة	طراز
١٦٣ : ٢	٢	أبو الحسين الجزار	عبد العزيز
٥٤٥ : ٢	٢	الصلاح الصفدى	بتبريز
حرف السين			
٥٧ : ١	٥	جلال الدين السيوطى	تأنيساً
٤٠٣ : ٢	٢	صاعد الأندلسى	أنفاسها
٤١٠ : ٢	٢	السنوبرى	النفوس
٤٠٧ : ٢	٢	على بن سعيد المؤرخ	يرأس
٤١٠ ، ٤٠٩ : ٢	٢	—	الدرجس
٥٦٢ : ١	١	هاشم بن العباس المصرى	نفوس
٨٩-٨٦ : ٢	٤٣	ابن حجر	العباسى
١١٤ : ٢	٢	الوداعى	الشمس
٢٢٢ : ٢	٢	السراج الوراق	والحس
٢٨٨ : ٢	٢	—	عمواس
٤٠٧ : ٢	٢	أبو هلال العسكري	الأشمس
٤٠٨ : ٢	١	—	الدرجس
٤١٠ : ٢	٢	السنوبرى	المجلس

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القراطيس	—	٢	٤١٣ : ٢
النفوس	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
بنفسه	أبو شامة	٢	٣٩ : ٢
من جنسها	—	٢	٣٩٧ : ٢
حرف الشين			
تشويشا	الوداعي	٢	٢٩٨ : ٢
الغبش	أمية بن عبد العزيز	٤	٣٩٠ : ٢
حرف الصاد			
خالصة	وجيه الدين المناوي	٢	٣٩٧ : ٢
ينقص	تميم بن المعز	٢	٣٦٢ : ٢
تنغيص	—	٢ ٤	٤١٢ : ٢
حرف الضاد			
غضة	—	٢	٤١٠ : ٢
تركض	ابن الساعاتي	٣	٣٩٤ : ٢
تبيض	المعتمد بن عباد	٢	٤٢٣ : ٢
دحوضه	—	٢	٣٩ : ٢
حرف الطاء			
نشاطا	—	٢	٣٩٦ : ٢
الرباط	—	٢	١٨٨ : ٢
ملتقطه	ابن الرومي	٢	٤٠٦ : ٢
غلطه	ابن المعز	٣	٤٠٨ : ٢

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
	حرف العين		
٨٠ : ١	٢	المتنبي	المصرعُ
٢٦٦ : ٢	٢	ابن أبي حجلة	جمعُ
٣٥٨ : ٢	٣	—	لا يسمعُ
٤٣٦ : ٢	٢	—	مصبغهُ
٣٩٩ : ٢	٢	—	دموعُها
١١٧ : ٢	٢	ابن نباتة	البديعُ
١١٧ : ٢	٢	»	الطلوعُ
١٨٣ - ١٨١ : ٢	٢٦	جلال الدين السيوطي	دعيُ
١٩٥ : ٢	٢	أبو نُوَّاس	فظيعُ
٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢	٢	—	الأفاعي
٣٦٠ ، ٣٥٩ : ٢	٣	—	مسامعي
٣٦٠ : ٢	٣	خليل بن الكفتي	بالإصبعِ
٣٨٨ : ٢	٤	ابن السَّاعَاتِي	المسموعُ
	حرف الفين		
١١٦ : ٢	٢	—	نزغا
٤٢٧ : ٢	٢	—	الصبيغُ
٤٢٠ ، ٤١٩ : ٢	٣	أبو الفضل الميكالي	عين البايغُ
	حرف الفاء		
٤٢٣ : ٢	٢	ابن عبد الظاهر	لمن يصفُ
٣٥٩ : ٢	٢	النصير الحماني	القفا
٧٠٦ : ٢	٦	الحسن بن تركان	توجفُ
٣١٩ : ٢	١	—	ضعيفُ

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٣٩٣ : ٢	٣	ابن عبد الظاهر	تؤلفُ
٤٠٩ : ٢	٢	الصنوبري	مُدْنِفُ
٤٢٢ : ٢	٢	—	تَرْفُ
٣٢٠ - ٣١٨ : ١	٣١	الشرف القوصي	المدرُوفِ
١١١ : ٢	٢	ابن حبيب	مترَفِ
١١٩ : ٢	٢	شهاب الدين السعدي	الأشرافِ
٢٠١ : ٢	٢	الحسن بن خاقان	بتكافِ
٣٠٣ : ٢	٢	محمد بن إبراهيم الدمشقي	الأشرافِ
٣٩٥ : ٢	٢	مجير الدين بن تميم	وافِ
٤٠٦ ، ٤٠٥ : ٢	٤	—	اللاطيفِ
٤٢٦ : ٢	٢	شمس الدين التلمساني	الوصفِ
٤٣٩ : ٢	٤	—	مقتطفِ
حرف القاف			
٣٩٤ : ٢	٢	الصلاح الصفدي	وأعشقُ
٣٩٤ : ٢	٢	»	محققُ
٤٣٨ : ٢	٣	كشاجم	طبقُ
٢٩٨ : ٢	٢	—	الخرقا
٤١٥ : ٢	٢	—	رونقا
٤١٨ : ٢	٢	—	أنيقا
٤٣٦ : ٢	٢	—	الشقيقا
٤١٣ : ٢	٢	—	المونقة
١٩٩ : ٢	١	أبو شجاع	صديقُ

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٤٠٩ : ٢	٢	ابن المعتز	عقيق
٤٠٩ : ٢	٢	أبو بكر بن حازم	ساق
٤١٣ : ٢	٢	مجير الدين بن تميم	محنق
٤٢١ : ٢	٢	صاعد	أوراق
٤٤٢ : ٢	٢	ابن المعتز	ورق
٢٣ : ٢	٢	ابن عنين	الإنفاق
٣٦٢ - ٣٦٠ : ١	٣٦	ابن حجر	للماق
٤٤٥ : ١	٣	جلال الدين السيوطي	باتفاق
٥٦٢ : ١	٢	إبراهيم بن شعيب	الفائق
٥٢ : ٢	٦	السيوطي	بالحرق
٣٦٠ : ٢	٢	—	مرتزق
٣٩٩ : ٠	٢	ابن منير الطرابلسي	بالحقوق
٤٠٩ : ٢	٣	ابن مكنسة	محترق
٤٣٠ ، ٤٢٩ : ٢	٢	—	الصديق
٤٣١ : ٢	٢	—	أنيق
٤٤٥ : ٢	٢	—	الحريق
٤٤٦ : ٢	٢	—	وريق
٥٦٢ : ٢	٢	إبراهيم بن شعيب	الفائق
٤٦٦ : ٢	٢	—	مذاقه
حرف الكاف			
٥٨٧ : ١	٢	—	شريك
٥٠ : ٢	٢	—	الفلك

الجزء والصنعة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٣٠٢: ٢	٢	—	سَلَكُ
٨٣: ١٢	٢	شهاب الدين بن العطار	فَتَكَا
٢٠١: ٢	٣	—	مَلَكُوا
٣٩٩، ٣٩٨: ٢	٢	الصلاح الصفدى	أَشَكُّكَ
٣٧: ١	٢	—	وَالِإِفْكَ
حرف اللام			
٣٠٦: ٢	٢	—	مَقْفَلُ
٤٢٦: ٢	٢	الشهاب محمود	الكَسَلُ
٤٣٥: ٢	٢	—	أَقْبَلُ
٣٢٨ - ٣٢٦: ١	٣٩	الصفدى	فَمَالَا
٦٠٠: ١	٤	ابن هانى	جَبْرِيَلَا
٣٨٥: ٢	٤	الجلال السيوطى	تَلَالَا
٣٩٥: ٢	٢	—	جَدَاوِلَا
٣٩٦: ٢	٢	—	هَطَلَا
٤٣٠: ٢	٢	—	صِقَالَا
٣٦: ٢	٣	—	مَثَلَهْ
٤٢٩: ٢	٢	—	ذَلَهْ
٢٧٣: ٢	٢	ابن النبيه	مَثَالَهَا
٤٤٣، ٤٤٢: ١	٩	الشهاب المنصورى	الْجَلَالُ
٦٠٠: ١	٢	الحسن بن أحمد القرمطى	مَطْلُولُ
١٦: ٢	٣	—	الْفَضْلُ

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
١٢٤ ، ١٢٣ : ٢	٢٠	السيوطي	المأجل ^(١)
٣٥٨ : ٢	٤	ظافر الحداد	وتفصيل
٣٥٩ : ٢	٢	محيي الدين بن عبد الظاهر	السبيل
٣٩٥ : ٢	٢	ناصر الدين بن النقيب	الشمال
٤٠٢ : ٢	٣	ابن سكرة	لا يمل
٤٣٩ : ٢	٢	—	خلاخل
٤٤١ : ٢	٣	ابن رافع القيرواني	الشم
٤٤٧ ، ٤٤٦ : ٢	٢	—	المثل
١٧٣ : ١	١	بحر بن ضبع	رواحله
٣٧٦ : ٢	٤	الأسعد بن ممان	اتصالها
٤٧ : ١	٣٥	علي بن عمر بن قزل	من عل
٨٣ : ١	٦	الشهاب المنصوري	المتأمل
٤٣٠ : ١	٩٢	البرهان القيرواني	الأفاضل
٥٥٨ : ١	٢	جميل بن عبد الله العذري	قفول
١٦ : ٢	٢	عمارة اليميني	في عدلي
١١٧ : ٢	٢	الصلاح الصفدي	آجل
١٨١ - ١٧٥ : ٢	١٠١	محمد بن دانيال	الموصلي ^(٢)
٢٧٠ ، ٢٦٩ : ٢	٩	بهاء الدين السبكي	كالثل
٢١٧ : ٢	٢	—	زحل
٢٧١ : ٢	٢	ابن العطار	العمل

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي . (٢) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي .

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	الغاية
٣٦٠ : ٢	٢	شمس الدين بن دانيال	تسلسل
٣٦٠ : ٢	٢	الصلاح الصفدي	في جيل
٣٦١ : ٢	٢	»	قبل
٣٦٢ : ٢	٥	إبراهيم بن عبد الله الكاتب	صَيقل
٣٦٢ : ٢	٣	—	من هلال
٣٦٣ : ٢	٦	أيدمر	كالسلسل
٣٨٦ : ٢	٣	ظافر الحداد	تمثيلي
٣٩٦ : ٢	٢	تاج الدين بن مظفر	القبول
٤٠٧ : ٢	٣	ابن الرومي	ومحال
٤٢٧ : ٢	٢	»	لال
حرف الميم			
٢٧٧ : ٢	٤	—	العجم
٤٢٠ : ٢	٥	ابن أفلق	قديم
٤٢٠ : ٢	٣	أبو القاسم الصقلي	الحاحم
٣٦١ : ٢	٢	الصلاح الصفدي	طما
٤٠٤ ، ٤٠٣ : ٢	٣	البحري	أن يتكلما
٧٠ : ١	٤	—	الأحلام
٧٤ : ١	٨	—	المقدم
٢٦٣ : ٢	٣	السراج الوراق	ملام
٣٦١ : ٢	٢	—	تعوم
٤٣٠ : ٢	٤	أبو طالب المأموني	مدام
٨٢ : ٢	٢	شهاب الدين بن فضل الله	مهتضم

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٥٠ : ٢	٦	أبو شامة	السَّلامِ
١١٧ : ٢	٢	الصلاح الصفدى	الضَّرغامِ
٣٧١ : ٢	١	—	للنديمِ
٣٩٢ : ٢	٢	شهاب بن فضل الله	نسيمِ
٢٠٠ : ٢	٢	—	بالمستعصمِ
٤١٦ : ٢	٢	الوجيه الذروى	عندمِ
٤٢٣ : ٢	٢	أبو بكر بن القوطية	بهمِ
٤٢٥ : ٢	٢	مُجبر الدين بن تميم	غمامِ
٤٣١ : ٢	٢	—	مذمومِ
٣٦١ : ٢	٢	الصلاح الصفدى	يانعامِ
حرف النون			
٣٥٩ : ٢	٢	ناصر الدين بن النقيب	منه
٢٦٣ : ٢	١	أبو الحسين الجزار	البناء
٢٦٤ : ٢	١	البوصيرى	الأبداناً
٣٩٩ : ٢	٢	على بن سعد الأندلسى	أفناناً
٤٢١ : ٢	٢	—	الحزينا
٤٢١ : ٢	٢	—	أحياناً
٤٢٢ : ٢	٢	—	قصاناً
٤٢٤ : ٢	٢	—	زيناً
٤٢٤ : ٢	٢	—	شيثاً
٤٤٧ : ٢	٢	—	نارنجنا

(حسن المحاضرة ٢/٤٠)

الجزء والصفحة	عدد الأبيات	القائل	القافية
٤٠٩ ، ٤٠٨ : ٢	٢	أبو نواس	عيونُ
٤٢٤ : ٢	٣	عبد الرازق بن عليّ	مفتونُ
٤٤٦ : ٢	٢	ابن رشيّق	أحسنوا
٣٥٩ : ٢	٢	ابن السّاعاتي	ملانُ
٣٩١ : ٢	٢	ابن التّلمسانيّ	فنونُ
٣٩٦ : ٢	٢	مجير الدين بن العديم	الأغصنُ
٣٩٨ : ٢	٢	»	فرحانُ
١١٩ : ٢	٢	—	بشعبانِ
١٨٤ : ٢	٢	—	بأحزانِ
٢٢٢ : ٢	٢	—	آل ياسينِ
٦٢٨ : ٢	٢	شمس الدين بن الصانع	بنيانِ
٢٧٢ : ٢	٤	ابن حجر	بالزّينِ
٣٥١ : ٢	٢	—	المحسنِ
٤٠٤ : ٢	٢	الناشي	العقيانِ
٤٠٦ : ٢	٢	—	الزّمانِ
٤٢١ : ٢	٢	ابن وكيع	الزّعفرانِ
٤٢٢ : ٢	٢	ناصر الدين التّنيسيّ	العينِ
٤٢٢ : ٢	٣	النصير الحمّاميّ	بلامينِ
٤٢٣ : ٢	٢	—	عينيّ
٤٢٤ : ٢	٢	ابن الحدّاد الأندلسيّ	والعينِ
٤٢٩ : ٢	٢	أبو طالب المأمونيّ	المزنِ
٤٣٠ : ٢	٢	—	الحسينِ

الجزء والصفحة	عدد الآيات	القائل	القافية
٤٣١ : ٢	٢	—	الأَغْصَانِ
٤٣٣ : ٢	٢	—	للعِيونِ
٤٤٠ : ٢	٣	—	فنونِ
٤٤٤ : ٢	٢	—	بِسِنَانِ
٤٤٤ : ٢	٢	ابن رافع القَيْرَوَانِي	من غير مِئينِ
٤٤٥ : ٢	٢	»	من المَرَّجَانِ
٤٤٨ : ٢	٢	—	بالعيانِ
٤٤١ : ٢	٢	ظافر الحداد	إِبَائِهَا
حرف الهاء			
٧٧ : ٢	١	أبو العتاهية	إِلَّا لَهَا
٣٥٨ : ٢	١	قيس بن معد يكرب	فجرى بِهَا
٣١٥ ، ٣١٤ : ٢	٢٠	—	تنبِئَهَا
٣٩٢ ، ٣٩١ : ٢	٥	شهاب الدين بن فضل الله	ثَرَاهَا
٣٢ : ٢	٩	مظفر الأعمى	مَا هُوَ
٢٢١ : ٢	٢	السراج الوراق	يَجْتَلُوهُ
٣٩٨ : ٢	٢	مجد الدين بن نجم	جَفَاهُ
٤٩٧ : ١	٢	الشاطبي	فَقِيهِ
١١٩ : ٢	٢	—	إِلَيْهِ
٣٦٢ : ٢	٢	—	بِنِيهِ
حرف الواو			
٤٣٧ : ٢	٢	—	طَلَاوَةٌ

الجزء والصفحة	عدد الآيات حرف الياء	القائل	القافية
٣٩٨ : ٢	٢	مجير الدين بن تميم	ويبيكيه
٣٩٨ : ٢	٢	الصلاح الصفدي	عليه
٥٩٨ : ١	٢	المتنبي	السَّوَأِقِيَا
٢٧٢ : ٢	٢	ابن النبيه	حليها
٣٩٧ : ٢	٢	سعد الدين بن محي الدين بن عربي	بالرَّيِّ
		الألف المقصورة	
٥٦٢ : ١	٤	صريع الدلاء	النوى

الأهرام (بالجيزة) ١ : ٧٠ - ٧٩ ، ١٦٥

أهرام دهشور ١ : ٣٦

أهناس ١ : ٢٧

الأهواز ١ : ٣٤٩

أيلة ١ : ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤

إيوان كسرى ١ : ٦٥

(ب)

باب زويلة ١ : ١٤٤ / ٢ : ٢٥٤

باب السلسلة ٢ : ٨٩

باب لون ١ : ٣٠

بابل ١ : ٣٤ ، ٥٦ ، ٦٢

بارنباله ١ : ٢٨

البتنون ١ : ٢٧

بحر الروم ١ : ٢٤ ، ٢٨

البحرين ١ : ١٧٤ ، ٥٩٧

البحيرة ١ : ٢٨

بخارى ١ : ٤٦٥

بدر ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،

٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٣٠٣ / ٢ : ٣١١

بر مدين ٢ : ٣١٠

بربي إخميم ١ : ٦٥

بربي دندرة ١ : ٦٦

بربي سمنود ١ : ٦٥

أسيوط ١ : ٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٤٤١

الأسيوطية ١ : ٢٧

أشموم ١ : ٢٨

أشمون ١ : ٣٤

الأشمونين ١ : ٢٧ ، ٤١ / ٢ : ٣٠٥

أصبهان ١ : ٤٦٥

أصفون ١ : ٢٧ ، ٥٤٢

أطفيح ١ : ٢٧

إفريقيه ١ : ٤٣ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،

٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٥٨٠ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩

أقسوس ١ : ٢٤

الأقصر ١ : ٢٧

ألبيرة ٢ : ١٨

أمسوس ١ : ٣٢

إنبابة ١ : ٥٢٧

الأندلس ١ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٣٩ ،

٣١٠ ، ٣٣٩ ، ٥٨٠

أنصنا ٢ : ٣٧٤

أنطابلس ١ : ١٢٦

أنطرسوس ٢ : ١٨

بلهويه ١ : ٦٥	برج السلسلة ١ : ٢٥ / ٢ : ٢٩٣
بلهيب ١ : ١٢٥	برزية ٢ : ١٨
البلينا ١ : ٢٧	برقة ١ : ١٨ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٠
بنها ١ : ١٤ ، ١٠٣	بركة الحبش ٢ : ٢٧٣ ، ٣٩٠
البهنسي ١ : ٢٧ ، ٦٨ ، ١٦٧	البرلس ١ : ٢٩
بوتيج ١ : ٢٧	البرماوية ١ : ٢٨
بورة ١ : ٦٩	البصرة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٤ ،
بولاق ٢ : ٣٠٢	٢٠٩ ، ١٧٦
البيارات ١ : ٢٧	بطن مر ٢ : ٣١١
بيت الريح ١ : ٦٥	بعلبك ١ : ٦٥
بيت لحم ٢ : ١٨	بغداد ١ : ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ،
بيت المقدس ١ : ٤١ ، ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،	٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
١٣٩ ، ٤٠٥ ، ٤٤٠ / ٢ : ١٧	٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٢ ، ٥١٢ ،
بيت نوبا ٢ : ١٨	٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
بيروت ٢ : ١٨	٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٩٦ / ٢ : ٦ ، ٤٥ ،
بيسان ٢ : ١٨	٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٦٥ ،
(ت)	٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٤٠٣
تدمر ١ : ٦٥	بغراس ٢ : ١٨
تربة ذى النون ١ : ٥١٥	البقيع ١ : ٢٠٥ ، ٢٥٤
بلاد الترك ١ : ١٥	البكاس ٢ : ١٨
تروجة ١ : ١٨ / ٢ : ١١١	بلاطس ٢ : ١٨
تزمنت ١ : ٤١٦	بلييس ١ : ٢٧ ، ٣٢١ / ٢ : ٨٦ ، ٣٠٩
	البلتس ٢ : ١٣٦

جامع ابن طولون ١ : ٣٤٨ ، ٤٢١ ، ٥٣٧

٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٥٩١ / ٢ : ٦ ، ٨٦

٢٤٦ - ٢٥٠ ، ٢٥٧

الجامع الظاهري ١ : ٥٠٨

الجامع العتيق = جامع عمرو بن العاص

جامع عمرو بن العاص ١ : ٤٠٧ ، ٤١٠

٤١١ ، ٤٤٩ ، ٥٣١ - ٥٣٣ / ٢ : ٢٣٩ -

٢٤٥ ، ٣٠٤

جامع الفكاهين ؟ ٢ : ٢٥٤

جامع القلعة ٢ : ١١١

جامع المقسية ١ : ٣٩١

جبل ٢ : ١٨

جبل رماخير ١ : ٦٦

جبل الطير ١ : ٦٦

جبل الطيلمون ؟ ١ : ٦٦

جبل الكهف ١ : ٦٦

جبل يشكر ٢ : ١٤٢

جبله ٢ : ١٨

جبييل ٢ : ١٨

الجحفة ١ : ١٤ ، ٢١٧ ، ٣١١

جدة ١ : ٤٦٤

جرجان ١ : ٥٩٧ / ٢ : ٤٠٣

جزائر الروم ١ : ١٩

تفرع ؟ ٢ : ١٨

تفليس ؟ ٢ : ١٨

التكرور ١ : ٣٣٨

تل الصافية ٢ : ١٨

تلبانة ١ : ٢٨

تلوانة ١ : ٢٧

تنيس ١ : ١٨ ، ١٥٨ / ٢ : ٢٧٦

تونس ٢ : ١٨

(ث)

الثغور ١ : ٥٩٤

(ج)

الجابية ١ : ١٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٩٥

جاسم ١ : ٥٥٩

الجامع الأزهر ١ : ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٣٨

٢ / ٥٤٧ : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٩

الجامع الأقر ١ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ /

٢ : ٢٥٤ ، ٢٠٤

جامع الحاكم ١ : ٣٨٩ ، ٥٠١ / ٢ : ٩٦

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٤٢٦

الجامع الحظيري ١ : ٤٢٣

جامع راشدة ٢ : ٢٥٣

الجامع الشيخوني ١ : ٤٤١

جامع الصالح ٢ : ٢٥٤

حراء ١ : ٢١٣
حران ١ : ٤٨١ / ٢ : ١٨
حرة المدينة ١ : ٢٢١
الحرم ٢ : ٥٢
الحرمان ١ : ٦٠٢ / ٢ : ٣٤ ، ٢٩٦
الحسينية ١ : ٥٢٥
حصن فارس ١ : ٩٣
حفن ١ : ٢٥٢
حلب ١ : ٤١٤ ، ٥٤٧ / ٢ : ١٨ ، ٣٩ ،
٤٠٢ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٥١
حلوان ١ : ٤٢ ، ٥٨٧
حمام القار ؟ ١ : ١٣٥
حمص ١ : ١٨٨ ، ٢٣٢
حنين ١ : ٢٤٢
الخوراء ٢ : ٣١١
الحيرة ١ : ٦٥
حيفا ٢ : ١٨
(خ)
الخارجة (واحدة) ١ : ٢٨
الخانقاه البيبرسية ٢ : ٢٦٥
خانقاه سعيد السعدا ٢ : ٢٦٠
خانقاه شيخو ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧
خانقاه قوصون ٢ : ٢٦٦ ، ٥٤٥

الجزيرة ١ : ١٥ / ٢ : ٣٧٤ ، ٣٧٦
جزيرة الحصن ٢ : ٣٧٧
الجزيرة الخضراء ١ : ٤١٦
جزيرة شندويد ١ : ٢٧
جزيرة الفيل ١ : ٣٢٣
جزيرة مصر ٢ : ٣٧٧
الجزيرة الوسطى ٢ : ٣٠٦
الجعفرية ٢ : ٩٣
الجفار ؟ ١ : ٢٣
جلق ٢ : ٨٥
الجوبة ١ : ٣٨
جور ٢ : ٤٠٣
الجيب ؟ ٢ : ١٨
الجزيرة ١ : ١٧ ، ٢٦ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٣٩٨ ، ٤٢٧ / ٢ : ٢٨٧
(ح)
حائط المعجوز ١ : ٦٦
حبرون (جبل) ١ : ٤١
الحبشة ١ : ١٥ ، ٢٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤١
الحجاز ١ : ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢١٣ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٣٨ ، ٥٨٨ / ٢ : ١٨ ،
١٦٨ ، ٢٩٢
الحديثة ٢ : ٥٨

دار الحديث الأشرفية ١ : ٣٨٣
دار الحديث الكاملة ١ : ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٤١٥
دار الحصى ١ : ١٣١
دار سعيد السعدآ ٢ : ٢٥٦
داريا ١ : ٣١٤ / ٢ : ٢٧٣
دزباك ١ : ١٨
درشابة ١ : ٢٨
دروة ١ : ٢٧
دشنا ١ : ٢٧
الدقوسية ١ : ٢٧
الدقهلية ١ : ٢٨
دلاص ١ : ٥٧٠
دمامبي ١ : ٢٧
دمرا ٢ : ٢٨
دمشق ١ : ٢٧ ، ١٧٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ،
٢٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣٨٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٥٢٣ ، ٥٤٢ ،
٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،
٥٦٧ ، ٥٧٠ / ٢ : ٣ ، ٥ ، ١٧ ، ٣٩ ،
٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٣ ،
١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٢١
الدمقران ١ : ٢٧

خراسان ١ : ٣١٠ ، ٣٤٩
بلاد الخزر ١ : ١٥
الخضيرية ١ : ٣٣٦
الخليج الحاكى ١ : ٥٤٦
خليج الإسكندرية ٢ : ٣٤٩
خليج أشموم ٢ : ٣٤٩
خليج أمير المؤمنين ١ : ١٥٦ - ١٥٨ / ٢ : ٣٤٩
خليج دمياط ٢ : ٣٤٩
خليج سخا ١ : ١٩ / ٢ : ٣٤٩
خليج سردوس ٢ : ٣٤٩
خليج الفيوم ١ : ١٩
خليج مصر ٢ : ٣٨٧ ، ٣٨٨
خليج منف ١ : ١٩ / ٢ : ٣٤٩
خليج النهى ١ : ١٩ / ٢ : ٣٤٩
الخليج الناصرى ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩
خليص ٢ : ٣١١
الخليل ٢ : ١٧
الحنديق ١ : ٦٥ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
أم خنور (مصر) ١ : ١٥
خوارزم ٢ : ٩٣
الخورتق ١ : ٦٥
خيبر ١ : ١٩١
(د)
الداخلة (واحة) ١ : ٢٨

الربذة ١ : ٢٤٥
الرخج ٢ : ٢٧٥
رشيد ١ : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٩٣ ،
٣٥٢
زفج ١ : ٢٣
الرقعة ٢ : ١٨
الرملة ١ : ٣٥٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ / ٢ : ١٤٤
الرها (كنيسة) ٢ : ١٨
الروضة ١ : ٦٠٦ / ٢ : ٢١ ، ٣٤ ، ٣٠٦ ،
٣٧٧ - ٣٨٦
بلاد الروم ١ : ١٠٧
(ز)
الزاوية ١ : ٢٨
زيد ٢ : ٣٤
زفتى ١ : ٢٨
زقاق القناديل ١ : ٣٤٩
زمزم ١ : ٣٣٨
باب زويلة ١ : ١٤٤
الزيتون (صنم) ١ : ٦٥
(س)
ساقية قلعة ١ : ٢٧
ساقية أبي عون ١ : ١٣٨
سامرا ١ : ٣٤٧

دمهور الوحش ١ : ٢٨
دمياط ١ : ٢٣ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠٩ ،
٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٩٨ / ٢ : ٢٣ ،
٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧
الدميرتان ١ : ٢٨
دميسا ١ : ٢٨
الديجاوية ١ : ٢٨
دندرة ١ : ٢٧ ، ٦٦
دنقلا ١ : ٢٨
أم دينين ١ : ١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
دهروط ١ : ٢٧
دهشور ١ : ٣٦
الدهناء ٢ : ٣١١
ديار بكر ٢ : ١٨
ديار ربيعة ٢ : ١٨
الدير ٢ : ١٨
(ذ)
ذو الخليفة ١ : ١٤ / ٢ : ٣١١
(ر)
رابع ٢ : ٣١١
الرباط (بالقرافة) ١ : ٥٢١
رباط الآثار ٢ : ٢٥٣ ، ٢٧٣

سهمود ٢٧: ١
سنجار ١٨: ٢
سنجه (قنطرة) ٦٥: ١
السند ١٨، ١٥: ١
السنهورية ٢٨: ١
بلاد/السواحل ٢٣: ٢
السودان ٣٥٣، ٣٤٨: ٢
سوق العطارين ١٠٤: ٢
سوق وردان ١٢٨: ١
سوهاي ٢٧: ١
السويداء (قرية بمصر) ٢٧٦: ٢
سيوط = أسيوط
ع
(ش)
شار مساح ٢٨: ١
الشام ١٠، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٥١،
٥٢، ٥٤، ١٣٨، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٤،
١٧٥، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٦،
٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩،
٢٩٧، ٣٢٨، ٣٣٨، ٤١١، ٤١٦،
٤٥١، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٦٨، ٥٤١،
٥٤٣، ٥٥٥، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٤،
٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٠/
٢: ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٢٢، ٣٤

سبته ٥١٥، ٤٥٧: ١
سبسيطة؟ ١٨: ٢
سبك ٣٢١: ١
سبك الضحاك ٢٧: ١
سحا ١٤٣: ٢
السخاوية ٢٨: ١
سطا؟ ٢٨: ١
سلطيس ١٢٥، ١٢٣، ١١٨: ١
سر من رأى ٥١٢: ١
سردوس ١٩: ١
سردج ١٨: ٢
سقلية ١٦٢: ١
السقيفة ٢٤٥: ١
سريام ٢٧: ١
السكونية ١٦٢: ١
سلاق؟ ٢٧: ١
سلطيس ١٢٥، ١٢٣، ١١٨: ١
بني سليل ٢٨: ١
سمرقند ٤٠٣: ٢/٣١: ١
سمنت ٢٧: ١
سمنود ٦٥: ١
السمنودية ٢٨: ١

صفيين ١ : ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٥
 الصليبية ٢ : ٣٠٦
 الصهر جتية ٢ : ٢٧
 صهيون ٢ : ١٨
 صيداء ٢ : ١٨ ، ١٦١
 الصيرة ١ : ٢٣٥
 بلاد الصين ١ : ١٥
 (ط)
 الطائف ١ : ٢٣٤
 طحا ١ : ٢٧ ، ١٥٨
 طبرستان ١ : ٥٩٧
 طبرية ١ : ٥٥٩ / ٢ : ١٧
 طرابلس ١ : ١٩٩ / ٢ : ١٨ ، ٨٥
 الطرانه ١ : ٢٨
 طرون ٢ : ١٨
 الطموسية ١ : ٢٨
 طناح ١ : ٢٨
 طندتا ١ : ٢٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥
 طود ١ : ٢٧
 الطور ١ : ٢٨ / ٢ : ١٨
 الطيلمون ١ : ٦٦
 الطينة ١ : ٢٣
 (ع)
 الغازرية ٢ : ٨

٢٩٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٣٩٠ ، ٣٥٠ ، ٣٤٤
 شانة ١ : ٣٩
 شبرا ٢ : ٢٩٩ ، ٥٣٢
 شبين الكوم ١ : ٢٧
 الشرقية ١ : ٢٧ ، ١٠٧
 شروان ٢ : ٤٠٣
 شروونة ١ : ٢٧
 شطنوف ٢ : ٣٥٢
 الشغر ٢ : ١٨
 الشقيف ٢ : ١٨ ، ١٦١
 شمشاطا ١ : ٢٧
 الشوبك ٢ : ١٧
 شهرزور ٢ : ١٨
 شيراز ١ : ٤١٠ ، ٥١٠
 (ص)
 صا ١ : ٣٥
 الصعيد ١ : ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٦٢ ،
 ، ٢٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٣ ، ١٢٣ ، ٦٧ ، ٦٦
 ، ٥٤٢ ، ٥٢١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٢٦
 ، ٢٢ ، ٤ : ٢ / ٥٧٩ ، ٥٧٨ ، ٥٦٦ ، ٥٥٤
 ٣٠٩ ، ٢٨١ ، ٣٤
 صفد ٢ : ١٨
 الصفراء ٢ : ٣١
 صفورية ٢ : ١٨

الغربية ١ : ٢٨	عاملة (جبل) ٢ : ١٨
الفرسة ١ : ٢٧	العباسية ١ : ٢٧
غرناطة ١ : ٥٥٥	العراق ١ : ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ،
غزة ١ : ٣٠٣ / ٢ : ١٨	٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٧ ، ٣٤٨ ، ٢١٣
غزنة ٢ : ٩٣	٥٨٣ / ٢ : ١٨ ، ٦١ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
غمدان (قصر) ١ : ٦٥	٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥ ، ٢٢٢
(ف) -	العريش ١ : ٢٤ ، ٣٥
فاران (كورة) ١ : ٢٨	عسفان (بئر) ٢ : ٣١١
فارس ١ : ١٥ ، ٥٩٧	عسقلان ١ : ٢١٣ ، ٣٠٣
فارسكور ١ : ٢٩	العسكر ١ : ١٣٨ ، ٣٩٦
فاس ١ : ٤٥٣ ، ٤٦٢	العطف ١ : ٢٨
فاو ١ : ٢٧	عفر بلا ٢ : ١٨
الفج ١ : ٢٢٤	العقبة ١ : ٩٧ ، ٢٠١ / ٢ : ١١٩
فرجوط ١ : ٢٧	العقيق ١ : ١٧٦
الفرما ١ : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٩٣ ،	عكا ٢ : ١٧ ، ٢٤
١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٦٧	عمود السواري ١ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢
الفسطاط ١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٢٨ ،	العواصم ١ : ٥٩٤
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٣ ،	عذاب ١ : ٢٣ ، ٤٧
١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٧٥ ،	عين جالوت ٢ : ٣٩
٢٧٦ ، ٣٤٨ ، ٥٨٥ / ٢ : ١٣٧ ،	عين شمس ١ : ٤ ، ٤٠ ، ٦٧ / ٢ : ٢٨٠
٣٨٣ ، ٣٨١	عينون ١ : ١٧٧
فلسطين ١ : ١٤٤	عيون القصب ١ : ٤٣٨ / ٢ : ٣١١
قم الخور ٢ : ٣٠٦	(غ)
قوة ١ : ٢٨	الغرب ١ : ١٧

قبر إدريس ١ : ٣١	الفولة ٢ : ١٨
قبر شيت ١ : ٣١	الفيوم ١ : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٦ ،
قبرص ١ : ٣٧٧	/ ٥٧٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٠ ، ١٤٣ ، ٧٩
القدس = بيت المقدس	٢ : ٣٨٣ ، ٣٨١
قرا ؟ ٢ : ١٨	الفيومية ١ : ٢٧
القرافة ١ : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٤٠٨ ، ٤٤٢ ،	(ق)
٢٦٦ : ٢ / ٥٤٥ ، ٥٢٢ ، ٥١٥	القاهرة ١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
القرافة الصغرى ١ : ٢٧ / ٢٥٦ : ٢	٣٢٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
قسطنطينية ١ : ٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٧٢ ،	٤١١ ، ٤٠٨ ، ٣٩٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ،
القصر (مدينة في الواحة الوسطى) ١ : ٢٨	٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ،
قصر بابليون ١ : ١٠٧ ، ١٠٩	٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٦٥ ،
قصر ابن شادي ١ : ٢٧	٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،
قصر الشمع ١ : ٥١	٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،
قصر غمدان ١ : ٦٥	٥٢٨ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ،
قصر الكهش ٢ : ٦٢	٥٥٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ / ٤ : ٢
القصرين ١ : ٦٠٠	٣٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
القصير ١ : ٢٣ ، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،	٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٦٤ ،
القطائع ١ : ٢٥٠ / ٢٤٦ : ٢	١٦٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،
قطيا ٢ : ٨٦	٣٠٨ ، ٣٠٩
ققط ١ : ٢٧ ، ٤٥٤	قاف (جبل) ٢ : ٣٨٤
القلزم (بحر) ١ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،	قبة بيبرس ١ : ٤٣٩
٣٤٢ ، ٣١٠ : ٢ / ٥٩٣ ، ١٥٨ ، ١٥٧	قبة الشافعي ١ : ١٤٠ / ١٨ : ٢
٥٩٣ ، ٣٨٧	قبة السيدة نفيسة ٢ : ٦٢

قويسنا ١ : ٢٨

القيروان ١ : ٢٢٠

القيسارية ١ : ٢/٨٥ : ١٨ ، ٩٩

قيسارية الجيوش ٢ : ٢٠٤

(ك)

الكبش ٢ : ٦٧ ، ١١٨ ، ١١٩

الكرك ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢١٧

السكرية ٢ : ٤٥ ، ١١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧

كنيسة رومية ١ : ٦٥

كنيسة الرها ١ : ٦٥

الكوفة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ،

٥٦٤ ، ٥٧١ / ٢ : ٦٣

كوكب ٢ : ١٨

كوم الجارح ٢ : ٢٤٦

كورة كونييه ١ : ٢٩

كيفاء ٢ : ٣٤ ، ٣٥

(ل)

اللاذقية ٢ : ١٨

لبدة ١ : ١٤٤

اللجون ٢ : ١٨

اللد ٢ : ١٨

لقانة ١ : ٢٨

القلعة ٢ : ١٨٩ ، ٩٢

قلعة أيلة ٢ : ١٧

قلعة الجبل ٢ : ٢٩٧

قلمة الجماهيرية ٢ : ١٨

قلعة الشقيف ٢ : ١٦١

قلعة العبد ٢ : ١٨

قلفا ١ : ٢٧

قاقيلة ٢ : ١٨

قلوسنا ١ : ٢٧

القليوبية ١ : ٢٧

قم ٢ : ٤٠٣

قمول ١ : ٢٧

قنا ١ : ٢٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧

قناطر الأرز ٢ : ٣٨٩

قناطر الأميرية ٢ : ٣٨٩

قناطر بني منجة ٢ : ٣٠٧

قناطر السباع ٢ : ٢٤٦

قناطر سنجة ١ : ٦٥

قنطرة قديدار ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩

قوص ١ : ٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،

٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥١٩ ،

٥٤٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ / ٢ : ١١٦ ، ٣٧٦

الأعمال القرصية ١ : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٤٢٤

٥٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٣٨ ، ٥٢٩
المدرسة الصالحية ١ : ٤١٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٦ ،
٤٨١ ، ٥٢٥ / ٢ : ٥١ ، ٨٦ ، ٢٦٣ ،
المدرسة الصرغتمشية ١ : ٤٦١ ، ٤٧٠ ،
٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٤٧ / ٢ : ٤٦٨ ،
المدرسة الصلاحية ١ : ٤٠٦ ، ٤٤٠ / ٢ :
٢٥٧ - ٢٥٩
المدرسة الظاهرية ١ : ٣٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ،
٥٤٨ / ٢ : ٢٦٤ ، ٢٧١
المدرسة العادلية ٢ : ٤١١
المدرسة العاشورية ١ : ٤٦٧ -
المدرسة الفاضلية ١ : ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٩٧ ،
٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧
المدرسة القطبية ١ : ٤١٤ ، ٤١٦ / ٢ : ٢٥٦ ،
المدرسة الكاملية ١ : ٣٨١ ، ٤٢٥ ،
٤٧٠ / ٢ : ٢٦٢
المدرسة السكرارية ١ : ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ،
المدرسة المستنصرية ١ : ٤٥٧
المدرسة المعزية ١ : ٥٤٥
المدرسة المنصورية ١ : ٣٩٣ ، ٤٢١ ، ٤٦٩ ،
٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٥٢٤ / ٢ : ٦١ ، ٢٦٤
المدرسة المؤيدية ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
المدرسة الناصرية ١ : ٤٠٧ ، ٤١٩ ،
(حسن المحاضرة ٤١ / ٢)

لوية ١ : ٥٦ ، ١٤٤
(م)
المجلد ٢ : ١٨
الحلة (من ديار مصر) ١ : ٢٨ ، ٣٩٦ ،
٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٩٣
البحر المحيط / ١ : ٣٢ ، ٣٤
مدائن كسرى ١ : ٦٥ ، ١٣٠
المدرسة الأشرفية ١ : ٤٤١ ، ٤٦٢ ،
٤٨٤ ، ٥٠٦
المدرسة البرقوقية ١ : ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٨٢ ،
٤٨٣ ، ٥٤٦
المدرسة البيهقية ٢ : ٢٥٥
مدرسة السلطان حسن ٢ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
المدرسة الخشائية ١ : ٣٥٩ ، ٤١٩ ،
٤٢٧ ، ٥٣٧
المدرسة السرورية ١ : ٣٩٦
المدرسة السعيدية بنيسابور ٢ : ٢٥٥
المدرسة السيوفية ١ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ /
٢ : ٢٥٦
المدرسة الشريفة ١ : ٣٩٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ،
٤١٣ ، ٤١٤ ، ٥٤٤ / ٢ : ٢٥٦
المدرسة الشيخونية ١ : ٣٩٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،
٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ، ٤٨٢ ، ٥٠٩ ،

المشتولية ١ : ٢٧	المدرسة النظامية ١ : ٤١٠
المشرق ١ : ٤٤	المدينة (عاصمة الواحة الخارجة) ١ : ٢٨
المشهد الحسيني ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ،	المدينة (المنورة) ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧٢ ،
٤١٧ ، ٤٢٧ / ٢ : ٢٥٦	١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٥١١ ، ٥٣٠ ،
المشهد النفيسي ١ : ٣٣٦ ، ٤٢٩ / ٢ : ٨١	٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ / ٢ : ٤٦ ، ٥٢
١١١ ، ٨٤	٩٣ ، ٩٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١
مشيخة الأشرفية ١ : ٥٤٨	المرتاحية ١ : ٢٨
مشيخة البيبرسية ١ : ٤٢٦	مرج بني هميم ١ : ٢٧
مشيخة الجمالية ١ : ٥٤٨	المراعة ١ : ٢٧
مشيخة خانقاه قوصون ١ : ٥٤٥	كورة مراقبة ١ : ٢٩ ، ١٤٤
مشيخة الخشائية ١ : ٤٤٤	المزّة ١ : ٤٢٧
مشيخة سعيد السعداء ١ : ٤٠٩	مسجد إبراهيم ١ : ٤١
مشخة الشيخونية ١ : ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،	المسجد الجامع ١ : ٨٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
٤٧٨ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩	مسجد الخضر ١ : ٨٥
مشيخة الصالحية ١ : ٣٩٤	مسجد ذى القرنين ١ : ٨٥
مشيخة الصلاحية ١ : ٣٩٤ ، ٤٤٠	مسجد دمشق ١ : ٦٥
مشيخة الكاملية ١ : ٣٥٥	مسجد سليمان ١ : ٨٥
مشيخة المؤيدية ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨	مسجد عمرو بن العاص = المسجد الجامع
مصر القديمة ١ : ٢٤	مسجد موسى ١ : ٨٥
المصيصة ١ : ٤٠٤	المسجد النبوي بالمدينة ١ : ١٨١ /
مصيل ١ : ١٢٥	٢ : ٥١ ، ٩٥
معليا ٢ : ١٨	المسلتان ١ : ٦٩ ، ٩٢
المعزية = القاهرة	

منف ١ : ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٧ / ٢ : ٣٧٤

منفلوط ١ : ٢٧

المنوفية ١ : ٢٧ ، ٣٢١

منية بني خصيب ١ : ٢٧ ، ٦٦

منية عقبه ١ : ٩٣

منية القائد ١ : ٢٧

المواربخ ٢ : ١٨

الموصل ١ : ٤١٠ ، ٥٥٩

المويلحة ٢ : ٣١١

ميسان ١ : ١٦

الميمون ١ : ٢٧ ، ٢٨

(ن)

نابلس ٢ : ١٧

ناق الميمون ١ : ٢٧

نبل ؟ ٢ : ١٨

نصيبين ٢ : ١٨

نهر السند ٢ : ٣٥٣

النوبة ١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٤٤ /

٢ : ١٨ ، ٣٥٢

نيسابور ١ : ٣١٠ ، ٤٦٥ ، ٥٤٠ / ٢ : ٢٥٥

النيل ١ : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٢ ،

٥٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ،

المغرب ١ : ١٢ ، ١٤ ، ٢٨ ، ١٧٦ ، ١٤٤ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ،

٣٣٨ ، ٤٦٨ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ،

٥٣٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ / ٢ : ١٨ ، ٢٧٨ ،

٢٧٩ ، ٢٩٢

مقدونية ١ : ٢٥

مقطع الحجارة ١ : ١٣٧

المقس ١ : ١٢٧ ، ٣٥٧ / ٢ : ٢٩٧

المقطم ١ : ٥٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٢٤ ،

٢٤٣ ، ٤٦٤

المقياس ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ -

٣٧٦ / ٢ : ٣٤٩

مكة ١ : ١٥ ، ١٧ ، ٥٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٧ ،

٣٨٦ ، ٤٢٢ ، ٥١٨ / ٢ : ٤٥ ، ٢٧٩ ، ٣١١

ملطية ١ : ٦١

منى ١ : ٣٠٣

منارة الإسكندرية : ٨٥ ، ٨٩ - ٩٣ /

٢ : ٢٧٥

المنزلة ١ : ٢٨

المنشية ١ : ٢٧ / ٢ : ٣٠٢

المنصورة ١ : ٢٨ ، ٣٥

(و)

الواحة الوسطى ٢٨: ١

واسط ١: ٣١٢، ٤٥٠، ٥١٨

الوجه القبلي ١: ٢/٤١٠، ١٦١، ١٦٧

وسيم ١: ١٦٤

الوعر ٢: ١٨

(ى)

يافا ٢: ١٨

ياق ١: ١٤

ياقون؟ ٢: ١٨

اليحموم ١: ١٢٧

اليرموك ١: ٢١٩

يشكر (جبل) ١: ١٤٢

اليامة ١: ١٧٠، ٩٧

اليمين ١: ١٥، ١٦، ١٧، ١٥١، ١٦٧

٢١٣، ٣٠٣، ٤٠٩/٢: ١٨

ينبع ٢: ٢٧٣، ٣١١

١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٨، ١٣٠،

١٣٨، ١٤٤، ١٥٧، ٣٢٣، ٤١٢،

٢/٥٩٩: ٢٣، ٥١، ٢٥٣، ٢٧٦،

٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٤٠، ٣٧٢، ٣٨٩

(هـ)

الهارونية ٢: ٩٣

هجر ١: ٥٩٧

هرم ميدوم ٠: ٧٨

الهرمان ١: ٣١، ٣٢، ٦٥، ٧٠، ٨٣

الهرمس ٢: ١٨

هفوس؟ ٢: ١٨

هذان ٢: ٩٣، ٣١٣

الهند ١: ١٥، ١٨، ٣٣٨، ٤٠٩

هندي (مدينة في الواحة الوسطى) ١: ٢٨

هو؟ ١: ٢٧

أبو الهول ١: ٦٥، ٧٦

هيت ٢: ٥٨

هيكل الشمس ١: ٦٧

فهرس الأمم والقبائل

(ج)

بنو جمح ١ : ٢٣٤

(ح)

بنو حام ١ : ٣٤

الحفاظ بمصر ١ : ٣٤٥ - ٣٦٧

الحكماء بمصر ١ : ٥٣٩ - ٥٠٠

بنو حمدان ١ : ٥٩٧

الحنابلة بمصر ١ : ٤٨٠ - ٤٨٤

الحنفية بمصر ١ : ٤٦٣ - ٤٨٤

(خ)

بنو خصيب ١ : ٦٦

الملوك الخوارزمية ٢ : ٩٣

(د)

الديلم ١ : ٥٩٧

(ر)

الرافضة ١ : ٤٨٠

ربيعة ٢ : ١٨

رعين ١ : ٢٣٢

الروم ١ : ٥١ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ،

١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

(أ)

الأتراك ١ : ٢٦ / ٢ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٢٨٧ ،

الأدباء بمصر ١ : ٥٥٨ - ٥٧٧

بنو إسرائيل ١ : ٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ،

١٢٨ / ٢ : ٥٩ ، ٢١٥

الأعاجم ١ : ٥٦ ، ٥٤٠

الأطباء بمصر ١ : ٥٢٩ - ٥٤٠

بنو أمية ٢ : ٩٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

الدولة الأيوبية ٢ : ٣ - ٣٩

(ب)

المماليك البحرية ٢ : ٣٤

البرامكة ٢ : ١٩٥

البربر ١ : ١٤٤ ، ٢٢٠ ، ٥٨٠

بكر ٢ : ١٨

بنو بويه ١ : ٥٤٤

(ت)

التابعون الذين نزلوا بمصر ١ : ٢٥٥ - ٢٩٤

التتار ١ : ٤١٤ ، ٥٤٠ / ٢ : ٣٩ ، ٤٥ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١١٠ ،

٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢١٦ ، ١٩٦ ، ١٣٩

بنو عبد شمس ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧

العبرانيون ١ : ٧٥

بنو عبید (الفاطميون) ١ : ٤٠٦ ، ٢٦

/ ٦١٠ - ٥٧٨ ، ٥٦١ ، ٥١٥ ، ٤٨٠

٢ : ٣٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢١٦ ، ٩٦

العماليق ١ : ٧٧ ، ٤٢

(ف)

فارس ١ : ٥١

الفاطميون = بنو عبید

الفراعنة ١ : ٢٩٤ / ٨٤

الفرنجية ١ : ٢٨ / ٢ : ٢٣ ، ١٧ ، ٥ ، ٤

٢١٥ : ٢ / ٣٥ ، ٢٤

الفرنسيين ٢ : ٣٧ ، ٣٦

(ق)

القبط ١ : ١٨ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١

١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٧٥

٨٧ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٦

/ ١٨٥ ، ١٥٤ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٩

٣٧٥ : ٢

القراء بمصر ١ : ٥١٠ - ٤٨٥

القراءطة ٢ : ٢٨٠

١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨

٣٧٧ ، ٣٠٥ : ٢ / ٥٨٨ ، ٥٧٩

(س)

بنو سامان ٢ : ٩٣

سعد العشيرة ١ : ٢٢٧

الدولة السلجوقية ١ : ٥٥٤ / ٢ : ٩٦ ، ٩٣

بنو سليم ٢ : ٢٧٩

بنو سمر ١ : ٤٤٧

(ش)

الشافعية بمصر ١ : ٤٤٥ - ٣٩٨

الشعراء بمصر ١ : ٥٥٨ - ٥٧٧

الشيعة ١ : ٤٨٠ / ٢ : ٢٥٦

(ص)

الصابئة ١ : ٧٦ ، ٧٥ ، ٣١

الصحابة الذين نزلوا مصر ١ : ١٦٦ - ٢٥٤

الدولة الصلاحية ١ : ٥٦٤ - ٥٦٤

الصوفية الذين كانوا بمصر ١ : ٥١١ - ٥٣٠

(ط)

الطالبون ١ : ٥٥٩

(ظ)

الدولة الظاهرية ٢ : ٣٨١

(ع)

بنو العباس بمصر ٢ : ٤٥ ، ٦ ، ٥ - ٩٢

المؤرخون الذين كانوا بمصر ١: ٥٥٣-٥٥٧

(ن)

الدولة الناصرية = الدولة الصلاحية

النبط ٢: ٣١١

النحاة الذين كانوا بمصر ١: ٥٣١-٥٣٨

بنو نصر ١: ٥٩٤

بنو نوفل ١: ١٥٩

(هـ)

بنو هاشم ١: ١٩٦

هذيل ١: ٢٤٥

بنو هلال ١: ٢٨٠

همدان ١: ١٣٦

(و)

الوعاظ والقصاص والزهاد بمصر ١: ٥٥١-٥٥٢

(ي)

اليمانية ١: ٥٩٣

اليونان ١: ٦١، ٧٣

قريش ١: ٩٤

القصاص بمصر = الوعاظ القصاص

قضاة ١: ١٧٤

القيسية ١: ٥٩٣

(ك)

كندة ١: ٢١٩، ٥٨٠

(ل)

لخم ١: ٥٨٩ / ٢٥٣، ٢

(م)

بنو مالك ٢: ١٣٦

المالكية بمصر ١: ٤٤٦-٤٦٢

المجاهدون الذين كانوا بمصر ١: ٢٩٥-٣٤٤

المحدثون الذين كانوا بمصر ١: ٣٦٧-٣٩٨

مزينة ١: ١٧٦

مضر ١: ٥٩٧

معاقر ١: ١٣٧

مراجع التحقيق

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . مطبعة نهضة مصر

الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ

ابن أصيبعة = طبقات الأطباء

الأعلام لخير الدين الزركلي (الطبعة الثانية) . مطبعة كوستا (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م)

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار للدكتور حسن الباشا . نشرة مكتبة

الأنجلو سنة ١٩٥٧ م

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى . طبع دار الكتب

البداية والنهاية لابن كثير . مطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ

بدائع البدائنه لابن ظافر الأزدي . طبع بولاق ١٣٧٨ هـ

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . طبع مصر سنة ١٣٤٨ هـ

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي . مطبعة عيسى الحلبي

سنة ١٩٦٥ م

تاريخ ابن الأثير . إدارة الطباعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . طبع القاهرة (نشرة الخانكي ١٣٤٩ هـ)

تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي . مطبعة السعادة سنة ١٩٥٧

تاريخ الطبري : طبع دار المعارف بمصر

تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية

تقريب التهذيب لابن حجر . نشرة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ

تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لصلاح الدين الصفدي . نشرة دار الفكر

العربي سنة ١٩٦٩ م

تهذيب التهذيب لابن حجر . مطبعة دار المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٢٥ هـ

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي : نشرة مطبعة نهضة مصر ١٩٦٥ م
- ثمرات الأوراق لابن حجة ، على هامش المستطرف مطبعة المعاهد ١٣٥٤ هـ
- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي . مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية : دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ
- حلبة الكميت للنواجي . المطبعة الأميرية ١٢٧٦ هـ
- خريدة القصر في شعراء العصر (قسم مصر) . لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- خطط المقرئزي . مطبعة النيل ١٣٢٤ هـ .
- ابن خلدكان . المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . مطبعة حيدر آباد (١٩٤٥ - ١٩٥٠ م)
- الديباج المذهب في أعيان المذهب ، لابن فرحون . مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- ديوان جميل . (دار مصر للطباعة)
- ديوان حسان بن ثابت . المطبعة الرحمانية ١٩٢٩ م
- ديوان المتنبي . مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٦ م
- ديوان ابن نباته المصري . مطبعة التمدن بمصر ١٩٠٨ م
- الذيل على الروضين لأبي شامة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ
- رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر . المطبعة الأميرية ١٩٥٧ م
- سكردان السلطان لابن حجة - على هامش المستطرف . مطبعة مصطفى الحلبي
- سنة ١٣١٧ هـ
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي . طبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
- (١٩٤٣ - ١٩٣٩ م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . نشرة القدس سنة ١٣٥٠ هـ
- الشعر والشعراء لابن قتيبة . مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ

صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي . طبع دار الكتب المصرية

صحيح مسلم . طبع عيسى الحلبي ١٩٥٥ م

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي . طبع في مصر (١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ)

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد . طبع في مصر

سنة ١٩١٤ م

طبقات الأطباء المسمى بعيون الأنباء لابن أصيبعة . طبع بمصر سنة

(١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ)

طبقات ابن سعد . بيروت ١٩٥٧ م

طبقات الشافعية . طبع في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ

طبقات الشعراى . نشرة مكتبة صبيح

طبقات القراء لابن الجزرى . طبع بمصر سنة ١٣٥١ هـ

العبر في خبر من غير للذهبي . طبع الكويت ١٩٦٠ م

غاية النهاية = طبقات القراء

فتوح مصر لابن عبد الحكم . لندن ١٨٥٨ م

الفخرى في الآداب السلطانية لابن طباطبا الطقطقى . مطبعة دار المعارف بمصر

سنة ١٩٣٨ م

الفهرست لابن النديم . ليبسك سنة ١٨٧١ م

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي . مطبعة السعادة بمصر

القوائد البهية في تراجم الحنفية ، لمحمد عبد الحى الكلنوى . طبع بمصر

سنة ١٣٢٤ هـ

القاموس المحيط للفيروز ابادى . طبع بمصر سنة ١٣٣٠ هـ

الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير

الكامل للهبرد . مطبعة نهضة مصر ١٩٦٦ م



- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . إستانبول سنة ١٣٦٠ هـ
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق (١٣٠٠-١٣٠٨ هـ)
مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي . نشرة القدس سنة ١٣٥٢ هـ
مروج الذهب للمسعودي . نشرة المكتبة التجارية سنة ١٩٥٤ م
مسالك الأبصار في عجائب الأمصار ، لابن فضل الله العمري . طبع دار الكتب
المضاف والمنسوب = ثمار القلوب
مطالع البدور في منازل السرور للغزولي . مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ
معجم البلدان لياقوت . طبع في مصر (١٣٢٣-١٣٢٥ هـ)
معجم الشعراء للرزباني - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٠ م
الملل والنحل لعشرستاني . مكتبة الأنجلو ١٩٥٦ م
المنتظم لابن الجوزي . طبع حيدر آباد بالهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، لابن تفرى بردى
نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي . نشرة أحمد زكي باشا

سنة ١٩١٠ م

- نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري مطبعة دار الكتب بمصر
نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي . المطبعة المحمودية بمصر سنة ١٣١٣ هـ
وفيات الأعيان = ابن خلكان
الولاية والقضاة للكندی . طبع بيروت ١٩٠٨ م

تعليقات على الجزء الأول

صفحة	سطر	
٢٠٠	٦	زهير بن قيس البلوي ، ذكره المؤلف أيضا في صفحة ٢٥٨ ضمن التابعين
٢٥٢	٢	صواب العبارة : « بعد ما ذكر زياد »
٢٥٣	٨	الصواب : « أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج »
٢٥٥	٠	وقع في رموز المترجم لهم من التابعين ورواة الحديث بعض الخلاف ، نتيجة لاختلاف المراجع .
٢٨٥	٦	سعيد بن زكريا الادمى المصرى ، قال في التقريب : « الادم ، بهمزة مقصورة ومهمله مفتوحتين »
٢٩٦	٢	في الأصول : « أبو عبد الرحمن » ، والصواب أنه « عبد الله بن عبد الرحمن ابن حجيرة » ، وانظر الجزء الثانى ٢ : ١٣٨
٣٦٨	١٦	هو أبو محمد- عبد الله بن أحمد ، وانظر العبر ٢ : ٢١٧
٣٧٤	١٤	الخلعى ، بكسر الخاء ؛ هو على بن الحسين الموصلى الفقيه الشافعى . وانظر ص ٤٠٤ من هذا الجزء
٣٧٤	١٥	ابن رفاعه ، هو أبو محمد بن عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدى ؛ قاضى الجيزة ، ذكره المؤلف فى فقهاء الشافعية ص ٤٠٦
٣٧٨	٦	ابن الحباب ، كذا فى الأصول والنجوم الزاهرة ، وفى العبر : « الجباب »
٣٧٨	٩	ابن رواج ، كذا ضبطه فى العبر
٣٨٠	٤	ابن بنين ، بفتح الباء ، وانظر المشبه ١ : ٩٤
٤١٥	٦	ابن بدر العلامى ، بالتخفيف منسوب إلى علامة ، قبيلة ، وكذا حيث يرد
٤١٥	٢٠	موسى بن حماد

صفحة	سطر	
٤٥٩	٥	ابن الحاج ، هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري
٥٦٩	٦	تكتب العبارة هكذا : « قال ابن فضل الله : من شعراء مصر الذين جاءوا بباقي السحر »
٥٧١	٦	هو شهاب الدين أحمد بن محي الدين يحيى ، صاحب المسالك والأبصار
٥٧٢	٥	« إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله »

تعليقات الجزء الثاني

٨٥	٣	اسم العباس
١٦٧	١٤	ت حذف الحاشية رقم ١
٤٦٣	١	يضاف رقم ٢ : ١٧٤ في الفضاة
٤٦٦	٩	يضاف رقم ١ : ٤٦٣
٤٧٩	٠	يوضع بعد السطر الأول : « إسماعيل بن الأنماطى رقم ١ : ٣٨٣
٥٠٨	٢	الصواب : « سلامش بن الظاهر بيبرس »

تصويبات الجزء الأول

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٢٨	٤	الطنذتأوية	٣٤٥	٥	عبد الرحمن بن هرمز
٣٦	٩	خربتا بن ماليتق			أبو داود
٣٩	١٨	الرياف ، ومثله في	٣٤٦	٤	الليث بن سعد ، ابن لهيعة
		الصفحة التالية	٣٤٨	٦	عبدالحكم وكذلك حيث يرد
٦٠	٤	أغاثوذيمون	٣٤٩	٤	الفهمى المصرى
٦٠	٦	إسلاوس	٣٥٢	١١	عبد الواحد بن محمد
١٦٩	١٠	الأرقم بن حُفينة	٣٥٩	١١	عز الدين بن عبد العزيز
١٧٠	٦	أيمن بن خُزيم			أبو عمر بن قاضى القضاة
٢٠١	٥	زياد بن فائد	٣٦٣	٤	أحمد بن الحافظ عبد الرحيم
٢١٠	١٤	ثعلبة بن وبرة			أبى الفضل
٢١٨	١٣	قيس بن أبى العاص	٣٦٨	١٣	عبد الرحمن بن أحمد بن
٢١٩	٧	عروة الفُقَيْمِيّ			الحجاج أبو محمد الرشيدى
٢٥٦	١٠	قيس بن سُمى	٣٧٥	١٠	محمد بن بنان
٢٥٧	٣	التُّجَيْبِيّ	٣٧٦	٥	هبة الله بن يحيى
٢٧١	٣	وهب بن عبد الله	٣٨٠	٦	أبو بكر محمد بن فتوح
٢٧١	١٤	أبو أحمد والحاكم	٣٨٢	٧	مكين الدين
٢٨٨	١٤	عمرو بن سواد	٣٨٥	١٢	ابن الأغلاقى وكذا حيث ورد
٢٩٠	١٠	وهب بن بيان	٣٨٦	٦	ابن رواج ، وكذلك
٢٩٢	١٤	أحمد بن يحيى بن الوزير			حيث ورد
٢٩٧	١٤	توبة بن نمر	٣٨٩	٤	المقدسى
٣١٢	٥	حَرْبُوبِيَّة ، وكذلك حيث ورد	٣٨٩	٤	الحسن بن عبد الكريم

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٣٩٨	٢	ابن ابن عم الشافعي	٥١٢	١٩	أبو الحسن بنان
٤٠٤	٧	أحمد المعروف بالمصيص	٥٢٣	١٦	عبد الظاهر بن علي
٤٠٦	١٥	الخبوشاني	٥٢٦	١٤	أبو المحاسن بن عبد الله
٤٢٦	١١	أحمد بن إبراهيم بن حيدرة	٥٢٧	٣	حسن بن عبد الله
٤٢٧	٧	أخو شرف الدين			ابن الفرات
٤٢٩	٥	النفيسي	٥٢٨	١٧	ابن رفاة
٤٦١	٣	الققيص بالفتح	٥٤٥	١٠	بتبريز
٤٨٦	١٧	الرشيد بني	٥٥٨	٨	كثير

تصويبات الجزء الثاني

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٦	٤	بجامع ابن طولون	١٤٣	١١،٤،٣	وولي
١٨	٤	أريحاء	١٤٧	١١	الحسن بن عبد العزيز
٢١	١٩	ابن عنين وكذلك صفحة ٢٢	١٤٧	١١	استعفى
٦٣	٣	المستكفي	١٤٩	١٨	عبد الحاكم وكذلك ص ١٥١
٨٣	٢	المستعصم	١٥٢	٨	الخطيئة
٩٠	١	سيرة	١٦٧	٨	الحسن بن رزين
٩٣	٧	همدان	١٦٧	١٤	عبد الوهاب بن الحسين
١١٢	٦	الوداعي	١٧٥	١٠	زكريا بن محمد الأنصاري
١١٣	٢١	أسوان	٢٠٣	١٤	الأشرف أبي غالب
١٣٧	١٤	فولي عبد العزيز	٢١٦	١٤	شيخ الشيوخ
١٤١	٣	ثم ولي مكانه	٤٢٤	٩	شينا

سنة الممطرة

في نيارح مصر والفاهرة

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



الجزء الثاني

بإذن الهيئة العامة للكتاب
عيسى البباني الحلبي وشركاه